أبجد العلوم

الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم

ألفه
صدّيق بن حسن القنّوجي
ت ١٣٠٧ هـ، ١٨٨٩ م.

دار الكتب العلمية

أبجد العلوم

الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم

الجزء الثاني

ألفه

صديق بن حسن القنوجي

ت: ١٣٠٧ هـ، ١٨٨٩ م

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

إن (دار الكتب العلمية) في بيروت ، إيماناً منها بأصالة فكرنا الاسلامي . . والذي احتواه تراثنا الأسلامي . . المنتشر في اقطار العالم . . لقد عقدت العزم ـ مستعينة بالله تعالى ـ على نشر هذا التراث . . تمكيناً للباحثين والدارسين من الحصول عليه ، وفي سبيل تحقيق هذه الغاية طوّفت البلاد مشرقه ، ومغرّبه بحثاً عن كنوز التراث ، وقد طال شوق الباحثين لكتاب « ابجد العلوم » خاصة بعد ان تعثرت خطاه في طريقه الى الطباعة ، حيث مضى على صدور الجزء الاول منه ما يزيد عن الثلاث سنوات[1] ، لذلك فقد شمرت عن ساعد الجد وعقدت العزم على اكمال طباعته بحرف يروق للناظرين ويمتع نفوس الباحثين ليخرج الكتاب كاملاً .

وها هي الآن تسهم في خدمة الثقافة بنشر (أبجد العلوم) للعلامة الموسوعي (حسن صديق خان) وبذلك تنتقل به من الهند الى سائر الأقطار . . وتكسوه حلة جديدة حيث كانت الطبعة الأولى بحرف حجري لم يألفه قراءنا . . ونسخه في حكم النادر . . وهكذا ينضم (أبجد العلوم) الى (كشف

الظنون) و (كشاف مصطلحات الفنون) مكملاً هذه المكتبة العلمية المفهرّسة للكتب والمؤلفين ومشكّلة المدخل للعلوم الأسلامية قاطبة . . ويعتبر هذا الكتاب عدة الباحثين .

ونسأل الله تعالى أن يتحقق النفع المرجو ويبلغ الكتاب غايته المنشودة في نظر مؤلفه وناشره . .

الناشر

---

(١) كان قد صدر الجزء الأول من هذا الكتاب عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي في دمشق عام ١٩٧٨

بِسمِ اللهِ الرَّحْمَن الرَّحِيم

الحمد لله الذي لا يفي بحمده كل شكور وفي
ثم صلوٰة الله تترى على المختار والآل ومن يقتفي
طريقهم كالبدر الهدى من لا سواه اليوم من منصف
ودعوة اسأل من فضله انجو بها من شدة الموقف

وبعدُ فهذا هو القسم الآخر من كتاب ابجد العلوم المسمى بالسحاب المركوم الممطر بانواع الفنون واصناف العلوم وضمنته مقدمة وابوابا وخاتمة .

المقدمة في بَيَان اسماء العلوم وموضوعاتها وعدم تعين الموضوع في بعضها

اعلم ان المشهور عند الجمهور ان حقيقة اسماء العلوم المدونة المسائل المخصوصة او التصديق بها او الملكة الحاصلة من إدراكها مرة بعد اخرى التي يقتدر بها صاحبها على استحضارها متى شاء او استحصالها مجهولة .

وقال السيد الشريف في شرح المواقف : ان اسم كل علم موضوع بإزاء مفهوم اجمالي شاملي له انتهى .

ثم انه قد يطلق اسماء العلوم على المسائل والمبادىء جميعا ، لكنه قد يشعر كلام بعضهم الى ان ذلك الإطلاق حقيقة ، والراجح انه على سبيل التجوز والتغليب والإلزام بما يلزم الاختلاط بين العلمين ، اذ بعض المبادىء لعلم يجوز ان يكون مسئلة من علم آخر فلا يتمايزان .

ومما يجب التنبيه عليه انهم اختلفوا في ان اسماء العلوم من اي قبيل من الاسماء .

اختار السيد الشريف الحنفي رحمه الله انها اعلام الاجناس فان اسم كل علم كلي يتناول افرادا متعددة ، اذ القائم منه بزيد غير القائم منه بعمر وشخصا .

وقال زين الدين الحوا في انها احلام شخصية نظر الى ان اختلاف الاعراض باختلاف المحال في حكم العدل .

وقال العلامة الحفيد : المنقول عن المركب الاضافي لا يتعارف كونه اسم جنس وكثير من اسماء العلوم مركبات اضافية .

وقد خطر ببالي انه يجوز ان يجعل وضع اسماء العلوم من قبيل وضع المضمرات باعتبار خصوص الموضوع وعموم الوضع ، ولا غبار على هذا التوجيه الا انه لم يتعارف استعمالها في الخصوصيات .

وينبغي ان يعلم ان لزوم الموضوع والمبادىء والمسائل على الوجه المقرر انما هو في الصناعات النظرية البرهانية ، واما في غيرها فقد يظهر كما في الفقه واصوله ، وقد لا يظهر الا بتكلف كما في بعض الادبيات ، اذ ربما تكون الصناعة عبارة عن عدة اوضاع واصطلاحات وتنبيهات متعلقة بأمر واحد بغير ان يكون هناك اثبات اعراض ذاتية لموضوع واحد بأدلة مبنية على مقدمات ، هذه فائدة جليلة ذكرها السعد التفتازاني الشافعي في شرح المقاصد ينتفع بها في مواضع .

منها جواز ان يحال تصور المبادىء التصورية في علمه على علم آخر .

ومنها جعل اللغة والتفسير والحديث وامثالها علوما الى غير ذلك .

واما موضوعات العلوم فقد الف فيها جماعة .

منهم الامام فخر الدين محمد بن عمر الرازي الف كتاباً اورد فيه ستين علماً وسماه « حدائق الأنوار في حقائق الأسرار » .

والشيخ جلال الدين محمد بن اسعد الصديقي الدواني المتوفى سنة ثمان وتسعمائة الف كتابا اورد فيه عشرة من العلوم وسماه « انموذج » .

والشيخ عبد الرحمن بن محمد البسطامي الف كتابا ايضا وذكر في فواتحه طرفا من العلوم ولورد فيه عجائب وغرائب لم تسمعها آذان الزمان حتى بلغت مقدار مائة علم ، وذكر فيها اقسام العلوم الشرعية والعربية .

والشيخ لطف الله بن حسن التوقاني المقتول في سنة تسعمائة الّف للسلطان « بايزيد » كتاباً جمع فيه نبذا من العلوم ، وهو مختصر ثم شرحه وسماه « المطالب الآلهية » وفيها رسالة للشيخ محيي الدين محمد بن خطيب قاسم .

وللشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي كتاب جمع فيه اربعة عشر علما وسماه «النقاية» .

ثم شرحه وسماه «اتمام الدراية » .

وتوفي سنة احدى عشرة وتسعمائة .

والشيخ محمد امين بن صدر الدين الشرواني المتوفى سنة ست وثلاثين والف ،جمع كتابا للسلطان احمد العثماني أورد فيه ثلاثة وخمسين علما من انواع العلوم العقلية والنقلية وسماه (الفوائد الخاقانية الاحمد الخانية) ورتبه على مقدمة وميمنة وميسرة وساقة وقلب على نحو ترتيب جيش السلطان .

المقدمة : في ماهية العلم وتقسيمه .

والقلب : في العلوم الشرعية .

والميمنة : في العلوم الادبية .

والميسرة : في العلوم العقلية . وقد أورد منها ثلثين علما .

والساقة : في علم آداب الملوك ، وانما اقتصر على ذلك العدد ليكون موافقاً لعدد احمد على حساب ابجد .

وقد جمع الشيخ عصام الدين احمد بن مصطفى المعروف بطاشكبري زاده كتابا عظيما اورد فيه نحو خمسمائة علم وسماه (مفتاح السعادة ومصباح السيادة) وجعله على طرفين .

الاول في خلاصة العلم ، وذكر فيه ثمانية عشر وصية للطالبين .

والثاني في تعدد العلوم وضمنه ثلثة اقسام : الهية ، واعتقادية ، وعملية .

وجعل علم الاخلاق ثمرة كل العلوم وتوفي سنة سبع وستين وتسعمائة .

ثم أن ابنه الشيخ كمال الدين محمد نقله الى التركية ببعض إلحاقات وتصرفات في مجلد كبير وتوفي سنة اثنتين وثلثين والف .

وللأرنيقي تلميذ قاضي زاده محمود الرومي شارح الجغميني كتاب سماه (مدينة العلوم) ورتبه على مقدمة وطرفين وخاتمة .

قال في المقدمة ان للاشياء وجود في الكتابة والعبارة والاذهان والاعيان وكل سابق منها دال على اللاحق .

ثم العلم المتعلق بالثلث الاول آلي والعلم المتعلق بالاخير : اما عملي لا يقصد به حصول نفسه بل حصول غيره .

او نظري يقصد به حصول نفسه فقط .

ثم كل منها اما ان يبحث فيه من انه مأخوذ من الشرع ، فهو العلم الشرعي .

اومن حيث انه مقتضى العقل فقط فهو العلم الحكمي ، فهذه هي الاصول السبعة ، ولكل منها انواع ، ولانواعها فروع وان كان لا ينحصر .

قال بعض الفضلاء : علم التفسير لا يتم الا بأربع وعشرين علما ، وعدّ

الامام الشافعي في مجلس الرشيد ثلثا وستين نوعا من علوم القرآن .

وقال بعض العلماء : العلوم المستخرجة من القرآن ثمانون علما ودوّن فيها كتب .

وقيل ان العلوم الحكمية تتضمن خمسة عشر فناً الا ان فروعها اكثر من خمسين ، ثم قال والمختار عندي ان عدد العلوم اكثر من ان يضبطه القلم .

وعن الامام الغزالي عن بعضهم ان القرآن يحتوي سبعا وسبعين الف علم ومئتي علم ، كذا ذكره في الباب الرابع من كتاب آداب التلاوة من احياء العلوم .

ونقل السيوطي عن القاضي ابي بكر بن العربي انه ذكر في « قانون التأويل» ان علوم القرآن خمسون علماً واربعمائة علم وسبعة آلاف علم وسبعون الف علم على عدد كلم القرآن مضروبة في اربعة اذ لكل كلمة ، ظهر وبطن وحد ومطلع .

ونقل عن الغزالي ايضا ان من العلوم ما استأثر الله به ولم يطلع احدا عليه .

ومنها ما يعرفه الملائكة دون البشر .

ومنها ما يعرفه الانبياء دون من عداهم .

ومنها ما تصورته الاذهان ولم يدون في الكتاب .

ومنها ما دون ثم ضاعت كتبها وانطمست آثارها وانقطعت اخبارها انتهى .

وقال في الديباجة : او ان خطر ببالك ان الفنون كثيرة وتحصيل كلها غير يسير ومدة العمر قصيرة وتحصيل آلات التحصيل عسير فكيف الطريق الى الخلاص عن هذا المضيق فتأمل فيما قدمت اليك من العلوم إسما ورسما وموضوعا ونفعا ، فان سهل عليك تحصيل تلك العلوم كلها فحبذ او قل الحمد لله الذي هدانا لهذا ، لما قال افلاطون : ما من علم مستقبح الا والجهل به اقبح . وإن اعجلك الوقت

وخشيت ان تخترمك الشواغل بالفوت فخذ من كل علم احسنه ، وان اختلج في صدرك ان الاغراض مختلفة في امر العلوم وتتفاوت في الميل اليها الطباع والفهوم ، وتتباين في استحسانها العادات والرسوم ، حتى يعد طائفة ، من قبل الجنون ، تحصيل ما عند الآخرين من الفنون ، اذ كل حزب بما لديهم فرحون فتأمل قول من قال :

كل العلـوم سوى القـرآن مشغلة ... الا الحـديث والا الفقـه في الدين
العلـم ما كان فيه قال حدثنا ... ومـا سواه فوسـواس الشياطين

وقد قيل :

جميع العلـم في القـرآن لكن ... تقـاصر عنـه افهـام الرجال

وبالجملة احسن العلوم ما سأل عنه جبريل عليه السلام نبيناﷺ حين سأل أولاً عن الايمان ، ثم عن الاسلام ، ثم عن الاحسان ، والحديث والتفسير أم لهذه العلوم واصول لها واليها ينتهي مدارها . انتهى حاصله .

قلتُ وفي الحديث عن عبد الله بن عمرو قال :قال رسول اللهﷺ العلم ثلٰثة آية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة وما كان سوى ذلك فهوفضل . رواه ابو داود وابن ماجة .

ومعنى فضل زائد لا ضرورة فيه :

احـب حديث المصطفـى واوده ... وادرسـه عمـري واضبـط كتبَه
وذلك عنـد المصطفـى لي شاهد ... تجلى له والمرء مع من احبَّه

قف ،اخترنا في هذا الكتاب الترتيب الذي اختاره صاحب كشف الظنون لكونه سهل التناول .

ولم نجد لابن خلدون ترتيبا في ذكر العلوم ، نعم رتّب صاحبُ «مدينة العلوم» كتابه على ترتيب غير ترتيب حروف المعجم وذكر في المقدمة حصر العلوم على الاجمال كما تقدم نقله وتكلم في الكتاب على سبع دوحات كل منها في بيَان اصل من الاصول السبعة .

ثم ذكر في كل دوحة منها شعبا لبيان الفروع .

فالدوحة الاولى في بيان العلوم الخطية وفيها مقدمة وشعبتان .

اما المقدمة ففي بيان الحاجة الى الخط. وسيأتي هذا البيان في ذكر علم الخط من هذا الكتاب ، لكن ناسب ان نذكر ههنا عبارة المدينة في تمهيد كل اصل من الاصول السبعة ليتضح حال ترتيبه وتفريعه ويسهل على الناظر إلحاق كل فرع باصله .

فنقول : قال في بيان الحاجة الى الخط ما عبارته ان فائدة التخاطب والمحاورات في العلوم لما توقف على معرفة احوال الالفاظ سيما الالفاظ العربية التي ابتنى عليها شريعتنا هذه مع كونها افضل اللغات وأكملها ذوقا وبرهانا اعتنى علماء ملتنا هذه بالبحث عن احوالها وضبط اصولها وفروعها واستخراج خواصها ومزاياها فوضعوا لذلك علوما اصولا وفروعا .

واعلم ان الألفاظ لما اختصت منافعها بالحاضرين وسمت همم الأمم الى اطلاع الغائبين من المعاصرين ومن الذين سيولدون من بعدهم وضعوا خطوطا دالة على تلك الالفاظ وبحثوا عن احوالها من كيفية نقوشها وحركاتها وسكناتها وضوابطها من نقطها وشداتها ومداتها ، وعن تركيبها وتسطيرها الى غير ذلك من الاحوال فحدثت هناك علوم شتى انتهى .

ثم اوردها في ضمن شعبتين :

الاولى في العلوم المتعلقة بكيفية الصناعة الخطية وذكر فيها علم ادوات الخط، وعلم قواني الكتابة ، وعلم تحسين الحروف ، وعلم كيفية توليد الخطوط عن

اصولها ، وعلم ترتيب حروف التهجي ، وعلم ترتيب اشكال بسائط الحروف ، وعلم املاء الخط العربي ، وعلم خط المصحف ، وعلم خط العروض .

ثم جعل الدوحة الثانية في علوم تتعلق بالالفاظ وفيها مقدمة وثلث شعب .

المقدمة في بيان الحاجة الى العلوم المذكورة .

قال : اعلم ان الانسان لما كان مدنيا بالطبع احتاج الى تعيشه الى اعلام ما في ضميره لغيره والى الوقوف على ما في ضمير الآخرين ، فاقتضت الحكمة الالهّية والرحمة الازلية احداث دوال يخف عليه ايرادها ولا يتبعها اضدادها بل لا يحتاج في تحصيلها الى آلات غير الآلات الطبعية لئلا يصرف اوقاته فيما يشغل نفسه عن كثير من المهمات الطبعية والشرعية ، فقاده الالهام الآلهي الى استعمال الصوت العارض للنفس الضروري للحيوان بالآلات الذاتية الطبعية ، وتقطيعه بتوسط تلك الآلات بان يفيد تلك الآلات للاصوات كيفيات على انحاء شتى وطرق مختلفة ، يمتاز بسببها بعضها عن بعض باعتبار مخارجها وصفاتها ، ويسمى تلك الالفاظ حروفا ، ويحصل منها بحسب التركيبات المتنوعة كلمات دالة بحسب الاوضاع المختلفة علىٰ المعاني الحاصلة في ضمائر المتكلمين التي تتوقف عليها المعايش وتحصيل المعارف .

ثم تركيبات تلك الحروف لما امكنت على وجوه مختلفة وانحاء متنوعة مع تنوع مخارج الحروف واصنافها بحسب تنوع الطباع والعادات من الطوائف في كل ملة بل في كل صقع من الاصقاع ، حصل لهم ألسنة مختلفة ، ولغات متباينة ، بحيث لا تعد كثرة . الا ان افضلها واعلاها ، اللغة التي خصت بها اوسط الامم واخصهم وقد نزل عليها أشرف الكتب وأعلاها وأقومها من جهة الأحكام ، وأدومها الى يوم القيام ، وقد نطق بهذه اللغة أفضل الأنبياء وخاتمهم واشرفهم وفص خاتمهم ، أعني لغة العرب العرباء التي اختصت بالبلاغة والاعجاز ، وبسحر الكناية والمجاز ، وهل اختص غيرها بفنون لو عُدّ اشهرها

لبلغت الى اربعين بل اكثر وهل شرف ما عداها بالتحدي حتى فاق واحد على مئين .

وقل لي هل ظهرت العلوم ولو عقلية هكذا منقحة بلغة اخرى ؟ افليست هذه بالتعظيم والتبجيل اولى واحرى ، فوجب الاعتناء بشأن هذه اللغة الجليلة المقدار بتمييز كيفيات حروفها بحسب المخارج .

ثم احوال تركيباتها بحسب الاشتقاق .

ثم احوال وضعها للمعاني .

ثم تبديل بعض حروفها الى آخر لتحصل الخفة .

ثم كيفية اعراباتها ليسهل الانتقال منها الى معانيها ثم تطبيقها المقتضى الحال لرفع شأن الكلام ثم ايرادها بعبارات جلية لئلا يعسر فهم المعاني الدقيقة على اذهان لقبولها ثم معرفة احوال الخطوط الدالة عليها فهذه اصول العلوم العربية ولها فروع كثيرة .

ثم اعلم ان العلوم الادبية ثلٰثة انواع ، لانها اما باحثة عن المفردات ، او عن المركبات ، او عن فروعها ففيها ثلٰث شعب .

الاولى فيما يتعلق بالمفردات انتهى .

وذكر في هذه الشعبة علم مخارج الحروف ، وعلم اللغة وعلم الوضع وعلم الاشتقاق ، وعلم الصرف ، وعلم النحو ، وعلم المعاني ، وعلم البيان وعلم البديع ، وعلم العروض ، وعلم القوافي ، وعلم قرض الشعر ، وعلم مبادىء الشعر ، وعلم الانشاء ، وعلم مبادىء الانشاء وادواته ، وعلم المحاضرة ، وعلم الدواوين ، وعلم التاريخ .

قال الشعبة الثالثة من الدوحة الثانية في فروع العلوم العربية وذكر فيها علم الامثال ، وعلم وقائع الامم ، وعلم استعمال الألفاظ ، وعلم الترسل ، وعلم الشروط والسجلات ، وعلم الاحاجي والاغلوطات ، وعلم الالغاز ، وعلم المعمى ، وعلم التصحيف ، وعلم المقلوب ، وعلم الجناس ، وعلم مسامرة

الملوك ، وعلم حكايات الصالحين ، وعلم اخبار الأنبياء وعلم المغازي والسير ، وعلم تاريخ الخلفاء ، وعلى طبقات القراء ، وعلم طبقات المفسرين وعلم طبقات المحدثين ، وعلم سير الصحابة والتابعين ، وعلم طبقات الشافعية ، وعلم طبقات الحنفية ، وعلم طبقات المالكية ، وعلم طبقات الحنابلة ، وعلم طبقات النحاة ، وعلم طبقات الحكماء ، وعلم طبقات الأطباء .

قال الدوحة الثالثة وفيها شعبتان :

الأولى في العلوم الآلية التي تعصم عن الخطأ في الكسب وذكر في هذه الدوحة علم المنطق .

قال الثانية في علوم تعصم عن الخطأ في المناظرة والدرس ، ثم ذكر في هذه علم آداب الدرس وعلم النظر وعلم الجدل وعلم الخلاف .

قال الدوحة الرابعة في العلم المتعلق بالاعيان .

وهذا قسمان ما يبحث فيه بمجرد الرأي ومقتضى العقل فقط وهو العلوم الحكمية الباحثة عن احوال الموجودات الخارجية بحسب الطاقة البشرية .

وما يبحث فيه على قواعد الشرع وعلى تسليم المدعى واخذه من الشرع هي علم اصول الدين ، وفيها مقدمة وعدة شعب .

المقدمة اعلم ان العلوم الحكمية النظرية اما ان يبحث فيها عن موجود منزه عن المادة في الخارج وعند البحث ، او يبحث عن موجود مقارن للمادة خارجا دون البحث ، او يبحث عن موجود مقارن للمادة خارجا وبحثا .

والقسم الاول يسمى بالعلم الآلهي لبحثه عن الآلهيات وبالعلم الاعلى لعلو موضوعه بسبب تجرده عن المادة ، ويسمى بعلم ما بعد الطبيعة ايضا لقراءتهم اياها بعد العلم الطبعي .

والقسم الثاني يسمى بالرياضي لرياضة النفوس بها اولا اذ الأوائل كانوا

يبتدؤ ن في التعليم بها لكون دلائلها يقينية ولتعتاد النفوس باليقينيات بادىء بدء حتى كانوا يقدمونها على المنطق ويسمى بالعلم الاوسط ايضا لعدم تجرده عن المادة بالكلية ولعدم مقارنته اياها بالكلية .

والقسم الثالث يسمى بالعلم الطبعي لبحثه عن طبائع الاجسام ، وبالعلم الاولى لمقارنته بالمادة بالكلية فهذه هي الاصول الثلثة للعلوم الحكمية انتهى .

ثم ذكر كلا منها في شعبة ، ولكل منها فروع لا تحصى ، ثم ذكر فرع كل منها في شعبة اخرى فصارت الشعب ستة وقدم العلم الآلهي على الباقي لشرفه ثم ذكر الاوسط ثم الادنى فقال :

الشعبة الاولى في العلم الالهي والشعبة الثانية في فروعه وهي علم معرفة النفوس الانسانية وعلم معرفة النفوذ الملكية وعلم معرفة المعاد وعلم امارات النبوة وعلم مقالات الفرق وعلم تقاسيم العلوم .

والشعبة الثالثة في العلم الطبعي وله سبعة فروع وعند البعض عشرة وهي : ١ ـ علم الطب ، ٢ ـ علم البيطرة والبيرزة ، ٣ ـ علم الفراسة ، ٤ ـ علم تعبير الرؤيا ، ٥ ـ علم احكام النجوم ، ٦ ـ علم السحر ، ٧ ـ علم الطلسمات ، ٨ ـ علم السيميا ، ٩ ـ علم الكيمياء ، ١٠ ـ علم الفلاحة وذلك لان نظره اما في ما يتفرع على الجسم البسيط والمركب ، او ما يعمهما .

والاجسام البسيطة اما الفلكية فاحكام النجوم

واما العنصرية فالطلسمات

والاجسام المركبة اما ما لا يلزمه مزاج وهو علم السيمياء

او يلزمه مزاج ، فاما بغير ذي نفس فالكيمياء

او بذي نفس

فاما غير مدركة كالفلاحة

او مدركة

فاما مع كمال ان يعقل اولا .

الثاني البيطرة والبيرزة وما يجري مجراها ، والذي لذى النفس العاقلة هو الانسان وذلك .

اما في حفظ صحته واسترجاعها وهو الطب .

او احواله الظاهرة الدالة على الاحوال الباطنة فالفراسة .

او احوال نفسه حال غيبة عن حسه وهو تعبير الرؤيا والعام البسيط والمركب السحر ولهذه الفروع فروع يأتي ذكرها .

قال الشعبة الرابعة في فروع العلم الطبعي ، ثم ذكر فيها غير ما تقدم آنفه وعلم النبات ، علم الحيوان ، وعلم المعادن ، وعلم الجوّ ، وعلم الكون والفساد ، وعلم قوس قزح .

قال الشعبة الخامسة فيها عدة عناقيد الاول منها في فروع علم الطب ، وهي علم التشريح وعلم الكحالة ، وعلم الصيدلة ، وعلم طبخ الاشربة ، وعلم قلع الآثار من الثياب ، وعلم تركيب انواع المداد ، وعلم الجراحة ، وعلم الفصد ، وعلم الحجامة ، وعلم المقادير والأوزان ، وعلم الباه .

العنقود الثاني في فروع علم القيافة ، وعلم الشامات والخيلان ، وعلم الاسارير ، وعلم الاكتاف ، وعلم قيافة الاثر ، وعلم قيافة البشر ، وعلم الاهتداء بالبراري والاقفار ، وعلم الريافة ، علم استنباط المعادن ، وعلم نزول الغيث ، وعلم العرافة ، وعلم الاختلاج .

العنقود الثالث في فروع احكام النجوم واعلم انها غير علم النجوم لان الثاني يعرف بالحساب فيكون من فروع الرياضي والاول يعرف بدلالة الطبيعة على الأثار فيكون من فروع الطبعي وهي علم الاختيارات وعلم الرمل وعلم الفال ، وعلم القرعة وعلم الطيرة والزجر .

العنقود الرابع في فروع السحر .

واعلم ان استحداث الحوادث ان كان بمجرد التأثير النفساني فهو السحر
وان كان على سبيل الاستعانات بالفلكيات فهو دعوة الكواكب .
وان كان على سبيل تمزيج القوى البشرية بالارضية فهو الطلمسات .
وان كان على سبيل الاستعانة بالخواص الطبيعية فاما بالقراءة فهو علم الخواص والكتابة فهو علم النيرنجات .
أو الافعال غيرهما فهو الرقى .
وان كان على سبيل الاستعانة بالارواح الساذجة فهو العزائم .
وان كان باحضار تلك الارواح في قالب الاشباح فهو علم الاستحضار ويسمى علم تسخير الجن .
واما الاخبار عن الحوادث الغير الحاضرة فاما عن الماضي او الحال او الاستقبال فهو علم الكهانة .
ثم ان الانسان كما يقدر على استحضار المجردات كذلك يقدر على تغييب الحاضر عن الحس ويسمى علم الاخفاء .
وكذلك على اخفاء الامور الحاضرة عن الحاضرين ويسمى بالحيل الساسانية وامثال ذلك كثيرة انتهى .
ثم ذكر هذه العلوم على هذا النهج وعدّ منها علم القلفطيرات ، وعلم الكتابة المسمى بالسر المكتوم ، وعلم كشف الدك ، وعلم الشعبذة ، وعلم تعلق القلب ، وعلم الاستعانة بخواص الادوية .
قال الشعبة الخامسة في العلوم الرياضية وهي العلوم الباحثة عن امور يصح تجردها عن المادة في الذهن فقط وينحصر هذه في اربعة اقسام .
لان نظرها اما عن الكم المتصل .
او عن الكم المنفصل وكل منهما اما قار الذات اولا فالاول علم الهندسة والثاني الهيئة والثالث العدد والرابع الموسيقى .
الشعبة السادسة في فروع علم الهندسة وعد منها علم عقود الابنية ، وعلم

المناظر ، وعلم المرايا المحرقة ، وعلم مراكز الاثقال ، وعلم جرّ الاثقال ، وعلم المساحة وعلم انباط المياه ، وعلم الألات الحربية ، وعلم الرمي ، وعلم التعديل ، وعلم النبكامات ، وعلم الملاحة والسباحة ، وعلم الاوزان والموازين ، وعلم الألات المبنية على ضرورة عدم الخلاء .

قال الشعبة السابعة في فروع علم الهيئة وذكر فيها علم الزيجات والتقاويم ، وعلم كتابتها وعلم حساب النجوم ، وعلم كيفية الارصاد ، وعلم الألات الرصدية ، وعلم المواقيت ، وعلم الألات الظلية وعلم الاكر ، وعلم الاكر المتحركة ، وعلم تسطيح الكرة ، وعلم صور الكواكب ، وعلم مقادير العلويات ، وعلم منازل القمروعلم جغرافيا ، وعلم مسالك البلدان والامصار وعلم معرفة البُرُد ومسافاتها ، وعلم خواص الاقاليم ، وعلم الادوار والأكوار ، وعلم القرانات ، وعلم الملاحم ، وعلم مواسم السنة ، وعلم مواقيت الصلوة وعلم وضع الاصطرلاب وعلم عمل الاصطرلاب ،وعلم وضع ربع الدائرة ، وعلم عمل ربع الدائرة ، وعلم الألت الساعة .

الشعبة الثامنة في فروع علم العدد منها علم الحساب وعلم حساب التخت والميل وعلم الجبر والمقابلة ، وعلم حساب الخطاءين ، وعلم حساب الدرهم والدينار ، علم حساب الدور والوصايا وعلم حساب العقود وعلم اعداد الوفق والدفق ، وعلم التعابي العددية .

الشعبة التاسعة في فروع علم الموسيقى منها الألات العجيبة ، وعلم الرقص وعلم الغنج .

قال الدوحة الخامسة في الحكمة العملية وان الانسان لما كان مدني الطبع وكان اشخاصه الا شرذمة ممن عصمهم الله تعالى وقليل ما هم مجبولين على جلب المنافع ودفع المضار بحيث يريدون اخذ ما في ايدي الأخرين بقوتهم الشهوية ودفع ما يزاحمه في ذلك بقوتهم الغضبية وكأن ذكل مؤديا الى التقاتل والتشاجر ولا

اقل من العداوة والشحناء وهذه الامور منافية لقضية التمدن والاجتماع وعمارة المدن في الاصقاع ، اقتضت الحكمة الآلهية لطفا منه ورحمة ان يشرف خواص عباده وهم الرسل والانبياء عليهم السلام بوحي من عنده يتضمن قوانين ينتظم برعايتها احوال المعاش ويكمل باجرائها احوال المعاد وتلك القوانين هي الشرائع النبوية والنواميس الالهية ، ثم ان الحكماء استنبطوا من الشرائع السابقة قوانين متعلقة بتكميل الاخلاق وانتظام تدبير المنزل وتدبير المدينة وسموها حكمة عملية نذكر كلا منها في شعبة .

الشعبة الاولى علم الاخلاق .

الثانية علم تدبير المنزل .

الثالثة علم السياسة .

الرابعة في فروع الحكمة العملية منها علم آداب الملوك وعلم آداب الوزارة وعلم الاحتساب وعلم قود العساكر .

الدوحة السادسة في العلوم الشرعية .

اعلم ان العلوم الاعتقادية اما متعلقة بالنقل ، او فهم المنقول وتقريره وتشييده بالادلة او استخراج الاحكام المستنبطة .

فالنقل ان كان مما اتى به الرسول بواسطة الوحي فهو علم القرآن .

او بما صدر عن نفسه المؤيدة بالعصمة فعلم رواية الحديث .

وفهم المنقول ان كان من كلام الله تعالى فعلم تفسير القرآن .

او من كلام الرسول فعلم دراية الحديث .

والتقرير اما الآراء فعلم اصول الدين .

او الافعال فعلم اصول الفقه .

او استخراج الاحكام من ادلتها فعلم الفقه .

ومنافع هذه العلوم جمة اما في الدنيا فحفظ المهج والاموال وانتظام سائر

الاحوال ، واما في الاخرى فالنجاة من العذاب الاليم والفوز بالنعيم المقيم . وفي هذه الدوحة شعب .

الأولى علم القراءة .

الثانية علم رواية الحديث .

الثالثة علم تفسير القران .

الرابعة علم دراية الحديث .

الخامسة علم اصول الدين المسمى بالكلام .

السادسة علم اصول الفقه .

السابعة علم الفقه .

الثامنة فروع العلوم الشرعية وهي علم معرفة الشواذ وتفرقتها من المتواتر ، وعلم مخارج الحروف ، وعلم مخارج الالفاظ وعلم الوقوف ، وعلم علل القرآت ، وعلم رسم كتابة القرآن ، وعلم أداب كتابة المصحف .

ومن فروع علم الحديث علم شرح الحديث ، وعلم اسباب ورود الاحاديث ، وعلم ناسخ الحديث ومنسوخه ، وعلم تأويل اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وعلم رموز اقوال النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلم غرائب لغات الحديث ، وعلم دفع مطاعن الحديث ، وعلم تلفيق الاحاديث ، وعلم احوال رواة الاحاديث ، وعلم طب النبي صلى الله عليه وسلم .

واما فروع علم التفسير فالقرآن بحر لا تنقضي عجائبه ، قال ولنذكر منها قدر ما تفي به قوة التقرير ويحيط به نطاق التحرير ، ثم ذكر علم معرفة المكي والمدني وغيره من الانواع التي ذكرها السيوطي في الاتقان ، وجعل كل نوع علما مستقلا وليس كما ينبغي لكن ذكرناها في هذا الكتاب مرتبا تبعا له رحمه الله تعالى كما ستقف عليه .

قال هذا الذي ذكرته من فروع علم التفسير هي ما وقع في كتاب الاتقان ، وهذا بعض من علوم عددها من فروع علم التفسير بادنى الملابسة فلنذكر هٰهنا

علم خواص الحروف ، علم معرفة الخواص الروحانية ، علم التصرف بالحروف والاسماء ، علم الحروف النورانية والظلمانية ، علم التصرف بالاسم الاعظم ، علم الكسر والبسط ، علم الجفر والجامعة ، علم الزائرجة ، علم دفع مطاعن القرآن .

ومن فروع علم الحديث ايضا علم المواعظ ، وعلم الادعية والاوراد ، وعلم الأثار ، وعلم الزهدوالورع ، وعلم صلاة الحاجات ، وعلم المغازي .

واما فروع علم اصول الدين فاعلم ان موضوع الكلام على ما تقرر رأي المحققين عليه هو المعلوم من حيث يتعلق به اثبات العقائد الدينية ولا شك ان موضوعات جميع العلوم مندرجة تحت المعلوم وقد تقرر في موضعه ان الاصالة والفرعية في العلوم بحسب عموم الموضوع وخصوصه ، فيكون جميع العلوم الشرعية من فروع علم اصول الدين .

واما فروع علم اصول الفقه فمنها علم النظر وعلم المناظرة وعلم الجدل وعلم الخلاف .

واما فروع علم الفقه فمنها ، علم الفرائض ، وعلم الشروط والسجلات ، وعلم معرفة حكم الشرائع ، وعلم الفتاوى قال هذا آخر ما تيسر لي من تفصيل العلوم النظرية التي ضمنها الطرف الاول من هذا المختصر ولنشرع بعد هذا في العلوم المتعلقة بالاعمال وهي علوم التصفية .

والمعرفة على نوعين :

احدهما المعرفة بطريق النظر وهي لا تكمل الا بالعمل .

وثانيهما المعرفة بطريق العمل وهي غاية المعرفة بالله تعالى ، والعلم المتعلق بالاول يسمى علم الدراسة لحصوله بالدرس والتكرار .

والعلم المتعلق بالثاني يسمى علم الوارثة لكونه مما يورثه العمل ، ويسمى ايضا بعلم التصفية وعلم الباطن ، وعلم الحال ، وعلم المكاشفة ، وعلم

الحقائق ، وهذا الطرف الثاني اربعة اقسام :

الاول في العلوم المتعلقة بالعبادات ، منها علم اسرار الطهارة ، وعلم اسرار الصلوٰة ، وعلم اسرار الزكوٰة ، وعلم اسرار الحج .

والقسم الثاني في العلوم المتعلقة بالعادات ، منها علم آداب الاكل ، وعلم آداب النكاح ، وعلم أداب الكسب ، علم اداب الصحبة والمعاشرة ، وعلم أداب العزلة ، وعلم أداب السفر ، وعلم آداب السماع والوجد ، وعلم أداب الحسبة ، وعلم أداب النبوة .

القسم الثالث في الأخلاق المهلكات ، منها : عجائب القلب ، وعلم رياضة النفس وتهذيب الاخلاق ، وعلم فضيلة كسر الشهوتين ، وعلم أداب اللسان وأفاته ، وعلم أفات الغضب ، وعلم أفات الدنيا ، وعلم أفات المال ، وعلم أفات الجاه ، وعلم أفت الريا ، وعلم أفات الكبر ، وعلم آفات العجب ، وعلم أفات الغرور .

والقسم الرابع في الاخلاق المنجيات منها : علم أداب التوبة ، علم فوائد الصبر ، وعلم منافع الشكر ، وعلم منافع الرجا ، وعلم منافع الخوف ، وعلم فوائد الفقر ، وعلم فوائد الزهد ، وعلم فوائد التوكل ، وعلم فوائد المحبة ، وعلم فوائد الشوق ، وعلم فوائد الانس ، وعلم فوائد الرضا ، وعلم فوائد النية ، وعلم فوائد الاخلاص ، وعلم فوائد الصدق ، وعلم فوائد المراقبة ، وعلم فوائد المحاسبة ، وعلم فوائد التفكر ، وعلم فوائد ذكر الموت والبعث والنشور .

قال خاتمة الرسالة في شرائط الطريقة وادابها منها :

شرائط الشيخ ، وشرائط المريد وأداب الخرقة في الباسها ، واداب التاج ، وأداب السجادة انهى .

ولم نذكر ما ذكره في هذه الخاتمة في كتابنا هذا لانه ليس علما برأسه وقد

تقدم في القسم الاول من كتابنا هذا فصل مستقل في ذكر تقسيم العلوم المدونة واحسن التقاسيم منها التقسيم الخامس ، على ما ذكره صاحب مفتاح السعادة وهو مستقل على ما ذكرناه من العلوم هٰهنا ولا مضايقة في بعض التكرار عند جدّة الفوائد والاذكار[1] .

---

١) بزاد ولم نقف في كتاب مفتاح السعادة الا على ما تقدم عن لما كاتب الجلبي في كشف الظنون ووقفنا على كتاب مدينة العلوم فوجدناه كأنه مولاوكس في العبارة ولا شطط في الاشارة لكن لم يتعرض لذكره صاحب الكشف كما تعرض لذكر المفتاح مع انه مقدم التأليف فلم يحصل الفرق لنا بين هذين الكتابين في المبنى والمعنى غير انهما متفاوتان اسما ومتحدان مسمى فمن وقف على ذلك وعرف ما هناك فليتفضل علينا بتحرير حقيقة الامر على حاشية كتابنا هذا ولا يجهل علينا وبالله التوفيق منه دام مجده .

بابُ الالِفِ

علم الابعاد والاجرام

وهو علم يبحث فيه عن ابعاد الكواكب عن مركز العالم ومقدار جرمها ، اما بعدها فيعلم بمقدار واحد كنصف قطر الارض الذي يمكن معرفته بالفراسخ والاميال .

واما اجرامها فيعرف مقدارها كجرم الارض .

واعلم ان مباحث هذا الفن في غاية البعد عن القبول ولذلك ترى اكثر الناس اذا سمعوا لوّوا رؤوسهم ورأيتهم يصدون وقالوا ان هذا الا كذب مفترى وذلك لعدم اطلاعهم على احكام الهندسة والمناظر ، واعتقادهم انه لا سبيل الى ذلك التقدير الا بالصعود والقرب من تلك الاجرام ومساحتها بالايدي والأقدام ومن المختصرات في هذا الفن سلم السماء

علم الأثَار

هو فن باحث عن اقوال العلماء الراسخين من الاصحاب والتابعين لهم وسائر السلف وافعالهم وسيرهم في امر الدين والدنيا .

ومباديه امور مسموعة من الثقات .

والغبض منه معرفة تلك الامور ليقتدى بهم وينال ما نالوه وهذا الفن اشد

ما يحتاج اليه علم الموعظة هذا ما قاله لطف الله في موضوعاته ، وقد نقله طاشكبرى زاده بعبارته في مفتاح السعادة ثم قال ومن الكتب المصنفة في هذا العلم كتاب سير الصحابة والتابعين والزهاد للاندرسقاني ، وكتاب روض الرياحين لليافعي وغير ذلك انتهى .

واما اٰثار الطحاوي وشرح مشكله مع ما يتعلق به فان معنى اٰثاره معنى مغاير لتعريف هذا العلم وهو على ما في كتب اصول الحديث بمعنى الخبر .

قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني في نخبة الفكر : ان كان اللفظ مستعملا بقلة احتيج الى الكتب المصنفة في شرح الغريب ، وان كان مستعملا بكثرة لكن في مدلوله دقة احتيج الى الكتب المصنفة في شرح معاني الاخبار وبيان المشكل منها ، وقد اكثر الائمة من التصانيف في ذلك كالطحاوي والخطابي وابن عبد البروغيرهم رحمهم الله تعالى انتهى .

علم الاثار العلوية والسفلية

هو علم يبحث فيه عن المركبات التي لا مزاج لها وتتعرف منه اسباب حدوثها .

وهو ثلثة انواع لان حدوثه اما فوق الارض اعني في الهواء وهو كائنات الجو واما على وجه الارض كالاحجار والجبال ، واما في الارض كالمعادن وفيه كتب للحكماء منها كتاب السماء والعالم .

علم الاحَاجي والاغلوطات من فروع اللغة والصرف وَالنحو

والاحاجي جمع احجية كالاضحية كلمة مخالفة المعنى .

وهو علم يبحث فيه عن الالفاظ المخالفة لقواعد العربية بحسب الظاهر وتطبيقها عليها اذ لا يتيسر ادراجها فيها بمجرد القواعد المشهورة .

وموضوعه الالفاظ المذكورة من الحيثية المذكورة

ومبادية ماخوذة من العلوم العربية .

وغرضه تحصيل ملكة تطبيق الالفاظ التي تتراءى بحسب الظاهر مخالفة لقواعد العرب .

وغايته حفظ القواعد العربية عن تطرق الاختلال .

والاحتياج الى هذا العلم من حيث ان الفاظ العرب قد يوجد فيها ما يخالف قواعد العلوم العربية بحسب الظاهر بحيث لا يتيسر ادراجه فيها بمجرد معرفة تلك القواعد فاحتيج الى هذا الفن .

وللزمخشري المتوفى سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة تأليف لطيف في هذا الفن سماه الحاجات .

وللشيخ علم الدين علي بن محمد السخاوي الدمشقي المتوفى سنة ثلث واربعين وستمائة شرح هذا المتن الدقيق ، التزم فيه ان يعقب كل احجية في الزمخشري بلغزين من نظمه .

وابو المعالي سعد بن علي الوراق الحطيري المتوفى سنة ثمان وستين وخمسمائة صنف فيه ايضا والسادسة والثلثون التي تعرف بالملطية من المقامات الحريرية في هذا المعنى فمنها للمثال : يا من سما بذكاء . في الفضل وارى الزناد . ماذا يماثل قولي . جوع امدّ بزاد . يا ذا الذي فاق فضلا . ولم يدنسه شين . ما مثل قول الحاجي . ظهر اصابته عين .

فطريق معرفة المماثلة فيه ان تنظر جوع امدّ بزاد فتقابله بطوامير ، لان طوى مثل الجوع في المعنى ، ومير مثل امد بزاد ، لان مير الامداد بالزاد وكذا تقابل ظهر اصابته عين بقولك مطاعين فتجد المطا الظهر وعين الرجل اصيب بالعين .

فاذا تركت الالفاظ بغير تقسيم يظهر لك معنى اخر وهو ان الطوامير الكتب ، والواحد طومار ، والمطاعين جمع مطعان وهو كثير الطعن وعليه فقس .

علم الاحتساب

وهو النظر في امور اهل المدينة باجراء مراسم معتبرة في الرياسة الاصطلاحية ونهي ما يخالفها وتنفيذ ما تقرر في الشرع من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

والسلطان بالنسبة الى الملك بمنزلة الرأس من البدن الذي هو منبع الرأي والتدبير .

والوزير بمنزلة اللسان المعبر عما في الضمير .

واهل الاحتساب بمنزلة الايدي والاقدام والمماليك والخدم ، ولن يتم امر الملك الا بهؤلاء الثلث هذه عبارة قديمة العلوم .

وقال في كشف الظنون هو علم باحث عن الامور الجارية بين اهل البلد من معاملاتهم اللاتي لا يتم التمدن بدونها ، من حيث اجرائها على القانون العدل ، بحيث يتم التراضي بين المعاملين ، وعن سياسة العباد بنهي المنكر وامر المعروف بحيث لا يؤدي الى مشاجرات وتفاخر بين العباد بحسب ما رآه الخليفة من الزجر والمنع .

ومباديه بعضها فقهي وبعضها امور استحسانية ناشئة من رأي الخليفة .

والغرض من تحصيل الملكة في تلك الامور .

وفائدته اجراء امور المدن في المجاري على الوجه الاتم وهذا من ادق العلوم ولا يدركه الا من له فهم ثاقب وحدس صائب اذ الاشخاص والازمان والاحوال ليست على وتيرة واحدة فلا بد لكل واحد من الازمان والاحوال سياسة خاصة وذلك من اصعب الامور فلذلك لا يليق بمنصب الاحتساب الا من له قوة قدسية مجردة عن الهوى ، كعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان عالما في هذا الشأن كذا في موضوع لطف الله .

وعرفه ابو الخير بالنظر في امور اهل المدينة باجراء ما رسم في الرياسة وما

تقرر في الشرع ليلا ونهارا سرا وجهارا ثم قال : وعلم السياسة المدنية مشتمل على بعض لوازم هذا المنصب ولم نر كتابا صنف فيه خاصة وذكر في الاحكام السلطانية ما يكفي انتهى .

اقول فيه كتاب نصاب الاحتساب خاصة ذكر فيه مؤلفه ان الحسبة في الشريعة تتناول كل مشروع بفعل الله سبحانه وتعالى كالآذان والاقامة واداء الشهادة مع كثرة تعدادها ولذا قيل : القضاء باب من ابواب الحسبة وفي العرف مختص بامور فذكرها الى تمام خمسين وفيه كتب ذكرت في محالها انتهى ما في الكشف .

علم الاحكام

والاحكام اسم متى اطلق في العقليات اريد به الاحوال العيبية المستنتجة من مقدمات معلومة هي الكواكب من جهة وحركاتها ومكانها وزمانها .

وفي الشرعيات يطلق على الفروع الفقهية المستنبطة من الاصول الاربعة وسيأتي في علم الفقه .

وأما الاول فهي الاستدلال بالتشكلات الفلكية من اوضاعها واوضاع الكواكب من المقابلة والمقارنة والتثليث والتسديس والتربيع على الحوادث الواقعة في عالم الكون والفساد وفي احوال الجود والمعادن والنبات والحيوان .

وموضوعه الكواكب بقسميها .

ومباديه اختلاف الحركات والانظار والقرآن .

وغايته العلم بما سيكون بما اجرى الحق من العادة بذلك مع امكان تخلفه عندنا كمنافع المفردات ومما يشهد بصحته بنية بغداد فقد احكمها الواضع والشمس في الاسد وعطارد في السنبلة والقمر في القوس فقضى الحق ان لا يموت فيها ملك ولم يزل كذلك وهذا بحسب العموم ، واما بالخصوص فمتى علمت مولد شخص سهل عليك الحكم بكل ما يتم له من مرض وعلاج ، وكسب وغير

ذلك كذا في تذكرة داود ، ويمكن المناقشة في شاهدة بعد الامعان في التاريخ لكن لا يلزم من الجرح بطلان دعواه .

وقال ابو الخير واعلم ان كثيرا من العلماء على تحريم علم النجوم مطلقا .

وبعضهم على تحريم اعتقادات الكواكب مؤثرة بالذات .

وقد ذكر عن الشافعي انه قال ان كان المنجم يعتقد ان لا مؤثر الا الله سبحانه وتعالى لكن اجرى الله عادته بان يقع كذا عند كذا والمؤثر هو الله سبحانه وتعالى فهذا عندي لا بأس به ، وحيث جاء الذم ينبغي ان يحمل على من يعتقد تأثير النجوم بذاتها ذكره ابن السبكي في طبقاته الكبرى وفي هذا الباب اطنب صاحب مفتاح السعادة الا انه افرط في الطعن قال .

واعلم ان احكام النجوم غير علم النجوم لان الثاني يعرف بالحساب فيكون من فروع الرياضي .

والاول يعرف بدلالة الطبيعة على الآثار فيكون من فروع الطبيعي .

ولها فروع منها علم الاختيارات ، وعلم الرمل ، وعلم الفال ، وعلم القرعة ، وعلم الطيرة والزجر انتهى .

قلت والحق في ذلك ما دلت عليه الاحاديث لا ما اقترحه الرجال بآرائهم الفاسدة وعقولهم الكاسدة .

قال في مدينة العلوم ومن المختصرات فيه مجمل الاصول لكوشيار والجامع الصغير لمحيي الدين المغربي .

ومن المتوسطات كتاب البارع والمغني .

ومن المبسوطة مجموع ابن شرع ، والادوار لأبي معشر ، والارشاد لابي ريحان البيروني ، والمواليد للخصبي ، والتحاويل للسنجري ، والقرانات للبازيار ، والمسائل للقصراني والاختيارات العلائية ، ودرج الفلك لتكلوشا ، والتفهم للبيروني ، وقال في كشف الظنون فيه كتب كثيرة .

علم احوال رواة الحديث من وفياتهم وقبائلهم واوطانهم وجرحهم وتعديلهم وغير ذلك

وهذا العلم من فروع التواريخ من وجه ، ومن فروع الحديث من وجه آخر ، وفيه تصانيف كثيرة ذكره ابو الخير وقد اورده من جملة فروع الحديث ولا يخفى انه علم اسماء الرجال في اصطلاحات اهل الحديث .

علم اخبار الانبياء

وهذا من فروع علم التواريخ ، وقد اعتنى بها العلماء وهو حقيق بالاعتناء وافرادها بالتدوين جماعة ،منها قصص الانبياء لابن الجوزي وغيره من العلماء الكرام رحمهم الله تعالى .

علم الاختلاج

وهو من فروع علم الفراسة .

قال ابو الخير هو علم باحث عن كيفية دلالة اختلاج اعضاء الانسان من الرأس الى القدم على الاحوال التي ستقع عليه ، واحواله ونفعه .

والغرض منه ظاهر لكنه علم لا يعتمد عليه لضعف دلالته وغموض استدلاله .

ورأيت في هذا العلم رسائل مختصرة لكنها لا تشفى العليل ولا تسقى الغليل انتهى ومثله في مدينة العلوم .

قال الشيخ داود الانطاكي في تذكرته اختلاج حركة العضو والبدن غير ارادية تكوّن عن فاعل هو النجار .

ومادي هو الغذاء المبخر ، وصوري هو الاجتماع .

وغائي هو الاندفاع ويصدر عنه اقتدار الطبع ، وحال البدن معه كحال الارض مع الزلزلة عموما وخصوصا وهو مقدمة لما سيقع للعضو المختلج من

مرض يكون عن خلط يشابه البخار المتحرك في الاصح وفاقا .

وقال جالينوس العضو المختلج اصح الاعضاء اذ لو لم يكن قويا ما تكاثف تحته البخار كما انه لم يجتمع في الارض الا تحت تخرم الجبال ، وقال وهذا من فساد النظر في العلم الطبيعي لان علة الاجتماع تكاثف المسام واشتدادها لا قوة الجسم وضعفه ومن ثم لم يقع في الارض الرخوة مع صحة تربتها ولا نشاهد انصباب المواد الى الاعضاء الضعيفة ، ولأن الاختلاج يكثر جدا في قليل الاستحمام والتدليك دون العكس وعده اكثر الناس علما وقد اناطوا به احكاما .

ونسب الى قوم من الفرس والعراقيين والهند ، كطمطم واقليدس ، ونقل فيه كلام عن جعفر بن محمد الصادق ، وعن الاسكندر ولم يثبت على ان توجيه ما قيل عليه ممكن لان العضو المختلج يجوز استناد حركته الى حركة الكوكب المناسب له لما عرفناك من تطابق العلوي والسفلي في الاحكام وهذا ظاهر انتهى والرسائل المذكورة مسطورة في محلها .

علم الاختيارات

هو من فروع علم النجوم .

فهو علم باحث عن احكام كل وقت وزمان من الخير والشرّ الجاريين في العالم السفلي بحسب تبدل احوال القمر في منازله واوضاع الكواكب ، واوقات يجب الاحتراز فيها عن ابتداء الامور ، واوقات يستحب فيها مباشرة الامور ، واوقات يكون مباشرة الامور فيها بين بين .

ثم كل وقت له نسبة خاصة ببعض الامور بالخيرية وببعضها بالشرية وذلك بحسب كون الشمس في البروج ، والقمر في المنازل والاوضاع الواقعة بينهما من المقابلة والمقارنة والتثليث والتربيع والتسديس وغير ذلك حتى يمكن بسبب ضبط هذه الاحوال اختيار وقت لكل امر من الامور التي تقصد كالسفر

والبناء وقطع الثوب الى غير ذلك من الامور .

وفيه كتب كثيرة منها كتب بطليموس، وواليس المصري، ودرونيوس الاسكندراني، وكتاب أبي معشر البلخي، وكتاب عمر بن فرحان الطبري، وكتاب احمد بن عبد الجليل السنجري، وكتاب محمد بن ايوب الطبري، وكتاب يعقوب بن علي القصراني رتب على مقالتين وعشرين بابا، وكتاب كوشيار بن لبان الجيلي، وكتاب سهل بن نصر، وكتاب كنكة الهندي، وكتاب ابن علي الخياط، وكتاب الفضل بن بشر، وكتاب احمد بن يوسف، وكتاب الفضل بن سهل، وكتاب نوفل الحمصي وكتاب ابي سهل مأجور واخويه، وكتاب علي بن احمد الهمداني، وكتاب الحسن بن الخطيب، وكتاب ابي الغنائم بن هلال، وكتاب هبة الله بن شمعون، وكتاب أبي نصر بن علي القمي وكتاب ابي نصر القبيصي، وكتاب ابي الحسن ابن علي بن نصر، واختيارات الكاشفي فارسي على مقدمة ومقالتين وخاتمة، والاختيارات العلائية المسماة بالاحكام العلائية في الاعلام السماوية، واختيارات ابي الشكر يحيى بن محمد المغربي وغير ذلك ونفع هذا العلم بين لا يخفى على احد.

علم الاخفاء

وهو علم يتعرف منه كيفية اخفاء الشخص نفسه عن الحاضرين بحيث يراهم ولا يرونه وله دعوات وعزائم الا ان صاحب مدينة العلوم قال ان الغالب على ظني ان ذلك لا يمكن الا بالولاية بطريق خرق العادة لا بمباشرة اسباب يترتب عليها ذلك عادة .

علم الاخلاق

هو قسم من الحكمة العملية .

قال الأرنيقي في مدينة العلوم : هو علم يعرف منه انواع الفضائل وهي اعتدال ثلث قوي ، وهي القوة النظرية والغضبية والشهوية ، منها اوساط بين الرذيلتين .

الحكمة وهي كمال القوة النظرية وهي التوسط بين الرذيلتين البلادة والجريزة الاول تفريطها والثاني افراطها .

والشجاعة وهي كمال القوة الغضبانية وهي التوسط بين الرذيلتين الجبن والتهور الاول تفريطها والثاني افراطها .

والعفة وهي كمال القوة الشهوية وهي التوسط بين الرذيلتين الخمود والفجور والاول تفريطها والثاني افراطها وهذه الثلثة اعني الحكمة والشجاعة والعفة تذكر في علم الاخلاق تعريفاتها .

ثم طريق العلاج بان يفتر عن طرفي التوسط ويعتدل في الوسط ، وخير الامور اوساطها .

وموضوع هذا العلم الملكات النفسانية من حيث تعديلها بين الافراط والتفريط

ومنفعته ان يكون الانسان كاملا افعاله بحسب الامكان ليكون اولاه سعيدا او اخراه حميدا انتهى .

قال ابن صدر الدين في الفوائد الخاقانية وهو علم بالفضائل وكيفية اقتنائها لتتحلى النفس بها ، وبالرذائل وكيفية توقيها لتتخلى عنها .

فموضوعه الاخلاق والملكات والنفس الناطقة من حيث الاتصاف بها وههنا شبهة قوية وهي ان الفائدة في هذا العلم انما تتحقق اذا كانت الاخلاق قابلة للتبديل والتغيير والظاهر خلافه كما يدل عليه قوله ﷺ الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام .

وروي عنه ﷺ ايضا اذا سمعتم بجبل زال عن مكانه فصدقوا او اذا

سمعتم برجل زال عن خلقه فلا تصدقوا فانه سيعود الى ما جبل عليه وقوله عز وجل الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه ناظر اليه ايضا .

وايضا الاخلاق تابعة للمزاج والمزاج غير قابل للتبديل بحيث يخرج عن عرضه .

وايضاً السيرة تقابل الصورة وهي لا تتغير .

والجواب ان الخلق ملكة تصدر بها عن النفس افعال بسهولة من غير فكر وروية .

والملكة راسخة في النفس لا تزول بسرعة وهي قسمان احدهما طبيعية والآخر عادية .

اما الاولى فهي ان يكون مزاج الشخص في اصل الفطرة مستعداً لكيفية خاصة كامنة فيه بحيث يتكيف بها بادنى سبب ، كالمزاج الحار اليابس بالقياس الى الغضب ، والحار الرطب بالقياس الى الشهوة ، والبارد الرطب بالنسبة الى النسيان ، والبارد اليابس بالنسبة الى البلادة .

واما العادية فهي ان يزاول في الابتداء فعلا باختياره وبتكرره والتمرن عليه يصير ملكة حتى يصدر عنه الفعل بسهولة من غير روية .

ففائدة هذا العلم بالقياس الى الاولى ابراز ما كان كامنا في النفس وبالقياس الى الثانية تحصيلها والى هذا يشير ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعثت لأتمم مكارم الاخلاق ، ولهذا قيل : ان الشريعة المصطفوية قد قضت الوطر عن اقسام الحكمة العملية على اكمل وجه واتم تفصيل انتهى .

وفيه كتب كثيرة منها : أخلاق الابرار والنجاة من الاشرار كأبي حامد الغزالي ، واخلاق الشيخ الرئيس ، واخلاق راغب ، واخلاق علائي ، واخلاق عضد الدين الايجي ، واخلاق فخر الدين الرازي ، واخلاق الناصري ، ورسائل اخوان الصفا وخلان الوفا ، واخلاق جلالي للمحقق الدواني .

وعبارة مدينة العلوم ومن الكتب المختصرة فيه كتاب البر والاثم لابي علي

ابن سينا ، وكتاب الفوز لابي علي مسكويه .

ومن المبسوطة كتاب الامام فخر الدين بـن الخطيب الرازي انتهى .

قلت وقد قضت الشريعة المصطفوية حق علم الاخلاق فلم تدع لاحد فيه مقالاً يقوله وكلاما يتكلم به ، فالكتاب والسنة يكفيان لمن يريد ادراك هذا العلم والتحلي به عن تلك الكتب المشار اليها فان الصباح يغني عن المصباح .

علم آداب الأكل

وهي حل الطعام كسبا بعد حله في نفسه شرعا ، وغسل اليد قبل الطعام وبعده ، ووضع الطعام على السفرة لانه اقرب الى التواضع ، والجثو على الركبة عند الاكل ، وان ينوي عند الاكل ان يقوى على الطاعة ، وان يقنع بالحاضر ، وان يجتهد في تكثير الايدي على الطعام ، وان يبدأ ببسم الله ، ويختم بحمد الله ، ويلعق اصابعه ، ويلتقط فتات الطعام ، ولا يبتدي به قبل من يستحق التقديم لكبر سنه او فضله ، ولا يسكت بل يتكلم بالمعروف وحكايات الصالحين في الاطعمة وغيرها وهذا العلم مدون في كتب علم الحديث وذكره في مدينة العلوم وهكذا وهو من العلوم المتعلقة بالعادات .

علم آداب البحث

ويقال له علم المناظرة قال ابو الخير في مفتاح السعادة : هو علم يبحث فيه عن كيفية ايراد الكلام بين المناظرين .

وموضوعه الادلة من حيث انها يثبت بها المدعى على الغير ومباديه امور بينة بنفسها .

والغرض منه تحصيل ملكة طرق المناظرة لئلا يقع الخبط في البحث فيتضح الصواب انتهى .

وقد نقله من موضوعات لطفي بعبارته ثم اورد بعض ما يذكر ههنا من

المؤلفات .

قال ابن صدر الدين في الفوائد الخاقانية وهذا العلم كالمنطق يخدم العلوم كلها لان البحث والمناظرة عبارة عن النظر من الجانبين في النسبة بين الشيئين اظهارا للصواب لا إلزاما للخصم ، والمسائل العلمية تتزايد يوما فيوما بتلاحق الافكار والانظار ، فلتفاوت مراتب الطبائع والاذهان لا يخلق علم من العلوم عن تصادم الآراء وتباين الافكار وادارة الكلام من الجانبين للجرح والتعديل والرد والقبول ، الا انه بشرائط معتبرة مشروط وبرعاية الاصول منوط ، والا لكان مكابرة غير مسموعة فلا بد من قانون يعرف به مراتب البحث انتهى قوله .

والا لكان مكابرة اي وان لم يكن البحث لاظهار الصواب لكان مكابرة .

وفيه مؤلفات اكثرها مختصرات وشروح للمتأخرين .

منها آداب شمس الدين السمرقندي وهي اشهر كتب الفن ، وآداب عضد الدين الايجي ، وآداب احمد بن سليمان كمال باشا ، وآداب ابي الخير احمد بن مصطفى طاشكبري زاده المتوفى سنة اثنتين وستين وتسعمائة وهو جامع لمهمات هذا الفن مفيد جدا الى غير ذلك .

علم آداب التوبة

وحقيقتها ترك الذنب في الحال والعزم على ذلك في الاستقبال والندم على ما مضى بتلافي ما فات .

وشرط صحتها في الماضي ان يتكامل في كل طاعة تركها وفي كل معصية فعلها في ساعات عمره فيتوب عنها الى الله تعالى بالندم والتحسر عليها ويحسب عددها ويعمل مكان كل سيئة حسنة ليمحوها بها ، وكذا يتأمل في مظالم العباد ويفعل مكان كل ظلم منها حسنة لصاحبها .

وآداب التوبة وشروطها وما يليها مشروحة في كتاب الاحياء للغزالي ،

وهذا العلم معدود في علوم الاخلاق المنجيات على ما ذكره في مدينة العلوم .

علم آداب الحسبة

هي من جملة الواجبات ، ولا بد وان يكون المحتسب عالما بمواقع الحسبة ، وان يكون ورعا حسن الخلق اذ العلم والورع لا يكفي في اللطف والرفق ما لم يكن لصاحبه حسن الخلق .

ومن آدابها تقليل العلائق حتى لا يكثر خوفه ويقطع الطمع حتى تزول عنه المداهنة .

وهذا العلم من العلوم المتعلقة بالعادات ذكره في مدينة العلوم وقد تقدم الكلام عليه ايضا في علم الاحتساب .

علم آداب الدرس

وهو العلم المتعلق بآداب تتعلق بالتلميذ مع الاستاذ وعكسه ومنفعته وغايته وغرضه ظاهرة جدا وقد استوفى هذا الباب في كتاب تعليم المتعلم مؤلفه رحمه الله .

علم آداب كتابة المصحف

ذكره ابو الخير من فروع علم التفسير ، وانت تعلم انه اشبه منه في كونه فرعا لعلم الخط .

قال في المدينة هو علم يتعرف منه كيفية كتابة المصحف ليكون موافقا للآداب المعتبرة في الشرع والمستحسنة عند السلف .

وفائدته غير خافية على ارباب البصائر منها : تحسين كتابته ، وتبيينها ، وايضاحها ، وتحقيق الخط ويكره كتابته في الشيء الصغير ، وكان عمر رضي الله عنه اذا رأى مصحفا قد كتب بقلم دقيق ضرب كاتبه ، وكان اذا رأى مصحفا

عظيما سرّ به .

وكان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه يكره ان يتخذ المصاحف صغاراً .

قالت الشافعية وتكره كتابته على الحيطان والجدران وعلى السقوف اشد كراهية لانه يؤطأ انتهى .

علم آداب السفر

وهو نوعان ظاهر وباطن ، ولكل منهما آداب .

اما الظاهر فهو ان ينوي به طلب العلم او العبادة او يكون للهرب من مشوش في الدين او في البدن كالمرض او في المال كالغلا فاذا اراد بدأ برد المظالم والديوان والودائع وأعَدَّ النفقة له ولعياله من الحلال ، ثم يختار رفيقا يعينه على الدين وان يستودع الله اهله وعياله ، ويصلي قبل السفر صلوة الاستخارة ، ثم يصلي في بيته اربع ركعات اذا شد عليه ثياب سفره ، ويخرج يوم الخميس ولا ينزل حتى يحمى النهار ، ولا يمشي متفردا عن القافلة ويرفق بالدابة راكبا ولا يحملها ما لا تطيق ولا يضرب في وجهها ، ويستصحب ستة اشياء السجنجل والساك والمكحلة والمشط والركوة والمقراض ويزيد ما شاء مما يحتاج اليه ويقدر عليه .

واذا قدم لا يطرق اهله ليلا بل يخبرهم قبل دخول البيت ، ويدخل اولا المسجد فيصلي ثم يدخل البيت ، ويحمل لاهل بيته واقاربه تحفا من مطعوم او ملبوس او غير ذلك بذلك وردت السنة المطهرة .

واما الباطن فهو ان لا يسافر الا لزيارة امر ديني ويستفيد في كل بلدة من مشائخها ادبا او كلمة ينتفع بها لا ليحكي ذلك عنهم فقط ، ويقيم بكل بلدة بقدر الحاجة لا اكثر من ذلك ، ولا يجالس فيها الا العلماء او الصلحاء الصادقين المتبعين للكتاب والسنة ، ويلازم في الطريق الذكر وقراءة القرآن وشغل العلم والكتابة والعمل الصالح ، واذا تيسر خدمة قوم صالحين فبها ونعمت ، وان لم

يحصل في السفر زيادة في الدين فليرجع اذ لو كان بحق لظهر اثره .

علم آداب السماع والوجد

حرّمه الامام ابو حنيفة ومالك والشافعي واحمد وغيرهم من المشائخ المعتد بهم في امور الدين والآثار فيه كثيرة .

ومن الصوفية من اباحه ولا بأس به فقد دلت السنة الصحيحة على ذلك بشرط ان لا يؤدي الى المنكر في الشرع ، وقد حقق المقام الامام الهمام شيخنا العلامة المجتهد محمد بن علي الشوكاني في كتابه نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار وهو المعتمد .

وأما الصوفية فقالوا أن له مراتب سماع صوت طيب وهو : اما موزون او غيره .

ثم الموزون اما مفهوم او غيره فهذه درجات .

والصوت الطيب لا حرمة فيه بل هو حلال كصوت البلابل ونغمة العنادل ولا يتفاوت ذلك بصدوره عن حيوان او عن حنجر انسان .

والموزون من حيث انه موزون غير محرم اذ قد انشد الشعر بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلا يكون الحرمة فيه الا بحسب مفهومه .

وان كان محرما فيحرم سواء كان موزونا او غير موزون والا فلا يحرم ولذا ورد الشعر كلام حسنه حسن وقبيحة قبيح .

واذا عرفت كون الشعر الحسن مباحا فاعلم ان الكلام الموزون والصوت الطيب يحرك القلب سرورا وانقباضا ونشاطا وغما ، وذلك مركوز في طبع الانسان حتى الصبيان في المهد بل في طبع الحيوان ايضا كما يحكى من ميل الجمال الى الاصوات الطيبة والحداء ، واذا كان كذلك لم يجز ان يحكم مطلقا باباحته وحرمته بل يختلف ذلك باختلاف واحوال القلب .

قال ابو سليمان السماع ، لا يجعل في القلب ما ليس فيه بل يحرك ما هو فيه ، وذكر في مدينة العلوم سبعة مواضع للغناء ليس ذكرها مرادا لنا في هذا الموضع .

علم آداب الصحبة والمعاشرة مع اصناف الخلق

ولا بد ان يكون الغرض من الصحبة النفع الديني كاستفادة العلم والعمل ، وكاستفادة العز والجاه تحصنا به عن اذى من يشوش القلب ، وكاستفادة المال للاكتفاء به عن اضاعة الاوقات في طلب الاقوات ، وكالاستعانة في المهمات فيكون عدة في المصائب وقوة في الاهوال والنوائب ، وكالتبرك بمجرد الدعاء ، وكانتظار الشفاعة في الآخرة .

ومن حقوق الصحبة الاشتراك في المال مع عقد الاخوة والاعانة في قضاء الحاجات ، والسكوت عن ذكر عيوبه في حضرته وغيبته ، وذكر مناقبه في الغيب والعفو عن الزلات والهفوات والدعاء للاخ في حياته وبعد مماته والوفاء والاخلاص في المعاملة وترك التكليف في الصحبة .

وهذا العلم من فروع علوم العادات على ما ذكره في مدينة العلوم .

علم آداب العزلة

ولها فضائل وآفات وآداب .

اما الفضائل فست .

اولها الفراغ للعبادات والاستيناس بمناجاة رب الارباب عن مناجاة المخلوقات والاستكشاف باسرار الله تعالى في امر الدنيا والآخرة وملكوت السماء والارض .

وثانيها التخلص بالعزلة عن المعاصي التي لا يسلم منها الانسان عند الصحبة الا نادراً .

ثالثها الخلاص من الفتن والخصومات وصيانة الدين والنفس .

رابعها الخلاص من شر الناس من الغيبة له وسوء الظن به والتهمة عليه والاقتراحات والاطماع الكاذبة التي يعد الوفاء بها .

خامسها انقطاع طمع الناس عنه وانقطاع طمعه عنهم .

سادسها الخلاص من مشاهدة الثقلاء السفهاء ومقاساة اخلاقهم .

واما الآفات فأولها فوات التعليم والتعلم وهما اعظم العبادات .

ثانيها فوات النفع والانتفاع لان كلا منهما بالمخالطة .

ثالثها فوات التأدب والتأديب بكسر النفس وقهر الشهوات بتحمل اذى الناس .

رابعها فوات الاستيناس والايناس بالصلحاء الاتقياء .

خامسها فوات نيل الثواب وانالته .

اما النيل فبحضور الجمعة والجماعات والجنائز وعيادة المرضى وحضور العيدين .

واما الانالة فهي سد باب التعزية والتهنية والعيادة والزيارة ان كان عالما تقيا . ففي هذه الصورة ينبغي ان يوازن ثواب هذه بآفاتها ويرجح ما ترجح .

سادسها فوت التجارب اذ العقل الغريزي غير كاف بها واما آدابها فهي ان ينوي بعزلته كف شره عن الناس اولا ثم طلب السلامة من الاشرار .

ثانيا ثم الخلاص من آفات الاختلاط .

ثالثا التجرد بكنه الهمة لعبادة الله .

رابعا ثم المواظبة في الخلوة على العلم والعمل والفكر والذكر والخلاص عن استماع اخبار الناس واراجيف البلداللذين يشوشان القلب لا سيما في ا لصلوة وهذا العلم ذكره في مدينة العلوم في العلوم المتعلقة بالعادات .

علم آداب الكسبُ والمعاش

وهي ان لا يغابن صاحبه فيما يتغابن فيه وان يحتمل الغبن ان اشترى من

ضعيف اوفقير وان يسامح في طلب الثمن ، وان يحط فيه ، وان لا يتقاضى المديون ، وان يحتمل اذى الدائن ، وان يقيل من يستقيله ، وان يعلم مراتب الحلال والحرام والشبهات .

أما مراتب الحرام فأربع :

احداها ورع العدول وهو ان يترك ما يحرمه فتاوى الفقهاء .

وثانيتها ورع الصالحين وهو الامتناع عما يتطرق اليه احتمال التحريم

وثالثتها ان يترك ما لا بأس به مخافة ان يقع فيما فيه بأس .

ورابعتها ورع الصديقين وهو ترك ما لا بأس به اصلا ولكن يخاف ان يكون لغير الله اولا على نية التقوى وعبادة الله او يتطرق الى اسبابه المسهلة له كراهية او معصية .

واما مراتب الشبهات فمعرفتها موقوفة على معرفة مراتب الحرام وقد مر ذكرها ، وعلى معرفة مراتب الحلال .

وهي ان الحلال المطلق ما لا تتطرق اليه اسباب التحريم والكراهة ويقابله الحرام المحض ، وهذان العرفان ظاهران ليس فيهما شبهة وهو قوله عليه الصلوة والسلام الحلال بين والحرام بين ، وانما مثار الشبهة خمسة :

الأول الشك في السبب المحلل والمحرم فهذه اربعة اقسام :

الاول ان يعلم المحلل قبل ويقع الشك في التحريم .

والثاني ان يعرف الحل من قبل ويشك في التحريم .

الثالث ان يكون الاصل التحريم وطرأ عليه سبب التحليل .

الرابع ان يكون الحل معلوما ولكن يغلب على الظن طريان محرم بسبب معتبر في غلبة الظن شرعا .

المثار الثاني الشبهة شك منشأ الاختلاط بين الحلال والحرام .

والمثار الثالث المشبهة ان يتصل بالسبب المحلل معصية .

المثار الرابعة للشبهة الاختلاط في الادلة وهذا كالاختلاط في السبب ، ثم

انه اذا وقع الحرام في ذمة احد فان وجد مالكه يدفعه اليه والا يرده وارثه وان كان صاحب الحق غائبا ينتظر اليه ، وان انقطع الرجاء عنه ولم يكن له وارث او كان المال لم يمكن رده لكثرة الملاك كالغلول في مال الغنيمة فحكم هذا المال ان يتصدق به لان النبي صلى الله عليه وسلم اهديت له شاة مصلية فكلمته الشاة بانها حرام قال اطعموها الأسارى ، وكذلك ورد في ذلك الأثر عن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين الى يوم الدين .

علم آداب النبوة

ولا بد من معرفتها ليقتدى بها لقوله تعالى : (قُلْ ان كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فاتبعُوني يُحْبِبْكُمُ اللَه ويَغْفِرْلَكُمْ ذُنُوبكُمْ) وكان النبي صلى الله عليه وسلم دائما يسأل من الله سبحانه وتعالى ان يزين بمكارم الاخلاق والآداب ، وكان يقول صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق .

وعن عائشة انها سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن ، وبهذا اظهر ان من اراد ان يتخلق بأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم فعليه ان يتخلق بما في القرآن من الأخلاق .

وأحسن الكتب المؤلفة في ذلك زاد المعاد من هدي خير العبَاد للحافظ ابن القيم رحمه الله ، وكتاب سفر السعادة للمجد الفيروز أبادي فانهما جمعا كل ادب وعادة وسيرة كانت للنبي ﷺ في كل باب من ابواب الدين والدنيا وهما عمودا الاسلام وقاعدتا الدين لم يؤلف في الاسلام قبلهما مثلهما ولا يساويهما كتاب في هذا العلم يعرف ذلك من رسخت قدمه في علم السنة المطهرة .

علم آداب النّكاح

وهي حسن الخلق مع المنكوحة وليس هو كف الاذى بل احتمال الاذى ، وان يلاعب ويمازح معهن لانها تطيب قلب النساء .

وان لا ينبسط بالدعابة الى درجة يسقط هيبته .

وان يعتدل في الغيرة وفي النفقة .

وان يعلم زوجته احكام الطهارة والصلوة .

وان يعدل بين نسوته ولا يميل الى بعضهن ذكره في مدينة العلوم من انواع العلوم المتعلقة بالعبادات .

علم آداب الملوك

هو معرفة الاخلاق والملكات التي يجب ان يتحلى بها الملوك لتنتظم دولتهم وسيأتي تفصيله في علم السياسة .

وفيه كتاب الشيخ القاضي الفاضل علي بن محمد الشوكاني سماه الدرر الفاخرة الشاملة على سعادة الدنيا والآخرة .

قال في مدينة العلوم علم آداب الملوك هي احوال رسمها الامراء والملوك بالتجارب والحدس والرأي مما ينبغي ان يفعله او يجتنبه .

وكتاب نصيحة الملوك للامام الغزالي نافع في هذا الباب .

ومن الكتب المصنفة فيه سراج الملوك للامام ابي بكر بن الوليد بن محمد القرشي الفهدي الاندلسي الطرطوسي نسبة الى طرطوسة بضم المهملتين بالاندلس في آخر بلاد المسلمين وسلوان المطاع في عدوان لابن ظفر انتهى وقد طبع هذا الاخير بمصر القاهرة في هذا الزمان وانتشر خبره في الجوائب .

علم آداب الوزراء

ذكره ابو الخير من فروع الحكمة العملية وهو مندرج في علم السياسة فلا حاجة الى افرازه وان كان فيه تأليف مستقل كالاشارة وامثاله .

وفي مدينة العلوم هو علم يتعرف منه آداب الوزارة ، من كيفية صحبة

السلاطين ونصيحة الرعايا ، وان يذكر السلطان ما نسيه ويعينه على امره بالخير ويردعه عما قصده من الجور ، وكتاب الاشارة الى آداب الوزارة نافع في هذا الباب ، وفي كتاب نصيحة الملوك وسراج الملوك ما يكفي انتهى .

قلت وفي كتاب الدرر الفاخرة المشتملة على سعادة الدنيا والآخرة للشيخ العلامة العالم الرباني القاضي علي بن محمد الشوكاني فصول تتعلق بآداب الوزارة اتى فيه بما يقضي حق المقام وقد وقفت عليه وانتفعت به في كتابي اكليل الكرامة[1] في تبيان مقاصد الإمامة وبالله التوفيق .

علم الأدب

هو علم يحترز به عن الخطأ في كلام العرب لفظا وخطا قال ابو الخير :

اعلم ان فائدة التخاطب والمحاورات في افادة العلوم واستفادتها لما لم تتبين للطالبين الا بالالفاظ واحوالها كان ضبط احوالها مما اعتنى به العلماء فاستخرجوا من احوالها علوما انقسم انواعها الى اثني عشر قسما وسموها (بالعلوم الادبية) لتوقف ادب الدرس عليها بالذات وادب النفس بالواسطة ، وبالعلوم العربية ايضا لبحثهم عن الالفاظ العربية فقط لوقوع شريعتنا التي هي احسن الشرائع وافضلها او اعلاها واولاها على افضل اللغات واكملها ذوقا ووجدانا انتهى .

واختلفوا في اقسامه فذكر ابن الانباري في بعض تصانيفه انها ثمانية .

وقسم الزمخشري في القسطاس الى اثني عشر قسما كما اورده العلامة الجرجاني في شرح المفتاح .

وذكر القاضي زكريا في حاشية البيضاوي انها اربعة عشر وعد منها علم

---

(١) ووقع فيه نسبة كتاب الدرر الى محمد بن علي الشوكاني وكذا في غيره بناء على غلط الناسخ الاول للكتاب المذكور فجاء السهو في النسخ الثاني فليتنبه له من يقف عليه لان الكتاب لولد الشوكاني لا للشوكاني نفسه منه ظله العالي .

القرآن قال وقد جمعت حدودها فى مصنف سميته (اللؤلؤ النظيم في روم التعلم والتعليم) لكن يرد عليه ان موضوع العلوم الادبية كلام العرب وموضوع القراءات كلام الله سبحانه وتعالى .

ثم ان السيد والسعد تنازعا في الاشتقاق هل هو مستقل كما يقوله السيد ، أو من تتمة علم الصرف كما يقوله السعد .

وجعل السيد البديع من تتمة البيان والحق ما قاله السيد في الاشتقاق لتغاير الموضوع بالحيثية المعتبرة وللعلامة الحفيد مناقشته في التعريف والتقسيم اوردها في موضوعاته حيث قال :

واما علم الادب فعلم يحترز به عن الخلل في كلام العرب لفظا او كتابة وههنا بحثان .

الأول ان كلام العرب بظاهرة لا يتناول القرآن وبعلم الادب يحترز عن خلله ايضا الا ان يقال المراد بكلام العرب بكلام يتكلم العرب على اسلوبه .

الثاني ان السيد رحمه الله تعالى قال لعلم الادب اصول وفروع .

أما الاصول فالبحث فيها اما عن المفردات من حيث جواهرها وموادها وهيئاتها فعلم اللغة او من حيث صورها وهيئاتها فقط فعلم الصرف ومن حيث انتساب بعضها ببعض الاصالة والفرعية فعلم الاشتقاق واما عن المركبات على الاطلاق .

فاما باعتبار هيئاتها التركيبية وتأديتها لمعانيها الاصلية فعلم النحو .

واما باعتبار افادتها لمعان مغايرة لاصل المعنى فعلم المعاني .

واما باعتبار كيفية تلك الافادة في مراتب الوضوح فعلم البيان ، وعلم البديع ذيل لعلمي المعاني والبيان داخل تحتهما وليس علما برأسه واما عن المركبات الموزونة . فأما من حيث وزنها فعلم العروض .

او من حيث اواخرها فعلم القوافي

واما الفروع فالبحث فيها اما ان يتعلق بنقوش الكتابة فعلم الخط او يختص بالمنظوم فالعلم المسمى بقرض الشعر أو بالنثر فعلم الإنشاء من الرسائل أو من الخطب ولا يختص بشيء فعلم المحاضرات ومنه التواريخ .

قال الحفيد هذا منظور فيه فاورد النظر بثمانية اوجه .

حاصلها انه يدخل بعض العلوم في المقسم دون الاقسام ويخرج بعضها منه مع انه مذكور فيه وان جعل التاريخ واللغة علما مدونا لمشكل اذ ليسا بمسائل كلية وجواب الاخير مذكور فيه ويمكن الجواب عن الجميع ايضا بعد التأمل الصادق .

وفي ارشاد القاصد للشيخ شمس الدين الاكفاني السخاوي الادب : وهو علم يتعرف منه التفاهم عما في الضمائر بأدلة الالفاظ والكتابة .

وموضعه اللفظ والخط من جهة دلالتها على المعاني ومنفعته اظهار ما في نفس الانسان من المقاصد وايصاله الى شخص آخر من النوع الانساني حاضرا كان او غائبا وهو حلية اللسان والبنان وبه تميز ظاهر الانسان على سائر انواع الحيوان .

وتنحصر مقاصده في عشرة علوم وهي علم اللغة وعلم التصريف وعلم المعاني وعلم البيان وعلم البديع وعلم العروض وعلم القوافي وعلم النحو وعلم قوانين الكتابة وعلم قوانين القراءة وذلك لان نظره .

أما في اللفظ او الخط

والاول فاما في اللفظ المفرد او المركب او ما يعمهما .

وما نظرة في المفرد فاعتماده اما على السماع وهو اللغة او على الحجة وهو التصريف .

وما نظره في المركب فامّا مطلقا او مختصا بوزن .

والاول ان تعلق بخواص تراكيب الكلام واحكامه الاسنادية فعلم المعاني والا فعلم البيان .

والمختص بالوزن فنظره اما في الصورة او في المادة الثاني علم البديع .

والاول ان كان بمجرد الوزن فهو علم العروض والا فعلم القوافي وما يعم المفرد والمركب فهو علم النحو .

والثاني فان تعلق بصور الحروف فهو علم قوانين الكتابة .

وان تعلق بالعلامات فعلم قوانين القراءة وهذه العلوم لا تختص بالعربية بل توجد في سائر لغات الامم الفاضلة من اليونان وغيرهم .

واعلم ان هذه العلوم في العربية لم تؤخذ عن العرب قاطبة بل عن الفصحاء البلغاء منهم وهم الذين لم يخالطوا غيرهم كهذيل وكنانة بعض تميم وقيس وغيلان ومن يضاهيهم من عرب الحجاز واوساط نجد .

فاما الذين اصابوا العجم في الاطراف فلم تعتبر لغاتهم واحوالها في اصول هذه العلوم وهؤلاء كحمير وهمدان وخولان والازد لمقاربتهم الحبشة والزنج ، وطي وغسان لمخالطتهم الروم والشام وعبد القيس لمجاورتهم اهل الجزيرة ، وفارس ، ثم اتى ذوو العقول السليمة والاذهان المستقيمة ورتبوا اصولها وهذبوا فصولها حتى تقررت على غاية لا يمكن المزيد عليها انتهى ما في كشاف واصطلاحات الفنون .

قال ابن جني المولدون يستشهد بهم في المعاني كما يستشهد بالقدماء في الالفاظ ، قال ابن رشيق ما ذكره صحيح لان المعاني اتسعت باتساع الناس في الدنيا وانتشار العرب بالاسلام في اقطار الارض فانهم حضروا الحواضر وتفننوا في المطاعم ، والملابس وعرفوا بالعيان ما دلتهم عليه بداهة عقولهم من فضل التشبيه وغيره انتهى .

علم الأدعية والاوراد

هو علم يبحث فيه عن الادعية المأثورة والاوراد المشهورة بتصحيحها وضبطها وتصحيح روايتها ، وبيان خواصّها ، وعدد تكرارها ، واوقات قراءتها ،وشرائطها .

ومباديه مبينة في العلوم الشرعية .

والغرض منه معرفة تلك الادعية والاوراد على الوجه المذكور لينال باستعمالها الفوائد الدينية والدنيوية كذا في مفتاح السعادة . وجعله من فروع علم الحديث بعلة استمداده من كتب الاحاديث .

والكتب المؤلفة فيه كثيرة جدا منها حصن الحصين ، واذا كان النووي الذي يقال فيه بع الدار واشتر الاذكار ، ومنها الحزب الاعظم لعلي القاري .

قال في مدينة العلوم وكتب الشيخ عبد الرحمن الانطاكي نافعة في هذا الباب انتهى .

ولم اقف على هذه الكتب ومن كتبه سلاح المؤمن وفرنده والحزب المقبول للشيخ عبد الجبار الناكبوري المهاجر المتوفى بمكة المكرمة في سنة ١٢٩٤ الهجرية .

واحسن هذه الكتب ما كان فيه الروايات الصحيحة الثابتة من السنة المطهرة بلا نزاع .

ومنها شرح عدة الحصن الحصين لشيخنا الامام العلامة محمد بن علي الشوكاني رضي الله تعالى عنه وارضاه .

علم ادوات الخط

سيأتي تحقيقه في علم الخط ان شاء الله تعالى هكذا في كشف الظنون .

وقال الارنيقي في مدينة العلوم : هو علم ادوات الخط من الاقلام وطريق استعلام جيدها من رديها وطريق برئها واحوال الفتح والنحت والشق والقط ، من الدوات وكيفية الاقتها ، ومن انواع المداد وكيفية صنعتها واصلاحها ، ومن انواع الكاغذ ومعرفة جيدها من رديها وطريق اصلاحها وغير ذلك من ادوات الكتابة .

ومن المصنفات فيه القصيدة الرائية البليغة لعلي بن هلال بن البواب البغدادي وهو الذي لَم يوجد في المتقدمين ولا في المتأخرين من كتب مثله ولا قاربه

وان كان ابو علي بن مقلة اول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وابرزها في هذه الصورة لكن ابن البواب هذب طريقته ونقحها وكساها الحلاوة ، وكان شيخه في الكتابة ابن اسد الكاتب البزار البغدادي توفي ابن بواب سنة ٤٢٣ او سنة ٤١٠ ببغداد ودفن جوار الامام احمد بن حنبل ورسالة لطيفة لابي الدر ياقوت ابن عبد الله المستعصمي كان من مماليك الخليفة كتب الخط البديع وجوده ، توفي سنة ٤٩٨ .

ومن المصنفات فيه الباب الواحد من كتاب صبح الاعشا في كتاب الانشا لابي العباس احمد القلقشندي ثم المصري اورد في الباب المذكور ما يتعلق بالخط وأجاد فيه كل الاجادة ونقل اكثره عن ياقوت المستعصمي انتهى حاصلة .

علم الادوار والاكوار

ذكره ابو الخير من فروع علم الهيئة وقال : والدور يطلق في اصطلاحهم على ثلثمائة وستين سنة شمسية والكور على مائة وعشرين سنة قمرية ، ويبحث في العلم المذكور عن تبديل الاحوال الجارية في كل دور وكور ، وقال هذا من فروع علم النجوم كما هو ظاهر عند اهله مع انه لم يذكره في بابه ومثله في مدينة العلوم .

علم الأرثَماطيقي

هو علم يبحث فيه عن خواص العدد من حيث التأليف ، اما على التوالي او بالتضعيف . مثل ان الاعداد اذا توالت متفاضلة بعدد واحد فان جمع الطرفين منها مساو لجمع كل عددين بعدهما من الطرفين بعدد واحد .

ومثل ضعف الواسطتان كانت عدة تلك الاعداد فردا مثل الافراد على تواليها والازواج على تواليها

ومثل ان الاعداد اذا توالت على نسبة واحدة بكون اولها نصف ثانيها وثانيها نصف ثالثها الخ او يكون اولها ثلث ثانيها وثانيها ثلث ثالثها الخ فان

ضرب الطرفين احدهما في الأخر كضرب كل عددين بعدهما من الطرفين بعد واحد احدهما في الأخر .

ومثل مربع الواسطتان كانت العدة فردا وذلك مثل اعداد زوج المتوالية من اثنين فاربعة فثمانية فستة عشرة .

ومثل ما يحدث من الخواص العددية في وضع المثلثات العددية والمربعات والمخمسات والمسدسات اذا وضعت متتالية في سطورها بان يجمع من الواحد الى العدد الاخير فتكون مثلثة وتتوالى المثلثات هكذا في سطر تحت الاضلاع ، ثم تزيد على كل مثلث ثلث الضلع الذي قبله فتكون مربعة ، وتزيد على كل مربع مثلث الضلع الذي قبله فتكون مخمسة وهلم جرا ، وتتوالى الاشكال على توالي الاضلاع ويحدث جدول ذو طول وعرض ففي عرضه الاعداد على تواليها ثم المثلثات على تواليها ثم المربعات ثم المخمسات الخ .

وفي طوله كل عدد واشكاله بالغا ما بلغ وتحدث في جمعها وقسمة بعضها على بعض طولا وعرضا خواص غريبة استقريت منها وتقررت في دواوينهم مسائلها وكذلك ما يحدث للزوج والفرد وزوج الزوج والفرد فان لكل منها خواص مختصة به تضمنها هذا الفن وليست في غيره وهذا الفن اول اجزاء التعاليم واثبتها ويدخل في براهين الحساب .

وللحكماء المتقدمين والمتأخرين في تأليف واكثرهم يدرجونه في التعاليم ولا يفردونه بالتأليف ، فعل ذلك ابن سينا في كتابه الشفاء والنجاة وغيره من المتقدمين .

واما المتاخرون فهو عندهم مهجور إذ هو غير متداول ومنفعته في البراهين لا في الحساب فهجروه لذلك بعد ان استخلصوا زبدته في البراهين الحسابية كما فعله ابن البناء في كتاب رفع الحجاب والله اعلم .

قال في مدينة العلوم علم الارتماطيقي ويسمى علم العدد علم يتعرف منه انواع العدد واحوالها وكيفية تولد بعضها من بعض .

وموضوعه الاعداد من جهة خواصها ولوازمها .

ومن الكتب المختصرة فيه سقط الزند في علم العدد .

ومن المتوسطة كتاب الارثماطيقي من ابواب الشفاء .

ومن المبسوطة كتاب نيقوماخس والد ارسطو .

ومنفعة هذا العلم ارتياض النفس بالنظر في المجردات عن المادة ولواحقها ولذلك كانت القدماء يقدمونه في التعليم على سائر العلوم حتى المنطق ولانه مثال العالم في صدوره عن واجب مجرد خارج عنه كما ان الاعداد نشأت عن الواحد وليس بعدد انتهى (١) .

علم الازياج

من فروع علم الهيئة ، وهي صناعة حسابية على قوانين عددية فيما يخص كل كوكب من طريق حركته وما ادّى اليه برهان الهيئة في وضعه من سرعة وبطؤ واستقامة ورجوع وغير ذلك يعرف به مواضع الكواكب في افلاكها لايّ وقت فرض من قبل حسبان حركاتها على تلك القوانين المستخرجة من كتب الهيئة ، ولهذه الصناعة قوانين كالمقدمات والاصول لها في معرفة الشهور والايام والتواريخ الماضية ، واصول متقررة من معرفة الاوج والحضيض والميول واصناف الحركات واستخراج بعضها من بعض يضعونها في جداول مرتبة تسهيلا على المتعلمين. وتسمى الازياج

ويسمى استخراج مواضع الكواكب للوقت المفروض لهذه الصناعة تعديلا وتقويما وللناس فيه تأليف كثيرة من المتقدمين والمتأخرين ، مثل البناني ، وابن الكماد .

---

(١) وقد نظم هذا المضمون السيد العلامة غلام علي آزادرح البلجرامي في كتابه مظهر البركات وقال تمثيل من تفردات الناظم .

وقد عول المتأخرون لهذا العهد بالمغرب على زيج منسوب لابن اسحق من منجمي تونس في اول المائة السابعة ويزعمون ان ابن اسحق عول فيه على الرصد وان يهودياً كان بصقلبة ماهرا في الهيئة والتعاليم وكان قد عنى بالرصد وكان يبعث اليه بما يقع في ذلك من احوال الكواكب وحركاتها فكان اهل المغرب عنوا به لوثاقة مبناه على ما يزعمون ولخصه ابن البناء في جزء سماه (المنهاج) فولع به الناس لما سهل من الاعمال فيه ، وانما يحتاج الى مواضع الكواكب من الفلك لتبتنى عليها الاحكام النجومية وهي معرفة الآثار التي تحدث عنها باوضاعها في عالم الانسان من الملك والدول والمواليد البشرية والله الموفق لما يحبه ويرضاه لا معبود سواه .

علم الاسَارير

هو علم باحث عن الاستدلال بالخطوط الموجودة في كف الانسان وقدمه وجبهته بحسب التقاطع والتباين والطول والعرض والقصر وسعة الفرجة الكائنة بينها وضيقها على احواله كطول عمره ، وقصره ، وسعادته ، وشقاوته ، وغنائه وفقره .

وممن تمهر في هذا الفن العرب والهنود غالبا وفيه تصنيف لبعضهم لكن جعله ذيلاً للفراسة كذا في مفتاح السعادة .

وعبارة مدينة العلوم وقد توجد في هذا العلم مصنفات وكثيرا ما توجد ذيلا لكتب علم القِران قال الاعشى رحمه الله[1] .

---

(١) قال صوفية من الفقراء عمدة الصاعدين في الخضراء انها الخلق مظهر الباري هو في كل جزئه ساري انا الفيت فيه تمثيلا للصراط الدقيق تسهيلا ابصروا واحدا من الآحاد انه خارج من الاعداد وهو في كلهن موجود وهو في كلهن مشهود فكذا الله خالق الأشياء حاضر في السماء والغبراء وهو رب علي عن الأمكان ليس من جنس هذه الاكوان رب آزاد راكع سجاد رب فاجعله واحد الآحاد بالنبي الكريم من عدنان وبأولاده ذوي الاحسان قلت وهذا تمثيل من جنس اللطائف الشحرية وليس من باب المسائل الشرعية فتدبر ، السيد علي حسن خان ولد المؤلف سلمه الله تعالى المنان .

فانظر الى كفي واسرارها   هل انت ان وعدتني ضائري

علم اسباب النزول

من فروع علم التفسير ، هو علم يبحث فيه عن نزول سورة او أية ووقتها ومكانها وغير ذلك ومباديه مقدمات مشهورة منقولة عن السلف .

والغرض منه ضبط تلك الامور .

وفائدته معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم وتخصيص الحكم به عند من يرى ان العبرة بخصوص السبب وان اللفظ قد يكون عاما ويقوم الدليل على تخصيصه ، فاذا عرف السبب قصد التخصيص على ما عداه .

ومن فوائده فهم معنى القرأن واستنباط الاحكام إذ ربما لا يمكن معرفة تفسير الأية بدون الوقوف على سبب نزولها مثل قوله تعالى (فأينما تولوا فثم وجه الله) وهو يقتضي عدم وجوب استقبال القبلة وهو خلاف الاجماع ولا يعلم ذلك الا بان نزولها في نافلة السفر وفيمن صلى بالتحري ولا يحل القول فيه الا بالرواية والسماع ممن شهد التنزيل كما قال الواحدي .

ويشترط في سبب النزول ان يكون نزولها ايام وقوع الحادثة والا كان ذلك من باب الاخبار عن الوقائع الماضية كقصة الفيل كذا في مفتاح السعادة .

ومن الكتب المؤلفة فيه اسباب النزول لشيخ المحدثين علي بن المديني وهو اول من صنف فيه ولابن مطرف الاندلسي في مائة جزء وترجمته بالفارسية لابي النصر سيف الدين احمد الاسبرتكسيني .

ولمحمد بن اسعد العراقي وللشيخ ابي الحسن علي بن احمد الواحدي المفسر وهو اشهر ما صنف فيه ، وقد اختصره برهان الدين الجعبري فحذف اسانيده ولم يزد عليه شيئا .

ولابن الجوزي البغدادي ، وللحافظ ابن حجر العسقلاني ولم يبيض وللسيوطي ايضا سماه لباب النقول وهو كتاب حافل .

وقد تكلمنا على اسباب النزول في رسالتنا اكسير في اصول التفسير فارجع اليه فانه ينفعك نفعاً عظيماً .

علم اسباب ورود الاحاديث وازمنته وامكنته

وموضوعه ظاهر من اسمه ومنفعته ظاهرة لا تخفى على احد ذكره ابو الخير من فروع علم الحديث وفيه مصنفات كثيرة لا تحصى . .

علم الاستعانة بخواص الادوية والمفردات

كاجتذاب المغناطيس للحديد ونحو ذلك وفيه حكاية وهي وقوف صليب من حديد في الهواء في داخل حجرة موضوعة في جدرانها الاربع مغناطيس متساوية المقادير وافتنان النصارى به وهذا العلم من حيث كونه أثراً للخواص يسمى بعلم الخواص ومن حيث كونه محير للناظرين لعدم وقوفهم بأسبابها يعد من فروع علم السحر كذا في مدينة العلوم وذكره ابو الخير ايضا من فروع علم السحر .

وقال هذا وان كان من فروع خواص الادوية لكن لعدم معرفة العوام سببه ربما يعد من السحر وانت تعلم ان عدم علمهم لا يصلح سببا لان يعد من فروعه .

علم استعمال الالفاظ

هو من فروع علم البيان وهو علم يبحث فيه عن استعمالات الالفاظ في المعاني التشبيهية والكنائية بطريق الاستعارة والمجاز ، وهذا الفن في علم البيان بطريق الكلية وفي هذا الفن بطريق الجزئية .

ومباديه استقرائية ◦

وموضوعه وغرضه وغايته لا تخفى على الفطن المتأمل ، وللاصمعي وابي عبيدة في هذا الفن ايضا كتب كثيرة كذا في مدينة العلوم .

علم استنباط المعادن والمياه

اي معادن الذهب والفضة وهو عليم يبحث فيه عن تعيين محل المعدن والمياه اذ المعدنيات لا بد لها من علامات تعرف بها عروقها في الجبال والارض ومباديه وآلاته قريبة من علم الريافة وهو من فروع علم الفراسة .

علم استنزال الارواح واستحضارها في قوالب الاشباح

هو من فروع علم السحر .

واعلم ان تسخير الجن او الملك من غير تجسدهما وحضورهما عندك يسمى علم العزائم بشرط تحصيل مقاصدك بواسطتهما .

واما حضور الجن عندك وتجسدها في حسك فيسمى علم الاستحضار ولا يشترط تحصيل مقاصدك بها ◦

وامّا استحضار الملك .

فان كان سماويا فتجسده لا يمكن الا للانبياء .

وان كان ارضيًا ففيه الخلاف ، والاصح عدم جواز ذلك لغير الانبياء مطلقا كذا في مفتاح السعادة ومدينة العلوم ومن الكتب المصنفة فيه كتاب ذات الدوائر وغيره . . .

علم اسرار الحروف

وهو المسمى لهذا العهد بالسيمياء يأتي في حرف السين .

علم اسرار الطهارة

ولها اربع مراتب :

أوّلها : طهارة الظاهر عن الحدث والخبث على ما بين في الشرع المطهر .

وثانيتها : تطهير الجوارح عن الأثام لان الاثم بالنظر الى القلب كالخبث بالنسبة الى البدن .

وثالثتها : تطهير القلب عن ذمائم الاخلاق لانها بالنسبة الى الروح كالأثام بالنسبة الى القلب .

ورابعتها : تطهير السر عما سوى الله تعالى لان الالتفات الى غير الله تعالى بالنسبة الى السر بمنزلة ذمائم الاخلاق بالنسبة الى الروح وهذه طهارة الانبياء عليهم الصلوٰة والسلام والصديقين .

علم اسرار الصلوٰة

ولها مرتبتان احداهما ما لا تتحقق الصلوة بدونها وهي التي ينظر الفقيه اليها وثانيتهما ما تكمل به الصلوة وتحسن وهي النظر في الشروط الباطنة من اعمال القلب كالخشوع وحضور القلب وكالتعظيم ، وهذا غير الخشوع اذ كم من حاضر القلب متوجه اليه ليس فيه تعظيم لانه انما يتولد من معرفة جلال الله تعالى وعظمته ومعرفة حقارة النفس وكونها مسخرة لربها ، وكالهيبة وهي امر زائد على التعظيم منشأها خوف يصدر عن الاجلال وكالرجاء وسببه معرفة لطف الله وكرمه وعميم انعامه ولطائف صنعه ومعرفة صدقه في وعده الجنة للمصلي وكالحياء وسببه استشعار التقصير في العبادات وعلمه بالعجز عن القيام بعظيم حق الله سبحانه وتعالى .

علم اسرار الزكوة

ولها آداب ثمانية :

الأول ان يفهم ان الغرض من الزكوة الامتحان بان لا يكون له محبوب سوى الواحد الحق وله مراتب •

أولها الذين نزلوا عن جميع اموالهم كما فعله الصديق .

وثانيتها الذين يدخرون على قدر الحاجة ويصرفون الفاضل في وجوه البر.

وثالثتها الذين يقتصرون على اداء الواجب وهذه اولى المراتب ولهذه المرتبة فوائد :

الاولى تطهير المال عن الاوساخ •

الثانية تطهير النفس عن صفة البخل .

والثالثة شكر النعمة المالية •

الأدب الثاني التعجيل عند حلول الوقت اظهارا للرغبة في الامتثال وتعجيلا لمسرة قلوب الفقراء .

الأدب الثالث الاسرار فان ذلك ابعد من السمعة والرياء .

الأدب الرابع ان يقصد اقتداء الناس عند الاظهار ويتحفظ من الرياء مهما قدر ، اللهم الا ان يتأذى الفقير بهتك سره •

الأدب الخامس ان لا يفسد صدقته بالمن والاذى .

والأدب السادس ان يستصغر العطية والا دخله العجب •

الأدب السابع ان ينتقي من ماله اجوده واحبه اليه واطيبه واحله •

الأدب الثامن ان يطلب لصدقته الاتقياء وهم ستة المتجردون للآخرة والعلماء اذا صحت نياتهم في العلم والصّادق في تقواه والفقراء الساترون لفقرهم واهل العائلة المحبوسون بمرض او دين والاقارب ذوي الارحام .

علم اسرار الصوم

وله ثلث مراتب :

اولها صوم العموم وهو كف الفرج والبطن عن قضاء الشهوة •

ثانيتها صوم الخصوص وهو كف الجوارح عن الاثام .

وثالثها صوم اخص الخصوص وهو غض البصر عن المحارم والمكاره وعما يلهي عن ذكر الله وحفظ اللسان عن الكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة ، وكف السمع عن الاصغاء الى كل مكروه ، وكف بقية الجوارح عن المكاره ، وكف البطن عن الشبهات ، وان لا يستكثر من الحلال وقت الافطار بحيث يمتلي بطنه ، وان يكون قلبه بعد الافطار متعلقا مضطربا بين الخوف والرجاء اذ لا يدري انه يقبل صومه فيكون من المقربين او يرد فيكون من الممقوتين .

علم اسرار الحج

واعماله الظاهرة مبينة في الشرع المطهر وهي عشرة :

اولها ان يكون النفقة حلالا .

ثانيها ان لا يعاون اعداء الله بتسليم المكوس الى العمال الظلمة المترصدين في الطرق ويتلطف في حيلة الخلاص .

ثالثها التوسع في الزاد وطيبة النفس بالانفاق .

رابعها ترك الرفث والفسوق والجدال .

خامسها الركوب او المشي ان قدر وله بكل خطوة حسنة .

سادسها الاجتناب عن المحامل فانه من زي المترفين .

سابعها عدم الميل الى التفاخر والتكاثر بل يكون اشعث اغبر .

ثامنها الرفق بالهدي فلا يحمله ما لا يطيق .

تاسعها التقرب باراقة دم وان لم يكن واجبا عليه .

عاشرها طيب النفس بما انفقه من نفقة وهدي .

واما اعماله الباطنة فأولها ان يعرف ان الكمال انما هو في التجرد عما سوى الله وذلك في الحج لان فيه التجرد عن الاهل والعيال وفيه اختيار الغربة عن الاقارب والعشائر وترك الترفه في المآكل والملابس والمراكب والمساكن .

وثانيهاالشوق الى زيارة بيته ليستحق بذلك الى مشاهدة جمال صاحبه بمقتضى الوعد الكريم .

ثالثها اخلاص النية في افعال الحج كلها بان يكون المقصود بها التقرب الى الله .

رابعها ان يقصد به الانقطاع عن محارم الله تعالى لا عن الاهل والمال فقط .

خامسها ان يتوجه بقلبه الى الله تعالى كما يتوجه بقالبه الى بيته .

سادسها ان يعرف ان زاد الأخرة هو التقوى ويتزود به كما يتزود للحج قال تعالى : إن اكرمكم عند الله اتقاكم .

سابعها تذكر الكفن عند لبس الاحرام لان كلا منهما غير مخيط .

ثامنها تذكر الخروج من القبر عند الخروج من البلد اذ لا يدري في كل منهما مآل امره .

تاسعها ان يتذكر الوقوف في المحشر عند الدخول في البادية اذ لا يأمن في كل منهما المخاوف والاهوال .

عاشرها ان يتذكر عند الدخول في الحرم رجاء الامن من عقاب الله مع خوفه من ان يكون من اهل الرد وان يتذكر عند مشاهدة البيت مشاهدة رب العزة وعظمته .

الحادي عشر ان يتذكر عند طواف البيت الملائكة الحافّين حول العرش ويعرف ان المقصود طواف القلب بفكر رب البيت .

الثاني عشر ان يعتقد عند الاستلام المبايعة مع الرب العزم على الوفاء بها ليأمن المقر .

الثالث عشر ان يتذكر عند السعي تردده في فناء العبودية بين كفتي الميزان مترددا بين العذاب والغفران .

الرابع عشر ان يتذكر عند الوقوف بعرفات وقوفه في العرصات مع الصديقين والاولياء ويرجو المغفرة من رب العالمين كما يرجو اهل العرصات شفاعة الانبياء والمرسلين .

والخامس عشر ان يقصد برمي الجمار اظهار العبودية من غير حظ للعقل والنفس اذ الشيطان قد يلقي في قلبه ان هذا ايضا اللعب ففيه امتثال الامر للرحمن وإرغام لأنف الشيطان .

السادس عشر ان يتذكر عند الذبح ان يعتق بكل جزء منه جزءاً من بدنه من النار .

السابع عشر ان يتذكر فضل المدينة المنورة عند وقوع البصر على حيطان مسجد النبي ﷺ وجدران البلدة المباركة فان فيها تربة النبي صلى الله عليه وأله وسلم وتربة وزيريه وفي بقيعها قبور اصحابه المهاجرين وغيرهم وهم افضل خلق الله تعالى وزيارتهم تورث بركات الدنيا وسعادة الأخرة .

الثامن عشر ان يعرف ان السفر الى مسجده صلى الله عليه وأله وسلم له فضل عظيم وزيارته ﷺ بعد موته كزيارته حيا .

التاسع عشر ان يحضر بالبال عند الفراغ من هذه الاعمال انه بين خطر الرد وبشارة القبول لأنه لا يعرف ان حجه قبل وهو من زمرة المحبوبين او رُدّ وهو من المطرودين .

العشرون ان يمتحن قلبه عند قدومه الى بلده انه قد ازداد تجافيا عن دار الغرور الى دار الانس بالله تعالى او زاد القرار في دار الغرور ويزن اعماله فان من كان من الشق الاول فذاك دليل على القبول وان كان ونعوذ بالله منه من قبيل الثاني فليس حظه من هذه الافعال الا التعب والعنا نعوذ بالله من الحرمان والانسلاك في حزب الشيطان .

علم اسطرلاب

وهو بالسين على ما ضبطه بعض اهل الوقوف وقد تبدل السين صادا لانه في جوار الطاء وهو اكثر واشهر ولذلك اوردناه في حرف الصاد .

عِلْمِ الأسماءِ الحُسْنىٰ

واسرارها وخواص تأثيراتها قال البوني ينال بها كل مطلوب ويتوصل بها الى كل مرغوب وبملازمتها تظهر الثمرات وصرائح الكشف والاطلاع على اسرار المغيبات .

واما افادة الدنيا فالقبول عند اهلها والهيبة والتعظيم والبركات في الارزاق والرجوع الى كلمته وامتثال الامر منه وخرس الالسنة عن جوابه الا بخير الى غير ذلك من الأثار الظاهرة باذن الله تعالى في المعنى والصور ، وهذا سر عظيم من العلوم لا ينكر شرعا ولا عقلا[١] انتهى وسيأتي في علم الحروف .

علم اسماء الرّجال

يعني رجال الاحاديث فان العلم بها نصف علم الحديث كما صرح به العراقي في شرح الالفية عن علي بن المديني فانه سند ومتن .

والسند عبارة عن الرواة فمعرفة احوالها نصف علم الحديث على ما لا يخفى والكتب المصنفة فيه على انواع منها المؤتلف والمختلف لجماعته كالدارقطني والخطيب البغدادي وابن ماكولا وابن نقطة ومن المتأخرين الذهبي والمزني وابن حجر وغيرهم .

ومنها الاسماء المجردة عن الالقاب والكنى معاً صنف فيه الامام مسلم وعلي بن المديني والنسائي وابو بشر الدولابي وابن عبد البر لكن احسنها ترتيبا كتاب الامام ابي عبد الله الحاكم ، وللذهبي المقتنى في سرد الكنى .

---

(١) وانظر الكلام على اسماء الله الحسنى في فتح الباري والتلخيص ومسك الختام ونيل الاوطار وقد بسط البيهقي في جمعها مع الصفات في كتاب الاسماء والصفات واطال اطالة حسنة مولوي محمد عبد الصمد الفشاوري سلمه ربه .

ومنها الالقاب صنف فيه ابو بكر الشيرازي وابو الفضل الفلكي سماه منتهى الكمال وابن الجوزي .

ومنها المتشابه صنف فيه الخطيب كتابا سماه تلخيص المتشابه ثم ذيله بما فاته .

ومنها الاسماء المجردة عن الالقاب والكنى صنف فيه ايضا غير واحد فمنهم من جمع التراجم مطلقا كابن سعد في الطبقات وابن ابي حيثمة احمد بن زهير والامام ابي عبد الله البخاري في تاريخهما ومنهم من جمع الثقات كابن حبان وابن شاهين .

ومنهم من جمع رجال الضعفاء كابن عدي ومنهم من جمع كليهما جرحا وتعديلا .

ومنهم من جمع رجال البخاري وغيره من اصحاب الكتب الستة والسنن على ما بين في هذا المحل وقد ذكرنا كتب اسماء الرجال على ترتيب حروف الهجاء في كتابنا اتحاف النبلاء المتقين باحياء مآثر الفقهاء المحدثين .

علم الاسناد

ويسمى بأصول الحديث ايضا وهو علم بأصول تعرف بها احوال حديث رسول الله ﷺ من حيث صحة النقل وضعفه والتحمل والاداء كذا في الجواهر وفي شرح النخبة .

هو علم يبحث فيه عن صحة الحديث وضعفه ليعمل به او يترك من حيث صفات الرجال وصيغ الاداء انتهى .

قال في كشاف اصطلاحات الفنون فموضوعه الحديث بالحيثية المذكورة انتهى .

علم الاشتقاق

هو علم باحث عن كيفية خروج الكلم بعضها عن بعض بسبب مناسبة

بين المخرج والمخارج بالاصالة والفرعية بين الكلم لكن لا بحسب الجوهرية بل بحسب الهيئة .

مثلا يبحث في الاشتقاق عن مناسبة نهق ونعق بحسب المادة .

وموضوعه المفردات من الحيثية المذكورة .

ومباديه كثير منها قواعد ومخارج الحروف .

ومسائله القواعد التي يعرف منها ان الاصالة والفرعية بين المفردات بأي طريق يكون وبأي وجه يعلم ودلائله مستنبطة من قواعد علم المخرج وتتبع ألفاظ العرب واستعمالاتها .

والغرض منه تحصيل ملكة يعرف بها الانتساب على وجه الصواب .

وغايته الاحتراز عن الخلل في الانتساب الذي يوجب الخلل في ألفاظ العرب .

واعلم ان مدلول الجواهر بخصوصها يعرف من اللغة وانتساب البعض الى البعض على وجه كلي .

ان كان في الجوهر فالاشتقاق .

وان كان في الهيئة فالصرف ، فظهر الفرق بين العلوم الثلاثة وان الاشتقاق واسطة بينهما ولهذا استحسنوا تقديمه على الصرف وتأخيره عن اللغة في التعليم .

ثم انه كثيرا ما يذكرني في كتب التصريف وقلما يدون مفردا عنه اما لقلة قواعده او لاشتراكهما في المبادىء حتى ان هذا من جملة البواعث على اتحادهما والاتحاد في التدوين لا يستلزم الاتحاد في نفس الامر .

قال صاحب الفوائد الخاقانية اعلم ان الاشتقاق يؤخذ تارة باعتبار العلم ، وتارة باعتبار العمل .

وتحقيقه ان الضارب مثلا يوافق الضرب في الحروف والاصول والمعنى بناء على ان التواضع عين بازاء المعنى حروفا وفرع منها الفاظ كثيرة بازاء المعاني المتفرعة على ما يقتضيه رعاية التناسب ، فالاشتقاق هو هذا التفريع والاخذ

فتحديده بحسب العلم بهذا التفريع الصادر عن الوضع وهو ان تجد بين اللفظين تناسبا في المعنى والتركيب فتعرف رد احدهما الى الآخر واخذه منه ٠

وان اعتبرناه من حيث احتياج احد الى عمله عرفناه باعتبار العمل فتقول هو ان تأخذه من اصل فرعا يوافقه في الحروف والاصول وتجعله دالاً على معنى يوافق معناه انتهى .

والحق ان اعتبار العمل زائد غير محتاج اليه وانما المطلوب العلم باشتقاق الموضوعات ، اذ الوضع قد حصل وانقضى على ان المشتقات مرويات عن اهل اللسان ولعل ذلك الاعتبار لتوجيه التعريف المنقول عن بعض المحققين ٠

ثم ان المعتبر فيهما الموافقة في الحروف الاصلية ولو تقديرا اذ الحروف الزائدة في الاستفعال والافتعال لا تمنع وفي المعنى ايضا اما بزيادة او نقصان ، فلو اتحدا في الاصول وترتيبها كضرب من الضرب فالاشتقاق صغيرا او توافقا في الحروف دون التركيب ، كجبذ من الجذب ، فهو كبيراً ولو توافقا في اكثر الحروف مع التناسب في الباقي كنعق من النهق فهو أكبر .

وقال الامام الرازي الاشتقاق اصغر واكبر فالأصغر كاشتقاق صيغ الماضي والمضارع واسم الفاعل والمفعول وغير ذلك من المصدر والأكبر هو تقلب اللفظ المركب من الحروف الى انقلاباته المحتملة .

مثلا اللفظ المركب من ثلاثة احرف يقبل ستة انقلابات لانه يمكن جعل كل واحد من الحروف الثلثة اولى هذا اللفظ ، وعلى كل من هذه الاحتمالات الثلثة يمكن وقوع الحرفين الباقيين على وجهين ٠

مثلا اللفظ المركب من ك ل م يقبل ستة انقلابات كلم كمل ملك لكم لمك مكل ٠

واللفظ المركب من اربعة احرف يقبل اربعة وعشرين انقلابا وذلك لانه يمكن جعل كل واحد من الاربعة ابتداء تلك الكلمة ٠

وعلى كل من هذه التقديرات الاربعة يمكن وقوع الاحرف الثلثة الباقية على ستة اوجه كما مر ، والحاصل من ضرب الستة في الاربعة اربعة وعشرون وعلى هذا القياس المركب من الحروف الخمسة .

والمراد من الاشتقاق الواقع في قولهم هذا اللفظ مشتق من ذلك اللفظ هو الاشتقاق الاصغر غالبا والتفصيل في مباحث الاشتقاق من الكتب القديمة في الاصول ، وقد افرده بالتدوين شيخنا العلامة الامام القاضي محمد بن علي الشوكاني رحمه الله وسماه (نزهة الاحداق) ولي كتاب في ذلك سميته (العلم الخفاق من علم الاشتقاق) وهو كتاب نفيس جدا لم يسبق اليه .

علم الاصطرلاب

هو علم يبحث فيه عن كيفية استعمال آلة معهودة يتوصل بها الى معرفة كثير من الامور النجومية على اسهل طريق واقرب مأخذ مبين في كتبها كارتفاع الشمس ومعرفة الطالع وسمت القبلة وعرض البلاد وغير ذلك او عن كيفية وضع الآلة على ما بين في كتبه وهو من فروع علم الهيئة كما مر .

واصطرلاب كلمة يونانية اصلها بالسين ، وقد يستعمل على الاصل ، وقد تبدل صاد لانها في جوار الطاء وهو لاكثر معناها ميزان الشمس ، وقيل مرآة النجم ومقياسه .

ويقال له باليونانية ايضا اصطرلاقون .

واصطر هو النجم .

ولاقون هو المرآة ، ومن ذلك سمي علم النجوم واصطر يوميا .

وقيل ان الاوائل كانوا يتخذون كرة على مثل الفلك ويرسمون عليها الدوائر ويقسمون بها النهار والليل فيصححون بها الطالع الى زمن ادريس عليه السلام وكان لادريس ابن يسمى لاب وله معرفة في الهيئة فبسط الكرة ، واتخذ هذه الآلة فوصلت الى ابيه فتأمل وقال من سطره فقيل سطرلاب فوقع عليه هذا الاسم

وقيل اسطر جمع سطر ولاب اسم رجل .

وقيل فارسي معرب من استاره ياب اي مدرك احوال الكواكب قال بعضهم هذا الظهر .

واقرب الى الصواب لانه ليس بينهما فرق الا بتغيير الحروف وفي مفاتيح العلوم الوجه هو الاول .

وقيل اول من صنعه بطليموس واول من علمه في الاسلام ابراهيم بن حبيب الفزاري .

ومن الكتب المصنفة فيه (تحفة الناظر وبهجة الافكار وضياء الاعين) .

علم اصول الحديث

ويقال له علم رواية الحديث والاول اشهر لكن ذكره صاحب الكشف في الدال نظرا الى المعنى فتأمل .

وهو علم يبحث فيه عن سنة النبي ﷺ اسنادا ومتناً ولفظاً ومعنى من حيث القبول والرد وما يتبع ذلك من كيفية تحمل الحديث وروايته وكيفية ضبطه وكتابته وآداب رواته وطالبيه .

وقيل في رسمه ما هو اخصر وهو انه علم تعرف به احوال الراوي والمروي من جهة القبول والرد .

وموضوعه الراوي والمروي من هذه الجهة .

وغايته ما يقبل ويرد من ذلك .

والحافظ ابن حجر يرى ترادف الخبر والاثر كما دل له تسمية كتابه نخبة الفكر في مصطلح اهل الاثر وهذا العلم كثير النفع لا غنى عنه لمن يدخل في علم الحديث والكتب فيه كثيرة جدا ما بين مختصر ومطول .

منها كتاب اسبال المطر على قصب السكر .

وكتاب توضيح الافكار شرح تنقيح الانظار كلاهما للسيد الامام المجتهد العلامة محمد بن اسمعيل الامير اليمني رحمه الله .

والباعث الحثيث للحافظ ابن كثير .

وتدريب الراوي للسيوطي .

ومنهج الوصول الى اصطلاح احاديث الرسول المؤلف الكتاب وهو بالفارسية وقد ذكرت فيه ما أُلِّفَ في هذا العلم مرتبا على حروف المعجم والله اعلم .

علم اصول الدين

المسمى بالكلام يأتي في الكاف .

وقال الارنيقي هو علم يقتدر معه على اثبات العقائد الدينية بايراد الحجج عليها ودفع الشبه عنها .

وموضوعه عند الاقدمين ذات الله تعالى وصفاته لان المقصود الاصلي من علم الكلام معرفته تعالى وصفاته ، ولما احتاجت مباديه الى معرفة احوال المحدثات ادرج المتأخرون تلك المباحث في علم الكلام لئلا يحتاج اعلى العلوم الشرعية الى العلوم الحكمية فجعلوا موضوعه الموجود من حيث هو موجود ، وميزوه عن الحكمة بكون البحث فيه على قانون الاسلام وفي الحكمة على مقتضى العقول .

ولما رأى المتأخرون احتياجه الى معرفة احوال الادلة واحكام الاقيسة وتحاشوا عن ان يحتاج اعلى العلوم الشرعية الى علم المنطق جعلوا موضوعه المعلوم من حيث يتعلق به اثبات العقائد الدينية تعلقا قريبا او بعيدا .

ثم ان علم الكلام شرطوا فيه ان تؤخذ العقيدة اولا من الكتاب والسنة ، ثم تثبت بالبراهين العقلية انتهى .

ثم ذكر الانكار على علم الكلام نقلا عن الأئمة الاربعة وفصّل اقوالهم في

ذلك واطال في بيانها وبيان حدوث الاعتزال وردّ ابي الحسن الاشعري عليه قال وعند ذلك ظهرت العقائد الواردة في الكتاب والسنة وتحولت قواعد علم الكلام من ايدي المعتزلة الى ايدي اهل السنة والجماعة انتهى .

ثم ذكر حال ابي منصور الماتريدي وكتبه في العقائد .

قلت والكتب في هذا العلم كثيرة جدا واحسنها كتب المحدثين في اثبات العقائد على الوجه المأثور عن الكتاب والسنة .

وفي الرد على المتكلمين منها كتب شيخ الاسم ابن تيمية رحمه الله وكتب تلميذه الحافظ ابن القيم وكتاب الروض الباسم في الذب عن سنة ابي القاسم للسيد الامام محمد بن ابراهيم الوزير اليمني .

وكتاب السفاريني وهو مجلد كبير ، وقد منَّ الله تعالى بتلك الكتب النافعة عليّ مناً كافياً وافياً وكتبت قبل ذلك رسالة سميتها (قصد السبيل الى ذم الكلام والتأويل) وهي نفيسة جدا وليس هذا الموضوع بسط القول في ذم الكلام ومدح العقائد اهل الحديث الكرام .

قال في كشاف اصطلاحات الفنون اما وجه تسميته بالكلام فانه يورث قدرة على الكلام في الشرعيات او لان ابوابه عنونت أولا بالكلام في كذا ولان مسئلة الكلام اشهر اجزائه حتى كثر فيه التقاتل قال :

وسماه ابو حنيفة رحمه الله بالفقه الاكبر .

وفي مجمع السلوك ويسمى بعلم النظر والاستدلال ايضا .

ويسمى ايضا بعلم التوحيد والصفات .

وفي شرح العقائد للتفتازاني العلم المتعلق بالاحكام الفرعية اي العلمية يسمى علم الشرائع والاحكام وبالاحكام الاصلية اي الاعتقادية يسمى علم التوحيد والصفات انتهى .

ثم ذكر تعريف هذا العلم على ما تقدم وابدى فوائد قيود حده المذكور انفاً .

قال وموضوعه هو العلوم .

وقال الارموي ذات الله تعالى .

وقال طائفة منهم الغزالي موضوعه الموجود بما هو موجود اي من حيث هو غير مقيد بشيء .

وفائدته وغايته الترقي من حضيض التقليد الى ذروة الايقان وارشاد المسترشدين بايضاح الحجة لهم وإلزام المعاندين باقامة الحجة عليهم وحفظ قواعد الدين عن ان تزلزلها شبهة المبطلين وان تبنى عليه العلوم الشرعية فانه اساسها واليه يؤول اخذها واساسها فانه ما لم يثبت وجود صانع عالم قادر مكلف مرسل للرسل منزل للكتب لم يتصور علم تفسير ولا علم فقه واصوله فكلها متوقفة على علم الكلام مقتبسة منه ، فالاخذ فيها بدونه كبان على غير اساس .

وغاية هذه الامور كلها الفوز بسعادة الدارين ، ومن هذا تبين مرتبة الكلام اي شرفه فان شرف الغاية يستلزم شرف العلم وأيضاً دلائله يقينية يحكم بها صريح العقل وقد تأيدت بالنقل وهي اي شهادة العقل مع تأيدها بالنقل هي الغاية في الوثاق اذ لا تبقي حينئذ شبهة في صحة الدليل .

واما مسائله التي هي المقاصد فهي كل حكم نظري لمعلوم والكلام هو العلم الاعلى اذ تنتهي اليه العلوم الشرعية كلها ، وفيه تثبت موضوعاتها وحيثياتها فليست له مباد تبين في علم آخر شرعيا او غيره ، بل مباديه اما مبينة بنفسها او مبينة فيه فهي مسائل له من هذه الحيثية ومباد لمسائل اخر منه لا تتوقف عليها لئلا يلزم الدور ، فلو وجدت في الكتب الكلامية مسائل لا يتوقف عليها اثبات العقائد في

الكتاب ، فمن الكلام يستمد غيره من العلوم الشرعية وهو لا يستمد من غيره اصلا فهو رئيس العلوم الشرعية على الاطلاق بالجملة ، فعلماء الاسلام وقد دونوا الاثبات العقائد الدينية المتعلقة بالصانع وصفاته وافعاله وما يتفرع عليها من مباحث النبوة والمعاد علما يتوصل به الى اعلاء كلمة الحق فيها ، ولم يرضوا ان يكونوا محتاجين فيه الى علم آخر اصلا .

فاخذوا موضوعه على وجه يتناول تلك العقائد والمباحث النظرية التي تتوقف عليها تلك العقائد سواء كان توقفها عليها باعتبار مواد ادلتها ، وباعتبار صورها .

وجعلوا جميع ذلك مقاصد مطلوبة في علمهم هذا فجاء علما مستغنيا في نفسه عما عداه ليس له مباد تبين في علم آخر هذا خلاصة ما في شرح المواقف انتهى .

وانظر في هذا الباب كتاب العواصم والقواصم للسيد محمد بن ابراهيم الوزير اليمني رحمه الله يتضح لك الخطأ والصواب .

علم اصول الفقه

هو علم يتعرف منه استنباط الاحكام الشرعية الفرعية عن ادلتها الاجمالية اليقينية .

وموضوعه الادلة الشرعية الكلية من حيث انها كيف تستنبط منها الاحكام الشرعية .

ومباديه مأخوذة من العربية وبعض من العلوم الشرعية كأصول الكلام والتفسير والحديث وبعض من العقلية .

والغرض منه تحصيل ملكة استنباط الاحكام الشرعية الفرعية من ادلتها الاربعة اعني الكتاب والسنة والاجماع والقياس .

وفائدته استنباط تلك الاحكام على وجه الصحة .

واعلم ان الحوادث وان كانت متناهية في نفسها بانقضاء دار التكليف الا انها لكثرتها وعدم انقطاعها ما دامت الدنيا غير داخلة تحت حصر الحاضرين فلا تعلم احكامها جزئيا ، ولما كان عمل من اعمال الانسان حكما من قبل الشارع منوطاً بدليل يخصه جعلوها قضايا ، موضوعاتها افعال المكلفين ، ومحمولاتها احكام الشارع من الوجوب واخواته ، فسموا العلم المتعلق بها الحاصل من تلك الادلة فقهاً .

ثم نظروا في تفاصيل الادلة والاحكام وعمومها فوجدوا الادلة راجعة الى الكتاب والسنة والاجماع والقياس ، ووجدوا الاحكام راجعة الى الوجوب والندب والحرمة والكراهة والاباحة ، وتأملوا كيفية الاستدلال بتلك الادلة على تلك الاحكام اجمالا من غير نظر الى تفصيلها الا على طريق التمثيل فحصل لهم قضايا كلية متعلقة بكيفية الاستدلال بتلك الادلة على الاحكام الجزئية وبيان طرقه وشرائطه ليتوصل بكل من تلك القضايا الى استنباط كثير من تلك الاحكام الجزئية عن ادلتها التفصيلية فضبطوها ودونوها واضافوا اليها من اللواحق وسموا العلم المتعلق بها اصول الفقه .

قال الإمام علاء الدين الحنفي في (ميزان الاصول) اعلم ان اصول الفقه فرع لعلم اصول الدين ، فكان من الضرورة ان يقع التصنيف فيه على اعتقاد مصنف الكتاب ، واكثر التصانيف في اصول الفقه لاهل الاعتزال المخالفين لنا في الاصول ولاهل الحديث المخالفين لنا في الفروع ولا اعتماد على تصانيفهم .

وتصانيف اصحابنا قسمان :

قسم وقع في غاية الاحكام والاتقان لصدوره ممن جمع الاصول والفروع مثل (مآخذ الشروع) و (كتاب الجدل) للماتريدي ونحوهما .

وقسم وقع في نهاية التحقيق في المعاني وحسن الترتيب لصدوره ممن تصدى

لاستخراج الفروع من ظواهر المسموع غير انهم لما لم يتمهروا في دقائق الاصول وقضايا المعقول افضى رأيهم الى رأي المخالفين في بعض الفصول ، ثم هجر القسم الاول اما لتوحش الالفاظ والمعاني واما لقصور الهمم والتواني واشتهر القسم الآخر انتهى

وهذا الذي نسبه إلى أهل الحديث وعدم الاعتماد على تصانيفهم نفس تعصبية صدرت من بطن التقليد واذا لم يعتمد تصنيف اهل الحديث الذين هم القدوة والاسوة في الدين والعرفاء بالنصوص من الكتاب والسنة اكثر من اهل الفقه ، والمقلدة بمراتب كثيرة ومناحي غفيرة فأي جماعة تليق بالاعتماد والتعويل فما هذا الحرف من هذا الحنفي المتعصب الازلة شديدة لا يتأتى مثلها الا عمن ليس من العلم والانصاف في صدر ولا ورد فهذا القول ليس عليه إثارة من علم .

قال في كشاف اصطلاحات الفنون علم اصول الفقه ويسمى بعلم الدراية ايضا على ما في (مجمع السلوك) وله تعريفان :

احدهما باعتبار الاضافة .

وثانيهما باعتبار اللقب اي باعتبار انه لقب لعلم مخصوص ، ثم ذكر هذين التعريفين وبسط القول في فوائدهما .

ونقل عن ارشاد القاصد للشيخ شمس الدين الاكفاني السخاوي .

أن اصول الفقه علم يتعرف منه تقرير مطلب الاحكام الشرعية العملية وطرق استنباطها ومواد حججها واستخراجها بالنظر .

وموضوعه الأدلة الشرعية والاحكام اذ يبحث فيه عن العوارض الذاتية للاحكام الشرعية وهي إثباتها للحكم وعن العوارض الذاتية للأحكام وهي ثبوتها بتلك الادلة قال وان شئت زيادة التحقيق فارجع الى التوضيح والتلويح انتهى كلام الكشاف ملخصا .

ثم اعلم ان اول من صنف في اصول الفقه الامام الشافعي ذكره الاسنوي في التمهيد ، وحكى الاجماع فيه وهو شيخ المحدثين والفقهاء .

والكتب المصنفة فيه كثيرة معروفة واحسنها ترتيبا واكملها تحقيقا وتهذيبا

وابلغها قبولا واعدلها انصافا كتاب (ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الاصول) لقاضي القضاة شيخنا محمد بن على الشوكاني اليمني المتوفى في سنة خمس وخمسين ومائتين والف وقد لخصنا كتابه هذا وسميناه (بحصول المأمول من علم الاصول) وهو نفيس جدا فان كنت ممن يبغي تحقيق الحق على جانب من التقليد والعصبية لآراء الرجال ويعرف هذا العلم على ما فيه من القيل والقال فارجع اليهما تجدهما ديباجة الدنيا ومكرمة الدهر ونكتة عطارد التي يفتخر بها الفخر .

مذاهب شتى للمحبين في الهوى ولي مذهب وحد اعيش به وحدي

وكم من رأي في الدين للشريعة محرّف ولهم عن جماعة السنة المطهرة محرّف فاعبد ربك حتى يأتيك اليقين .

وقال في مدينة العلوم ومن الكتب القديمة المصنفة في هذا العلم كتاب الجصّاص احمد بن علي ابي بكر الرازي ، وكتاب الاسرار وكتاب (تقويم الادلة) للامام زيد الدَّبوسي قرية بين بخارا وسمرقند المتوفى سنة ٤٠٢ .

ومنها اصول فخر الاسلام البزدوي ، ولكتابه شروح كثيرة اشهرها الكشف لعبد العزيز بن احمد البخاري .

ومنها اصول شمس الأئمة السرخسي .

واحكام الاحكام للآمدي .

ومنتهى السول والامل في علمي الاصول والجدل ، ومختصر هذا كلاهما لابن الحاجب وشروحه تزيد على عشرة .

وكتاب القواعد ، والبديع ، لابن الساعاتي البعلبكي .

ومنها المنار للنسفي ولَهُ شروح ومنها المغني للخبازي ، وشرحه لسراج الدين الهندي قاضي الحنفية بالقاهرة .

وكتاب المنتخب للاخسيكي ، والتحصيل للابيوردي ، والمحصول للفخر الرازي ، والتنقيح وشرحه التوضيح لصدر الشريعة والتلويح على شرح التنقيح

للسعد التفتازاني ، وفصول البدائع في الاصول الشرائع لشمس الدين الفتازاي ، ومنهاج الوصول الى علم الاصول للقاضي البيضاوي على مذهب الشافعي وله شروح .

ومنها مرقاة الوصول الى علم الاصول وغير ذلك انتهى حاصل كلامه .

قلت ومنها جمع الجوامع لتاج الدين السبكي وله شروح قد طبع بمصر القاهرة في هذا الزمان واحسن كتب هذا العلم كتاب شيخنا الشوكاني الذي تقدم ذكره فاشدد يديك عليه تهتدي الى جادة الحق .

فصل : قال قاضي القضاة مؤيد الدين عبد الرحمن بن خلدون رحمه الله تعالى في كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ما نصه :

اعلم ان اصول الفقه من اعظم العلوم الشرعية من حيث تؤخذ منها الاحكام والتكاليف واصول الأدلة الشرعية هي الكتاب الذي هو القرآن ثم السنة المبينة له فعلى عمل النبي ﷺ كانت الاحكام تتلقى منه ما يوحى اليه من القرآن ويبينه بقوله وفعله بخطاب شفاهي لا يحتاج الى نقل ولا الى نظر وقياس ومن بعده ﷺ تعذر الخطاب الشفاهي وانحفظ القرآن بالتواتر واما السنة فأجمع الصحابة رضوان الله عليهم على وجوب العمل بما يصل الينا منها قولا وفعلا بالنقل الصحيح الذي يغلب على الظن صدقة وتعينت دلالة الشرع في الكتاب والسنة بهذا الاعتبار ، ثم ينزل الاجماع منزلتها الاجماع الصحابة على النكير على مخالفيهم ، ولا يكون ذلك الا عن مستند لان مثلهم لا ينفقون من غير دليل ثابت مع الشهادة الادلة بعصمة الجماعة فصار الاجماع دليلا ثابتاً في الشرعيات .

ثم نظرنا في طرق استدلال الصحابة والسلف بالكتاب والسنة فاذا هم يقيسون الاشباه بالاشباه منهما ويناظرون الامثال بالامثال باجماع منهم وتسليم بعضهم لبعض يفي ذلك فان كثيراً من الواقعات بعده لم

تندرج في النصوص الثابتة فقاسوها بما يثبت وألحقوها بما نص عليه بشروط في ذلك الإلحاق تصح تلك المساواة بين الشبيهين او المثلين حتى يغلب على الظن ان حكم الله تعالى فيهما واحد وصار ذلك دليلا شرعيا باجماعهم عليه وهو القياس وهو رابع الادلة واتفق جمهور العلماء ، على ان هذه هي اصول الادلة وان خالف بعضهم في الاجماع والقياس الا انه شذوذ وألحق بعضهم بهذه الأربعة أدلة اخرى لا حاجة بنا إلى ذكرها لضعف مداركها وشذوذ القول فيها كانت فكان اول مباحث هذا الفن بما يصح منها كما قلناه معتضدا بما كان عليه العمل في حياته ﷺ من انفاذ الكتب والرسل الى النواحي بالاحكام والشرائع آمراً وناهياً .

واما الاجماع فلاتفاقهم على انكار مخالفته مع العصمة الثابتة للامة .

واما القياس فباجماع الصحابة رضي الله عليه عنهم كما قدمنا هذه اصول الادلة .

ثم ان المنقول من السنة محتاج الى تصحيح الخبر بالنظر في طرق النقل وعدالة الناقلين لتتميز الحالة المحصلة للظن بصدقه الذي هو مناط وجوب العمل وهذه ايضا من قواعد الفن ، ويلحق بذلك عند التعارض بين الخبرين وطلب المتقدم منهما معرفة الناسخ والمنسوخ وهي من فصوله ايضا وابوابه ، ثم بعد ذلك يتعين النظر في دلالة الالفاظ وذلك ان استفادة المعاني على الاطلاق يتوقف على معرفة الدلالات الوضعية مفردة ومركبة والقوانين اللسانية في ذلك هي علوم النحو والتصريف والبيان ، وحين كان الكلام ملكة لأهله لم تكن هذه علوما ولا قوانين ولم يكن الفقه حينئذ يحتاج اليها لانه جبلة وملكة فلما فسدت الملكة في لسان العرب قيدها الجهابذة المتجردون لذلك بنقل صحيح ومقايس مستنبطة صحيحة وصارت علوما يحتاج اليها الفقيه في معرفة احكام الله تعالى .

ثم ان هناك استفادات اخرى خاصة من تراكيب الكلام وهي استفادة الاحكام الشرعية بين المعاني من ادلتها الخاصة من تراكيب الكلام وهو الفقه ،

ولا يكفي فيه معرفة الدلالات الوضعية على الاطلاق بل لا بد من معرفة امور اخرى تتوقف عليها تلك الدلالات الخاصة وبها تستفاد الاحكام بحسب ما اصل اهل الشرع وجهابذة العلم من ذلك ، وجعلوه قوانين لهذه الاستفادة مثل ان اللغة لا تثبت قياسا والمشترك لا يراد به معنياه معا والواو لا تقتضي الترتيب والعام اذا أخرجت افراد الخاص منه هل يبقى حجة في ما عداها ؟ والامر للوجوب او الندب وللفور او التراخي والنهي يقتضي الفساد او الصحة ، والمطلق هل يحمل على المقيد ، والنص على العلة كاف في التعدد أم لا وامثال هذه فكانت كلها من قواعد هذا الفن ولكونها من مباحث الدلالة كانت لغوية .

ثم ان النظر في القياس من اعظم قواعد هذا الفن لان فيه تحقيق الاصل والفرع فيما يقاس من اعظم قواعد هذا الفن لان فيه تحقيق الاصل والفرع فيما يقاس ويماثل من الاحكام وينفتح الوصف الذي يغلب الظن ان الحكم علق به في الاصل من تبين أوصاف ذلك المحل أو وجود ذلك الوصف والفرع من غير معارض يمنع من ترتيب الحكم عليه في مسائل اخرى من توابعة ذلك كلها قواعد لهذا الفن .

واعلم ان هذا الفن من الفنون المستحدثة في الملة وكان السلف في غنية عنه بما ان استفادة المعاني من الألفاظ الى ازيد مما عندهم من الملكة اللسانية .

واما القوانين التي يحتاج اليها في استفادة الاحكام خصوصا فمنهم أُخِذَ معظمها واما الاسانيد فلم يكونوا يحتاجون الى النظر فيها لقرب العصر وممارسة النقلة وخبرتهم فلما انقرض السلف وذهب الصدر الاول وانقلبت العلوم كلها صناعة احتاج الفقهاء والمجتهدون الى تحصيل هذه القوانين والقواعد لاستفادة الاحكام من الادلة فكتبوها فنا قائما برأسه (اصول الفقه) .

وكان اول من كتب فيه الشافعي أملى فيه رسالته المشهورة تكلم فيها في الاوامر والنواهي والبيان والخبر والنسخ وحكم العلة المنصوصة من القياس .

ثم كتب فقهاء الحنفية فيه وحققوا تلك القواعد وأوسعوا القول فيها .

وكتب المتكلمون ايضا كذلك الا ان كتابة الفقهاء فيها امس بالفقه وأليق بالفروع لكثرة الامثلة منها والشواهد وبناء المسائل فيها على النكت الفقهية .

والمتكلمون يجردون صور تلك المسائل عن الفقه ويميلون الى الاستدلال العقلي ما امكن لأنه غالب فنونهم ومقتضى طريقتهم فكان لفقهاء الحنفية فيها اليد الطولى من الغوص على النكت الفقهية ، والتقاط هذه القوانين من مسائل الفقه ما امكن .

وجاء ابو زيد الدبوسي من أئمتهم فكتب في القياس بأوسع من جميعهم وتمم الابحاث والشروط التي يحتاج اليها فيه وكملت صناعة اصول الفقه بكماله وتهذبت مسائله وتمهدت قواعده .

وعنى الناس بطريقة المتكلمين فيه وكان من احسن ما كتب فيه المتكلمون كتاب البرهان لامام الحرمين والمستصفي للغزالي وهما من الاشعرية .

وكتاب العهد لعبد الجبار وشرحه المعتمد لأبي الحسين البصري وهما من المعتزلة .

وكانت الاربعة قواعد هذا الفن واركانه ، ثم لخص هذه الكتب الاربعة فحلان من المتكلمين المتأخرين وهما الامام فخر الدين بن الخطيب في كتاب المحصول وسيف الدين الآمدي في كتاب الاحكام واختلفت طرائقهما في الفن بين التحقيق والحجاج ، فابن الخطيب أميل الى الاستكثار من الادلة والاحتجاج والآمدي مولع بتحقيق المذاهب وتفريع المسائل .

واما كتاب المحصول فاختصره تلميذ الامام سراج الدين الارموي في كتاب التحصيل وتاج الدين الارموي في كتاب الحاصل ، واقتطف شهاب الدين القرافي منهما مقدمات وقواعد في كتاب صغير سماه التنقيحات ، وكذلك فعل البيضاوي في كتاب المنهاج وعنى المبتدون بهذين الكتابين وشرحهما كثير من الناس .

واما كتاب الاحكام للآمدي وهو اكثر تحقيقا في المسائل فلخصه ابو عمرو ابن الحاجب في كتابه المعروف بالمختصر الكبير ، ثم اختصره في كتاب آخر تداوله طلبة العلم وعنى اهل المشرق والمغرب به وبمطالعته وشرحه وحصلت زبدة طريقة المتكلمين في هذا الفن في هذه المختصرات .

واما طريقة الحنفية فكتبوا فيها كثيرا وكان من احسن كتابة فيها للمتقدمين تأليف ابي زيد الدبوسي ، واحسن كتابة للمتأخرين فيها تأليف سيف الاسلام البزدوي من ائمتهم وهي مستوعب .

وجاء ابن الساعاتي من فقهاء الحنفية فجمع بين كتاب الاحكام وكتاب البزدوي في الطريقتين وسمى كتابه (البدائع) فجاء من احسن الاوضاع وابدعها وأئمة العلماء لهذا العهد يتداولونه قراءة وبحثا وولع كثير من علماء العجم بشرحه والحال على ذلك لهذا العهد هذه حقيقة هذا الفن وتعيين موضوعاته وتعديد التأليف المشهورة لهذا العهد فيه والله ينفعنا بالعلم ويجعلنا من اهله بمنه وكرمه انه على كل شيء قدير انتهى كلامه .

ومن الكتب المصنفة في هذا العلم كتاب مغتنم الحصول في علم الاصول للشيخ حبيب الله القندهاري من رجال هذه المائة ، ومسلم الثبوت لمحب الله البهاري ورسالة الشيخ محمد اسمعيل الدهلوي (وحصول المأمول) لكاتب الحروف عفا الله عنه .

علم الأطعمة والمزورات

ذكره ابو الخير من فروع علم الطب وقال هو علم باحث عن كيفية تركيب الاطعمة اللذيذة والنافعة بحسب الامزجة ورأيت فيه تصنيفا انتهى ولا يخفى انه صناعة الطبخ وفيه الدبيخ في الطبيخ .

علم اعجاز القرآن

ذكره ابو الخير من جملة فروع علم التفسير وقال صنف فيه جماعة فذكر منهم

الخطابي والرماني والرازي انتهى ومنهم الباقلاني وابن سراقة وابن ابي الاصبع والزملكاني رحمهم الله .

علم اعداد الوفق

ذكره ابو الخير من فروع علم العدد ، قال في الكشف وسيأتي بيانه في علم الوفق ولم يذكر هناك .

قال في مدينة العلوم : علم اعداد الوفق والدفق جداول مربعة لها بيوت مربعة يوضع في تلك البيوت ارقام عددية او حروف بدل الارقام بشرط ان يكون اضلاع تلك الجداول واقطارها متساوية في العدد وان لا يوجد عدد مكرر في تلك البيوت ، وذكروا ان لاعتدال الاعداد خواص فائضة من روحانيات تلك الاعداد والحروف وتترتب عليها آثار عجيبة وتصرفات غريبة بشرط اختيار اوقات متناسبة وساعات شريفة .

وهذا العلم من فروع علم العدد باعتبار توقفه على الحساب ، ومن فروع علم الخواص باعتبار آثاره قال وسنذكره في موضعه إن شاء الله تعالى .

وفي هذا العلم كتب كثيرة احسنها كتاب (شمس الآفاق في علم الحروف والأوفاق) و (بحر الوقوف في علم الاوفاق والحروف) .

قال وفي هذا العلم كتب كثيرة خارجة عن حد التعداد انتهى لكن في جواز استعمالها خلاف والحق منعه لعدم ورود النقل به عن الشارع عليه السلام .

علم الإعراب

ويقال له علم النحو يأتي في باب النون ان شاء الله تعالى .

والكتب المؤلفة في هذا العلم لا تحصى كثرة وتزيد في كل زمان .

ومن احسن مختصراته كتاب غنية الطالب ومنية الراغب للشيخ احمد فارس

افندي مدير الجوائب اشتمل على دروس وفوائد نفيسة لا توجد في غيره .

وتهذيب النحو للشيخ بهاء الدين العاملي ، وهو ابلغ واجمع من الكافية لابن الحاجب ، وكتبت عليه شرحا فارسيا في زمان الطلب سميته تذهيب التهذيب ومنتخب النحو للسيد امير حيدر البلجرامي حرّر فيه ما استعمل في اللسان الفارسي من قواعد علم النحو العربي وهو كتاب لم يسبق اليه فيما علمت والله اعلم .

علم إعراب القرآن

وهي من فروع علم التفسير على ما في مفتاح السعادة ، لكنه في الحقيقة هو من علم النحو وعدُّه علما مستقلا ليس كما ينبغي ، وكذا سائر ما ذكره السيوطي في الاتقان من الانواع فانه عد علوما ثم ذكر ما يجب على المعرب مراعاته من الامور التي ينبغي ان تجعل مقدمة لكتاب اعراب القرآن ، ولكنه اراد تكثير العلوم والفوائد .

وهذا النوع افرده بالتصنيف جماعة منهم .

الشيخ الامام مكي بن ابي طالب حموش بن محمد القيسي النحوي المتوفى سنة سبع وثلٰثين واربعمائة ، اوله اما بعد حمد الله جل ذكره وكتابه في المشكل خاصة .

وابو الحسن علي بن ابراهيم الحوفي النحوي المتوفى سنة اثنتين وستين وخمسمائة وكتابه اوضحها وهو في عشر مجلدات .

وابو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري النحوي المتوفى سنة ست عشرة وستمائة وكتابه اشهرها وسماه البيان اوله الحمد لله الذي وفقنا لحفظ كتابه وابو اسحق ابراهيم بن محمد السفاقسي المتوفى سنة اثنتين واربعين وسبعمائة وكتابه احسن منه وهو في مجلدات سماه المجيد في اعراب القرآن المجيد ، اوله الحمد لله

الذي شرفنا بحفظ كتابه الخ ذكر فيه البحر بشيخه ابي حيان ومدحه ثم قال : لكنه سلك سبيل المفسرين في الجمع بين التفسير والاعراب ، فتفرق فيه المقصود فاستخار في تلخيصه وجمع ما بقي في كتاب ابي البقاء من اعرابه لكونه كتابا قد عكف الناس عليه ، فضمه اليه بعلامة الميم ، وأورد ما كان له بقلت ، ولما كان كتابا كبير الحجم في مجلدات لخص الشيخ محمد بن سليمان الصرخدي الشافعي المتوفى سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة واعترض عليه في مواضع .

واما كتاب الشيخ شهاب الدين احمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي المتوفى سنة ست وخمسين وسبعمائة ، فهو مع اشتماله على غيره اجل ما صنف فيه لانه جمع العلوم الخمسة: الاعراب والتصريف واللغة والمعاني والبيان ولذلك قال السيوطي في الاتقان : هو مشتمل على حشو وتطويل لخصه السفاقسي فجوده انتهى .

وهو وهم منه لان السفاقسي ما لخص اعرابه منه بل من البحر كما عرفت والسمين لخصه ايضا من البحر في حياة شيخه ابي حيان وناقشه فيه كثيرا وسماه (الدر المصون في علم الكتاب المكنون) اوله الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب وفرغ عنه في واسط رجب سنة اربع وثلثين وسبعمائة .

فائدة اوردها تقي الدين في طبقاته وهي : ان المولى الفاضل علي بن امر الله المعروف بابن الحنا القاضي بالشام ، حضر مرة درس الشيخ العلامة بدر الدين الغزي لما ختم في الجامع الاموي من التفسير الذي صنفه وجرى فيه بينهما ابحاث منها اعتراضات السمين على شيخه .

فقال الشيخ : ان اكثرها غير وارد .

وقال المولى علي الذي في اعتقادي ان اكثرها وارد ، وأصر على ذلك ثم ان المولى المذكور كشف عن ترجمة السمين فرأى ان الحافظ ابن حجر وافقه فيه حيث قال في الدرر صنف في حياة شيخه وناقشه مناقشات كثيرة غالبها جيدة فكتب الى

الشيخ ابياتا يسأله ان يكتب ما عثر الشهاب عليه من ابحاث فاستخرج عشرة منها ورجح فيها كلام ابي حيان وزيف اعتراضات السمين عليها وسماه (بالدر الثمين في المناقشة بين ابي حيان والسمين) وارسلها الى القاضي ، فلما وقف انتصر للسمين ورجح كلامه على كلام ابي حيان ، واجاب عن اعتراضات الشيخ بدر الدين ورد كلامه في رسالة كبيرة وقف عليها علماء الشام ورجحوا كتابته على كتابة البدر وأقروا له بالفضل والتقدم .

وممن صنف في اعراب القرآن من القدماء الامام ابو حاتم سهل بن محمد السجستاني المتوفى سنة ثمان واربعين ومائتين .

وأبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان المالكي القرطبي المتوفى سنة تسع وثلاثين ومائتين .

وابو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد النحوي المتوفى سنة ست وثمانين ومائتين .

وابو العباس احمد بن يحيى الشهير بثعلب النحوي المتوفى سنة احدى وتسعين ومائتين .

وابو جعفر محمد بن احمد بن النحاس النحوي المتوفى سنة ثمان وثلثين وثلثمائة .

وابو طاهر اسمعيل بن خلف الصقلي النحوي المتوفى سنة خمس وخمسين واربعمائة وكتابه في تسع مجلدات .

والشيخ ابو زكريا يحيى بن علي بن محمد الخطيب التبريزي المتوفى سنة اثنتين وخمسمائة في اربع مجلدات .

والشيخ ابو البركات عبد الرحمن بن ابي سعيد محمد الانباري النحوي المتوفى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وسماه البيان اولُه الحمد لله منزل الذكر الحكيم .

والامام الحافظ قوام السنة ابو القاسم اسمعيل بن محمد الطلحي الاصفهاني المتوفى سنة خمس وثلثين وخمسمائة .

ومنتخب الدين حسين بن ابي العز بن الرشيد الهمداني المتوفى سنة ثلث واربعين وستمائة وكتابه تصنيف متوسط لا بأس به اوله الحمد لله الذي بنعمته حمد وبهدايته عُبد وبخذلانه جحد وسماه بكتاب (الفريد في اعراب القرآن المجيد) .

وابو عبد الله حسين بن احمد المعروف بابن خالويه النحوي المتوفي سنة سبعين وثلثمائة وكتابه في اعراب ثلثين سورة من الطارق الى آخر القرآن والفاتحة بشرح اصول كل حرف وتلخيص فروعه .

والشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي الشافعي المتوفى سنة تسع وعشرين وستمائة وكتابه في اعراب الفاتحة .

والشيخ إسحاق بن محمود بن حمزة تلميذ ابن الملك جمع اعراب الجزء الاخير من القرآن وسماه التنبيه وأوله اول البيان المذكور آنفاً والمولى احمد بن محمد الشهير بنشانجي زاده المتوفى سنة ست وثمانين وتسعمائة كتب الى الاعراف ومن الكتب المصنفة في اعراف القرآن تحفة الأقران فيما قرىء بالتثليث من القرآن الى غير ذلك مما يعرفه اهل هذا الشأن .

علم آفات الجاه

وسبب حب الجاه هو : أن الروح الانساني لكونه امراً ربانياً من عالم الملكوت يحب العلم والقدرة والحرية بالطبع ، فيتسلط بعلم على عجائب مصنوعات الله تعالى ، ويتسلط بقدرته على اموال الناس واعراضهم ، ويحب الاستغناء بحريته عن سائر الخلق ، وكل ذلك توهم باطل ، لان العلم الحقيقي لله تعالى ولا علم للعبد الا بفيض منه تعالى لأن القدرة التامة لله تعالى ، وانما للعبد الكسب فقط ، وان محل الحرية انما هي الآخرة ، فيكون مبنى حب الجاه على الجهالة ، ومن هو من اهل المعرفة لا يتورط في ذلك .

وايضا لو اطاعك جميع من على بسيط الارض لم يبق ذلك بعد خمسين سنة او ستين سنة فلا ينبغي للعاقل ان يضيع دينه لاجل لذة وهمية زائلة عن قريب وعيشٍ فان .

علم آفات الدنيا

وهي عبارة عن الامور التي قبل الموت كما ان الآخرة عبارة عن الامور التي بعد الموت والدنيا ثلٰثة اقسام :

احدها ما له لذة عاجلة فقط كالمعاصي والمباحات .

وثانيها ما له لذة عاجلة وأجله كالعلم والطاعات لمن يلتذ بها .

وثالثها ما هو متوسط بينهما وهو كل لذيذ يستعان به على امور الآخرة كالقوت من الطعام وما يستر العورة ويقي من الحر والبرد من اللباس ونحو ذلك ، وليس للعبد بعد الموت الا صفاء القلب وطهارته وذلك بالكف عن الشهوات والانس بالله وذلك لكثرة ذكر الله تعالى والمحبة لله ، ذلك لا يحصل الا بالمعرفة ، وهي تتولد من الفكر ، فكل ما يشغلك عن الفكر من امور الدنيا يجب ان يُحْتَرَز عنه ، وكل ما يعينك على ذلك فهو من امور الآخرة وان كان من الدنيا ظاهراً .

علم آفات الرياء

وهي على اربعة مراتب :

الأولى وهي اغلظها ان لا يكون مراده الثواب اصلا فهو الممقوت عند الله عز وجل .

والثانية ان يقصد الثواب قصدا ضعيفا بحيث لو كان في الخلوة لا يفعل فهذا قريب مما قبله .

والثالثة ان يكون قصد الثواب والرياء متساوين بحيث لو خلا كل منهما

عن الآخر لم يبعثه على العمل فيرجى ان يسلم رأسا برأس .

والرابعة ان يكون اطلاع الناس مرجحا ومقويا لنشاطه ولو لم يكن لكان لا يترك العباد ، فالذي يظن والعلم عند الله انه لا يحبط اصل الثواب ولكن ينقص منه او يعاقب على مقدار قصد الرياء ويثاب على مقدار قصد الثواب ، والمخلص من جميع ذلك ان يلاحظ جناب الحق وكون الخلق عاجزين ومقهورين تحت قدرته وليس للعاقل ان يدع رضى الغالب القاهر لرضى المغلوب المقهور .

علم آفات العجب

وهو ان يرى في نفسه فضيلة تحصل بها للنفس هزة وفرح ولا يشترط فيه روية الغير بل لو لم يوجد احد غيره يمكن ان يحصل له العجب ، بخلاف الكبر فانه روية النفس انها افضل من غيرها .

وآفاته كثيرة لانه قد يؤدي الى الكبر وستأتي آفاته .

ومن آفاته انه ينسى ذنوبه ويظن انه استغنى عن تفقدها ويستصغرها ولا يتداركها ، وربما يظن انها تغفر له .

ومنها انه يستعظم عباداته ويمتن بها على الله سبحانه وتعالى ، ويغتر بنفسه وربه ، ويأمن مكر الله ، ويظن انه عند الله بمكان ، ويخرجه العجب الى ان يحمد نفسه ويثني عليها ويزكيها برأيه وان كان خطأ ويستنكف عن سؤال من هو اعلم منه .

وعلاجه المعرفة بان جميع ما له من الكمال انما هو نعمة من الله وفضل من غير سابقة تدبير وتصرف من نفسه ، فاذا عرف ذلك حق المعرفة وعرفه انه ليس له من نفسه كما ينقطع عرق العجب الذي ينشأ هو من الجهل .

علم آفات الغرور

وهو سكون النفس الى ما يوافق الهوى ويميل اليه الطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان .

والمغرورون اصناف .

منهم العلماء الذين احكموا العلوم الشرعية والعقلية وتعمقوا فيها وأهملوا محافظة الجوارح عن المعاصي وإلزامها الاعمال الصالحة ، وهم مغرورون لان العلم اذا لم يقارنه العمل لا يكون له مكان عند الله تعالى وعند الخواص من عباده .

ومنهم الذين احكموا العلم والعمل واهملوا تزكية نفوسهم عن الاخلاق الذميمة وهم مغرورون ايضا اذ لا ينجو في الآخرة الا من اتى الله بقلب سليم .

ومنهم الذين اعترفوا بان النجاة في الآخرة انما هي بتزكية النفس عن الاخلاق الذميمة الا انهم يزعمون انهم منفكون عنها وهؤلاء مغرورون ايضا لان هذا من العجب والعجب من اشد الصفات المهلكات .

ومنهم الذين اتصفوا بالعلم وتزكية الاخلاق لكن بقي منها خبايا في زوايا القلب ولم يشعروا بها ، وهؤلاء ايضا مغرورون بظواهر احوالهم وغفلوا عن تحصيل القلب السليم .

ومنهم الذين اقتصروا على علم الفتاوى واجراء الاحكام ، وهم مغرورون لانهم اقتصروا على فرض الكفاية وأخلوا بفرض العين وهو اصلاح انفسهم وتزكية اخلاقهم وتصفية قلوبهم من الحقد والحسد وامثال ذلك .

ومنهم الوعاظ ، وأعلاهم رتبة من يتكلم في اخلاق النفس وصفات القلب من الخوف والرجاء والاخلاص ونحو ذلك ، واكثرهم مغرورون لانهم يتكلمون فيما ذكر وليس لهم من ذلك شيء .

ومنهم من اشتغل باللغة ودقائق العلوم العربية وأفنوا عمرهم فيها ظنا منهم انهم من علماء الامة لانهم في صدد احكام مباني الكتاب والسنة ، وهم مغرورون لانهم اتخذوا القشر مقصودا فاغتروا به واصناف المغرورين من الناس لا يمكن تعدادهم[1] وفي هذا القدر كفاية لمن اعتبر ، اللهم ألهمنا طريق دفع الغرور ، ولا يمكن ذلك الا بالعقل الذي هو مبنى الخيرات واساسها ثم بالمعرفة ، وهي لا تعم الا بمعرفة نفسه بالذل والعبودية ، ومعرفة ربه بالجلال والهيبة وصفا بقلبه بلذة المناجات واستوت عنده من الدنيا ذهبها ومدرها ولا يبقى للشيطان عليه من سلطان فاحٍ ينسد في قلبه مداخل الغرور ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

علم آفات الغضب

وهو مذموم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وإجماع الصحابة والتابعين .

وحقيقته انه حرارة تنبعث من الباطن لدفع المضار البدنية ، لان البدن لكونه غير مأمون عن الضرر خلق الله تعالى في البدن نار الغضب لتدفع الضرر عنه وله درجات .

احداها الإفراط وهو مذموم لانه يتجاوز عن حد دفع الشر الى ايقاع الشر .

وثانيتها التفريط وهو ايضا مذموم لانه لا يقدر على تحقيق ما خلق الغضب له وهو دفع الشر .

وثالثتها الاعتدال وهو ان ينتظر اشارة العقل والدين فينبعث حيث تجب

---

(١) قلت وقد عدّ لكثرتهم ابن الجوري المحدث رحمه الله في كتابه المبين للسير فان شئت الزيادة فارجع اليه ص ١١ ذو الفقار احمد سلمه الله الصمد .

(١) وبهذا التفصيل ان شئت الاطلاع عليه فارجع الى كتاب الاحياء للامام الغزالي رحمة الله عليه حافظ علي حسين غفر الله له .

الحمية وينطفىء حيث يحسن الحلم وهو الوسط ولتحصيل هذا الاعتدال طرق ورياضات يعرفها اهلها وليس هذا المقام موضع تفصيلها[1] .

علم آفات الكبر

وهو صفة في النفس وما في الظاهر من اماراتها .

وهو ان يرى نفسه فوق الغير في صفات الكمال فيحصل في قلبه اغتراز وهزة وفرح وركون الى روية نفسه والتكبر اما على الله تعالى والعياذ بالله .

من ذلك كتكبر فرعون ونمرود .

واما على الرسل والانبياء بان لا يطيعهم كتكبر ابي جهل وأُبي بن خلف .

واما على الخلق وهذا وان كان دون الاولين الا انه داء عظيم ولهذا ذمه الله تعالى ورسوله والكتاب والسنة مشحونان من ذمه ومدح التواضع واسبابه الظاهرة .

اما العلم لانه يكون سببا لروية النفس واستحقار الغير .

واما العمل والعبادة لان صاحبه يرى فضيلته في نفسه بذلك على غيره .

واما بالحسب والنسب وقلما ينفك عنه نسيب .

واما[2] الجمال واكثر ما يكون ذلك في النساء .

واما المال كما يرى في الاغنياء .

واما القوة كما ترى في الاقوياء فانهم يتكبرون بها على الضعفاء .

واما كثرة الخدام والعبيد والاقارب والبنين ، من ذلك المكاثرة بالمستفيدين بين العلماء .

---

(١) ولنعم ما قيل : برمال وجمال خويش مغرور مشو . كانرا بشبي برند واين رابيتي محمداحسن طبيب سلمه ربه .

(٢) كما قيل : ومن سلك طقمه دوخت به ، علي حسين خوشنويس عفا الله عنه .

واما اسبابه الباطنة فهي اما العجب وهو اكبر الباطن .

واما الحقد لأنه اذا رسخ في القلب تأنف النفس من ان تطيع المحق .

واما الحسدوهو ايضا يبعثه على ان يعامله باخلاق الكبر .

واما الرياء فان كثيرا من الناس يتكبر على آخر ولا يستفيد منه العلم لئلا يقال انه افضل منه .

وطريق معالجة الكبر .

اما عام يقطع عرقه بالكلية وهو ان يعرف ذل نفسه وان الكبرياء لله تعالى ، وان يواظب على قصد التواضع والتشبه بالمتواضعين الى ان يرسخ فيه ذلك ويتذكر قول النبي ﷺ (إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبيد) مع ان له من المنصب الجليل فوق جميع المناصب .

واما خاص وهو ان يدفع الكبر بالنسب بان ذلك اعتداد بكمال الغير ويدفع الكبر بالجمال بملاحظة ما في باطنه من الاقذار وبما سيصير اليه في القبر ويدفع الكبر بالقوة بانه اذا مرض يصير اعجز العاجزين وبان الحمار والبقر اكمل في ذلك منه .

ويدفع الكبر بالغنى والاعوان والانصار بان جميع ذلك في معرض الآفات ويدفع الكبر بالعلم بان حجة الله تعالى على العالم أوكد وبأن الكبر لا يليق الا الله عز وجل سبحانه .

علم آفات اللسان

وآفاته انما هي في التكلم بما لا يعنيه .

وهو ان تتكلم ما لو سكتّ عنه لم تأثم ولم تتضرر في حال او مآل لأنك ان حكيت بعض الحكايات وانت صادق فيها فقد ضيعت اوقاتك وان زدت فيها او نقصت عنها فانت آثم لأن ذلك كذب .

مثلاً اذا سألت رجلا هل انت صائم فان سكت فقد تأذيت ان قال لا فقد كذب وان قال نعم استبدل سر عمله جهرا فدخل عليه الرياء .

وتفاصيل انواع الآفات بحسب انواع الكلام مذكورة في المعولات .

علم آفات المال

وله منافع كما قال النبي ﷺ (نعم المال الصالح للرجل الصالح) ومضاره وهي كثيرة مذكورة في القرآن والحديث .

أما منافعه فهي الانفاق على نفسه ليعين على الطاعة كالمطعم والملبس والمسكن والمنكح وسائر ضروريات المعيشة ، والانفاق في سبيل الله تعالى كالزكوة والحج ونحوهما ، والانفاق لوقاية العرض كدفع هجو الشاعر وقطع ألسنة السفهاء فان ذلك صدقة لان فيه منعهم عن الغيبة ، والانفاق على الخدم فان ذلك منفعة دينية اذ لو تولى الانسان جميع مصالحة بذاته لفاته كثير من الطاعات .

واما مضاره وهي ان المال الكثير ربما يجر الانسان الى المعاصي والشهوات وايضا المال المباح ربما لا يفي لتحصيل مراداته الدنيوية فيجره ذلك الى الوقوع في الشبهات ثم يجبره ذلك الى الوقوع في الحرام .

ومن الآفات التي لا يتخلص منها الا الاقلون وهو الداء العضال والخسران العظيم إلهاء صاحبه عن ذكر الله تعالى .

وأما علاجه فلأن لحب المال سببين :

أحدهما حب الشهوات وطول الامل

وثانيهما حب عين المال

وعلاج الاول القناعة والصبر وقصر الامل بكثرة ذكر الموت وذكر موت الاقران .

وعلاج الثاني تكرار ما ورد في القرآن والحديث من مذمة الدنيا وحقارتها وكونها عدوة الله تعالى وعدوة الانسان .

علم افضل القُرآن وفاضله

ذكره ابو الخير من فروع علم التفسير ونقل فيه مذاهب الائمة الاعلام كما في الاتقان .

علم اقسام القرآن

جمع قسم بمعنى اليمين جعله السيوطي نوعا من انواع علوم القرآن وتبعه صاحب مفتاح السعادة حيث اورده من فروع علم التفسير .

وقال صنف فيه الحافظ ابن القيم رحمه الله مجلدا اسماه التبيان اقسم الله بنفسه في القرآن في سبعة مواضع والباقي كله قسم بمخلوقاته واجابوا عنه بوجوه .

علم الاكتاف

هو علم باحث عن الخطوط والاشكال التي ترى في اكتاف الضأن والمعز اذا قوبلت بشعاع الشمس من حيث دلالتها على احوال العالم الاكبر من الحروب

الواقعة بين الملوك ، واحوال الخصب والجدب ، وقلما يستدل بها على الاحوال الجزئية لانسان معين يؤخذ لوح الكتف قبل طبخ لحمه ويلقى على الارض اولا ثم ينظر فيه فيستدل باحواله من الصفا والكدر والحمرة والخضرة الى الاحوال الجارية في العالم من الغلاء والرخاء والحروب الواقعة بين الامراء ولمن الغلبة فيها .

وتنصب اطرافه الاربعة الى جهات العالم ويحكم بذلك على كل ضلع منها باحوال متعلقة بها على ما يظهر في اللوح .

وينسب علم الكتف الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه .

قال صاحب مدينة العلوم وصاحب مفتاح السعادة رأيت مقالة في هذا العلم مختصرة غاية الاختصار لكن بين فيها الآنية دون اللمية ، يعني المسائل مجردة عن الدلائل وقد سبق انه من فروع علم الفراسة .

علم الآكر

هو علم يبحث فيه عن الاحوال العارضة للكرة والمقادير المتعلقة بها من حيث انها كرة من غير نظر الى كونها بسيطة او مركبة عنصرية او فلكية .

فموضوعة الكرة بما هو كرة وهي جسم يحيطبه سطح واحد مستدير في داخله نقطة يكون جميع الخطوط المستقيمة الخارجة منها اليه متساوية وتلك النقطة مركز حجمها سواء كانت مركز ثقلها او لا .

وقد يبحث فيه عن احوال الاكر المتحركة فاندرج فيه ولا حاجة الى جعله علما مستقلا كما جعله صاحب مدينة العلوم ومفتاح السعادة وعداهما من فروع علم الهيئة .

وقالا تتوقف براهين علم الهيئة على هذين اشد توقف ولهذا جل نفع هذا العلم .

وفيه كتب للاوائل والأواخر منها الاكر المتحركة للمهندس الفاضل اوطولوقس اليوناني ، وقد عربوه في زمن المأمون ، ثم أصلحه يعقوب بن اسحق الكندي واكرمانالاؤس واكرثاؤذوسيوس .

علم الآلات الحربيّة

هو علم يتعرف منه كيفية اتخاذ الآلات الحربية كالمنجنيق وغيرها .

وهو من فروع علم الهندسة .

ومنفعته ظاهرة لانه شديد العناء في دفع الاعداء وحماية المدن .

وهذا العلم احد اركان الدين لتوقف امر الجهاد عليه ولبني موسى بن شاكر كتاب مفيد في هذا العلم كذا في مفتاح السعادة ومدينة العلوم .

وينبغي ان يضاف علم رمي القوس والبنادق الى هذا العلم ، وان ينبه على ان امثال ذلك العلم قسمان :

علم وضعها وصنعتها .

وعلم استعمالها وفيه كتب .

علم الآلات الرّصدية

ذكره ابو الخير من فروع علم الهيئة وقال :

هو علم يتعرف منه كيفية تحصيل الآلات الرصدية قبل الشروع في الرصد ، فان الرصد لا يتم الا بآلات كثيرة رتبوها ، وتحصيل تلك الآلات يتوقف على معرفة احوالها ، وكتاب الآلات العجيبة للخازني يشتمل على ذلك انتهى ومثله في مدينة العلوم .

وقال العلامة تقي الدين الراصد في سدرة منتهى الافكار والغرض من

وضع تلك الآلات تشبيه سطح منها بسطح دائرة فلكية ليمكن بها ضبط حركتها ولن يستقيم ذلك ما دام لنصف قطر الارض قدر محسوس عند نصف قطر تلك الدائرة الفلكية الا بتعديله بعد الاحاطة باختلافه الكلي ،وحيث أحسسنا بحركات دورية مختلفة وجب علينا ضبطها بآلات رصدية تشبهها في و ضعها لما يمكن له التشبيه ولما لم يمكن له ذلك يضبط اختلافه ، ثم فرض كرات تطابق اختلافا لها المقيسة الى مركز العالم تلك الاختلافات المحسوس بها اذا كانت متحركة حركة بسيطة حول مراكزها ، فبمقتضى تلك الاغراض تعددت الآلات ، والذي انشأناه بدار الرصد الجديدة هذه الآلات منها اللبنة وهي جسم مربع مستو يستعلم به الميل الكلي وابعاد الكواكب وعرض البلد .

ومنها الحلقة الاعتدالية وهي حلقة تنصب في سطح دائرة المعدل ليعلم بها التحويل الاعتدالي .

ومنها ذات الاوتار قال وهي من مخترعنا وهي اربع اسطوانات مربعات تغني عن الحلقة الاعتدالية على انها يعلم تحويل الليل ايضا .

ومنها ذات الحلق وهي اعظم الآلات هيئة ومدلولا وتركب من حلقة تقام مقام منطقة فلك البروج وحلقة تقام مقام المارة بالاقطاب تركب احداهما في الاخرى بالتصنيف والتقطيع ، وحلقة الطول الكبرى ، وحلقة الطول الصغرى ، تركب الاولى في محدب المنطقة ، والثانية في مقعرها وحلقة نصف النهار وقطر مقعرها مساو لقطر محدب حلقة الطول الكبرى من حلقة الارض قطر محدبها قدر قطر مقعر حلقة الطول الصغرى فتوضع هذه على كرسي .

ومنها ذات السمت والارتفاع وهي نصف حلقة قطرها سطح من سطوح اسطوانة متوازية السطوح يعلم بها السمت وارتفاعها ، وهذه الآلة من مخترعات الرصاد الاسلاميين .

ومنها ذات الشعبتين وهي ثلاث مساطر على كرسي يعلم بها الارتفاع .

ومنها ذات الجيب وهي مسطرتان منتظمتان انتظام ذات الشعبتين .

ومنها المشبهة بالناطق قال وهي من مخترعاتنا كثيرة الفوائد في معرفة ما بين الكوكبين من البعد وهي ثلاث مساطر ثنتان منتظمتان انتظام ذات الشعبتين .

ومنها الربع المسطري وذات النقبتين والبنكام الرصدي وغير ذلك وللعلاقة غياث الدين جمشيد رسالة فارسية في وصف تلك الآلات سوى ما اخترعه تقي الدين .

واعلم ان الآلات الفلكية كثيرة منها الآلات المذكورة ومنها السدس الذي ذكره جمشيد .

ومنها ذات المثلث .

ومنها انواع الاسطرلابات كالتام والمسطح والطوماري والهلالي والزورقي والعقربي والاسي والقوسي والجنوبي والشمالي والكبري والمبطح والمسرطق وحق القمر والمغني والجامعة وعصا موسى .

ومنها انواع الارباع كالتام والمجيب والمقنطرات والافاقي والشكازي ودائرة المعدل وذات الكرسي والزرقالة وربع الزرقالة وطبق المناطق .

وذكر ابن الشاطر في النفع العام انه امعن النظر في الآلات الفلكية فوجد مع كثرتها انها ليس فيها ما يفي بجميع الاعمال الفلكية في كل عرض قال :ولا بد ان يداخلها الخلل في غالب الاعمال اما من جهة تعسر تحقيق الوضع كالمبطحات او من جهة تحرك بعضها على بعض وكثرة تفاوت ما بين خطوطها وتزاحمها كالاسطرلاب والشكازية والرزقالية وغالب الآلات او من جهة الخيط او تحريك المري وتزاحم الخطوط كالارباح المقنطرات والمجيبة ، وان بعضها يعسرها غالب المطالب الفلكية ، وبعضها لا يفي الا بالقليل او بعضها مختص بعرض واحد ، وبعضها بعروض مختصة ، وبعضها تكون اعمالها ظنية غير برهانية ، وبعضها يأتي بعض الاعمال بطريق مطولة خارجة عن الحد وبعضها يعسر حملها ويقبح شكلها كالآلة الشاملة فوضع آلة يخرج بها جميع الاعمال في جميع الآفاق بسهولة

مقصد ووضوح برهان فسماها الربع التام .

علم آلات الساعة

من الصناديق والضوارب وامثال ذلك ، ونفعه بين ، لكل واحد وفيها مجلدات عظيمة .

هذا حاصل ما ذكره ابو الخير في فروع الهيئة ونحوه في مدينة العلوم واقول لا يخفى عليك انه هو علم البنكامات الذي جعله من فروع الهندسة وسيأتي في الباء وكيفية وضعها مسطورة في كتاب حيل بني موسى .

علم الآلات الظلّيّة

هو علم يتعرف منه مقادير ظلال المقائس واحوالها الأخر ، والخطوط التي ترسم في اطرافها ، واحوال الظلال المستوية والمنكوسة .

ومنفعته معرفة ساعات النهار بهذه الآلات كالبسائط والقائمات والمائلات من الرخامات ، وفيه كتاب مبرهن لابراهيم بن سنان الحراني ذكره ابو الخير في فروع علم الهيئة ومثله في مدينة العلوم .

علم الآلات العجيبة الموسيقائية

هو علم يتعرف منه كيفية وضعها وتركيبها كالعود والمزامير والقانون سيما الارغنوك وغير ذلك ولقد ابدع واضعها فيها الصنائع العجيبة والامور الغريبة .

قال ابو الخير ولقد شاهدته واستمعت به مراتٍ عديدة ولم تزد المشاهدة والنظرة الا دهشة وحيرة .

ثم ثال وانما تعرضت لها مع كونها محرمة في شريعتنا لكونها من فروع العلوم الرياضية .

اقول وسيأتي بيان حكمة الحرمة في الموسيقى وعبارة مدينة العلوم ولا نطول الكلام بذكر انواع الآلات الموسيقية لانها محرمة في شريعتنا ، وعمر طالب الآخرة اشرف من ان يضيع اوقاته في امثال هذه ، وانما تعرضت لها ههنا التميم انواع العلوم انتهى قلت ومن قول اصحاب هذا العلم هذا الشعر :

من كل شيء لذيذ احتسى قدحا وكل ناطقـة في الـكون يطربني

ومن انواع تلك الآلات الكوس والطبل والنقارة والدائرة .

ومن انواع المزامير الناي والسورنا والنفير والمثقال والفوال وآلـة يقال لهـا بوري ودودك .

ومن انواع ذات الاوتار الطنبور والششتا والرباب وآلة يقال لها قيوز وجنك وغير ذلك .

وقد اورد الشيخ في الشفا بصورها وكذا العلامة الشيرازي في درة التاج .

علم الآلات الروحانية

وهو علم تتبين منـه كيفية ايجـاد الألات المرتبـة المبنية على ضرورة عدم الخلاء ونحوها ، كقدح العدل وقدح الحور .

اما الاول فهو اناء اذا امتلأ منها قدر معين يستقر فيها الشراب ، وان زيد عليها ولو بشيء يسير ينصب الماء ويتفرغ الاناء عنه بحيث لا يبقى منه قطرة .

واما الثاني فله مقدار معين ، ان صب فيه الماء بذلك القدر القليل يثبت ، وان ملىء يثبت ايضا ، وان كان بين المقدارين يتفرغ الاناء كل ذلك لعدم امكان الخلاء .

وهذا العلم من حيث تعلقه بمقدار معين من الاناء من فروع علم الهندسة .
ومن حيث كونه مبنيا على عدم الخلاء من فروع علم الطبيعي ، ومن هذا القبيل دوران الساعات ، ويسمى علم آلات روحانية لارتياح النفس وارتياضها بغرائب هذه الآلات .

واشهر كتب هذا الفن حيل بني موسى بن شاكر ، وفيه كتاب مختصر لغيلن ، وكتاب مبسوط للبديع الجزري كذا قال ابو الخير .

علم الألغاز

هو علم يتعرف منه دلالة الالفاظ على المراد دلالة خفية في الغاية لكن لا بحيث تنبو عنها الاذهان السليمة بل تستحسنها وتنشرح اليها ، بشرط ان يكون المراد من الالفاظ الذوات الموجودة في الخارج ، وبهذا يفترق من المعمى لان المراد من الالفاظ اسم شيء من الانسان وغيره .

وهو من فروع علم البيان لان المعتبر فيه وضوح الدلالة كما سيأتي .

والغرض فيهما الاخفاء وستر المراد ولما كان ارادة الاخفاء على وجه الندرة عند امتحان الاذهان ، لم يلتفت اليهما البلغاء حتى لم يعد وهماً ايضا من الصنائع البديعة التي يبحث فيها عن الحسن العرضي .

ثم هذا المدلول الخفي ان لم يكن ألفاظاً وحروفاً بلا قصد دلالتهما على معان اخر بل ذوات موجودة يسمى اللغز .

وان كان ألفاظاً وحروفاً دالة على معان مقصودة يسمى معمى .

وبهذا يعلم ان اللفظ الواحد يمكن ان يكون معمى ولغزا باعتبارين .

لان المدلول اذا كان ألفاظاً فان قصد بها معان أُخر يكون معمى .

وان قصد ذوات الحروف على انها من الذات يكون لغزا .

واكثر مبادىء هذين العلمين مأخوذ من تتبع كلام الملغزين واصحاب المعمى

وبعضها امور تخييلية تعتبرها الاذواق

ومسائلها راجعة الى المناسبة الذوقية بين الدال والمدلول الخفي على وجه يقبلها الذهن السليم .

ومنفعتها تقويم الاذهان وتشحيذها .

ومن امثلة الألغاز قول القائل في القلم :

وما غلام راكع ساجد اخو نحول دمعه جاري
ملازم الخمس لأوقاتها منقطع في خدمة الباري

وآخر في الميزان

وقاضي قضاة يفصل الحق ساكتا وبالحق يقضي لا يبوح فينطق
قضى بلسان لا يميل وان يمل على أحد الخصمين فهو مصدق

ومن الكتب المصنفة فيه ايضا كتاب الالغاز للشريف عز الدين حمزة بن احمد الدمشقي الشافعي المتوفى سنة اربع وسبعين وثمانمائة .

وصنف فيه جمال الدين عبد الرحيم بن حسن الاسنوي المتوفى سنة احدى وسبعين وسبعمائة .

ومن الكتب المصنفة فيه (الذخائر الاشرفية في الالغاز الخفية) للقاضي عبد البر بن شحنة الحلبي المتوفى سنة احدى وعشرين وتسعمائة وهو الذي انتخب ابن نجيم في الفن الرابع من الاشباه وذكر ان خبرة الفقهاء والعدة اشتملا على كثير من ذلك لكن الجميع ألغاز فقهية .

علم الالهي

هو علم يبحث فيه عن الحوادث من حيث هي موجودات .

وموضوعه الوجود من حيث هو .

وغايته تحصيل الاعتقادات الحقة والتصورات المطابقة لتحصيل السعادة الابدية والسيادة السرمدية كذا في مفتاح السعادة .

وفي كشاف اصطلاحات الفنون هو علم باحوال ما يفتقر في الوجودين اي الخارجي والذهني الى المادة .

ويسمى ايضا بالعلم الاعلى ، وبالفلسفة الاولى ، وبالعلم الكلي ، وبما بعد الطبيعة ، وبما قبل الطبيعة .

والبحث فيه عن الكميات المتصلة والكيفيات المحسوسة والمختصة بالكميات وامثالها مما يفتقر الى المادة في الوجود الخارجي استطرادي ، وكذا البحث عن الصورة مع ان الصورة تحتاج الى المادة في التشكل ، كذا في العلمي ، وفي الصدر امن الحكمية النظرية ما يتعلق بامور غير مادية مستغنية القوام في نحوي الوجود العيني والذهني عن اشتراط المادة كالاله الحق والعقول الفعالة والاقسام الاولية للموجود كالواجب والممكن والواحد والكثير والعلة والمعلول والكلي والجزئي وغير ذلك ، فان خالط شيء منهـا المواد الجسمانية فلا يكون على سبيل الافتقار والوجوب .

وسموا هذا القسم العلم الاعلى ، فمنه العلم الكلي المشتمل على تقاسيم الوجود المسمى بالفلسفة الاولى ، ومنه الالهي الذي هو فن من المفارقات .

وموضوع هذين الفنين أعم الاشياء وهو الموجود المطلق من حيث هو انتهى

واصول الالهي خمسة : الاول الامور العامة .

الثاني اثبات الواجب وما يليق به .

الثالث اثبات الجواهر الروحانية .

الرابع بيان ارتباط الامور الارضية بالقوى السماوية .

الخامس بيان نظام الممكنات .

وفروعه قسمان :

الاول البحث عن كيفية الوحي وصيرورة العقل محسوسا ومنه تعريف الآلهيات ومنه الروح الامين .

الثاني العلم بالمعاد الروحاني انتهى .

وقال صاحب ارشاد القاصد يعبر عنه بالآلهي لاشتماله على علم الربوبية .

وبالعلم الكلي لعمومه وشموله لكليات الموجودات .

وبعلم ما بعد الطبيعة لتجرد موضوعه عن المواد ولواحقها .

قال واجزاؤه الاصليه خمسة : الاول النظر في الامور العامة مثل الوجود والماهية والوجوب والامكان والقدم والحدوث والوحدة والكثرة .

والثاني النظر في مبادىء العلوم كلها وتبيين مقدماتها ومراتبها .

والثالث النظر في اثبات وجود الآله ووجوبه والدلالة على وحدته وصفاته .

والرابع النظر في اثبات الجواهر المجردة من العقول والنفوس والملائكة والجن والشياطين وحقائقها واحوالها .

والخامس النظر في احوال النفوس البشرية بعد مفارقتها وحال المعاد .

ولما اشتدت الحاجة اليه اختلفت الطرق .

فمن الطالبين من رام ادراكه بالبحث والنظر وهؤلاء زمرة الحكماء الباحثين ورئيسهم ارسطو ، وهذا الطريق انفع للتعلم لو وفى بجملة المطالب وقامت عليها براهين يقينية وهيهات .

ومنهم من سلك طريق تصفية النفس بالرياضة واكثرهم يصل الى امور ذوقية يكشفها له العيان ويجل ان توصف بلسان ومنهم من ابتدأ أمره بالبحث والنظر وانتهى الى التجريد وتصفية النفس فجمع بين الفضيلتين ، وينسب مثال هذا الحال الى سقراط وافلاطون والسهروردي والبيهقي انتهى .

وقال ابو الخير وهذا العلم هو المقصد الاقصى والمطلب الاعلى لكن لمن وقف على حقائقه واستقام في الاطلاع على دقائقه لان حظي به فقد فاز فوزا

عظيما ، ومن زلت فيه قدمه او طغى به قلمه فقد ضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا ، اذ الباطل يشاكل الحق في مأخذه والوهم يعارض العقل في دلائله جل جناب الحق عن ان يكون شريعة الكل وارد او يطلع على سرائر قدسه الا واحد بعد واحد وقلما يوجد انسان يصفو عقله عن كدر الاوهام ويخلص فهمه عن مهاوي الايهام ويستسلم لما قرره الاعلام .

واعلم ان من النظر رتبة تناظر طريق التصفية ويقرب حدها من حدها وهو طريق الذوق ويسمونه الحكمة الذوقية .

وممن وصل الى هذه الرتبة في السلف السهروردي وكتاب حكمة الاشراق له صادر عن هذا المقام برمز اخفى من ان يعلم وفي المتأخرين الفاضل الكامل مولانا شمس الدين الفناري في بلاد الروم ، ومولانا جلال الدين الدواني في بلاد العجم ، ورئيس هؤلاء الشيخ صدر الدين القونوي ، والعلامة قطب الدين الشيرازي انتهى ملخصا او سيأتي تمام التفصيل في الحكمة عند تحقيق الاقسام ان شاء الله العزيز العلام .

واعلم ان منبع العلوم الحكمية النظرية واستاذ الكل فيها ادريس عليه السلام ، أتاه الله الحكمة والنبوة ، وانزل عليه ثلثين صحيفة ، وعلم النجوم . وافهمه عدد السنين والحساب ، وعلّمه الالسنة حتى تكلم الناس في زمنه باثنين وتسعين لسانا ، ولد بمصر وسموه هرمس الهرامس ، وباليونانية ارمس بمعنى عطارد ، وعُرّب بهرمس واسمه الاصلي هنوخ ، وعُرّب اخنوخ ، وسماه الله تعالى في كتابه العربي المبين ادريس لكثرة دراسة كتاب الله تعالى .

وقيل ان معلمه غوثاديمون او اغثاذيمون المصري وتفسيره السعيد الجدّ قيل وهو شيث عليه السلام .

ثم ان ادريس عرّف الناس صفة نبينا محمد ﷺ بانه يكون بريئاً عن المذمات والأفات كلها ، كاملاً في الفضائل الممدوحات ، لا يقصر عما يسأل عنه مما في الارض والسماء ومما فيه دواء وشفاء ، وانه يكون مستجاب الدعوة في كل ما

يطلبه ، ويكون مذهبه ودينه ما يصلح به العالم .

وكانت قبلة ادريس جهة الجنوب على خط نصف النهار ، كان رجلا تام الخلقة حسن الوجه. ، اجلح ، كث اللحية ، مليح الشمائل والتخاطيط ، تام الباع ، عريض المنكبين ، ضخم العظام ، قليل اللحم ، براق العين اكحلها . متأنياً في كلامه ، كثير الصمت ، واذا اغتاظ اخذ يحرك سبابته اذا تكلم ، وكانت مدة مقامه في الارض اثنتين وثمانين سنة ثم دفعه الله مكانا علياً .

وهو اول من خاط الثياب ، وحكم بالنجوم ، وانذر بالطوفان ، واول من بنى الهياكل ومجّد الله فيها ، واول من نظر في الطب ، واول من الّف القصائد والاشعار ، وهو الذي بنى اهرام بمصر وصور فيها جميع العلوم والصناعات وآلاتها خشية ان يذهب رسمها بالطوفان .

واعلم ايضا ان من اساتذة الحكمة الحكيم افلاطون احد الاساطين الخمسة للحكمة من يونان كبير القدر مقبول القول ، البليغ في مقاصده .

أخذ عن فيثاغورس ، وشارك مع سقراط في الاخذ عنه ، وصنف في الحكمة كتبا كثيرة لكن اختار فيها الرمز والاغلاق ، وكان يعلم تلاميذه وهو ماش ولهذا سموا المشائين ، وفوض الدرس في آخر عمره الى ارشد اصحابه وانقطع هو للعبادة ، وعاش ثمانين سنة ، ووُلد في مدينة انيس ، ولازم سقراط خمسين سنة ، وكان عمره اذ ذاك عشرون سنة ، وتزوج امرأتين وكانت نفسه في التعليم مباركة تخرج بها علماء اشتهروا من بعده .

ومن جملة اساتذة الحكمة ارسطاطاليس تلميذ افلاطون لازم خدمته مدة عشرين سنة ، وكان افلاطون يؤثر على غيره ويسميه العقل ، وهو خاتم حكماءهم وسيد علمائهم ، واول من استخرج المنطق ، وله كتب شريفة في الفلسفة ، وكان معلم الاسكندر بن فيلقوس وبآدابه وسياسته عمل هو فظهر الخير وفاض العدل ، وبه انقمع الشرك في بلاد اليونانيين .

ومعنى ارسطاطاليس محب الحكمة او الفاضل الكامل ، عاش سبعاً وستين سنة ، ومصنفاته تنيف على ثمانين ، وكان ابيض اجلح ، حسن القامة ، عظيم العظام ، صغير العينين والفم ، عريض الصدر ، كث اللحية ، اشهل العينين ، اقنى الانف، يسرع في مشيته ، ناظرا في الكتب ، دائما يقف عند كل كلمة ، ويطيل الاطراق عند السؤال، قليل الجواب ينتقل في اوقات النهار في الفيافي ونحو الانهار محبا لاستماع الالحان والاجتماع بأهل الرياضة واصحاب الجدل ، منصفا في نفسه اذا خصم ويعرف بموضع الاصابة والخطأ معتدلا في الملابس والمآكل ، مات وله ثمان وتسعين سنة ، ثم انه تخلف عن خدمة الملوك ، وبنى موضع التعليم ، واقبل على العناية بمصالح الناس .

وكان جليل القدر كثير التلاميذ من الملوك وابناءهم ، وكان اهل مدينة اسطا اذا أشكل عليهم امر يجتمعون الى قبره حتى يفتح لهم ويزعمون ان قبره يصحح فكرهم ويذكي عقولهم واستيفاء اخباره لا يمكن الا في مجلد .

ومن جملة اساتذة الحكمة الفارابي وهو ابو نصر محمد بن محمد كان ذكيا حكيما مشهورا صاحب التصانيف في المنطق والمحكمة وغيرهما من العلوم ، وهو اكبر فلاسفة الاسلاميين لم يكن فيهم من بلغ رتبته في فنونه ، وتخرج ابن سينا في كتبه وبعلومه ، انتفع في تصانيفه ، وكان رجلا تركياً تنقلت به الاسفار الى ان وصل بغداد وهو يعرف كثيرا من اللغات غير العربي ثم تعلمه وأتقنه .

ثم اشتغل بالحكمة فقرأ على ابي بشر متى بن يونس الحكيم من شرح كتاب ارسطو في المنطق سبعين سفرا ، وكان هو شيخاكبيراً له صيت عظيم يجتمعون في حلقته كل يوم المئون من المنطقيين ، ثم اخذ طرفا من المنطق من ابي حنا ابن خيلان الحكيم النصراني بمدينة حران ، ثم نقل الى بغداد وقرأ بها علوم الفلسفة وتمهر في كتب ارسطو جميعها ، يقال وجد كتاب النفس لارسطو عليه مكتوب بخط الفارابي اني قرأت هذا الكتاب مأتي مرة ، وقال قرأت السماع الطبعي لارسطو

اربعين مرة ومع ذلك اني محتاج الى معاودته ، وكان يقول لو ادركت ارسطو لكنت اكبر تلامذته .

ثم سافر الى دمشق ثم الى مصر ثم عاد الى دمشق فأحسن اليه سلطانها [1] سيف الدولة بن حمدان وأجرى عليه كل يوم اربعة دراهم لانه كان ازهد الناس في الدنيا لا يحتفل بامر مكتسب ولا مسكن لذلك اقتصر على اربعة دراهم ، وكان منفردا بنفسه لا يكون الا في مجتمع ماء او مشبك رياض ويؤلف كتبه هناك وكان اكثر تصانيفه في الرقاع ولم يصنف في الكراريس الا قليلا فلذلك كانت اكثر تصانيفه فصولا وتعليقات وبعضها ناقصا .

يحكى ان الآلات المسماة بالقونون من تركيبه .

توفي سنة تسع وثلثين وثلثمائة بدمشق وقد ناهز ثمانين سنة .

وعدد مصنفاته من الكتب والرسالة سبعون كلها نافعة سيما كتابان في العلم الالهي والمدني لا نظير لهما .

احدهما المعروف بالسياسة المدنية .

والأخر بالسيرة الفاضلة ، وصنف كتابا شريفا في احصاء العلوم والتعريف بأغراضها لم يسبق اليه احد ولا ذهب احد مذهبه ولا يستغني عنه احد من طلاب العلم ، وكذا كتابه في اغراض افلاطون وارسطو اطلع فيه على اسرار العلوم

---

(١) يحكى انه دخل على مجلس سيف الدولة وهو برى الاتراك وكان ذلك زيه دائما فتخطى رقاب الناس وكان المجلس مجمع الفضلاء حتى انتهى الى مجلس سيف الدولة وزاحمه حتى اخرجه عنه فقال سيف الدولة لمماليكه بلسان خاص يسار بهم هذا الشيخ قد اساء الادب واني لسائله عن اشياء ان لم يعرف بها فاخرجوه فقال له ابو نصر بذلك اللسان ايها الامير اصبر فان الامور بعواقبها فقال سيف الدولة اتحسن بهذا اللسان فقال نعم بل اكثر من سبعين لسانا فعظم عنده ثم اخذ يتكلم في كل فن حتى بز جميع الحاضرين فخلى به سيف الدولة فقال له تشرب فقال لا فقال أتسمع قال نعم فاحضر الآلات فما حرك احد منها شيئا الا ادعى به ابو نصر ثم اخرج من وسط خريطته عيدانا فركبها فلعب بها فضحك كل من حضر ثم فكها وركبها آخر فضرب بها فبكى كلهم ثم فكها وغير تركيبها وحركها فنام كلهم حتى البواب فتركهم نياما وخرج كذا في مدينة العلوم ، منه دام مجده .

وثمارها علما علما ، وبين كيفية التدرج من بعضها الى بعض شيئا فشيئا ، ثم بدأ بفلسفة ارسطو ووصف اغراضه في تواليفه المنطقية والطبيعية فلا اعلم كتابا اجدى على طلب الفلسفة منه •

وفاراب احدى مدن الترك فيما وراء النهر •

ومن جملة اساطين الحكمة ابو علي حسين بن عبد الله بن سينا الحكيم المشهور وكان ابوه من بلخ ثم انتقل منها الى بخارا ، وكان من العمال الكفاة ، وتولى العمل بقرية من بخارا يقال لها هرمِينّ ، ثم انتقلوا الى بخارا وانتقل الرئيس بعد ذلك في البلاد واشتغل بالعلوم وحصل الفنون ، ولما بلغ عشر سنين من عمره اتقن علم القرآن العزيز والادب وحفظ اشياء من اصول الدين وحساب الهندسة والجبر والمقابلة ، ثم قرأ كتاب ايساغوجي علي ابي عبد الله النابلي واحكم عليه ظواهر المنطق لانه لم يكن يعرف دقائقها ، ثم حل هو نفسه دقائق غفل عنها الاوائل ، واحكم عليه اقليدس والمجسطي وفاقه اضعافا كثيرة •

وكان مع ذلك يختلف في الفقه الى اسمعيل الزاهد يقرأ ويبحث ويناظرهم ، ثم اشتغل بتحصيل الطبعي والالهي وغير ذلك وفتح الله عليه ابواب العلوم ، ثم فاق في علم الطب الاوائل والاواخر في اقل مدة واصبح عديم القرين فقيد المثيل .

وقرأ عليه فضلاء هذا الفن انواعه والمعالجات المقتبسة من التجربة وسنه اذ ذاك نحو ستة عشر ، وفي مدة اشتغاله لم ينم ليلة واحدة بكمالها ، ولم يشتغل في النهار بشيء سوى العلم والمطالعة ، وكان اذا اشكلت عليه مسئلة توضأ وقصد المسجد الجامع وصلى ودعا الله عز وجل ان يسهلها عليه ويفتح مغلقها له فتح الله تبارك وتعالى مشكلاتها •

ثم اتصل بخدمة نوح بن نصر الساماني صاحب خراسان بسبب الطب ودخل الى خزانة كتبه واطلع على كتب لم تقرع اذان الزمان بمثلها وحصل نخب

فوائدها وتحلى بنفائس فرائدها .

ويحكي عنه انه لم يطلع على مسئلة الى آخر عمره الا وكان يعرفها ، وكان في ثمانية عشر سنين من سنّه حتى حكي عنه انه قال كل ما علمته في ذلك الوقت فهو كما علمته الآن لم ازد عليه الى اليوم ، وهذا أمر عظيم لا يكاد يقبله العقل لولا عرف حد ذكائه .

ثم تنقلت به الاحوال بأمور يطول شرحها حتى استوزر ثم عزل وحبس وبعد هذه الاحوال كلها مرض ، ثم صلح ، ثم دخل الى ان ضعف جدا ثم اغتسل وتاب [1] وتصدق بما معه على الفقراء ، ورد المظالم على من عرفه ، واعتق مماليكه ، وجعل يختم في كل ثلٰثة ايام ختمة ، ثم مات يوم الجمعة من رمضان سنة ثمان وعشرين واربعمائة بهمدان ، وكانت ولادته سنة سبعين وثلٰثمائة في شهر صفر ، وقيل توفي باصبهان ، وفضائله كثيرة شهيرة وكان نادرة عصره في علمه وذكائه وتصانيفه .

وعدة مؤلفاته ثمانية وستون على الاشهر ، وقيل يقارب مائة مصنف ما بين مطول ومختصر .

ورسائله بديعة منها رسالة حي بن يقظان ، ورسالة سلامان ، وابسال ، ورسالة الطب ، وقصيدة الورقاء يرمز بها عن النفس الناطقة .

ومن جملة اساطين الحكمة الامام فخر الدين الرازي وممن نحا نحو ابن سينا

---

(١) قلت ان صحت رواية التوبة فذاك والا فقد صرح شيخ الاسلام احمد بن تيمية رحمه الله وتلميذه الحافظ ابن القيم رحمه الله في مؤلفاتهما بأنه رئيس الملاحدة لما في كتبه من الشفاء وعيره ما يضاد الشريعة الحقة ويخالف طريقة الاسلام ويهدم بنيان الايمان وموطأ سر لا يخفى على من طالع كتبه وعرف منشاء وذكر الشيخ عبد الحق الدبلومي شيخ الحنفية في كتابه مجمع البحرين بالفارسية ما لفظه بعض ازار كشف له بصحبت معنوي سيد كائناتﷺ مشرف شدند وازحقيقت حال فخر رازى از حضرتش استفسار نمودند وفرمود ذلك رجل معاتب وچون ازحال ابو علي بن سينا برسيدند فرمود ذلك رجل اضله الله على علم ووشان شهاب الدين مقتول فرمود هو من تبعية يعني دي نيزازنا بعان وبيردان ابو علي بن سيناست والله اعلم منه دام مجده

والرازي .

نصير الدين الطوسي وهو محمد بن محمد سلطان الحكماء المدققين وقدوتهم في زمانه ، جامع علوم المتقدمين والمتأخرين .

ولد يوم السبت حادي عشر جمادى الاولى سنة سبع وتسعين وخمسمائة ، توفي آخر نهار الاثنين ثامن عشر ذي الحجة وقت مغيب الشمس سنة اثنتين وسبعين وستمائة ، ودفن بالمشهد الكاظمي .

وكان آية في التدقيق والتحقيق وحل المواضع المشكلة سيما لطف التحرير الذي لم يلتفت اليه المتقدمون بَل التفتوا الى جانب المعنى فقط ثم ان الفاضل الشريف قلده في امر التحرير والتقرير كما يظهر ذلك بالنظر في تصانيفهما .

وكان[1] غالياً في التشيع كما يفصح عنه المقصد السادس من التجريد الا ان الشيخ اكمل الدين قال في اواخر شرحه للتجريد سمعت شيخي العلامة قطب الدين الشيرازي قال كان الناس مختلفين في ان هذا الكتاب يعني التجريد لخواجه نصير الدين أولاً فسأل عن ذلك ابنه خواجه اصيل الدين فقال كان والدي وضعه الى باب الامامة وتوفي فكمله ابن المطهر الحلي وكان من الشيعة وهو زائغ زيغا عظيما ، فعلى هذه الرواية يكون بريئا عن نقيصة التشيع الا ان المشهور عند الجمهور خلاف .

وبمن يلي هؤلاء في معرفة الحكمة الشيخ شهاب الدين السهروردي بل فاق كثيراً في الحكمة الذوقية .

وممن خرط في سلكهم الشيخ قطب الدين الشيرازي والشيخ قطب الدين الرازي وسعد الدين التفتازاني والسيد الشريف الجرجاني ثم الجلال الدواني .

قال الارنيقي بعد ما ذكر في مدينة العلوم ومن فضلاء بلادنا مولانا مصلح

---

(١) قلت وسماه الحافظ الواحد للمتكلم ابن القيم رحمه الله في كتابه اغاثة اللهفان تبصير الشرك وهو كذلك وكان رأساً في الضلالة والإلحاد بلا شك ولا شبهته اتفق على ذلك من عرف مذهبه وكتبه اعتنى بدركهما منه .

الـدين مصطفـى الشهـير بخواجـه زاده ، ومصلـح الـدين مصطفـى الشهـير بالقسطلاني ، لكن هؤلاء السبعة قد فاقوا على اكثر المتقدمين في الحديث والتفسير والاصول والفروع الا ان الامام فخر الدين الرازي فانه تمهر فيها مع مشاركته لهؤلاء في علوم الحكمة باقسامها وان اتقانه اقوى من اتقانهم انتهى .

قلت وفي قوله فاق على اكثر المتقدمين الى آخره نظراً لان العلـم المجـرد بالحديث والتفسير لا يكفي في صحة الاعتقاد والعمل حتى يستعملها على وجهها ويقول بمقتضاها ويحقق فحواها وانى لهم التناوش من مكان بعيد .

والفخر الرازي اكثر كلاما من هؤلاء في علـوم التفسـير ولـكن قال اهـل التحقيق في حق كتابه (مفاتيح الغيب) فيه كل شيء الا التفسير وقد بحث في تفسيره هذا عن كل شيء لم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا احصاها وقـد اخطأ في مواضع مما يتعلق بفهم القرآن الكريم ، ويقال انه لم يكمل تفسيره بل كمله بعض من جاء بعده والخطأ منه ، وقد اصاب في مواضع منها رد التقليد واثبات الاتباع والله اعلم .

ثم قال في مدينة العلو ان الكتب المؤلفة في العلم الآلهي لما لم يخـل عن الرياضي والطبعي ايضا احببنا ان نذكره بعد الفراغ عن الـكل اللهـم الا نادرا (كالمباحث المشرقية) للامام فخر الدين الرازي وامثالـه ، ولا تظـن ان العلـوم الحكمية مخالفة للعلوم الشرعية مطلقا بل الخلاف في مسائل يسيرة وبعضها مخالـف في مسائل قليلة ظاهرا لكن ان حقق يصافح احدهما الآخر ويعانقه انتهى .

قال في كشـف الظنون ثم اعلم ان البحث والنظر في هذا العلم لا يخلو اما ان يكون على طريق النظر او على طريق الذوق فالاول اما على قانون فلاسفـة المشائين فالمتكفل له كتب الحكمة او على قانون المتكلمين فالمتكفل حينئذ كتـب الكلام لأفاضل المتأخرين والثاني اما على قانون فلاسفة الاشراقـين فالمتكفل له حكمة الاشراق ونحوه او على قانون الصوفية واصطلاحهـم فكتب التصوف .

وقد علم موضوع هذا الفن ومطالبه فلا تغفل فان هذا التنبيه والتعليم مما فات عن اصحاب الموضوعات وفوق كل ذي علم عليم .

وعبارة ابن خلدون في تاريخه هكذا .

قال علم الآلهيات هو علم ينظر في الوجود المطلق .

فاولًا في الامور العامة للجسمانيات والروحانيات من الماهيات والوحدة والكثرة والوجوب والامكان وغير ذلك .

ثم ينظر في مبادىء الموجودات وانها روحانيات .

ثم في كيفية صدور الموجودات عنها ومراتبها .

ثم في احوال النفس بعد مفارقة الاجسام وعودها الى المبدأ .

وهو عندهم علم شريف يزعمون انه يوقفهم على معرفة الوجود على ما هو عليه وان ذلك عين السعادة في زعمهم وسيأتي الرّد عليهم ، وهو تال للطبيعيات في ترتيبهم ولذلك يسمونه (علم ما وراء الطبيعة) وكتب المعلم الاول فيه موجود بين ايدي الناس ولخصه ابن سينا في كتاب الشفاء والنجاة وكذلك لخصها ابن رشد من حكماء الاندلس .

ولما وضع المتأخرون في علوم القوم ودوّنوا فيها وردّ عليهم الغزالي ما ردّ منها ثم خلط المتأخرون من المتكلمين مسائل علم الكلام بمسائل الفلسفة لعروضها في مباحثهم ، وتشابه موضوع علم الكلام بموضوع الالٰهيات ومسائله بمسائلها فصارت كأنها فن واحد ، ثم غيرّوا ترتيب الحكماء في مسائل الطبيعيات والالٰهيات وخلطوهما فنا واحدا قدّموا الكلام في الامور العامة ثم أتبعوه بالجسمانيات وتوابعها الى أخر العلم كما فعله الامام ابن الخطيب في المباحث المشرقية وجميع من بعده من علماء الكلام ، وصار علم الكلام مختلطا بمسائل الحكمة وكتبه محشوة بها كان الغرض من موضوعهما ومسائلهما واحد والتبس ذلك على الناس وهي غير صواب لان مسائل علم الكلام انما هي عقائد متلقاة من

لشريعة كما نقلها السلف من غير رجوع فيها الى العقل ولا تعويل عليه بمعنى انها لا تثبت الا به فان العقل معزول عن الشرع وانظاره ، وما تحدث فيه المتكلمون من اقامة الحجج فليس بحثا عن الحق فيها فالتعليل بالدليل بعد ان لم يكن معلوما هو شأن الفلسفة ، بل انما هو التماس حجة عقلية تعضد عقائد الايمان ومذاهب السلف فيها وتدفع شبه اهل البدع عنها الذين زعموا ان مداركهم فيها عقلية وذلك بعد ان تفرض صحيحة بالادلة النقلية كما تلقاها السلف واعتقدوها وكثيرا ما بين المقامين من التفاوت في ذلك ان مدارك صاحب الشريعة اوسع لاتساع نطاقها عن مدارك الانظار العقلية فهي فوقها ومحيطة بها لاستمدادها من الانوار الالهٰية فلا تدخل تحت قانون النظر الضعيف والمدارك المحاط بها ، فاذا هدانا الشارع الى مدرك فينبغي ان نقدمه على مداركنا ونثق به دونها ولا ننظر في تصحيحه بمدارك العقل ولو عارضه نعتمد ما امرنا به اعتقادا وعلما ، ونسكت عما لم نفهم من ذلك ونفوضه الى الشارع ونعزل العقل عنه .

والمتكلمون انما دعاهم الى ذلك كلام اهل الالحاد في معارضات العقائد السلفية بالبدع النظرية فاحتاجوا الى الرد عليهم من جنس معارضاتهم واستدعى ذلك الحجج النظرية والبطلان فليس من موضوع علم الكلام ولا من جنس انظار المتكلمين فاعلم ذلك لتميز به بين الفنين فانهما مختلطان عند المتأخرين في الوضع والتأليف ، والحق مغايزة كل منه لصاحبه بالموضوع والمسائل ، وانما جاء الالتباس من اتحاد المطالب عند الاستدلال وصار احتجاج اهل الكلام كانه انشاء لطلب الاعتداد بالدليل وليس كذلك بل انما هو رد على الملحدين والمطلوب مفروض الصدق معلومه ، وكذا جاء المتأخرين من غلاة المتصوفة المتكلمين بالمواجد ايضا فخلطوا مسائل الفنين بفنهم وجعلوا الكلام واحدا فيه كلها ، مثل كلامهم في النبوات والاتحاد والحلول والوحدة وغير ذلك .

والمدارك في هذه الفنون الثلثة متغايرة مختلفة ، وابعدها من جنس الفنون

والعلوم مدارك المتصوفة ، لانهم يدعون فيها الوجدان ويفرون عن الدليل ، والوجدان بعيد عن المدارك العلمية وابحاثها وتوابعها كما بيناه ونبينه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم انتهى كلامه .

علم امارات النّبُوّة

من الاهاصات والمعجزات القولية والفعلية وامثال ذلك وكيفية دلالة هذه على النبوة والفرق بينها وبين السحر وتمييز الصادق من الكاذب .

وموضوعه وغايته ظاهرة جدا ومنفعته اعظم المنافع .

وفي هذا العلم مصنفات كثيرة لكنه لا انفع ولا احسن من كتاب اعلام النبوة للشيخ الامام ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي وهو كان من كبراء الفقهاء الشافعية توفي سنة ٤٥٠ وعمره ست وثمانون سنة ذكره في مدينة العلوم .

علم الامثال

وهذا من فروع علم اللغة ، وهو معرفة الالفاظ الصادرة عن البليغ المشتهرة بين الاقوام بخصوص ألفاظها وهيئاتها ومواردها وسبب ورودها وقائلها وزمانها ومكانها لئلا يقع الغلط عند استعمالاتها في مضاربها ، وهي المواضع والمقامات المشبهة بمواردها، ولا بد لمعاني تلك الالفاظ المذكورة من حيث ورودها في مواردها مضاربها بالنوع ومباديه مقدمات حاصلة بالتواتر من ألفاظ الثقات .

وأما غرضه ومنفعته فغنيان عن البيان ، فان الامثال اشد ما يحتاج اليه المنشي والشاعر لانها تكسو الكلام حلة التزيين وترقية اعلى درجات التحسين .

ومن الكتب النافعة فيه كتاب لابن الانباري .

ومنها المستقصى في الامثال للزمخشري .

ومنها مجمع الامثال للاسفرائني وهو كتاب عظيم جامع كذا في مدينة

العلوم .

وقلت ومنها كتاب الامثال للميداني وهو أجمع ما جمع فيه .

قال في كشف الظنون علم الامثال يعني ضروبها وسيأتي في حرف الضَّاد .

علم املاء الخط

هو علم فيه بحسب الاينية والكمية عن الاحوال العارضة لنقوش الخطوط العربية ، لا من حيث حسنها في السطور بل من حيث دلالتها على الألفاظ العربية بحسب الآلات الصناعية من القلم وامثاله بعد رعاية حال بسائط الحروف من حيث الدلالة على الحروف التي هي من اجزاء الالفاظ .

وهذا العلم من حيث حصول نقش الحروف بالآلة من انواع علم الخط .

ومن حيث دلالتها على الالفاظ من فروع علم العربية هذا حاصل ما ذكره ابو الخير ، وجعله من العلوم التي تتعلق باملاء الحروف المفردة وكتاب المطالع النصرية للمطابع المصرية احسن ما جمع في هذا العلم جمعه الشيخ العلامة نصر الوفا الهوريني في هذا الزمان وقد طبع بمصر القاهرة الآن .

علم انباط المياه

هو علم يتعرف منه كيفية استخراج المياه الكامنة في الارض واظهارها ، ومنفعته ظاهرة وهي احياء الارضين وافلاحها ، ونقل عن بعض العلماء انه قال : لو علم عباد الله تعالى رضاء الله تعالى في احياء ارضه لم يبق في وجه الارض موضع خراب .

وللكرخي فيه كتاب مختصر وفي خلال كتاب الفلاحة النبطية مهمات هذا العلم انتهى ما في مدينة العلوم ومفتاح السعادة ، وأورده العلامة ابو الخير رحمه

الله في فروع علم الهندسة .

علم الانساب

هو علم يتعرف منه انساب الناس .

وقواعده الكلية والجزئية والغرض منه الاحتراز عن الخطأ في نسب شخص ، وهو علم عظيم النفع جليل القدر اشار الكتاب العظيم في وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا الى تفهمه .

وحث الرسول الكريم في (تعلموا انسابكم تصلوا ارحامكم) على تعلمه والعرب قد اعتنى في ضبط نسبه الى ان اكثر اهل الاسلام واختلط انسابهم بالاعجام فتعذر ضبطه بالآباء فانتسب كل مجهول النسب الى بلده او حرفته او نحو ذلك حتى غلب هذا النوع .

قال صاحب كشف الظنون وهذا العلم من زياداتي على مفتاح السعادة ، والعجب من ذلك الفاضل كيف غفل عنه مع انه علم مشهور طويل الذيل وقد صنفوا فيه كتبا كثيرة .

والذي فتح هذا الباب وضبط علم الانساب هو الامام النسابة (هشام بن محمد بن السائب الكلبي) المتوفى سنة اربع ومائتين فانه صنف فيه خمسة كتب : المنزلة والجمهرة والوجيز والفريد والملوك ، ثم اقتفى اثره جماعة اوردنا آثارهم هنا .

منها انساب الاشراف لابي الحسن احمد بن يحيى البلاذري وهو كتاب كبير كثير الفائدة كتب منه عشرين مجلدا ولم يتم .

وانساب حمير وملوكها لعبد الملك بن هشام صاحب السيرة .

وانساب الرشاطي .

وانساب الشعراء لابي جعفر محمد بن حبيب البغدادي النحوي .

وانساب السمعاني .
وانساب قريش لزبير بن بكار القرشي .
وانساب المحدثين للحافظ محب الدين محمد بن محمود بن النجار البغدادي .
وانساب القاضي المهذب انتهى ملخصا ولعلنا تكلمنا عن النسب في رسالتنا لقطة العجلان فيما تمس الى معرفته حاجة الانسان فليراجعها المحقق فانه مفيد جدا .

علم الانشاء

اي انشاء النثر وهو علم يبحث فيه عن المنثور من حيث انه بليغ وفصيح ومشتمل على الآداب المعتبرة عندهم في العبارات المستحسنة واللائقة بالمقام ، وموضوعه وغرضه وغايته ظاهرة مما ذكر .

ومباديه مأخوذة من تتبع الخطب والرسائل ، بل له استمداد من جميع العلوم سيما الحكمة العملية ، والعلوم الشرعية ، وسير الكمل ، وحكايات الامم ووصايا الحكماء والعقلاء ، وغير ذلك من الامور الغير المتناهية هذا ما ذكره الارنيقي وابو الخير .

واما ابن صدر الدين فانه لم يذكر سوى معرفة المحاسن والمعائب ونبذة من آداب المنشي ، وزبدة كلامه ان للنثر من حيث انه نثر محاسن ومعائب يجب على المنشي ان يفرق بينهما فيتحرز عن المعائب ، ولا بد ان يكون اعلى كعبا في العربية محترزا عن استعمال الالفاظ الغريبة وما يخل بفهم المراد ويوجب صعوبته ، وان يتحرز من التكرار وان يجعل الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس ، اذ المعاني اذا تركت على سجيتها طلب لأنفسها ألفاظاً تليق فها فيحسن اللفظ والمعنى جميعا .

واما جعل الالفاظ متكلفة والمعاني تابعة لها فهو كلباس مليح على منظر قبيح

فيجب ان يجتنب عما يفعله بعض من لهم شغف بايراد شيء من المحسنات اللفظية فيصرفون العناية الى المحسنات و يجعلون الكلام كأنه غير مسوق لافادة المعنى فلا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعنى .

ومن اعظم ما يليق لمن يتعاطى صناعة الانشاء ان يكتب ما يراد لا ما يريد كما قيل في الصاحب والصابي ان الصابي يكتب ما يراد والصاحب يكتب ما يريد .

ولا بد ان يلاحظ في كتاب النثر حال المرسل والمرسل اليه ويعنون الكتاب بما يناسب المقام انتهى .

والكتب المصنفة فيه كثيرة جدا منها ابكار الافكار للوطواط جمال الدين محمد بن ابراهيم بن يحيى الكتبي المتوفى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة .

ومنها كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابي الفتح ابن الاثير الجزري وهو في مجلدين .

وكتاب المعاني المخترعة في صناعة الانشاء لموفق الدين وله كتاب الوشي المرقوم في حل المنظوم وديوان الترسل في عدة مجلدات .

قال الارنيقي ومن العجب العجاب في علم الانشاء المقامات للحريري وقد عمل على اسلوبها كثير من الناس رأيت منها ثلثة وتواريخ العتبي وهذا يمكن عدهما من المحاضرات ايضا .

وقهوة الانشاء لابي بكر بن حجة ايضا والعتبي هو ابو النصر محمد بن عبد الجبار ذكر فيه احوال محمود بن سبكتكين وحروبه مع الاعداء وهذاالكتاب علم في الفصاحة والبلاغة واللطافة انتهى .

قلت ومن هذا الباب كتاب عجائب المقدور في احوال تيمور .

ومقامات البديع الهمداني .

ومقامات السيوطي .

وريحانة الالباء ونفحة الريحانة وما يليها من كتب الادب العربية فانها في علم الانشاء .

وقد طبع في هذا الزمن بمصر القاهرة كتب كثيرة لها تعلق بهذا الفن وبقي شيء كثير لم يطبع وبالجملة فهذا العلم طويل الذيل عظيم السيل كثير النفع لكن قصرت عنه همم العلماء حتى اندرس وطمس ولله الامر من قبل ومن بعد وعندنا ذخائر من صحف هذا الفن قد منّ الله تعالى لها علينا ولله الحمد وانتفعنا بها كثيرا .

علم الاوائل

هو علم يتعرف منه اوائل الوقائع والحوادث بحسب المواطن والنسب وموضوعه وغايته ظاهرة .

وهذا العلم من فروع علم التواريخ والمحاضرات لكنه ليس بمذكور في كتب الموضوعات ، وقد ألحق بعض المتأخرين مباحث الاواخر اليه وفيه كتب كثيرة منها .

كتاب الاوائل لابي هلال حسن بن عبد الله العسكري المتوفى سنة خمس وتسعين وثلثمائة ، وهو اول من صنف فيه وهو رسالة مختصرة وملخصة المسمى بالوسائل لجلال الدين السويطي .

ومنها اقامة الدلائل لابن حجر ، ومحاسن الوسائل للشبلي .

ومحاضرة الاوائل لعلي دده .

وازهار الجمال لابن دوقة كين والوسائل ارجوزة ايضا

وكتاب الاوائل للطبراني وكتاب الاوائل لمحمد بن ابي القاسم الراشدي ، وكتاب الجلال بن خطيب داريا

علم الاوراد المشهورة والادعية المأثورة

قد تقدم في هذا الباب بلفظ علم الادعية والاوراد فراجعه فانه ينفعك .

علم الاوزان والموازين

وهذا العلم لضبط اثقال الاحجار في البناء وضبط اثقال الاحمال ومعرفة مقاديرها ومعرفة الآلات التي توزن بها الاشياء من الميزان والقسطاس والصاع والكيل وامثال ذلك وضبط هذه الامور لا يتيسر الا لمن له حظ في علم الهندسة كما لا يخفى .

علم الاوزان والمقادير المستعملة في علم الطبّ من الدرهم والاوقية والرطل وغير ذلك

ولقد صنف له كتب مطولة ومختصرة يعرفها مزاولها هذا ما في مفتاح السعادة وقد جعله من فروع علم الطبّ .

قال في الكشف فيا ليت شعري ما هذه الكتب المطولة نعم هو باب من ابواب الكتب المطولة في الطب فلو كان امثال ذلك علما متفرعا على علم الطب لكان له فرع بل وأزيد منه انتهى .

وقال ابن خلدون في تاريخه المسمى بالعبران الدينار والدرهم مختلفا السكة في المقدار والموازين بالآفاق والامصار وسائر الاعمال والشرع قد تعرض لذكرهما ، وعلق كثيرا من الاحكام بهما في الزكوة والانكحة والحدود وغيرها فلا بد لهما عنده من حقيقة ومقدار معين في تقدير تجري عليهما احكامه دون غير الشرعي منهما .

فاعلم ان الاجماع منعقد منذ صدر الاسلام وعهد الصحابة والتابعين ان الدرهم الشرعي هو الذي تزن العشرة منه سبعة مثاقيل من الذهب ، والاوقية منه اربعين درهما ، وهو على هذا سبعة اعشار الدينار ووزن المثقال من الذهب ثنتان وسبعون حبة من الشعير ، فالدرهم الذي هو سبعة اعشاره خمسون حبة وخمسا حبة وهذه المقادير كلها ثابتة بالاجماع ، فان الدرهم الجاهلي كان بينهم على انواع اجودها الطبري وهو ثمانية دوانق ، والبغلي وهو اربعة دوانق فجعلوا الشرعي بينهما وهو ستة دوانق فكانوا يوجبون الزكاة في مائة درهم بغلية ومائة طبرية خمسة دراهم وسطا .

وقد اختلف الناس هل كان ذلك من وضع عبد الملك او اجماع الناس بعد عليه ، ذكر ذلك الخطابي في كتاب معالم السنن والماوردي في الاحكام السلطانية وانكره المحققون من المتأخرين لما يلزم عليه ان يكون الدينار والدرهم الشرعيان مجهولين في عهد الصحابة ومن بعدهم مع تعلق الحقوق الشرعية بهما في الزكوة والانكحة والحدود وغيرها .

والحق انهما كانا معلومي المقدار في ذلك العصر لجريان الاحكام يومئذ بما يتعلق بهما من الحقوق ، وكان مقدارهما غير مشخص في الخارج وانما كان متعارفا بينهم بالحكم الشرعي على المقدر في مقدارهما وزنتهما حتى استفحل الاسلام وعظمت الدولة ودعت الحال الى تشخيصهما في المقدار والوزن كما هو عند الشرع ليستريحوا من كلفة التقدير ، وقارن ذلك ايام عبد الملك فشخص مقدارهما وعينهما في الخارج كما هو في الدهر ، ونقش عليهما السكة باسمه وتاريخه اثر الشهادتين الايمانيتين وطرح النقود الجاهلية رأسا حتى خلصت ، ونقش عليها سكة وتلاشى وجودها فهذا هو الحق الذي لا محيد عنه .

ومن بعد ذلك وقع اختيار اهل السكة في الدول على مخالفة المقدار الشرعي في الدينار والدرهم واختلفت في كل الاقطار والآفاق ورجع الناس الى تصور

مقاديرهما الشرعية ذهنا كما كان في الصدر الاول وصار اهل كل افق يستخرجون الحقوق الشرعية من سكتهم بمعرفة النسبة التي بينها وبين مقاديرها الشرعية .

واما وزن الدينار باثنين وسبعين حبة من الشعير الوسط فهو الـذي نقلـه المحققون وعليه الاجماع الا ابن حزم فانه خالف ذلك وزعـم ان وزنـه اربعـة وثمانون حبة نقل ذلك عنه القاضي عبد الحق ، وردّه المحققون وعدّوه وهماً وغلطا وهو الصحيح والله يحق الحق بكلمته ، وكذلك تعلم ان الاوقية الشرعية ليست هي المتعارفة بين الناس لان المتعارفة مختلفة باختلاف الاقطار والشرعية متحـدة ذهنا لا اختلاف فيها والله خلق كل شيء فقدره تقديراً انتهى كلامه .

علم الاهتداء بالبراري والاقفار

هو علم يتعرف به احوال الامكنة من غير دلالة عليه بالامارات المحسوسة دلالة ظاهرة بل خفية بقوة الشامة فقط لا يعرفها الا من تدرب فيه ، كالاستدلال برائحة التراب ومسامتة الكواكب الثابتة ومنازل القمـر ، اذ لكل بقعـة رائحـة مخصوصة ، ولكل كوكب سمت يهتدي به كما قال الله تعالى (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر) .

ونفع هذا العلم عظيم بين وإلا لهلك القوافل وضلت الجيوش وضاعت في البراري والقفاز .

وقيل قد يكون بعض من هو بليد في سائر العلوم ماهرا في هذا الفن كما يمكن عكسه ، وقد يحصل هذا النوع من التمييز في الابل والفرس هذا اصلاح ما في مفتاح السعادة .

وهو فرع من فروع علم الفراسة .

قال في مدينة العلوم حكى بعض المصنفين اني كنـت في قافلـة في مفـازة خوارزم وضللنا الطريق وعجز الكل عن الاهتداء فقدموا جملا هرماً وألقوا حبله

على غاربه فاخذ يتنقل من جانب الى جانب ومن تل الى تل ويتذبذب يمينا وشمالا وصعودا ونزولا واستمر على هذا الحال مقدار فرسخين وخفنا على انفسنا حتى وصل الى الجادة المستقيمة والصراط السوي والنهج القويم وتعجبنا منه كل العجب انتهى ولم اقف على تأليف في ذلك .

علم الآيات المتشابهات

كابراز القصة الواحدة في سور شتى وفواصل مختلفة ، بان يأتي في موضع مقدما وفي آخر مؤخرا وفي موضع بزيادة وفي موضع بدونها ، او مفردا ومنكرا ، وجمعا او بحرف وبحرف اخرى ، او مدغما ومنوناً الى غير ذلك من الاختلافات .

وهو من فروع التفسير .

واول من صنف فيه الكسائي ونظمه السخاوي .

ومما صنف فيه البرهان في توجبه متشابه القرآن ودرة التنزيل وغرة التأويل وهو احسن منه ، وكشف المعاني عن متشابه المثاني ، وملاك التأويل احسن من الجميع وقطف الازهار في كشف الاسرار .

علم ايام العرب

هو علم يبحث فيه عن الوقائع العظيمة والاهوال الشديدة بين قبائل العرب وتطلق الايام فتراد هذه على طريق ذكر المحل وارادة الحال ، والعلم المذكور ينبغي ان يجعل فرعا من فروع التواريخ وان لم يذكره ابو الخير مع انه ذكر ما هو ليس بمثابة ذلك .

وصنف فيه ابو عبيدة معمر بن المثنى البصري المتوفى سنة عشرة ومائتين كبيرا وصغيرا ذكر في الكبير الفا ومائتي يوم وفي الصغير خمسة وسبعين يوما .

وابو الفرج علي بن حسين الاصبهاني المتوفى سنة ست وخمسين وثلثمائة زاد عليه وجعل الفا وسبعمائة يوم .

علم الايجاز والاطناب

ذكره ابو الخير من فروع علم التفسير ، ولا يخفى انه من مباحث علم البلاغة فلا وجه لجعله فرعا من فروع علم التفسير الا انه التزم تسمية ما اورده السيوطي في اتقانه من الانواع علما وليس كما ينبغي وسيأتي تفصيل تلك الانواع في باب الميم .

باب الباء الموحدة

علم الباطن

هو معرفة احوال القلب والتخلية ثم التحلية ، وهذا العلم يعبر عنه بعلم الطريقة والحقيقة ايضا ، واشتهر علم التصوف به ، وسيأتي تمام تحقيقه فيه .

واما دعوى التقابل بين الظاهر والباطن كما يدعيه جهلة القوم فزعم باطل بشهادة العموم والخصوص .

علم البَاه

هو علم باحث عن كيفية المعالجة المتعلقة بقوة المباشرة من الاغذية المصلحة لتلك القوة ، والادوية المقوية والمزيدة للقوة او الملذذة للجماع او المعظمة او المضيقة وغير ذلك من الاعمال والافعال المتعلقة بها ، كذكر اشكال الجماع وآدابه الذين لهُمَا مدخل في اللذة وحصول امر الخيال ، الا انهم يذكرون لاجل اكثار الصناعة اشكالا يعسر فعلها بل يمتنع ، ويذيلون ذلك الاشكال بحكايات مشهية تحصل باستماعها الشهوة وتحرك قوة المجامعة ، وانما وضعوها لمن ضعفت قوة مباشرته او بطلت فانها تعيدها له بعد الاياس .

روي ان ملكا بطلت عنه القوة فزوج عبدا من مماليكه جارية حسناء وهيّأ لهما مكانا بحيث يراهما الملك ولا يريانه فعادت قوته بمشاهدة افعالهما حتى خرجت من احليله شبيهة الخبز الرطب فقدر بعد ذلك قدرة زائدة انتهى ملخصا من المفتاح ومثله في مدينة العلوم .

ولا يبعد ان يقال وكذا النظر الى تسافد الحيوانات ، ولكن النظر الى فعل الانسان اقوى في تأثير عود القوة .

وهذا العلم من فروع علم الطب بل هو باب من ابوابه كبير غير انهم افردوه بالتأليف اهتماما بشأنه .

ومن الكتب المصنفة فيه كتاب الالفية والشلفية .

قال ابو الخير يحكى ان ملكا بطلت عنه قوة المباشرة بالكلية وعجز الاطباء عن معالجتها بالادوية فاخترعوا حكايات عن لسان امرأة مسماة بالالفية لما انها جامعها الف رجل ، فحكت عن كل منهم اشكالا مختلفة واوضاعاً متشتة ، فعادت باستماعها قوة الملك انتهى ومثله في مدينة العلوم .

والايضاح في اسرار النكاح اي في الباه للشيخ عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله الشيرازي وهو مختصر اوله الحمد لله الذي خلق الانسان من طين وانشد فيه :

عليك بمضمون الكتاب فاننا ... وجدناه حقا عندنا بالتجارب
يزيدك في الاتعاظ بطشا وقوة ... ويحظيك عند الغانيات الكواعب

قال في مدينة العلوم ومن الكتب الجامعة في هذا الباب كتاب رجوع الشيخ الى صباه في القوة على الباه ، وكتاب رشد اللبيب الى معاشرة الحبيب ، وكتاب الفتح المنصوب الى صيد المحبوب ، وكتاب تحفة العروس وجلاء النفوس ، وكتاب نصير الطوسي نافع في هذا الباب ، وقد طبع الكتاب الاول بمصر القاهرة في هذا الزمان فليعلم .

علم بدائع القرآن

ذكره ابو الخير من جملة فروع علم التفسير ولا يخفى انه هو علم البديع الا انه وقع في الكلام القديم .

علم البديع

هو علم تعرف به وجوه تفيد الحسن في الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ، وبعد رعاية وضوح الدلالة على المرام ، فان هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد تينك الرعايتين والا لكان كتعليق الدرر على اعناق الخنازير ومرتبة هذه العلم يعد مرتبة علمي المعاني والبيان حتى ان بعضهم لم يجعله علما على حدة وجعله ذيلا لها لكن تأخر رتبته لا يمنع كونه علما مستقلا ولو اعتبر ذلك لما كان كثير من العلوم علما على حدة فتأمل وظهر من هذا موضوعه وغرضه وغايته .

قال في مدينة العلوم موضوعه اللفظ العربي من حيث التحسين والتزيين العرضيين بعد تكميل دائرتي الفصاحة والبلاغة .

وغرضه تحصيل ملكة تحلية الكلام بالمحسنات العرضيّة وغايته الاحتراز عن خلو الكلام عن التحلية المذكورة ومنفعته النظرية لنشاط السامع وزيادة القبول في العقول ومباديه تتبع الخطب والرسائل والاشعار المتحلية بالصنائع البديعية انتهى .

وعبارة الكشاف موضوعه اللفظ البليغ من حيث ان له توابع .

قال في الكشف واما منفعته فاظهار رونق الكلام حتى يلج الاذن بغير اذن ويتعلق بالقلب من غير كد وانما دونوا هذا العلم لان الاصل وان كان الحسن الذاتي وكان المعاني والبيان مما يكفي في تحصيله لكنهم اعتنوا بشأن الحسن العرضي ايضا ، لان الحسناء اذا عريت عن المزينات ربما يذهل بعض القاهرين

عن تتبع محاسنها فيفوت التمتع بها ثم ان وجوه التحسين الزائد اما راجعة الى تحسين المعنى اصالة وان كان لا يخلو عن تحسين اللفظ تبعا .

وأما راجعة الى تحسين اللفظ كذلك فالاولى تسمى معنوية والثانية لفظية .

وهذا الفن ذكره اهل البيان في اواخر علم البيان الا ان المتأخرين زادوا عليها شيئا كثيرا ونظموا فيه قصائد وألفوا كتبا .

ومن الكتب المختصة بعلم البديع كتاب البديع لأبي العباس عبد الله بن المعتز العباسي المتوفى سنة ستّ وتسعين ومائتين وهو اول من صنف فيه ، وكان جملة ما جمع منها سبع عشرة نوعا ألفه سنة اربع وسبعين ومائتين ، ولأبي احمد حسن العسكري ، وشهاب الدين احمد بن شمس الدين الخولي المتوفى سنة ثلث وتسعين وستمائة ، وزهرة الربيع للشيخ المطرزي ، ومنها بديعيات الادباء وهي قصائد مع شروحها .

قال في مدينة العلوم والبديع للتيفاشي والتحرير والتحبير لابن ابي الاصبع وشرح البديعيات لابن حجة ومن الكتب المشتملة على الفنون الثلثة روض الاذهان ، وكذا المصباح لابن مالك ، وكتاب مفتاح العلوم للسكاكي اشتمل على هذه الثلثة ، وقدم عليها الاشتقاق والنحو والصرف وأورد عقيب الثلثة المذكورة بطريق التكملة على الاستدلال علم العروض والقوافي ، ودفع المطاعن عن القرآن ، وله شروح كثيرة ذكرها في كشف الظنون منها شرح السعد التفتازاني .

ومن الكتب النافعة في العلوم المذكورة تلخيص المفتاح والايضاح وهو يجري مجرى الشرح للتلخيص كلاهما لقاضي القضاة جلال الدين القزويني الشافعي .

ومن اراد الوقوف في علم البلاغة على العجب العجاب والسحر في هذا الباب فعليه بكتاب دلائل الاعجاز واسرار البلاغة كلاهما من مؤلفات الشيخ عبد القاهر الجرجاني ، وقيل ان كتابيه في هذه الفنون بحران تنشعب منهما العيون

والله اعلم وحدائق البلاغة للشيخ شمس الدين الفقير وهي بالفارسية .

علم البُرد ومَسَافاتها

البُرد بضمتين جمع بريد وهو عبارة عن اربعة فراسخ وهو علم يتعرف منه كميّة مسالك الامصار فراسخ واميالا وانها مسافة شهرية او اقل او اكثر ذكره ابو الخير من فروع علم الهيئة وذلك اولى بان يسمى علم مسالك الممالك مع انه من مباحث جغرافيا .

علم البَلاغة

عبارة عن علم البيان والبديع والمعاني والغرض من تلك العلوم ان البلاغة سواء كانت في الكلام او في المتكلم رجوعها الى امرين :

احدهما الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد اي ما هو مراد البليغ من الغرض المصوغ له الكلام كما هو المتبادر من اطلاق المعنى المراد في كتب علم البلاغة ، فلا يندرج فيه الاحتراز عن التعقيد المعنوي كما توهمه البعض ولا الاحتراز عن التعقيد مطلقا .

والثاني تمييز الفصيح عن غيره ومعرفة ان هذا الكلام فصيح وهذا غير فصيح ، فسنه ما يبين في علم متن اللغة والتصريف او النحو او يدرك بالحس ، وهو اي ما يبين في هذه العلوم ما عدا التعقيد المعنوي فمست الحاجة للاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد الى علم ، وللاحتراز عن التعقيد المعنوي الى علم آخر فوضعوا لهما علمين المعاني والبيان وسموهما علم البلاغة لمزيد اختصاص لهما بها ، ثم احتاجوا لمعرفة ما يتبع البلاغة من وجوه التحسين الى علم آخر فوضعوا له علم البديع فما يحترز به عن الاول اي الخطأ في التأدية علم المعاني وما يحترز به عن

الثاني اي التعقيد المعنوي علم البيان وما يعرف به وجوه التحسين علم البديع .

علم البنكامات

يعني الصور والاشكال الموضوعة لمعرفة الساعات المستوية والزمانية ، فاذا هو علم يعرف به كيفية اتخاذ آلات يقدر بها الزمان .

وموضوعه حركات مخصوصة في اجسام مخصوصة تنقضي بقطع مسافات مخصوصة .

وغايته معرفة اوقات الصلوات وغيرها من غير ملاحظة حركات الكواكب ، وكذلك معرفة الاوقات المفروضة للقيام في الليل اما للتهجد او للنظر في تدابير الدول ، والتأمل في الكتب والصكوك والخرائط المنضبط بها احوال المملكة والرعايا ، ولا يخفى ان هذين الامرين فرض كفاية وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب واستمداده من قسمي الحكمة الرياضي والطبيعي ومع ذلك يحتاج الى ادراك كثير وقوة تصرف ومهارة في كثير من الصنائع وهذا العلم عظيم النفع في الدين فانقسمت البنكامات الى الرملية وليس فيها كثير طائل والى بنكامات الماء وهي اصناف ولا طائل فيها ايضا والى بنكامات دورية معمولة بالدواليب يدير بعضها بعضا .

قال في كشف الظنون وهذا العلم من زياداتي على مفتاح السعادة فان ما ذكر صاحبه من انه علم بآلات الساعات ليس كما ينبغي فتأمل ، ومن الكتب المصنفة فيه الكواكب الدرية والطرق السنية في الآلات الروحانية في بنكامات الماء وكلاهما للعلامة تقي الدين الراصد وكتاب بديع الزمان في الآلات الروحانية انتهى .

وفي مدينة العلوم كتاب ارشميدس هو العمدة في هذا الفن وللمتأخرين فيه تصانيف مفيدة حسنة جدا .

علم البيان

هو علم يعرف به ايراد المعنى الواحد بتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة على المقصود بان تكون دلالة بعضها اجلى من بعض .

وموضوعه اللفظ العربي من حيث وضوح الدلالة على المعنى المراد .

وغرضه تحصيل ملكة الافادة بالدلالة العقلية وفهم مدلولاتها ليختار الاوضح منها مع فصاحة المفردات وغايته الاحتراز من الخطأ في تعيين المعنى المراد بالدلالة الواضحة .

ومباديه بعضها عقلية كأقسام الدلالات والتشبيهات والعلاقات المجازية ومراتب الكنايات وبعضها وجدانية ذوقية كوجوه التشبيهات واقسام الاستعارات وكيفية حسنها ولطفها ، وانما اختاروا في علم البيان وضوح الدلالة لان بحثهم لما اقتصر على الدلالة العقلية اعني التضمنية والالتزامية وكانت تلك الدلالات خفية سيما اذا كان اللزوم بحسب العادت والطبائع وبحسب الالف فوجب التعبير عنهما بلفظ اوضح ، مثلا اذا كان المرئي دقيقا في الغاية تحتاج الحاسة في ابصارها الى شعاع قوي بخلاف المرئي اذا كان جليا وكذا الحال في الروية العقلية اعنى الفهم والادراك .

والحاصل ان المعتبر في علم البيان دقة المعاني المعتبرة فيها من الاستعارات والكنايات مع وضوح الالفاظ الدالة عليها .

قال في كشاف اصطلاحات الفنون علم البيان علم يعرف به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه كذا ذكر الخطيب في التلخيص ، وقد احترز به عن ملكة الاقتدار على ايراد المعنى العادي عن الترتيب الذي يصير به المعنى معنى الكلام المطابق لمقتضى الحال بالطرق المذكورة فانها ليست من علم البيان ، وهذه الفائدة اقوى مما ذكره السيد السند من ان فيما ذكره القوم تنبيهاً على

ان علم البيان ينبعي ان يتأخر عن علم المعاني في الاستعمال وذلك لانه يعلم منه هذه الفائدة ايضا فان رعاية مراتب الدلالة في الوضوح والخفاء على المعنى ينبغي ان يكون بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال فان هذه كالاصل في المقصودية وتلك فرع وتتمة لها وموضعه اللفظ البليغ من حيث انه كيف يستفاد منه المعنى الزائد على اصل المعنى وان شئت زيادة التوضيح فارجع الى الاطول انتهى .

قال ابن خلدون في بيان علم البيان هذا العلم حادث في الملة بعد علم العربية واللغة وهو من العلوم اللسانية لانه متعلق بالالفاظ وما تفيده ويقصد بها الدلالة عليه من المعاني .

وذلك وان الامور التي يقصد المتكلم بها افادة السامع من كلامه هي اما تصور مفردات تسند ويسند اليها ويفضي بعضها الى بعض والدالة على هذه هي المفردات من الاسماء والافعال والحروف .

واما تمييز المسندات من المسند اليها والأزمنة ويدل عليها بتغير الحركات وهو الاعراب وابنية الكلمات وهذه كلها هي صناعة النحو ويبقى من الامور المكتنفة بالواقعات المحتاجة للدلالة احوال المتخاطبين او الفاعلين وما يقتضيه حال الفعل وهو محتاج الى الدلالة عليه لانه من تمام الافادة ، واذا حصلت للمتكلم فقد بلغ غاية الافادة في كلامه واذا لم يشتمل على شيء منها فليس من جنس كلام العرب فان كلامهم واسع ولكل مقام عندهم مقال يختص به بعد كمال الاعراب والابانة ، ألا ترى ان قولهم زيد جاءني مغاير لقولهم جاءني زيد من قبل ان المتقدم منهما هو الأهم عند المتكلم .

ومن قال زيد جاءني افاد ان اهتمامه بالمجيء قبل الشخص المسند اليه .

ومن قال زيد جاءني افاد ان اهتمامه بالشخص قبل المجيء المسند .

وكذا التعبير عن اجزاء الجملة بما يناسب المقام من موصول او مبهم او معرفة ، وكذا تأكيد الاسناد على الجملة كقولهم : زيد قائم ، وان زيد قائم ،

وان زيد القائم متغايرة كلها في الدلالة وان استوت من طريق الاعراف .

فان الاول العادي عن التأكيد انما يفيد الخالي الذهن .

والثاني المؤكد بأن يفيد المتردد .

والثالث يفيد المنكر فهي مختلفة .

وكذلك تقول جاءني الرجل ثم تقول مكانه بعينه جاءني رجل اذا قصدت بذلك التنكير تعظيمه وانه رجل لا يعادله احد من الرجال ثم الجملة الاسنادية تكون خبرية وهي التي لها خارج تطابقه اولا وانشائية وهي التي لا خارج لها كالطلب وانواعه ثم قد يتعين ترك العاطف بين الجملتين ، اذا كان للثانية محل من الاعراب فينزل بذلك منزلة التابع المفرد نعتا وتوكيداً وبدلاً بلا عطف او يتعين العطف اذا لم يكن للثانية محل من الاعراب ، ثم يقتضي المحل الاطناب والايجاز فيورد الكلام عليهما ثم قد يدل باللفظ ولا يريد منطوقه ويريد لازمه ، ان كان مفردا كما تقول .

زيد اسد ، فلا تريد حقيقة الاسد المنطوقة وانما تزيد شجاعته اللازمة وتسندها الى زيد وتسمى هذه استعارة .

وقد تريد باللفظ المركب الدلالة على ملزومه كما تقول زيد كثير الرماد وتريد به ما لزم ذلك عنه من الجود وقرى الضيف لان كثرة الرماد ناشئة عنهما فهي دالة عليهما وهذه كلها دلالة زائدة على دلالة الالفاظ المفرد والمركب ، وانما هي هيئات واحوال لواقعات جعلت للدلالة عليها احوال وهيئات في الالفاظ كل بحسب ما يقتضيه مقامه ، فاشتمل هذا العلم المسمى بالبيان على البحث عن هذه الدلالات التي للهيئات والاحوال والمقامات ، وجعل على ثلثة اصناف :

الصنف الاول يبحث فيه عن هذه الهيئات والاحوال التي تطابق باللفظ جميع مقتضيات الحال ويسمى علم البلاغة .

والصنف الثاني يبحث فيه عن الدلالة على اللازم اللفظي وملزومه وهي

الاستعارة والكناية كما قلناه ويسمى علم البيان ، وألحقوا بهما صنفاً آخر وهو النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التنميق ، اما بسجع يفصله او تجنيس يشابه بين ألفاظه ، وترصيع يقطع اوزانه ، او تورية عن المعنى المقصود بايهام معنى اخفى منه لاشتراك اللفظ بينهما وامثال ذلك ويسمى عندهم علم البديع .

واطلق على الاصناف الثلثة عند المحدثين اسم البيان ، وهو اسم الصنف الثاني لان الاقدمين اول ما تكلموا فيه ثم تلاحقت مسائل الفن واحدة بعد اخرى .

وكتب فيها جعفر بن يحيى والجاحظ وقدامة وامثالهم ملاءاتٍ غير وافية .

ثم لم تزل مسائل الفن تكمل شيئا فشيئا الى ان محض السكاكي زبدته وهذب مسائله ورتب ابوابه على نحو ما ذكرناه آنفا من الترتيب والف كتابه المسمى بالمفتاح في النحو الصرف والبيان ، فجعل هذا الفن من بعض اجزائه واخذه المتأخرون من كتابه ولخصوا منه امهات هي المتداولة لهذا العهد كما فعله السكاكي في كتاب التبيان ، وابن مالك في كتاب المصباح ، وجلال الدين القزويني في كتاب الايضاح والتلخيص وهو اصغر حجما من الايضاح .

والعناية به لهذا العهد عند اهل المشرق في الشرح والتعليم منه اكثر من غيره وبالجملة فالمشارقة على هذا الفن اقوم من المغاربة وسببه والله اعلم انه كما لي في العلوم اللسانية والصنائع الكمالية توجد في العمران والمشرق اوفر عمرانا من المغرب .

او نقول لعناية العجم وهو معظم اهل المشرق كتفسير الزمخشري وهو كل مبني على هذا الفن وهو اصله ، وانما اختص بأهل المغرب من اصنافه علم البديع خاصة وجعلوه من جملة علوم الادب الشعرية وفرعوا له ألقاباً وعددوا ابوابا ونوعوا وزعموا انهم احصوها من لسان العرب ، وانما حملهم على ذلك الولوع بتزيين الالفاظ .

وان علم البديع سهل المأخذ وصعبت عليهم مآخذ البلاغة والبيان لدقة انظارهما وغموض معانيهما فتجافوا عنهما .

ومن الف في البديع من اهل افريقية ابن رشيق وكتاب العمدة له مشهور وجرى كثير من اهل افريقية والاندلس على منحاه .

واعلم ان ثمرة هذا الفن انما هي في فهم الاعجاز من القرآن لان اعجازه في وفاء الدلالة منبه لجميع مقتضيات الاحوال منطوقة ومفهومة وهي اعلى مراتب الكلام مع الكمال فيما يختص بالالفاظ في انتقائها وجودة رصفها وتركيبها وهذا هو الاعجاز الذي تقصر الافهام عن دركه وانما يدرك بعض الشيء منه من كان له ذوق بمخالطة اللسان العربي وحصول ملكته فيدرك من اعجازه على قدر ذوقه ، فلهذا كانت مدارك العرب الذين سمعوه من مبلغه اعلى مقاما في ذلك لانهم فرسان الكلام وجهابذته ، والذوق عندهم موجود بأوفر ما يكون وأصحه .

واحوج ما يكون الى هذا الفن المفسرون ، واكثر تفاسير المتقدمين غفل عنه حتى ظهر جار الله الزمخشري ، ووضع كتابه في التفسير ، جي القرآن بأحكام هذا الفن بما يبدي البعض من اعجازه فانفرد بهذا الفضل على جميع التفاسير لولا انه يؤيد عقائد اهل البدع عند اقتباسها من القرآن بوجوه البلاغة ، ولاجل هذا يتحاماه كثير من اهل السنة مع وفور بضاعته من البلاغة فمن احكم عقائد اهل السنة وشارك في هذا الفن بعض المشاركة حتى يقتدر على الرد عليه من جنس كلامه او يعلم انه بدعة فيعرض عنها ولا تضر في معتقده فانه يتعين عليه النظر في هذا الكتاب للظفر بشيء من الاعجاز مع السلامة من البدع والاهواء والله الهادي من يشاء الى سواء السبيل انتهى كلام ابن خلدون .

واقول ان تفسير ابي السعود قد وفى بحق المعاني والبيان والبديع التي في القرآن الكريم على نحو ما اشار اليه ابن خلدون ، بيد أنه رجل فقيه لا يفسر الكتاب على مناحي السلف ولا يعرف علم الحديث حق المعرفة ، فجاء الله

سبحانه بقاضي القضاة محمد بن علي الشوكاني اليمني رحمه الله ووفقه لتفسير كتابه العزيز على طريقة الصحابة والتابعين ، وحذا حذوهم وميز بين الاقوال الصحيحه والآراء السقيمة وفسر بالاخبار المرفوعة والآثار المأثورة وحل المعضلات وكشف القناع عن وجوه المشكلات اعرابا وقراءة فجزاه الله عنا خير الجزاء .

ثم وفق الله سبحانه هذا العبد بتحرير تفسير جامع لهذه كلها على ابلغ اسلوب وامتن طريقة يغني عن تفاسير الدنيا بتمامها وهو في اربع مجلدات وسماه (فتح البيان في مقاصد القرآن) ولا اعلم تفسيراً على وجه البسيطة يساويه في اللطافة والتنقيح او يوازيه في الرقة والتصحيح ، ومن يرتاب في دعواي هذه فعليه بتفاسير المحققين المعتمدين ينظر فيها اولا ثم يرنو في ذلك يتضح له الامر كالنيرين ويسفر الصبح لذي عينين وبالله التوفيق .

قال في مدينة العلوم ومن الكتب المفردة فيه الجامع الكبير لابن اثير الجزري ونهاية الاعجاز للامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى انتهى .

علم البيرزة

هو علم يبحث فيه عن احوال الجوارح من حيث حفظ صحتها وازالة مرضها ومعرفة العلامات الدالة على قوتها في الصيد وضعفها فيه .

وموضوعه وغايته وغرضه ظاهر لا يخفى على احد ، وكتاب القانون الواضح كاف في هذا العلم كذا في مفتاح السعادة ومثله في مدينة العلوم .

علم البيطرة

هو علم يبحث فيه عن احوال الخيل ، من جهة ما يصح ويمرض وتحفظ صحته ، ويزول مرضه وهذا في الخيل بمنزلة الطب في الانسان .

وموضوعه وغايته ظاهرة للمتبصر ومنفعته عظيمة لان الجهاد والحج لا يقوم ولا يقوى صاحبه إلا به .

وعبارة مدينة العلوم واما منفعته فمن اعظم المنافع جدا لانه عمود الاسلام وبه يقوى احد مباني الاسلام اعني الجهاد في سبيل الله بل الحج ايضا وقد قال النبي ﷺ في حقها (الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة) الى غير ذلك من اوصافها .

والخيل ما زال ممدوحاً بكل الالسنة في كل زمان ، وكتاب حنين بن اسحق كاف في هذا الباب انتهى وقد طبع بمصر القاهرة كتاب مشكوة اللائذين في علم الاقراباذين البيطري ،وهو للماهر المعلم لابتوت وترجمة من اللغة الفرنساوية الى اللغة العربية الحاذق الطبيب محمد افندي عبد الفتاح قال فيه :

اعلم ان المادة البيطرية الطبية اهم فروع البيطرة ، وهي علم يبحث فيه عن الاحوال المختلفة التي للادوية وبه يتمكن الطبيب من انتخاب الادوية ويعرف قوتها واستعمالها وكيفيات تحصيلها المختلفة ، فعلم من هذا التعريف موضوع المادة الطبية مع اختصار على حسب الآراء العامّة المتعلقة به .

والواقع ان الكليات التي يتخذها هذا الفرع من علم تاريخ الحيوانات الطبيعي من حيث اصل الجواهر الطبية واوصافها الطبيعية وكيفية تركيبها وخواصها الكيمياوية واعتبار تأثيرها في بنية الحيوان فحينئذ يتمكن الطبيب من معرفة مقاديرها والاوقات الملائمة لاستعمالها يتم الفرع المذكور ويصير بها كاملا ويعلم منه كيفية تأثيرها الفيسلوجي وكيفية تحصيلها واستعمالها في الامراض ، ثم ان الادوية المذكورة في هذا القانون هي الادوية التي جعلت وخصصت لمعالجة الحيوانات في الاسبيتاليات المصرية انتهى كلامه وهذا الكتاب مجلد لطيف يحتوي على مسائل من هذا العلم وقفت عليه .

بَاب التَّاء

علم التاريخ

التاريخ في اللغة تعريف الوقت مطلقاً ، يقال : ارخت الكتاب تأريخاً وورخته توريخاً كما في الصحاح ، قيل وهو معرب من ماه وروز .

وعُرفا هو تعيين وقت لينسب اليه زمان يأتي عليه او مطلقا يعني سواء كان ماضياً او مستقبلا .

وقيل تعريف الوقت باسناده الى اول حدوث امر شائع من ظهور ملة او دولة او امر هائل من الآثار العلوية والحوادث السفلية مما يندر وقوعه ، جعل ذلك مبدأ لمعرفة ما بينه وبين اوقات الحوادث والامور التي يجب ضبط اوقاتها في مستأنف السنين .

وقيل عدد الايام والليالي بالنظر الى ما مضى من السنة ، والشهر والى ما بقي وفيه كتاب لقطة العجلان مما تمس اليه حاجة الانسان للمؤلف عفا الله عنه .

وعلم التاريخ هو معرفة احوال الطوائف وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائع اشخاصهم وانسابهم ووفياتهم الى غير ذلك .

وموضوعه احوال الاشخاص الماضية من الانبياء والاولياء والعلماء والحكماء والملوك والشعراء وغيرهم .

والغرض منه الوقوف على الاحوال الماضية وفائدته العبرة بتلك الاحوال والتنصح بها وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن ليحترز عن امثال ما نقل من المضار ويستجلب نظائرها من المنافع كذا في مدينة العلوم .

وهذا العلم كما قيل عمر آخر للناظرين والانتفاع في مصره بمنافع تحصل للمسافرين كذا في مفتاح السعادة ، وقد جعل صاحبه لهذا العلم فروعا كعلوم الطبقات والوفيات لكن الموضوع مشتمل عليها فلا وجه للافراد والتفصيل في مقدمة الفذلكة من مسودات جامع المجلة .

واما الكتب المصنفة في التاريخ فقد استقصيناها الى الف وثلثمائة انتهى ما في كشف الظنون .

ومن الكتب المصنفة فيه تاريخ ابن كثير الحافظ عماد الدين .

وتاريخ ابي جعفر محمد بن جرير الطبري وتاريخه اصح التواريخ وأثبتها .

وتاريخ ابن اثير الجزري سماه الكامل ابتدأ فيه من اول الزمان الى آخر سنة ٢٣٨ وهو من خيار التواريخ .

وتاريخ ابن الجوزي المحدث وهو مجلدات سماه المنتظم في تواريخ الامم .

وتاريخ مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي قال ابن خلكان رأيته بخطه في اربعين مجلدا .

وقال الارنيقي وانا رأيته في ثمان مجلدات لكنً في مجلدات ضخام بخط دقيق .

وتاريخ ابن خلكان البرمكي الشافعي ، قال الارنيقي رأيته في خمس مجلدات بخطه قلت قد طبع بمصر القاهرة في مجلدين ضخمين .

وتاريخ الحافظ ابن حجر العسقلاني مجلدان .

وتاريخ آخر له المسمى بانباء الغمر وهو مجلدان .

وله ايضا الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة .

وتاريخ الخطيب البغدادي عشر مجلدات .

وذيل تاريخ بغداد للحافظ محب الدين بن النجار جاوز ثلثين مجلدا .

وتاريخ ابي سعيد السمعاني نحو خمسة عشر مجلدا وذيل تاريخ السمعاني للدبيثي[1] قرية من نواحي واسط في ثلث مجلدات .

وتاريخ الحافظ محمد بن احمد الذهبي المحدث الامام وصنف التاريخ الكبير ثم الاوسط المسمى بالعبر والصغير المسمى دول الاسلام .

وكتاب البارع لهان روبن علي المنجم البغدادي .

وتاريخ يتيمة الدهر للثعالبي ودمية القصر للباخوزي وزينة الدهر للخطري .

وخريدة القصر تجريدة العصر للعماد الاصبهاني .

وتاريخ بدر الدين العيني الحنفي .

وتاريخ الحافظ ابن عساكر سبعة وخمسون مجلدا قال الارنيقي ومن اصح التواريخ واحسنها وألطفها لوروده بعبارات عذبة وانفعها للناس لاشتماله على المهمات .

تاريخ اليافعي مجلدان كبيران وكتب التواريخ اكثر من ان تحصى لكن ان فزت بما ذكر فزت المرام وان اردت التوغل فيه فعليك بكتاب مروج الذهب للمسعودي واخبار الزمان له ايضا وبستان التواريخ ومعادن الذهب ونوادر الاخبار وعيون التواريخ انتهى .

وعدّ كتباً من التواريخ لا نطول بذكرها الكتاب ثم قال .

واما التواريخ في لسان الفرس فاكثر من ان تحصى تركنا ذكرها للاستغناء بما ذكرنا منها انتهى .

---

(١) دَبثي بضم اوله مقصورا قرية بواسط . قاموس .

قلت وقد استوفى في الكشف اسماء التواريخ مع اسماء مؤلفيها فان شئت الاطلاع فارجع اليه .

ومن الكتب النفيسة المعتبرة في هذا العلم تاريخ القاضي عبد الرحمن بن محمد الاشبيلي الحضرميّ المالكي المتوفى سنة ثمان وثمانمائة وهو كبير عظم النفع والفائدة رُتب على السنين وروي انه كان في وقعة تيمور قاضيا بحلب فحصل في قبضته اسيراً سميراً فكان يصاحبه وسافر معه الى سمرقند ، فقال له يوما لي تاريخ كبير جمعت فيه الوقائع باسرها فخلفته بمصر وسيظفر به المجنون يشير الى برقوق فقال له : هل يمكن تلافي هذا الامر واستخلاص الكتاب ، فاستأذنه في ان يعود الى مصر ليجيء به فأذن له .

ولعل ذلك الكتاب هو كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر .

وقد اشتهر نحو ثلثة بالمقدمة ودون مفردا وهو كتاب مفيد جامع لمنافع لا توجد في غيره شرح الشيخ احمد المغربي المتوفى سنة احدى واربعين ، والف مؤرخ الاندلس مقدمته كذا اخبر به ابن البيلوني .

وترجم اوائل المقدمة شيخ الاسلام محمد صاحب المعروف ببيري زاده المتوفى سنة اثنتين وستين ومائة والف انتهى .

علم تاريخ الخلفاء

هو علم من فروع التواريخ ، وقد افرد بعض العلماء تاريخ الخلفاء الاربعة وهم أحقاء بالاعتناء وبعضهم ضم معهم الامويين والعباسيين لاشتمال احوالهم على مزيد الاعتبار .

والكتب المصنفة فيه كثيرة لا تخفى على ذوي الاحاطة منها .

تحفة الظرفاء في تاريخ الخلفاء وفيه كتاب لجلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى سماه تاريخ الخلفاء وقد طبع بمصر .

علم التأويل

اصله من الاول وهو الرجوع فكان المأوّل صرف الآية الى ما تحتمله من المعاني .

وقيل من الايالة وهي السياسة فكأنه ساس الكلام ووضع المعنى موضعه .

واختلف في التفسير والتأويل فقال ابو عبيد وطائفة هما بمعنى وقد انكر ذلك قوم .

وقال الراغب التفسير أعم من التأويل واكثر استعماله في الالفاظ ومفرداتها واكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل واكثر ما يستعمل في ا لكتب الالهية .

وقال غيره التفسير بيان لفظ لا يحتمل الا وجهاً واحدا والتأويل توجيه لفظ متوجه الى معان مختلفة الى واحد منها بما ظهر من الادلة .

وقال الما تريدي التفسير القطع على ان المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله سبحانه وتعالى انه عني باللفظ هذا والتأويل ترجيح احد المحتملات بدون القطع والشهادة .

وقال ابو طالب الثعلبي التفسير بيان وضع اللفظ اما حقيقة او مجازا والتأويل تفسير باطن اللفظ مأخوذ من الاول وهو الرجوع لعاقبة الأمر ، فالتأويل اخبار عن حقيقة المراد ، والتفسير اخبار عن دليل المراد مثاله قوله سبحانه وتعالى (ان ربك لبالمرصاد) وتفسيره انه من الرصد مفعال منه وتأويله التحذير من التهاون بامر الله سبحانه وتعالى .

وقال الاصبهاني التفسير كشف معاني القرآن وبيان المراد اعم من ان يكون بحسب اللفظ او بحسب المعنى والتأويل اكثره باعتبار المعنى .

والتفسير اما ان يستعمل في غريب الالفاظ ، او في وجيز يتبين بشرحه ، واما في كلام متضمن لقصة لا يمكن تصويره الا بمعرفتها .

وأما التأويل فانه يستعمل مرة عاما ومرة خاصا ، نحو الكفر المستعمل تارة في الجحود المطلق وتارة في جحود الباري خاصة .

واما في لفظ مشترك بين معان مختلفة .

وقيل يتعلق التفسير بالرواية والتأويل بالدراية .

وقال ابو نصر القشيري التفسير مقصور على السماع والاتباع والاستنباط فيما يتعلق بالتأويل .

وقال قوم ما وقع مبيناً في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ يسمى تفسير او ليس لأحد ان يتعرض اليه باجتهاد بل يحمل على المعنى الذي ورد فلا يتعداه والتأويل ما استنبطه العلماء العالمون بمعنى الخطاب الماهرون في آلات العلوم .

وقال قوم منهم البغوي والكواشي هو صرف الآية الى معنى موافق لما قبلها وبعدها تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط انتهى ، ولعله هو الصواب هذا خلاصة ما ذكره ابو الخير في مقدمة علم التفسير .

وقد ذكر في فروع علم الحديث علم تأويل اقوال النبي ﷺ وقال : هذا علم معلوم موضوعه وبين نفعه وظاهر غايته وغرضه وفيه رسالة نافعة لمولانا شمس الدين الفناري .

وقد استخرج للاحاديث تأويلات موافقة للشرع بحيث يقول من رآها لله دره وعلى الله اجره .

وايضا للشيخ صدر الدين القونوي شرح بعض الأحاديث على التأويلات لكن بعضها مخالف لما عرف من ظاهر الشرع مثل قوله ان الفلك الاطلس المسمى بلسان الشارع العرش وفلك الثوابت المسمى عند اهل الشرع الكرسي قديمان واحال ذلك الى الكشف الصحيح والعيان الصريح ، وادعى ان هذا غير مخالف

للشرع لان الوارد فيه حدوث السموات السبع والارضين ، الا ان هذا الشيخ قد أبدع في سائر التأويلات بحيث ينشرح الصدر والبال والله سبحانه وتعالى اعلم بحقيقة الحال انتهى .

اقول شرح تسعة وعشرين حديثا سماه كشف اسرار جواهر الحكم وما ذكره من القول بالقدم ليس هو اول من يقول به بل هو مذهب شيخه ابن عربي وشيوخ شيخه كما لا يخفى على من تتبع كلامهم .

علم تبيين المصالح المرعية في كل باب من الابواب الشرعية

وهو علم يعرف به حكمة وضع القوانين الدينية وحفظ النسب الشرعية بأسرها .

واما موضوعه فهو النظام التشريعي المحمدي الحنيفي على صاحبه الصلوة والسلام من حيث المصلحة والمفسدة .

واما غايته فهو عدم وجدان الحرج فيما قضى الله ورسوله والانقياد التام للاحكام الالهية ، وكمال الوثوق والاطمئنان بها ، والمحافظة عليها بحيث تنجذب اليها النفس بالكلية ولا تميل الى خلاف مسلكها .

وفي هذا العلم كتاب حجة الله البالغة للشيخ الاجلّ احمد ولي الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوي المتوفى سنة ١١٧٤ الهجرية وقل من صنف فيه او خاض في تأسيس مبانيه ، او رتب منه الاصول والفروع ، او أتى بما يسمن او يغني من جوع ، كيف ولا تتبين اسراره الا لمن تمكن في العلوم الشرعية باسرها واستبد بالفنون الالهية عن آخرها ، ولا يصفو مشربه الا لمن شرح الله صدره لعلم لدني وملأ قلبه بسرٍ وهبي ، وكان مع ذلك وقاد الطبيعة سيال القريحة حاذقا في التقرير والتحرير بارعا في التوجيه والتحبير ، وقد عرف كيف يوصل الاصول ويبني عليها الفروع وكيف يمهد القواعد ويأتي لها بشواهد المعقول والمسموع ، ولم

اعرف احد اتاه الله منه حظا وجعل له منه نصيبا الا صاحب الحجة فانه قد تفرد بالتأليف في هذا العلم وهدى الناس الى المحجة والله اعلم .

علم التجويد

هو علم باحث عن تحسين تلاوة القرآن العظيم من جهة مخارج الحروف وصفاتها وترتيل النظم المبين باعطاء حقها من الوصل والوقف والمد والقصر والروم والادغام والاظهار والاخفاء والامالة والتحقيق والتفخيم والتشديد والتخفيف والقلب والتسهيل الى غير ذلك .

وموضوعه وغايته ونفعه ظاهر .

وهذا العلم نتيجة فنون القراءة وثمرتها وهو كالموسيقى من جهة ان العلم لا يكفي فيه ، بل هو عبارة عن ملكة حاصلة من تمرن امرء بفكه وتدربه بالتلقف عن افواه معلميه ، ولذلك لم يذكره ابو الخير واكتفى عنه بذكر القراءة وفروعه والتجويد اعم من القراءة .

واول من صنف في التجويد موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الخاقاني البغدادي المقري المتوفى سنة خمس وعشرين وثلثمائة ذكره ابن الجزري ومن المصنفات فيه الدر اليتيم وشرحه والرعاية وغاية المراد المقدمة الجزرية وشروحها واضحة .

علم تحسين الحروف

سيأتي تحقيقه في علم الخط هكذا في الكشف قال في مدينة العلوم هو علم يعرف منه تحسين تلك النقوش ومايتعلق به من كيفية استعمال ادوات الكتابة وتمييز حسنها عن رديها واسباب الحسن في الحروف آلة واستعمالا وترتيبا ومبنى هذا الفن

الاستحسانات الناشئة من مقتضى الطباع السليمة ، وتختلف صورها بحسب الالف والعادة والمزاج بل بحسب كل شخص شخص ولهذا لا يكاد يوجد خطان متماثلان من كل الوجوه انتهى .

علم تدبير المنزل

هو قسم من ثلثة اقسام الحكمة العملية .

وعرفوه بانه علم يعرف منه اعتدال الاحوال المشتركة بين الانسان وزوجته واولاده وخدامه وطريق علاج الامور الخارجة عن الاعتدال ووجه الصواب فيها .

وموضوعه احوال الاشخاص المذكورة من حيث الانتظام ونفعه عظيم لا يخفى على احد حتى العوام لان حاصله انتظام احوال الانسان في منزله ليتمكن بذلك من رعاية الحقوق الواجبة بينه وبينهم ، ويتفرع على اعتدالها كسب السعادة الآجلة والعاجلة .

والاخصر ان يقال هو علم بمصالح جماعة متشاركة في المنزل .

وفائدته ان يعرف كيفية المشاركة التي ينبغي ان تكون بين اهل المنزل .

واعلم انه ليس المراد بالمنزل في هذا المقام البيت المتخذ من الاحجار والاشجار بل المراد التألف المخصوص الذي يكون بين الزوج والزوجة والوالد والولد والخادم والمخدوم والمتمول والمال ، سواء كانوا من اهل المدر او اهل الوبَرْ .

واما سبب الاحتياج اليه فكون الانسان مدنياً بالطبع وكتب علم الاخلاق متكفلة ببيان مسائل هذا الفن وقواعده واشهر كتب هذا العلم كتاب بردوش وفي هذا العلم كتب كثيرة غير هذا .

علم ترتيب حروف التهجي

سيأتي بيانه في الخط قال في مدينة العلوم هو علم يبحث فيه عن كيفية ترتيب حروف التهجي في الكتابة ، هذا الترتيب المعهود فيما بيننا واشتراك بعضها ببعض في صورة الخط وإزالة التباسها بالنقط واختلاف تلك النقط بكونها تحتانية في البعض وفوقانية في الآخر ومثناة او مثلثة كذلك الى غير ذلك مما يتعلق بهذا الشأن .

وموضوع هذا العلم ومباديه وغرضه وغايته ومنفعته ظاهرة ، ولابن الجني والجزي رسالة في هذا الباب وكذا اورد القلقشندي ما فيه كفاية في كتاب صبح الاعشى .

علم ترتيب العساكر

هو علم باحث عن قود الجيوش وترتيبهم ونصب الرؤساء لضبط احوالهم وتهيئة ارزاقهم ، وتمييز الشجاع عن الجبان ، واستمالة قلوبهم بالاحسان اليهم فوق الاحسان الى الضعفاء من الاقران ، وتهيئة آلات القتال وألبسة الحروب والسلاح .

ومن آداب قود العساكر ان يأمر كلا منهم بالزهد والصلاح ليفوز بالخير والفلاح ، يأمرهم ان لا يظلموا احدا ولا ينقضوا عهدا ، ولا يهملوا ركنا من اركان الشريعة فان اهمالها الى استئصال الدولة ذريعة ايّ ذريعة هذا تلخيص ما ذكره ابو الخير وجعله من فروع الحكمة العملية ، لكنه على الوجه الذي ذكره مندرج في علم سياسة الملوك بل الامور المذكورة من مسائل ذلك العلم .

فأقول ينبغي ان يكون موضوع هذا العلم ما ذكره الحكماء في كتب التعـ[illegible]ـي الحربية فهو علم يبحث فيه عن ترتيب الصفوف يوم الزحف وخواص اشكال التعابي واحوال ترتيب الرجال والغرض منه والغاية لا يخفى على كل احد .

وقالوا ان الرجال كالاشباح والتعابي كالارواح فاذا حلت الارواح الاشباح حصلت الحياة .

وقد اجرى الله سنته ان كل عسكر مرتب التعابي منصور .

وقد صنف فيه بعض الكبار رسائل ظفرت ببعضها ولله الحمد وسيأتي في علم التعابي ،وانه هو ترتيب العساكر كما عرفه به ذلك الفاضل وفي كتاب الاحكام السلطانية للماوردي ما يكفي في هذا الباب .

علم الترسل

من فروع علم الانشاء لان هذا بطريق جزئي وذلك بطريق كلي .

وهو علم تذكر فيه احوال الكاتب والمكتوب والمكتوب اليه ، من حيث الادب والاصطلاحات الخاصة الملائمة لكل طائفة طائعة ، ومن حيث العبارات التي يجب الاحتراز عنها مثل الاحتراز عن الدعاء للمخدرات بقولهم ادام الله سبحانه وتعالى حراستها المكان لفظ الحر والاست وعن ذكر لفظ القيام كقولهم الى قيام الساعة وامثال ذلك .

وموضوعه وغايته وغرضه ظاهرة للمتأمل .

ومباديه اكثرها بديهية وبعضها امور استحسانية كذا في مدينة العلوم .

قال ومن الكتب المصنفة فيه مصطلح الكتاب وبلغه الدواوين والحساب انتهى ،وله استمداد من الحكمة العملية وفيه كتب كثيرة مذكورة في علم الانشاء فلا حاجة الى التعرض لها .

علم تركيب الاشكال

يعني اشكال بسائط الحروف وسيأتي بيانه في علم الخط .

وهو علم يبحث فيه عن التراكيب بين اشكال بسائط الحروف مطلقا لا من حيث دلالتها على الالفاظ بل من حيث حسنها في السطور ، فكما ان للحروف حسناً حال بساطتها فكذلك لها حسن مخصوص حال تركيبها من تناسب الشكل والنقط وتناسب خلال الكلمات والسطور .

وموضوع هذا العلم واغراضه وغاياته ظاهرة .

ومباديه امور استحسانية يرجع كلها او جُلّها الى غاية النسبة الطبيعية في الاشكال .

وله استمداد من الهندسة وفي هذا الفن رسالة لابن جني ووضع القلقشندي في هذا العلم باباً مستقلا في كتابه صبح الاعشى .

علم تركيب المداد

هو علم يبحث فيه عن تركيب انواع المداد من السواد والحمرة والصفرة وسائر الالوان مثل الذهب واللازورد والياقوت والزمرد والسواد البراق ويسمونه المداد الطاؤسي الى غير ذلك من الالوان العجيبة اللطيفة كذا في مدينة العلوم . وذكره ابو الخير في الشعبة الخامسة من فروع العلم الطبيعي ولا يخفي انه من قبيل تكثير السواد وتضييع القرطاس والمداد لانه امر صناعي جزئي لا يعد مثله علما والا لبلغ العلوم الى ألوف .

علم تسطيح الكرة

هو علم يتعرف منه كيفية ايجاد الآلات الشعاعية كذا في كشاف اصطلاحات الفنون .

وقال في كشف الظنون كيفية نقل الكرة الى السطح مع حفظ الخطوط

والدوائر المرسومة على الكرة وكيفية نقل تلك الدوائر عن الدائرة الى الخط وتصور هذا العلم عسير جداً يقرب من خرق العادة لكن عملها باليد كثيرا ما يتولاه الناس ولا عسر فيه مثل عسر التصور انتهى ما ذكره ابو الخير .

وقد جعله من فروع علم الهيئة وهو من فروع علم الهندسة ، ودعوى عسر التصور ليست على اطلاقها ، بل هو بالنسبة إلى من لم يمارس في علم الهندسة انتهى .

ومنفعته الارتياض بعلم هذه الآلات وعملها وكيفية انتزاعها من امور ذهنية مطابقة للاوضاع الخارجية والتوصل بها الى استخراج المطالب الفلكية .

ومن الكتب المصنفة فيه كتاب تسطيح الكرة لبطليموس ، والكامل للفرغاني ، والاستيعاب للبيروني ، والدستور والرجيح في قواعد التسطيح لتقي الدين ، وآلات التقويم للمراكشي رحمهما الله تعالى .

علم تشبيه القرآن واستعاراته

ذكره ابو الخير من فروع علم التفسير وقال التشبيه نوع من اشرف انواع البلاغة انتهى فهو اذاً من مباحث علم البيان كما لا يخفى .

علم التشريح

هو علم باحث عن كيفية اجراء البدن وترتيبها من العروق والاعصاب والغضاريف والعظام واللحم وغير ذلك من احوال كل عضو عضو منه .

وموضوعه اعضاء بدن الانسان والغرض والمنفعة .

والفائدة ظاهرة ، وكتب التشريح اكثر من ان تحصى ولا انفع من تصنيف ابن سينا والامام الرازي ورسالة لابن الهمام ومختصر نافع في هذا الباب انتهى ما ذكره في مدينة العلوم ومثله ذكر ابو الخير وجعله من فروع علم الطبيعي ، والرسالة

المذكورة ليست لابن الهمام وانما هي لابن جماعة وقد قرأها ابن الهمام عليه .

وقال ابن صدر الدين هو علم بتفاصيل اعضاء الحيوان وكيفية نضدها وما اودع فيها من عجائب الفطرة وآثار القدرة ولهذا قيل من لم يعرف الهيئة والتشريح فهو عنين في معرفة الله تعالى انتهى

واكثر كتب الطب متكفلة ببيان هذا العلم سوى ما فيه من التصانيف المستقلة المصورة

عِلم التصحيفِ

وهذا من انواع علم البديع حقيقة ، لكن بعض الادباء توغل فيه وأفرده بالتصنيف وجعله من فروعه .

وموضوعه الكلمات المصحفة التي وردت عن البلغاء وبهذا الاعتبار يكون من فروع المحاضرات .

وفائدته وغرضه ومنفعته ظاهرة غير خافية على اهل البصائر .

قال عبد الرحمن البسطامي اول من تكلم في التصحيف الامام علي كرم الله جهه ومن كلامه في ذلك خراب البصرة بالريح بالراء والحاء المهملتين بينهما آخر الحروف . قال الحافظ الذهبي ما علم تصحيف هذه الكلمة الا بعد المائتين من الهجرة يعني خراب البصرة بالزنج بالزاء والنون والجيم .

وللامام في هذا العلم صنائع بديعة .

ومن امثلة التصحيف قولهم متى يعود اشارة الى رجل اسمه مسعود وقس عليه نظائره .

قال الارنيقي ومن بدائع التصحيف ما نقشه نجم السائس على خاتم لابن استاذه واسمه يحيى وكان يهواه وهو هذا نجم غسق بختي يريد نجم عشق يحيى.

ومن بديع كلام علي كرم الله وجهه كل عنب الكرم يعطيه يعني كل عيب

الكرم يغطيه .

ومن امثلة التصحيف قولهم في المستنصرية جنة والمستنصرية اسم موضع وأراد به المس تضربه حية انتهى

قلت وفي كتب أصول الحديث ابحاث مستقلة لذلك مع امثلة للتصحيف .

ومن الكتب المصنفة فيه كتاب التصحيف للامام ابي احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري الاديب المتوفى سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة الذي جمع فيه فأوعب .

علم التصرف بالاسم الاعظم

ذكره ابو الخير من فروع علم التفسير قال وهذا العلم قلما وصل اليه احد من الناس خلا الانبياء والاولياء ، ولهذا لم يصنفوا في شأنه تصنيفاً يعين هذا الاسم لان كشفه على آحاد الناس لا يحل اصلا اذ فيه فساد العالم وارتفاع نظام بني ادم انتهى .

ومن التصانيف المفردة فيه جواب من استفهم قال في مدينة العلوم وتفصيل هذا العلم في كتاب الدر للنظيم في خواص القرآن العظيم للامام اليافعي وغير ذلك من كتب المشائخ انتهى

قلت ولكن لا يعتمد عليها لما اختص به الانبياء عليهم السلام .

علم التصريف

هو علم يبحث فيه عن الاعراض الذاتية لمفردات كلام العرب من حيث صورها وهيأتها كالاعلال والادغام اي المفردات الموضوعة بالوضع النوعي ومدلولاتها والهيئات الاصلية العامة للمفردات والهيئات التغييرية كبيان المعتلات قبل الاعلال ، وبعد الاعلال ، وكيفية تغيرها عن هيئاتها الاصلية على الوجه

الكلي بالمقاييس الكلية ، كصيغ الماضي والمضارع ومعانيهما ومدلولاتهما

وموضوعه الصيغ المخصوصة من الحيثية المذكورة .

وغرضه تحصيل ملكة يعرف بها ما ذكر من الاحوال .

وغايته الاحتراز عن الخطأ من تلك الجهات .

ومباديه مقدمات مستنبطة من تتبع استعمال العرب .

واول من دوّن علم التصريف ابو عثمان المازني وكان قبيل ذلك مندرجاً في النحو ذكره ابو الخير .

وكتب التصريف كثيرة معظمها ما ذكره كاتب الجلبي في هذا المحل ولا نطول بذكرها وسيأتي ذكر هذا العلم في باب الصاد .

علم التصرف بالحروف والاسماء

قال ابو الخير وهذا علم شريف يتوصل بالمداومة عليه على شرائط معينة ورياضة خاصة الى ما يناسب تلك الحروف او الاسماء من الخواص قال في مدينة العلوم هذا علم لا يتوصل اليه الا برياضة ومجاهدة مراعياً لقواعد الشريعة حتى ينفتح له باب الملكوت فيتصرف في روحانيات تلك الحروف ويتوصل بها الى مقاصدهم الدنيوية والاخروية انتهى وموضوعه وغايته ظاهرة وقيل تحت هذا العلم مائة وثمانية واربعون علما وكتب الشيخ احمد البوني والبسطامي مشهورة في هذا العلم انتهى وقد جعل ابو الخير من فروع علم التفسير وسيأتي تفصيله في علم الحروف مع كتبها

علم التصوف

هو علم يعرف به كيفية ترقي اهل الكمال من النوع الانساني في مدارج سعادتهم والامور العارضة لهم في درجاتهم بقدر الطاقة البشرية .

واما التعبير عن هذه الدرجات والمقامات كما هو حقه فغير ممكن لان العبارات انما وضعت للمعاني التي وصل اليها فهم اهل اللغات .

واما المعاني التي لا يصل اليها الا غائب عن ذاته فضلا عن قوى بدنه فليس بممكن ان توضع لها الالفاظ فضلاً عن ان يعبر عنها بالالفاظ .

فكما ان المعقولات لا تدرك بالاوهام والموهومات لا تدرك بالخياليات والتخيلات لا تدرك بالحواس كذلك ما من شأنه ان يعاين اليقين لا يمكن ان يدرك بعلم اليقين .

فالواجب على من يريد ذلك ان يجتهد في الوصول اليه بالعيان دون ان يطلبه بالبيان فانه طور وراء طور العقل :

علم التصوف علم ليس يعرفه ... الا اخو فطنة بالحق معروف
وليس يعرفه من ليس يشهده ... وكيف يشهد ضوء الشمس مكفوف

هذا ما ذكره ابن صدر الدين .

واما ابو الخير فانه جعل الطرف الثاني من كتابه في العلوم المتعلقة بالتصفية التي هي ثمرة العمل بالعلم .

ولهذا العلم ايضا ثمرة تسمى علوم المكاشفة لا يكشف عنها العبارة غير الاشارة كما قال النبي [1] ﷺ (ان من العلم كهيئة المكنون لا يعرفها الا العلماء بالله تعالى) فاذا نطقوا ينكره اهل الغرة .

فرتب هذا الطرف في مقدمة ودوحة لها شعب وثمرة وقال الدوحة في علوم الباطن ولها اربع شعب العبادات والعادات والمهلكات والمنجيات ، فلخص فيه

---

(١) بذا الحديث ذكره الشيخ محيي الدين بن عربي تبعا للامام الغزالي ولم يوجد في الكتب الموضوعة في الاحاديث المشهورة بعد التتبع والله اعلم ، مولانا الشيخ القاضي حسين بن القاضي محسن اليمني الانصاري سلمه الله تعالى وابقاه

كتاب الاحياء للغزالي ولم يذكر الثمرة فكانه لم يذكر التصوف المعروف بين اهله .

قال القشيري اعلموا ان المسلمين بعد رسول الله ﷺ لم يتسم افاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة الرسول ﷺ اذ لا افضلية فوقها فقيل لهم الصحابة .

ولما ادركهم اهل العصر الثاني سمي من صحب الصحابة بالتابعين ، ثم اختلف الناس وتباينت المراتب .

فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين (الزهاد والعباد)

ثم ظهرت البدعة وحصل التداعي بين الفرق فكل فريق ادعوا ان فيهم زهاداً فانفرد خواص اهل السنة المراعون انفسهم مع الله سبحانه وتعالى الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف ، واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الاكابر قبل المائتين من الهجرة انتهى .

واول من سمي بالصوفي ابو هاشم الصوفي المتوفى سنة خمس ومائة .

واعلم ان الاشراقيين من الحكماء الالٰهيين كالصوفيين في المشرب والاصطلاح خصوصا المتأخرين منهم الا ما يخالف مذهبهم مذهب اهل الاسلام ولا يبعد ان يؤخذ هذا الاصطلاح من اصطلاحهم كما لا يخفى على من تتبع كتب حكمة الاشراق وفي هذا الفن كتب غير محصورة ذكرها في كشف الظنون على ترتيبه اجمالا ، ولشيخ الاسلام احمد بن تيمية الحراني كتاب (الفرقان بين اولياء الرحمن وأولياء الشيطان) ردّ فيه على المتصوفة رداً لطيفاً وهو سفر نافع جدا .

فصل

قال عبد الرحمن بن خلدون : هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة .

واصله ان طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الامة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية .

واصلها العكوف على العبادة والانقطاع الى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف ، فلما فشا الاقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس الى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة .

وقال القشيري رحمه الله ولا يشهد لهذا الاسم اشتقاق من جهه العربية ولا قياس والظاهر انه لقب ومن قال اشتقاقه من الصفا او من الصُفّة فبعيد من جهة القياس اللغوي قال وكذلك من الصوف لانهم لم يختصوا بلبسه قلتُ والاظهر ان قيل بالاشتقاق انه من الصوف وهم في الغالب مختصون بلبسه لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب الى لبس الصوف فلما اختص هؤلاء بمذهب الزهد والانفراد عن الخلق والإقبال على العبادة اختصوا بمآخذ مدركة لهم، وذلك ان الانسان بما هو انسان انما يتميز عن سائر الحيوان بالادراك، وادراكه نوعان: ادراك للعلوم والمعارف من اليقين والظن والشك والوهم وادراك للاحوال القائمة من الفرح والحزن والقبض والبسط والرضاء والغضب والصبر والشكر.

وامثال ذلك فالروح العاقل والمتصرف في البدن تنشأ من ادراكات وارادات واحوال ، وهي التي يميز بها الانسان ، وبعضها ينشأ من بعض كما ينشأ العلم من الادلة والفرح والحزن عن ادراك المؤلم او المتلذذ به والنشاط عن الحمام والكسل عن الأعياء ، وكذلك المريد في مجاهدته لا بد وان ينشأ عن كل مجاهدة حال نتيجة تلك المجاهدة وتلك الحالة اما ان تكون نوع عبادة فترسخ وتصير مقاما للمريد ، واما ان لا تكون عبادة ، وانما تكون صفة حاصلة للنفس من حزن وسرور ونشاط او كسل او غير ذلك من المقامات .

ولا يزال المريد يترقى من مقام الى مقام الى ان ينتهي الى التوحيد والمعرفة التي هي الغاية المطلوبة للسعادة .

قال ﷺ : من مات يشهد ان لا إلّه الا الله دخل الجنة ، فالمريد لا بد له من الترقي في هذه الاطوار واصلها كلها الطاعة والاخلاص ويتقدمها الايمان ويصاحبها وتنشأ عنها الاحوال والصفات نتائج وثمرات ثم تنشأ عنهااخرى ، واخرى الى مقام التوحيد والعرفان واذا وقع تقصير في النتيجة او خلل فنعلم انه انما اتى من قبل التقصير في الذي قبله .

وكذلك في الخواطر النفسانية والواردات القلبية فلهذا يحتاج المريد الى محاسبة نفسه في سائر اعماله وينظر في حقائقها لأن حصول النتائج عن الأعمال ضروري ، وقصورها من الخلل فيها كذلك ، والمريد يجد ذلك بذوقه ويحاسب نفسه عن اسبابه ولا يشاركهم في ذلك الا القليل من الناس لان الغفلة عن هذا كأنها شاملة وغاية اهل العبادات اذا لم ينتهوا الى هذا النوع .

انهم يأتون بالطاعات مخلصة من نظر الفقه في الأجزاء والامتثال وهؤلاء يبحثون عن نتائجها بالأذواق والمواجد ليطلعوا على انها خالصة من التقصير او لا فظهر ان أصل طريقتهم كلها محاسبة النفس على الافعال ، والتروك والكلام في هذه الأذواق والمواجد التي تحصل عن المجاهدات ثم تستقر للمريد مقاما ويترقى منها الى غيرها ثم لهم مع ذلك آداب مخصوصة بهم واصطلاحات في ألفاظ تدور بينهم اذ الاوضاع اللغوية انما هي للمعاني المتعارفة فاذا عرض من المعاني ما هو غير متعارف اصطلحنا عن التعبير عنه بلفظ يتيسر فهمه منه فلهذا اختص هؤلاء بهذا النوع من العلم الذي ليس لواحد غيرهم من اهل الشريعة الكلام فيه ، وصار علم الشريعة على صنفين : صنف مخصوص الفقهاء واهل الفتيا وهي الأحكام العامة في العبادات والعادات والمعاملات ، وصنف مخصوص بالقوم في القيام بهذه المجاهدة ومحاسبة النفس عليها والكلام في الأذواق والمواجد العارضة في طريقها وكيفية الترقي منها من ذوق الى ذوق ، وشرح الاصطلاحات التي تدور بينهم في ذلك فلما كتبت العلوم ودونت وألف الفقهاء في الفقه واصوله

والكلام والتفسير ، وغير ذلك كتب رجال من اهل هذه الطريقة في طريقهم ، فمنهم من كتب في الورع ومحاسبة النفس على الاقتداء في الأخذ والترك كما فعله القشيري في كتاب الرسالة والسهروردي في كتاب عوارف المعارف وامثالهم . وجمع الغزالي رحمه الله بين الأمرين في كتاب الأحياء فدوّن فيه احكام الورع والاقتداء ثم بين آداب القوم وسننهم وشرح اصطلاحاتهم في عباراتهم وصار علم التصوف في الملة علما مدونا بعد ان كانت الطريقة عبادة فقط ، وكانت احكامها انما تتلقى من صدور الرجال كما وقع في سائر العلوم التي دونت بالكتاب من التفسير والحديث والفقه والأصول وغير ذلك .

ثم ان هذه المجاهدة والخلوة والذكر يتبعها غالبا كشف حجاب الحس والاطلاع على علم من أمر الله ليس لصاحب الحس ادراك شيء منها ، والروح من تلك العوالم وسبب هذا الكشف ان الروح اذا رجع عن الحس الظاهر الى الباطن ضعفت احوال الحس وقويت احوال الروح ، وغلب سلطانه ، وتجدد نشوه ، وأعان على ذلك الذكر فإنه كالغذاء لتنمية الروح ولا يزال في نمو وتزيد الى أن يصير شهودا بعد أن كان علماً . ويكشف حجاب الحس ويتم وجود النفس ، والعلوم اللدنية ، والفتح الالهي وتقرب ذاته في تحقق حقيقتها من الأفق الاعلى افق الملائكة .

وهذا الكشف كثيرا ما يعرض لاهل المجاهدة فيدركون من حقائق الوجود ما لا يدرك سواهم وكذلك يدركون كثيرا منَ الواقعات قبل وقوعها ويتصرفون بهممهم وقوى نفوسهم في الموجودات السفلية وتصير طوع ارادتهم . فالعظماء منهم لا يعتبرون هذا الكشف ولا يتصرفون ولا يخبرون عن حقيقة شيء لم يؤمروا بالتكلم فيه بل يعدون ما يقع لهم من ذلك محنة ويتعودون منه اذا هاجمهم . وقد كان الصحابة رضي الله عنهم على مثل هذه المجاهدة وكان حظهم من هذه الكرامات اوفر الحظوظ لكنهم لم تقع لهم بها عناية ، وفي فضائل أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي رضي الله عنهم كثير منها وتبعهم في ذلك اهل

الطريقة ممن اشتملت رسالة القشيري على ذكرهم ومن تبع طريقتهم من بعدهم .

ثم أن قوماً من المتأخرين انصرفت عنايتهم الى كشف الحجاب والمدارك التي وراءه واختلفت طرق الرياضة عنهم في ذلك باختلاف تعليمهم في اماتة القوى الحسية ، وتغذية الروح العاقل بالذكر حتى يحصل للنفس ادراكها الذي لها من ذاتها بتمام نشوتها وتغذيتها فاذا حصل ذلك زعموا ان الوجود قد انحصر في مداركها حينئذ ، وانهم اكتشفوا ذوات الوجود وتصوروا حقائقها كلها من العرش الى الطش هكذا قال الغزالي في كتاب الاحياء بعد ان ذكر صورة الرياضة .

ثم أن هذا الكشف لا يكون صحيحا كاملا عندهم الا إذا كان ناشئاً عن الاستقامة لأن الكشف قد يحصل لصاحب الجوع والخلوة وان لم تكن هناك استقامة كالسحرة والنصارى وغيرهم من المرتاضين ، وليس مراده الا الكشف الناشيء عن الاستقامة ومثاله ان المرأة الصقلية اذا كانت محدبة او مقعرة وحوذي بها جهة المرئي فانه يتشكل فيه معرجا على غير صورته وان كانت مسطحة تشكل فيها المرئي صحيحا فالاستقامة للنفس كالانبساط للمرأة فيما ينطبع فيها من الأحوال ، ولما عنى المتأخرون بهذا النوع من الكشف تكلموا في حقائق الموجودات العلوية والسفلية ، وحقائق الملك والروح والعرش والكرسي وأمثال ذلك وقصرت مدارك من لم يشاركهم في طريقهم عن فهم اذواقهم ومواجدهم في ذلك ، وأهل القيابين منكر عليهم ومسلم لهم وليس البرهان والدليل بنافع في هذه الطريق ردا وقبولا اذ هي من قبيل الوجدانيات ، وربما قصد بعض المصنفي بيان مذهبهم في كشف الوجود وترتيب حقائقه فأتى بالأغمض فالأغمض بالنسبة الى أهل النظر والاصطلاحات والعلوم كما فعل الفرغاني شارح قصيدة ابن الفارض في الديباجة التي كتبها في صدر ذلك الشرح ، فانه ذكر في صدور الوجود عن الفاعل وترتيبه ، ان الوجود كله صادر عن صفة الوحدانية التي هي مظهر الاحدية وهما معا صادران عن الذات الكريمة التي هي عين الوحدة لا غير ويسمون هذا الصدور بالتجلي وأول مراتب التجليات عندهم تجلي الذات على نفسه ، وهو

يتضمن الكمال بإفاضة الايجاد والظهور لقوله في الحديث[1] الذي يتناقلونه كنت كنزا مخفيا فأحببت ان أعرف فخلقت الخلق ليعرفوني .

وهذا الكمال في الايجاد المتنزل في الوجود وتفصيل الحقائق وهو عندهم عالم المعاني والحضرة الكمالية والحقيقة المحمدية وفيها حقائق الصفات واللوح والقلم وحقائق الأنبياء والرسل اجمعين .

والكمال من أهل الملة المحمدية وهذا كله تفصيل الحقيقة المحمدية ويصدر عن هذه الحقائق حقائق اخرى في الحضرة الهبائية وهي مرتبة المثال ثم عنها العرش ثم الكرسي ثم الافلاك ثم عالم العناصر ثم عالم التركيب .

هذا في عالم الرتق، فاذا تجلت فهي في عالم الفتق ويسمى هذا المذهب مذهب اهل التجلي والمظاهر والحضرات ، وهو كلام يقتدر اهل النظر على تحصيل مقتضاه لغموضه وانغلاقه وبُعد ما بين كلام صاحب المشاهدة والوجدان وصاحب الدليل ، وربما انكر بظاهر الشرع هذا الترتيب وكذلك ذهب آخرون منهم الى القول بالوحدة المطلقة ، وهو رأي اغرب من الأول في تعقله وتفاريعه يزعمون فيه ان الوجود له قوى في تفاصيله بها كانت حقائق الموجودات ، وصورها وموادها والعناصر انما كانت بما فيها من القوى وكذلك مادتها لها في نفسها قوة بها كان وجودها ثم ان المركبات فيها تلك القوى متضمنة في القوة التي كان بها التركيب كالقوة المعدنية فيها قوى العناصر بميولها وزيادة القوة المعدنية ثم القوة الحيوانية ثم الفلك يتضمن القوة الانسانية وزيادة وكذا الذوات الروحانية والقوة الجامعة للكل من غير تفصيل هي القوة الالهية التي انبثت في جميع الموجودات كلية وجزئية وجمعتها واحاطت بها من كل وجه لا من جهة الظهور ولا من جهة الخفاء ولا من

(١) قال الحافظ الربيع في تمييز الطيب من الخبيث قال ابن تيمية انه ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرف له سند صحيح ولا ضعيف وتبعه الزركشي وابن حجرمولانا الشيخ حسين بن القاضي محسن اليمني الانصاري سلمه الله تعالى .

جهة الصورة ولا من جهة المادة فالكل واحد وهو نفس الذات الالهّية وهي في الحقيقة واحدة بسيطة ، والاعتبار هو المفصل لها كالانسانية مع الحيوانية ألا ترى انها مندرجة فيها وكائنة بكونها فتارة يمثلونها بالجنس مع النوع في كل موجود كما ذكرناه ، وتارة بالكل مع الجزء على طريقة المثال وهم في هذا كله يفرون من التركيب والكثرة بوجه من الوجوه وانما اوجبها عندهم الوهم والخيال .

والذي يظهر من كلام ان دهقان في تقرير هذا المذهب ان حقيقة ما يقولونه في الوحدة شبيه بما يقوله الحكماء في الألوان من ان وجودها مشروطة بالضوء فاذا عدم الضوء لم تكن الالوان موجودة بوجه وكذا عندهم الموجودات المحسوسة كلها مشروطة بوجود المدرك الحسي بل والموجودات المعقولة والمتوهمة ايضا مشروطة بوجود المدرك العقلي فاذا الوجود المفصل كله مشروط بوجود المدرك البشري ، فلو فرضنا عدم المدرك البشري جملة لم يكن هناك تفصيل الوجود بل هو بسيط واحد فالحر والبرد والصلابة واللين ، بل والارض والماء والنار والسماء والكواكب ، انما وجدت لوجود الحواس المدركة لها لما جعل في المدرك من التفصيل الذي ليس في الموجود ، وانما هو في المدرك فقط فاذا فقدت المدارك المفصلة فلا تفصيل ، انما هو ادراك واحد وهوانا لا غيره ويعتبرون ذلك بحال النائم فانه اذا نام وفقد الحس الظاهر فقد كل محسوس وهو في تلك الحالة الا ما يفصله له الخيال .

قالوا فكذا اليقظان انما يعتبر تلك المدركات كلها على التفصيل بنوع مدركه البشري ولو قدر فقد مدركه فقد التفصيل وهذا هو معنى قولهم الموهم لا الوهم الذي هو من جملة المدارك البشرية .

وهذا ملخص رأيهم على ما يفهم من كلام ابن دهقان وهو في غاية السقوط لانا نقطع بوجود البلد الذي نحن مسافرون عنه واليه يقينا مع غيبته عن اعيننا . وبوجود السماء المظلة والكواكب ، وسائر الاشياء الغائبة عنا .

والانسان قاطع بذلك ولا يكابر احد نفسه في اليقين مع ان المحققين من المتصوفة المتأخرين يقولون ان المريد عند الكشف ربما يعرض له توهم هذه الوحدة ، ويسمى ذلك عندهم مقام الجمع . ثم يترقى عنه الى التمييز بين الموجودات ويعبرون عن ذلك بمقام الفرق ، وهو مقام العارف المحقق ولا بد للمريد عندهم من عقبة الجمع ، وهي عقبة صعبة لانه يخشى على المريد من وقوفه عندها فتخسر صفقته فقد تبينت مراتب اهل هذه الطريقة .

ثم أن هؤلاء المتأخرين من المتصوفة المتكلمين في الكشف وفيما وراء الحس توغلوا في ذلك فذهب الكثير منهم الى الحلول والوحدة كما اشرنا اليه وملؤ الصحف منه مثل الهروي في كتاب المقامات له ، وغيره . وتبعهم ابن العربي وابن سبعين ، وتلميذهما ابن العفيف وابن الفارض والنجم الاسرائيلي في قصائدهم .

وكان سلفهم مخالطين للاسماعيلية المتأخرين من الرافضة الدائنين ايضا بالحلول وإلهية الأئمة مذهبا لم يعرف لأولهم فأشرب كل واحد من الفريقين مذهب الآخر واختلط كلامهم وتشابهت عقائدهم وظهر في كلام المتصوفة القول بالقطب ومعناه رأس العارفين يزعمون انه لا يمكن يساويه احد في مقامه في المعرفة حتى يقبضه الله ، ثم يورث مقامه الآخر من اهل العرفان .

وقد اشار الى ذلك ابن سينا في كتاب الاشارات في فصول التصوف منها فقال جل جناب الحق ان يكون شرحه لكل وارد او يطلع عليه الا الواحد بعد الواحد ، وهذا كلام لا تقوم عليه حجة عقلية ولا دليل شرعي وانما هو من انواع الخطابة ، وهو بعينه ما تقوله الرافضة ودانوا به .

ثم قالوا بترتيب وجود الابدال بعد هذا القطب كما قاله الشيعة في النقباء حتى انهم لما اسندوا لباس خرقة التصوف ليجعلوه اصلا لطريقتهم وتخليهم رفعوه الى علي رضي الله عنه وهو من هذا المعنى ايضا والا فعلي رضي الله عنه لم يختص

من بين الصحابة بتخلية ولا طريقة في لباس ولا حال بل كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ، ازهد الناس بعد رسول الله ﷺ ، واكثرهم عبادة ولم يختص احد منهم في الدين بشيء يؤثر عنه في الخصوص بل كان الصحابة كلهم اسوة في الدين والزهد والمجاهدة يشهد لذلك من كلام هؤلاء المتصوفة في امر الفاطمي وما شجنوا كتبهم به في ذلك مما ليس لسلف المتصوفة فيه كلام بنفي او اثبات وانما هو مأخوذ من كلام الشيعة والرافضة ومذاهبهم في كتبهم والله يهدي الى الحق .

ثم ان كثيرا من الفقهاء وأهل الفتيا انتدبوا للرد علىٰ هؤلاء المأخرين في هذه المقالات وأمثالها وشملوا بالنكير وسائر ما وقع لهم في الطريقة والحق ان كلامهم معهم فيه تفصيل فان كلامهم في اربعة مواضع ، احدها الكلام على المجاهدات وما يحصل من الأذواق والمواجد ومحاسبة النفس على الأعمال لتحصل تلك الأذواق التي تصير مقاما ويترقى منه الى غيره كما قلناه .

وثانيها الكلام في الكشف والحقيقة المدركة من عالم الغيب مثل الصفات الربانية والعرش والكرسي والملائكة والوحي والنبوة والروح . وحقائق كل موجود غائب او شاهد وتركيب الاكوان في صدورها عن موجدها وتكونها كما مر .

وثالثها التصرفات في العوالم والأكوان بانواع الكرامات .

ورابعها الفاظ موهمة الظاهر صدرت من كثير من ائمة القوم يعبرون عنها في اصطلاحهم بالشطحيات تستشكل ظواهرها فمنكر ومحسن ومتأول .

فأما الكلام في المجاهدات والمقامات وما يحصل من الأذواق والمواجد في نتائجها ومحاسبة النفس على التقصير في اسبابها فأمر لا مدفع فيه لأحد وأذواقهم فيه صحيحة والتحقيق بها هو عين السعادة .

وأما الكلام في كرامات القوم واخبارهم[1] بالمغيبات وتصرفهم في الكائنات فأمر صحيح غير منكر وإن مال بعض العلماء الى انكارها فليس ذلك من الحق ، وما احتج به الاستاذ ابو اسحق الاسفرائني من ائمة الاشعرية على انكارها لالتباسها بالمعجزة فقد فرق المحققون من اهل السنة بينهما بالتحدي ، وهو دعوى وقوع المعجزة على وفق ما جاء به . قالوا ثم ان وقوعها على وفق دعوى الكاذب غير مقدور لان دلالة المعجزة على الصدق عقلية فان صفة نفسها التصديق فلو وقعت مع الكاذب لتبدلت صفة نفسها ، وهو محال . هذا مع ان الوجود شاهد بوقوع الكثير من هذه الكرامات وانكارها نوع مكابرة . وقد وقع للصحابة واكابر السلف كثير من ذلك وهو معلوم مشهور .

واما الكلام في الكشف واعطاء حقائق العلويات وترتيب صدور الكائنات فأكثر كلامهم فيه نوع من المتشابه واعطاء حقائق العلويات وترتيب صدور الكائنات فأكثر كلامهم فيه نوع من المتشابه لما انه وجداني عندهم وفاقد الوجدان عندهم بمعزل عن اذواقهم فيه ، واللغات لا تعطي دلالة على مرادهم منه لانها لم توضع الا للمتعارف واكثر من المحسوسات فينبغي ان لا نتعرض لكلامهم في ذلك ونتركه فيما تركناه من المتشابه ومن رزقه الله فهم شيء من هذه الكلمات على الوجه الموافق لظاهر الشريعة فاكرم بها سعادة .

وأما الالفاظ الموهمة التي يعبرون عنها بالشطيحات ويؤاخذهم بها اهل الشرع فاعلم ان الانصاف في شأن القوم انهم اهل غيبة عن الحس والواردات تملكهم حتى ينطقوا عنها بما لا يقصدونه ، وصاحب الغيبة غير مخاطب والمجبور

---

(١) واقول ان الاخبار بالمغيبات والتصرف في الكائنات مما لم يدل عليه لهم شيء من الكتاب والسنة بل بما يردان ذلك عليهم كما يعرف ذلك من مارسهما ولا اعتداد بقول من قال بما يخالفهما وان جاء بالف دليل من العقل فقول القائل امر صحيح غير منكر من القول نعم صدور الكرامة ثابت ولكن ليس ذلك باختيارهم ايضا فليعلم ، مولوي محمد يسير سهسواني سلمه الله تعالى .

معذور فمن علم منهم فضله واقتداؤه حمل على القصد الجميل من هذا وان العبارة عن المواجد صعبة لفقدان الوضع لها كما وقع لأبي يزيد وامثاله ، ومن لم يعلم فضله ولا اشتهر فمؤاخذ بما صدر عنه من ذلك اذا لم يتبين لنا ما يحملنا على تأويل كلامه . واما من تكلم بمثلها وهو حاضر في حسه ولم يملكه الحال فمؤاخذ ايضا ، ولهذا افتى الفقهاء واكابر المتصوفة بقتل الحلاج لانه تكلم في حضور وهو مالك لحاله والله اعلم

وسلف المتصوفة من اهل الرسالة أعلام الملة الذين اشرنا اليهم من قبل لم يكن لهم حرص على كشف الحجاب ولا هذا النوع من الادراك ، انما همهم الاتباع والاقتداء ما استطاعوا ومن عرض له شيء من ذلك عرض عنه ولم يحفل به ، بل يفرون منه ويرون انه من العوائق والمحن وانه ادراك من ادراكات النفس مخلوق حادث وان الموجودات لا تنحصر في مدارك الانسان . وعلم الله اوسع وخلقه اكبر وشريعته بالهداية املك فلا ينطقون بشيء مما يدركون بل حظروا الخوض في ذلك . ومنعوا من يكشف له الحجاب من اصحابهم من الخوض فيه والوقوف عنده بل يلتزمون طريقتهم كما كانوا في عالم الحس قبل الكشف من الأتباع والإقتداء، ويأمرون اصحابهم بالتزامها .

وهكذا ينبغي ان يكون حال المريد والله الموفق للصواب انتهى كلام ابن خلدون رحمه الله وما ذكر من كرامات الأولياء، فهو حق يدل عليه القرآن والسنة وما ذكر من التصرفات في العوالم والاخبار عن المغيبات ، ففيه نظر وتفصيل ذكر في محله فليعلم والله اعلم .

علم التعابي العددية في الحروب

هو علم يتعرف منه كيفية ترتيب العساكر في الحروب ، وكيفية تسوية صفوفها ازواجا وافرادا ، وتعيين اعداد الصفوف ، واعداد الرجال في كل صف

منها ، وهيئة الصفوف اما على التدوير او التثليث او التربيع الى غير ذلك حسبما تقتضيه الاحوال ، وبينوا ان في رعاية ترتيب المذكور ظفر بالمرام ، ونصرة على الاعداء ، ولا يكون مغلوبا ابدا بإذن الله سبحانه وتعالى الا ان العلماء اخفوا هذا العلم وضنوا به عن الاغيار .

وللشيخ عبد الرحمن من السادة الحرفية تصنيف ذي هذا العلم لكن ضن بعض الضن الا أن من وقف على اسرار الخواص الحرفية والعددية لا تخفى عليه خافية .

هذا ما ذكره ابو الخير وجعله من فروع علم العدد وذكر علم ترتيب العسكر من فروع الحكمة العملية كما مر وفيه من الخلط والتكرار ولو بتغاير الاعتبار ما لا يخفى .

وعبارة مدينة العلوم هكذا قالوا ان للهيئات المخصوصة وخصوصيات الاعداد حسبما يقتضيه الحال تأثيرا عظيما في قهر العدو والغلبة على الخصم وهذا العلم مما اختص به سادات الحرفية ، وارباب الكشف والشهود من الصوفية الواقفين على اسرار الآيات القرآنية .

ومن يخطب الحسناء من غير اهلها بعيد عليه ان يفوز بوصلها

والعلماء اخفوا هذا العلم ولم يبرزوه ، ولم يظهروه الا لبعض من الكاملين من أرباب العفة والتقوى لما أن في اظهاره فسادا عظيما كما لا يخفى ، ومن اراد الوقوف على هذا العلم فعليه خدمة السادات الصوفية حتى يستأهل للمكاشفات القرآنية والأسرار الفرقانية والا فهو عن مثل هذا العلم بمعزل ، ومن الوصول الى هذا المقصد بالف منزل ولله در الامام الشافعي حيث قال :

كيف الوصول الى سعاد ودونها قلل الجبال ودونهن حتوف
الرجل حافية ومالي مركب والكف صفر والطريق مخوف

ولعبد الرحمن الانطاكي رسالة لطيفة في هذا العلم لكن ضنّ ببيان اسراره كل الضنة انتهى .

علم تعبير الرؤيا

هو علم يتعرف منه المناسبة بين التبخيلات النفسانية ، والأمور الغيبية لينتقل من الأولى الى الثانية ، وليستدل بذلك على الأحوال النفسانية في الخارج او على الأحوال الخارجية في الآفاق ، ومنفعته البشرى او الانذار بما يروه .

هذا ما ذكره الارنيقي وابو الخير واورده في فروع العلم الطبيعي . وذكر فيه ايضا ماهية الرؤيا واقسامها . وكذا فعل ابن صدر الدين . لكني لست في صدد بيان ذلك فهو مبين في كتب هذا الفن .

وقال في كشاف اصطلاحات الفنون هو علم يتعرف منه الاستدلال من المتخيلات الجملية على ما شاهدته النفس حالة النوم من عالم الغيب فخيلته القوة المتخيلة مثالا يدل عليه في عالم الشهادة ، وقد جاء ان الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزء من النبوة ، وهذه النسبة تعرفها من مدة الرسالة ومدة الوحي قبلها مناماً وربما طابقت الرؤيا مدلولها دون تأويل ، وربما اتصل الخيال بالحس كالاحتلام ، ويختلف مأخذ التأويل بحسب الاشخاص واحوالهم ومنفعته البشرى بما يرد على الانسان من خير والانذار بما يتوقعه من شر والاطلاع على الحوادث في العالم قبل وقوعها انتهى .

واما الكتب المصنفة في التعبير فكثيرة جدا ، منها الآثار الرابعة في اسرار الواقعة ، وارجوزة العبير واصول دانيال وتعبير ابن المقري وابي سهل المسيحي وارسطو وافلاطون وإقليدس وبطليموس والجاحظ وجالينوس ، والتعبير المنيف

والتأويل الشريف لمحمد بن قطب الدين[١] الرومي الارنيقي المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة ذكر فيه اقوال المعبرين ثم عبر على اصطلاح اهل السلوك ، وتعبير نامج لابي طاهر ابراهيم بن يحيى الحنبلي المعبر المتوفى سنة ثلث وتسعين وستمائة ، وايضا ليحيى الفتاحي النيسابوري الشاعر فارسي منظوم ، وحواب وخيال للشيخ بير محمد اللكهنوي فارسي مختصر منثور .

قال في مدينة العلوم والذي تمهر في علم التعبير من السلف هو محمد بن سيرين ، ومن عجائب تعبيراته انه رأى رجل يختم على افواه الرجال والنساء وفروج هؤلاء فعبرها ابن سيرين بانك مؤذن اذنت في رمضان قبل طلوع الفجر وكان كذلك .

ويحكى ان رجلا سأله انه رأى انه يدخل الزيت في الزيتون فقال ابن سيرين ان صدقت فالتي تحتك امك فاضطرب الرجل فتفحص عنها فكانت امه لانها سبيت بعد أبيه فاشتراها ابنها انتهى .

قال ابن خلدون رحمه الله هذا العلم من العلوم الشرعية وهو حادث في الملة عندما صارت العلوم صنائع وكتب الناس فيها .

واما الرؤيا والتعبير لها فقد كان موجودا في السلف كما هو في الخلف وربما كان في الملوك والامم من قبل الا انه لم يصل الينا للاكتفاء فيه بكلام المعبرين من اهل الاسلام والا فالرؤيا موجودة في صنف البشر على الاطلاق ولا بد من تعبيرها فلقد كان يوسف الصديق عليه السلام يعبر الرؤيا كما وقع في القرآن المجيد ، وكذلك ثبت في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه والرؤيا مدرك من مدارك الغيب .

---

(١) قال في مدينة العلوم وهو من مشاهير بلادنا علما وفضلا وزهداً وورعا وكشفا وبالجملة هو جامع بين ديانتي النظر والكشف انتهى ، سيد علي حسن ولد المؤلف سلمه الله تعالى .

وقال ﷺ الرؤ يا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وقال لم يبق من المبشرات الا الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح او ترى له واول ما بُدىء به النبي ﷺ من الوحي الرؤيا فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ، وكان النبي ﷺ اذا انفتل من صلوة الغداة يقول لاصحابه هل رأى احد منكم الليلة رؤيا يسألهم عن ذلك ليستبشر بما وقع من ذلك مما فيه ظهور الدين وإعزازه .

واما السبب في كون الرؤيا مدركا للغيب فهو ان الروح القلبي وهو البخار اللطيف المنبعث من تجويف القلب اللحمي ينتشر في الشريانات ومع الدم في سائر البدن وبه تكمل افعال القوى الحيوانية واحساسها فاذا ادركه الملال بكثرة التصرف في الاحساس بالحواس الخمس وتصرف القوى الظاهرة وغشى سطح البدن ما يغشاه من برد الليل انخنس الروح من سائر اقطار البدن الى مركزه القلبي فيستجم بذلك لمعاودة فعله فتعطلت الحواس الظاهرة كلها وذلك هو معنى النوم .

ثم ان هذا الروح القلبي هو مطية للروح العاقل من الانسان والروح العاقل مدرك الجميع في ما عالم الامر بذاته اذ حقيقته وذاته عين الادراك ، وانما يمنع من تعقله للمدارك الغيبية ما هو فيه من حجاب الاشتغال بالبدن وقواه وحواسه فلو قد خلا من هذا الحجاب وتجرد عنه لرجع الى حقيقته وهو عين الادراك فيعقل كل مدرك ، فاذا تجرد عن بعضها خفت شواغله فلا بد من أدراك لمحة من عالمه بقدر ما تجرد له ، وهو في هذه الحالة قد خفت شواغل الحس الظاهر كلها وهي الشاغل الاعظم فاستعد لقبول ما هنالك من المدارك اللائقة من عالمه ، واذا ادرك ما يدرك من عوالمه رحع الى بدنه اذ هو ما دام في بدنه جسماني لا يمكنه التصرف الا بالمدارك الجسمانية .

والمدارك الجسمانية للعلم انما هي الدماغية والمتصرف منها هو الخيال ، فانه ينتزع من الصور المحسوسة صوراً خيالية ثم يدفعها الى الحافظة تحفظها له الى وقت الحاجة اليها عند النظر والاستدلال ، وكذلك تجرد النفس منها صوراً اخرى

نفسانية عقلية فيترقى التجريد من المحسوس الى المعقول والخيال واسطة بينهما ، ولذلك اذا ادركت النفس من عالمها ما تدركه القته الى الخيال فيتنزل المدرك من الروح العقلي الى الحسي والخيال ايضا واسطة هذه حقيقة الرؤ يا .

ومن هذا التقرير يظهر لك الفرق بين الرؤيا الصالحة واضغاث الاحلام الكاذبة ،فانها كلها صور في الخيال حالة النوم .

لكن ان كانت تلك الصور متنزلة من الروح العقلي المدرك فهو رؤيا .

وان كانت مأخوذة من الصور التي في الحافظة التي كان الخيال اودعها اياها منذ اليقظة فهي اضغاث احلام .

واما معنى التعبير فاعلم ان الروح العقلي اذا ادرك مدركه وألقاه الى الخيال فصوره فانما يصوره في الصور المناسبة لذلك المعنى بعض الشيء كما يدرك معنى السلطان الاعظم فيصوره الخيال بصورة البحر ، او يدرك العداوة فيصورها الخيال في صورة الحية ، فاذا استيقظ وهو لم يعلم من امره الا انه رأى البحر او الحية ، فينظر المعبر بقوة التشبيه بعد ان يتيقن ان البحر صورة محسوسة ، وان المدرك وراءها ، وهو يهتدي بقرائن اخرى تعين له المدرك فيقول مثلا : هو السلطان لان البحر خلق عظيم يناسب ان يشبه به السلطان ، وكذلك الحية يناسب ان تشبه بالعدو لعظم ضررها ، وكذا الاواني تشبه بالنساء لانهن اوعية ، وامثال ذلك ومن الرؤيا ما يكون صحيحا لا يفتقر الى تعبير لجلائها ووضوحها او لقرب الشبه فيها بين المدرك وشبهه .

ولهذا وقع في الصحيح (الرؤيا ثلث : رؤيا من الله ورؤيا من الملك ورؤيا من الشيطان) ، فالرؤيا التي من الله هي الصريحة التي لا تفتقر الى تاويل ، والتي من الملك هي الرؤيا الصادقة التي تفتقر الى التعبير ، والرؤيا التي من الشيطان هي الاضغاث .

واعلم ايضا ان الخيال اذا القى اليه الروح مدركه فانما يصوره في القوالب

المعتادة للحس ما لم يكن الحس ادركه قط فلا يصور فيه ، فلا يمكن من ولد اعمى ان يصور له السلطان بالبحر ولا العدو بالحية ولا النساء بالاواني لانه لم يدرك شيئا من هذه ، وانما يصور له الخيال امثال هذه في شبهها ومناسبها من جنس مداركه التي هي المسموعات والمشمومات وليتحفظ المعبر من مثل هذا فربما اختلط به التعبير وفسد قانونه .

ثم ان علم التعبير علم بقوانين كلية يبني عليها المعبر عبارة ما يقص عليه وتأويله كما يقولون البحر يدل على السلطان ، وفي موضع آخر يقولون البحر يدل على الغيظ ، وفي موضع اخر يقولون البحر يدل على الهم والامر الفادح .

ومثل ما يقولون الحية تدل على العدو ، وفي موضع آخر يقولون هي كاتم سر ، وفي موضع آخر يقولون تدل على الحياة ، وامثال ذلك فيحفظ المعبر هذه القوانين الكلية ويعبر في كل موضع بما تقتضيه القرائن التي تعين من هذه القوانين ما هو اليف بالرؤ يا .

وتلك القرائن منها في اليقظة ومنها في النوم ، ومنها ما ينقدح في نفس المعبر بالخاصية التي خلقت فيه ، وكل ميسر لما خلق .

ولم يزل هذا العلم متناقلا بين السلف وكان محمد بن سيرين فيه من اشهر العلماء ، وكتب عنه في ذلك القوانين وتناقلها الناس لهذا العهد ، والف الكرماني فيه من بعده ثم ألف المتكلمون المتأخرون واكثروا ، والمتداول بين اهل المغرب لهذا العهد كتب ابن ابي طالب القيرواني من علماء القيروان مثل الممتع وغيره ، وكتاب الاشارة للسالمي وهو علم مضيء بنور النبوة للمناسبة بينهما كما وقع في الصحيح والله علام الغيوب انتهى .

علم التعديل

هو علم يتعرف منه كيفية تفاوت الليل والنهار وتداخل الساعات فيهما عند

تفاوتها في الصيف والشتاء ونفع هذا العلم عظيم انتهى كلام ابي الخير .

وقد اورده من فروع علم الهندسة ، ولعل ما ذكره هو التعديلات المستعملة في الدستور الموضوع لاستخراج التقويم من الزيج وفيه جدول تعديل الايام وفي الزيج جداول لهذا العلم ولا يخفى على الاهل انه ان كان مراده هذا المعنى فهو من مسائل علم الزيج والتقويم لكن يأباه تعريفه بكيفية تفاوت الليل والنهار فان ذلك العمل لتعديل حركات الكواكب .

واما التعديل بالمعنى الذي ذكره فلم ير في كتب الهندسة ولم يسمع مثله مسئلة فضلا عن كونه علما ولو قال هو مسئلة من مسائل علم التقويم يعرف بالحساب الاسطرلاب لكان له وجه وجيه .

علم تعلق القلب

هذا علم ربما يظهره بعض المتبتلين لمن في عقله خفة حتى يظنون انه يعرف الاسم الاعظم او ان الجن تطيعه ، وربما اداه انفعاله الى مرض ونحوه او مطاوعة ذلك المتبتل فيما قصده كذا في مدينة العلوم .

واورده من جملة العلوم المتفرغة على السحر وهذا كما ترى شعبة من علم اهل الحبل ولا وجه لإفراده .

علم تعمير المساكن

ويسمى بعلم عقود الابنية كما سيأتي في باب العين ، والمساكن حماية للناس عن تأثيرات الجو وهي اقوى الوسائط في تغيير عوارض اللاهوية .

والكلام عليها منحصر في طرفين :

الاول في اختيار الاماكن .

الثاني في انتيار مؤن العمارة وطرق عمارة المساكن بها وما يتعلق بذلك من الاحتراسات .

والاول له مراتب وهي درجة ارتفاع الاماكن ، وهي تختلف باختلاف الاشخاص وعيوب البقعة وجيرة الغابات والبحور والانهار والبلاد .

والثاني له مراتب ايضا وهي علو البيوت وسفلها وفتحاتها وقياس البيوت واحتراسات تخص حفظ الصحة في البيوت .

والمساكن انواع :

منها الحمام والكلام على الاستحمام البارد والحار وعلى الاشياء التابعة له يطول .

ومنها المحال التي ترتب فيها العمارات .

ومنها المراحيض .

ومنها مقابر الموتى .

ومنها الاماكن العمومية وهي العمارات الحاوية لأناس كثيرين مثل المارستان والسجون والمعابد والمدارس والربط ودواوين الحكم ومجامع الناس وبيوت العساكر ، وكتاب قانون الصحة المسمى بالمنحة في سياسة الصحة للحكيم الماهر محمد الهراوي تكفل لبيان الكلام على تلك الاماكن وهذه المساكن على احسن اسلوب وابدع وضع وفيه ما يكفي لادراك حقائق صحة الهواء والمسكن والملبس والسفن وغير ذلك .

علم التفسير اي تفسير القرآن

هو علم باحث عن معنى نظم القرآن بحسب الطاقة البشرية وبحسب ما تقتضيه القواعد العربية .

ومباديه العلوم العربية واصول الكلام واصول الفقه والجدل وغير ذلك من العلوم الجمة .

والغرض منه معرفة معاني النظم بقدر الطاقة البشرية .

وفائدته حصول القدرة على استنباط الاحكام الشرعية على وجه الصحة والاتعاظ بما فيه من القصص والعبر والاتصاف بما تضمنه من مكارم الاخلاق الى غير ذلك من الفوائد التي لا يمكن تعدادها لانه بحرلا تنقضي عجائبه وسبحانه من انزله وارشد به عباده .

وموضوعه كلام الله سبحانه وتعالى الذي هو منبع كل حكمة ومعدن كل فضيلة .

وغايته التوصل الى فهم معاني القرآن واستنباط حكمه ليفاز به الى السعادة الدنيوية والأخروية وشرف العلم وجلالته باعتبار شرف موضوعه وغايته فهو اشرف العلوم واعظمها هذا ما ذكره ابو الخير وابن صدر الدين والارنيقي .

قال في كشاف اصطلاحات الفنون علم التفسير علم يعرف به نزول الآيات وشئونها واقاصيصها والاسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وامرها ونهيها وامثالها وغيرها .

قال ابو حيان التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها واحكامها الافرادية والتركيبية ومعانيها التي يحمل عليها حالة التركيب وتتمات ذلك .

وقال الزركشي : التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج احكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو التصريف وعلم البيان واصول الفقه والقراءات .

واما وجه الحاجة اليه فقال بعضهم : اعلم ان من المعلوم ان الله تعالى انما خاطب خلقه بما يفهمونه ولذلك ارسل كل رسول بلسان قومه وانزل كتابه على

لغتهم ، وانما احتيج الى التفسير لما سيذكر بعد تقرير قاعدة وهي : ان كل من وضع من البشر كتاب فانما وضعه ليفهم بذاته من غير شرح وانما احتيج الى الشروح لامور ثلثة .

أحدها كمال فضيلة المصنف فانه بقوته العلمية بجمع المعاني الدقيقة في اللفظ الوجيز فربما عسر فهم مراده فقصد بالشروح ظهور تلك المعاني الدقيقة من ههنا كان شرح بعض الائمة لتصنيفه ادل على المراد من شرح غيره له .

وثانيها اغفاله بعض متممات المسئلة او شروطها اعتمادا على وضوحها او لانها من علم آخر فيحتاج الشارح لبيان المتروك ومراتبه .

وثالثها احتمال اللفظ لمعان مختلفة كما في المجاز والاشتراك ودلالة الالتزام فيحتاج الشارح الى بيان غرض المصنف وترجيحه ، وقد يقع في التصانيف ما لا يخلو عنه بشر من السهو والغلط او تكرار الشيء او حذف المهم او غير ذلك فيحتاج الشارح للتنبيه على ذلك ، واذا تقرر هذا فنقول :

ان القرآن انما نزل بلسان عربي في زمن فصحاء العرب وكانوا يعلمون ظواهره واحكامه ، اما دقائق باطنه فانما كانت تظهر لهم بعد البحث والنظر مع سؤالهم للنبي ﷺ في الاكثر كسؤالهم لما نزل (ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) فقالوا :

وأينا لم يظلم نفسه ففسره النبي ﷺ بالشرك ، واستدل عليه ان الشرك لظلم عظيم وغير ذلك مما سألوا عنه ﷺ ، ونحن محتاجون الى ما كانوا يحتاجون اليه مع احكام الظواهر لقصورنا عن مدارك احكام اللغة بغير تعلم فنحن اشد احتياجاً الى التفسير .

واما شرفه فلا يخفى قال الله تعالى (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتَ الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً .

وقال الاصبهاني : شرفه من وجوه .

احدها من جهة الموضوع : فان موضوعه كلام الله تعالى الذي ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة .

وثانيها من جهة الغرض ، فان الغرض منه الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول الى السعادة الحقيقية التي هي الغاية القصوى .

وثالثها من جهة شدة الحاجة ، فان كل كمال ديني او دنيوي مفتقر الى العلوم الشرعية والمعارف الدينية وهي متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى .

واختلف الناس في تفسير القرآن هل يجوز لكل احد الخوض فيه ؟ فقال قوم لا يجوز لاحد ان يتعاطى تفسير شيء من القرآن وان كان عالما اديبا متسعا في معرفة الادلة والفقه والنحو والاخبار والآثار وليس له الا ان ينتهي الى ما روي عن النبي ﷺ في ذلك .

ومنهم من قال يجوز تفسيره لمن كان جامعا للعلوم التي يحتاج المفسر اليها وهي خمسة عشر علما : اللغة والنحو والتصريف والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع وعلم القراءات، لانه يعرف به كيفية النطق بالقرآن وبالقراءات يرجح بعض الوجوه المحتملة على بعض واصول الدين اي الكلام ، واصول الفقه ، واسباب النزول ، والقصص اذ بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما انزلت فيه والناسخ والمنسوخ ليعلم المحكم من غيره والفقه ، والاحاديث المبينة لتفسير المبهم والمجمل ، وعلم الموهبة وهو علم يورثه الله لمن عمل بما علم واليه الاشارة بحديث من عمل بما علم اورثه الله تعالى علم ما لم يعلم .

قال البغوي والكواشي وغيرهما التأويل صرف الآية الى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتملها الآية غير مخالف للكتاب والسنة غير محظور على العلماء بالتفسير كقوله تعالى (انفروا خفافاً وثقالا) قيل شبابا وشيوخا .

وقيل اغنياء وفقراء .

وقيل نشاطا او غير نشاط .

وقيل اصحاء ومرضى ، وكل ذلك سائغ والآية تحتمله .

واما التأويل المخالف للآية والشرخ فمحظور لانه تأويل الجاهلين مثل تأويل الروافض قوله تعالى (مرج البحرين يلتقيان) انهما علي وفاطمة (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) يعني الحسن والحسين انتهى .

وذكر العلامة الفناري في تفسير الفاتحة فصلا مفيدا في تعريف هذا العلم ولا بأس بايراده اذ هو مشتمل على لطائف التعريف .

قال قطب الدين الرازي في شرحه للكشاف هو ما يبحث فيه عن مراد الله سبحانه وتعالى من قرآنه المجيد ، ويرد عليه ان البحث فيه ربما كان عن احوال الالفاظ كمباحث القراءات وناسخية الالفاظ ومنسوخيتها واسباب نزولها وترتيب نزولها الى غير ذلك فلا يجمعها احده .

وايضا يدخل فيه البحث في الفقه الاكبر والاصغر عما يثبت بالكتاب فانه بحث عن مراد الله تعالى من قرآنه فلا يمنعه حده فكان الشارح التفتازاني انما عدل عنه لذلك الى قوله : هو العلم الباحث عن احوال الالفاظ كلام الله سبحانه وتعالى من حيث الدلالة على مراد الله وترد على مختاره ايضا وجوه .

الأول ان البحث المتعلق بألفاظ القرآن ربما لا يكون بحيث يؤثر في المعنى المراد بالدلالة والبيان كمباحث علم القراءة عن امثال التفخيم والامالة الى ما لا يحصى ، فان علم القراءة جزء من علم التفسير افرز عنه لمزيد الاهتمام افراز الكحالة من الطب والفرائض من الفقه .

وقد خرج بقيد الحيثية ولم يجمعه فان قيل : اراد تعريفه بعد افراز علم القراءة .

قلنا فلا يناسب الشرح المشروح للبحث في التفسير عما لا يتغير به المعنى في مواضع لا تحصى .

الثاني ان المراد بالمراد ان كان المراد بمطلق الكلام فقد دخل العلوم الادبية

وان كان مراد الله تعالى بكلامه .

فان اريد مراده في نفس الامر فلا يفيده بحث التفسير لان طريقه غالبا ، اما رواية الآحاد او الدراية بطريق العربية ، وكلاهما ظني كما عرف ، ولان فهم كل احد بقدر استعداده ، ولذلك اوصى المشائخ رحمهم الله في الايمان ان يقال آمنت بالله وبماء جاء من عنده على مراده وآمنت برسول الله وبما قاله على مراده ، ولا يعين بما ذكره اهل التفسير ، ويكرر ذلك على الهدى في تأويلاته .

وان اريد مراد الله سبحانه وتعالى في زعم المفسر ففيه خرازة من وجهين :

الاول كون علم التفسير بالنسبة الى كل مفسر بل الى كل احد شيئا آخر وهذا مثل ما اعترض على حد الفقه لصاحب التنقيح وظن وروده ، وإلا فإني اجيب عنه : بان التعدد ليس في حقيقته النوعية بل في جزئياتها المختلفة باختلاف القوابل .

وايضا ذكر الشيخ صدر الدين القونوي في تفسير مالك يوم الدين ان جميع المعاني المفسر بها لفظ القرآن رواية او دراية صحيحتين مراد الله سبحانه وتعالى لكن بحسب المراتب والقوابل لا في حق كل احد .

الثاني ان الاذهان تنساق بمعاني الالفاظ الى ما في نفس الامر على ما عرف فلا بد لصرفها عنه من ان يقال من حيث الدلالة على ما يظن انه مراد الله سبحانه وتعالى .

الثالث ان عبارة العلم الباحث في المتعارف ينصرف الى الاصول والقواعد او ملكتها ، وليس لعلم التفسير قواعد يتفرع عليها الجزئيات الا في مواضع نادرة فلا يتناول غير تلك المواضع الا بالعناية ، فالاولى ان يقال : علم التفسير معرفة احوال كلام الله سبحانه وتعالى من حيث القرآنية ، ومن حيث دلالته على ما يعلم او يظن انه مراد الله سبحانه وتعالى بقدر الطاقة الانسانية ، فهذا يتناول اقسام البيان بأسرها انتهى كلام الفناري بنوع تلخيص .

ثم اورد فصولا في تقسيم هذا الحد الى تفسير وتأويل وبيان الحاجة اليه وجواز الخوض فيهما ومعرفة وجوههما المسماة بطونا أو ظهرا او بطنا ، فمن اراد الاطلاع على حقائق علم التفسير فعليه بمطالعته ولا ينبؤه مثل خبير .

ثم ان أبا الخير اطال في ذكر طبقات المفسرين ونحن اشرنا الى من ليس لهم تصنيف فيه من مفسري الصحابة والتابعين اشارة جمالية والباقي مذكور عند ذكر كتابه .

اما المفسرون من الصحابة فمنهم الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وأُبي بن كعب وزيد بن ثابت وابو موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير وانس بن مالك وابو هريرة وجابر وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم .

ثم اعلم ان الخلفاء الاربعة اكثر من روي عنه علي بن ابي طالب والرواية عن الثلاثة في ندرة جدا والسبب فيه تقدم وفاتهم ، وأما علي رضي الله عنه فروي عنه الكثير ، وروي عن ابن مسعود انه قال : ان القرآن انزل على سبعة احرف ما منها حرف الا وله ظهر وبطن وان علياً رضي الله عنه عنده من الظاهر والباطن .

وأما ابن مسعود فروي عنه اكثر مما روي عن علي مات بالمدينة سنة اثنتين وثلثين .

وأما ابن عباس المتوفى سنة ثمان وستين بالطائف فهو ترجمان القرآن وحبر الامة ورئيس المفسرين ، دعا له النبي ﷺ فقال (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) .

وقد روي عنه في التفسير ما لا يحصى كثرة لكن احسن الطرق عنه طريق علي بن ابي طلحة الهاشمي المتوفى سنة ثلث واربعين ومائة واعتمد على هذه البخاري في صحيحه .

ومن جيد الطرق عنه طريق قيس بن مسلم الكوفي المتوفى سنة عشرين ومائة عن عطاء بن السائب .

وطريق ابن اسحق صاحب السير .

واوهى طريقة طريق الكلبي عن ابي صالح والكلبي هو ابو النصر محمد بن السائب المتوفى بالكوفة سنة ست واربعين ومائة ، فان انضم اليه رواية محمد بن مروان السُّدي الصغير المتوفى سنة ست وثمانين ومائة فهي سلسلة الكذب وكذلك طريق مقاتل بن سليمان بن بشر الازدي المتوفى سنة خمسين ومائة ، الا ان الكلبي يفضل عليه لما في مقاتل من المذاهب الردية وطريق ضحاك بن مزاحم الكوفي المتوفى سنة اثنتين ومائة عن ابن عباس منقطعة ، فان الضحاك لم يلقه ، وان انضم الى ذلك رواية بشر بن عمارة فضعيفة لضعف بشر وقد اخرج عنه ابن جرير وابن ابي حاتم وان كان من رواية جرير عن الضحاك فأشد ضعفا لان جريرا شديد الضعف متروك ، وانما اخرج عنه ابن مردويه وابو الشيخ ابن حبان دون ابن جرير .

واما أُبي ابن كعب المتوفى سنة عشرين على خلاف فيه فعن نسخة كبيرة يرويها ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عنه ، وهذا اسناد صحيح ، وهو احد الاربعة الذي جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ كان أقرأ الصحابة وسيد القراء .

ومن الصحابة من ورد عنه اليسير من التفسير غير هؤلاء منهم انس بن مالك بن النضر المتوفى بالبصرة سنة احدى وتسعين .

وابو هريرة عبد الرحمن بن صخر على خلاف المتوفى بالمدينة سنة سبع وخمسين .

وعبد الله بن عمر بن الخطاب المتوفى بمكة المكرة سنة ثلث وسبعين .

وجابر بن عبد الله الانصاري المتوفى بالمدينة سنة اربع وسبعين .

وابو موسى عبد الرحمن بن قيس الاشرعي المتوفى سنة اربع واربعين .

وعبد الله بن عمرو بن العاص السهمي المتوفى سنة ثلث وستين وهو أحد

العبادلة الذين استقر عليهم امر العلم في آخر عهد الصحابة .

وزيد بن ثابت الانصاري كاتب النبي ﷺ المتوفى سنة خمس واربعين .

وأما المفسرون من التابعين ، فمنهم اصحاب ابن عباس وهم علماء مكة المكرمة شرفها الله تعالى .

ومنهم مجاهد بن جبر المكي المتوفى سنة ثلٰث ومائة قال عرضت القرآن على ابن عباس ثلٰثين مرة ، واعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري .

وسعيد بن جبير المتوفى سنة اربع وتسعين .

وعكرمة مولى ابن عباس المتوفى بمكة سنة خمس ومائة .

وطاؤس بن كيسان اليماني المتوفى بمكة سنة ست ومائة .

وعطاء بن ابي رباح المكي المتوفى سنة اربع عشرة ومائة .

ومنهم اصحاب ابن مسعود وهم علماء الكوفة .

كعلقمة بن قيس المتوفى سنة اثنتين ومائة والاسود بن يزيد المتوفى سنة خمس وسبعين .

وابراهيم النخعي المتوفى سنة خمس وتسعين .

والشعبي المتوفى سنة خمس ومائة .

ومنهم اصحاب زيد بن اسلم كعبد الرحمن بن زيد ، ومالك بن انس .

ومنهم الحسن البصري المتوفى سنة احدى وعشرين ومائة ، وعطاء بن ابي سلمة ميسرة الخراساني ، ومحمد بن كعب القرظي المتوفى سنة سبع عشرة ومائة ، وابو العالية رفيع بن مهران الرياحي المتوفى سنة تسعين ، والضحاك بن مزاحم ، وعطية بن سعيد العوفي المتوفى سنة احدى عشرة ومائة وقتادة بن دعامة السدوسي المتوفى سنة عشرة ومائة . والربيع بن انس ، والسدي .

ثم بعد هذه الطبقة الذين صنفوا كتب التفاسير التي تجمع اقوال الصحابة والتابعين كسفيان بن عيينة ، ووكيع بن الجراح ، وشعبة بن الحجاج ، ويزيد بن

هارون ، وعبد الرزاق وآدم بن ابي اياس ، واسحاق بن راهويه ، وروح بن عبادة ، وعبد الله بن حميد ، وابي بكر بن ابي شيبة وآخرين .

ثم بعد هؤلاء طبقة اخرى منهم عبد الرزاق ، علي بن ابي طلحة ، وابن جرير ، وابن ابي حاتم ، وابن ماجة ، والحاكم ، وابن مردويه ، وابو الشيخ ابن حبان ، وابن المنذر في آخرين .

ثم انتصبت طبقة بعدهم الى تصنيف تفاسير مشحونة بالفوائد محذوفة الاسانيد ، مثل ابي اسحق الزجاج ، وابي علي الفارسي .

واما ابو بكر النقاش وابو جعفر النحاس فكثيرا ما استدرك الناس عليهما ، ومثل مكي بن ابي طالب ، وابي العباس المهدوي .

ثم ألف في التفسير طائفة من المتأخرين فاختصروا الاسانيد ونقلوا الاقوال بتراً ، فدخل من هنا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل ، ثم صار كل من سنح له قول يورده ومن خطر بباله شيء يعتمده ، ثم ينقل ذلك خلف عن سلف ظانا ان له اصلاً غير ملتفت الى تحرير ما ورد عن السلف الصالح ومن هم القدوة في هذا الباب .

ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا في شيء من العلوم ، ومنهم من ملأ كتابه بما غلب على طبعه من الفن واقتصر فيه على ما تمهر هو فيه ، وكان القرآن انزل لاجل هذا العلم لا غير ، مع ان فيه تبيان كل شيء .

فالنحوي تراه ليس له إلا الاعراب وتكثير الاوجه المحتملة فيه وان كانت بعيدة وينقل قواعدالنحو ومسائله وفروعه وخلافياته كالزجاج والواحدي في البسيط وابي حيان في البحر والنهر .

والاخباري ليس له شغل الا القصص واستيفاؤها والاخبار عن سلف سواء كانت صحيحة او باطلة ومنهم الثعلبي .

والفقيه يكاد يسرد فيه الفقه جميعا وربما استطرد الى اقامة ادلة الفروع

الفقهية التي لا تعلو لها بالآية اصلا والجواب عن الادلة للمخالفين كالقرطبي .

وصاحب العلوم العقلية خصوصا الامام فخر الدين الرازي قد ملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة وخرج من شيء الى شيء حتى يقضي الناظر العجب قال ابو حيان في البحر جمع الامام الرازي في تفسيره اشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها في علم التفسير ولذلك قال بعض العلماء فيه كل شيء الا التفسير ، وللمبتدع ليس له قصد الا تحريف الآيات وتسويتها على مذهبه الفاسد بحث انه لو لاح له شاردة من بعيد اقتنصها او وجد موضعا له فيه ادنى مجال سارع اليه ، كما نقل عن البلقيني انه قال : استخرجت من الكشاف اعتزالا بالمناقيش منها انه قال في قوله سبحانه وتعالى (فمن زحزح عن النار وأُدخل الجنة فقد فاز) أيّ فوزٍ أعظمُ من دخول الجنة اشار به الى عدم الرؤية والملحد لا تسأل عن كفره وإلحاده في آيات الله تعالى وافترائه على الله تعالى ما لم يقله كقول بعضهم (ان هي الا فتنتك) وما على العباد اضر من ربهم وينسب هذا القول الى صاحب قوت القلوب ابي طالب المكي .

ومن ذلك القبيل الذين يتكلمون في القرآن بلا سند ولا نقل عن السلف ولا رعاية للاصول الشرعية والقواعد العربية كتفسير محمود بن حمزة الكرماني في مجلدين سماه العجائب والغرائب ضمنه اقوالا هي عجائب محمود بن حمزة الكرماني في مجلدين سماه العجائب والغرائب ضمنه اقوالا هي عجائب عند العوام وغرائب عما عهد عن السلف بل هي اقوال منكرة لا يحل الاعتقاد عليها ولا ذكرها الا للتحذير من ذلك قول من قال في (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) انه الحب والعشق ومن ذلك قولهم في (ومن شر غاسق اذا وقب) انه الذكَر اذا قام وقولهم (من ذا الذي يشفع عنده) معناه من ذل اي من الذل وذي اشارة الى النفس ويشف من الشفاء جواب من وع امر من الوعي .

وسئل البلقيني عمن فسر بهذا فأفتى بانه ملحد .

واما كلام الصوفية في القرآن فليس بتفسير .

قال ابن الصلاح في فتاواه وجدت عن الامام الواحدي انه قال صنَّف السلمي حقائق التفسير ان كان قد اعتقد ان ذلك تفسير فقد كفر .

قال النسفي في عقائده النصوص تحمل على ظواهرها ، والعدول عنها الى معان يدعيها اهل الباطن إلحاد .

وقال التفتازاني في شرحه سميت الملاحدة باطنية لادعائهم ان النصوص ليست على ظواهرها بل لها معان باطنة لا يعلمها الا المعلم ، وقصدهم بذلك نفي الشريعة بالكلية .

وقال : واما ما يذهب اليه بعض المحققين من النصوص على ظواهرها ومع ذلك فيها اشارات خفية الى دقائق تنكشف على ارباب السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الايمان ومحض العرفان .

وقال تاج الدين عطاء الله في لطائف المنن : اعلم ان تفسير هذه الطائفة لكلام الله سبحانه وتعالى وكلام رسوله ﷺ بالمعاني الغريبة ليست احالة الظاهر عن ظاهره ، ولكن ظاهر الأية مفهوم منه ما جلبت الأية له ودلت عليه في عرف اللسان وثم افهام باطنة تفهم عند الأية والحديث لمن فتح الله تعالى قلبه .

وقد جاء في الحديث لكل آية ظهر وبطن ، ولكل حرف حد ، ولكل حد مطلع ، فلا يصدنك عن تلقي هذه المعاني منهم ان يقول لك ذو جدل هذا احالة كلام الله تعالى وكلام رسوله فليس ذلك باحالة وانما يكون احالة لو قال لا معنى للأية الا هذا ، وهم لا يقولون ذلك بل يفسرون الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها انتهى .

قال في كشاف اصطلاحات الفنون اما الظهر والبطن ففي معناهما اوجه ثم ذكرها قال : قال بعض العلماء : لكل آية ستون الف فهم فهذا يدل على ان في فهم المعاني من القرآن مجالا متسعا وان المنقول من ظاهر التفسير ليس ينتهي

الادراك فيه بالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير لتتقى به مواضع الغلط ، ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط ولا يجوز التهاون في حفظ التفسير الظاهر بل لا بد منه اولا اذ لا مطمع في الوصول الى الباطن قبل احكام الظاهر وان شئت الزيادة فارجع الى الاتقان انتهى .

قال صاحب مفتاح السعادة الايمان بالقرآن هو التصديق بانه كلام الله سبحانه وتعالى قد انزل على رسوله محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام ، وانه دال على صفة ازلية له سبحانه وتعالى ، وان ما دل هو عليه بطريق القواعد العربية مما هو مراد الله سبحانه وتعالى حق لا ريب فيه ، ثم تلك الدلالة على مراده سبحانه وتعالى بواسطة القوانين الادبية الموافقة للقواعد الشرعية والاحاديث النبوية مراد الله سبحانه وتعالى .

ومن جملة ما علم من الشرائع ان مراد الله سبحانه من القرآن لا ينحصر في هذا القدر لما قد ثبت في الاحاديث ان لكل آية ظهرا وبطنا وذلك المراد الأخر لما لم يطلع عليه كل احد ، بل من أعطي فهما وعلما من لدنه تعالى يكون الضابط في صحته ان لا يرفع ظاهر المعاني المنفهمة عن الالفاظ بالقوانين العربية ، وان لا يخالف القواعد الشرعية ، ولا يباين اعجاز القرآن ، ولا يناقض النصوص الواقعة فيها ، فان وجد فيه هذه الشرائط فلا يطعن فيه ولا فهو بمعزل عن القبول .

قال الزمخشري من حق تفسير القرآن ان يتعاهد بقاء النظم على حسنه ، والبلاغة على كمالها وما وقع به التحدي سليما من القادح ، واما الذين تأيدت فطرتهم النقية بالمشاهدات الكشفية فهم القدوة في هذه المسالك ولا يمنعون اصلا عن التوغل في ذلك ثم ذكر ما وجب على المفسر من آداب .

وقال ثم اعلم ان العلماء كما بينوا في التفسير شرائط ، بينوا في المفسر ايضا شرائط لا يحل التعاطي لمن عري عنها وهو فيها راجل وهي ان يعرف خمسة عشر علما على وجه الاتقان والكمال ، اللغة ، والنحو ، والتصريف ، والاشتقاق ،

والمعنى ، والبيان ، والبديع ،والقراءات ، واصول الدين ، واصول الفقه ، واسباب النزول ، والقصص ، والناسخ والمنسوخ ، والفقه ، والاحاديث المبينة ، لتفسير المجمل والمبهم ، وعلم الموهبة وهو علم يورثه الله سبحانه وتعالى لمن عمل بما علم وهذه العلوم التي لا مندوحة للمفسر عنها والا فعلم التفسير لا بد له من التبحر في كل العلوم .

ثم ان تفسير القرآن ثلثة اقسام :

الأول علم ما لم يطلع الله تعالى عليه احدا من خلقه وهو ما استأثر به من علوم اسرار كتابه من معرفة كنه ذاته ومعرفة حقائق اسمائه وصفاته وهذا لا يجوز لاحد الكلام فيه .

والثاني ما أطلع الله سبحانه وتعالى نبيه عليه من اسرار الكتاب واختص به فلا يجوز الكلام فيه الا له عليه الصلوة والسلام او لمن اذن له قيل وأوائل السور من هذا القسم وقيل من الاول والثالث علوم علمها الله تعالى نبيه مما اودع كتابه من المعاني الجلية والخفية وامره بتعليمها ، وهذا ينقسم الى قسمين :

منه ما لا يجوز الكلام فيه الا بطريق السمع كأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقرآن واللغات وقصص الامم واخبار ما هو كائن .

ومنه ما يؤخذ بطريق النظر والاستنباط من الالفاظ وهو قسمان :

قسم اختلفوا في جوازه وهو تأويل الأيات المتشابهات .

وقسم اتفقوا عليه وهو استنباط الاحكام الاصلية والفرعية والاعرابية لان مبناها على الاقيسة ، وكذلك فنون البلاغة وضروب المواعظ والحكم والاشارات لا يمتنع استنباطها منه لمن له اهلية ذلك ، وما عدا هذه الامور هو التفسير بالرأي الذي نهى عنه وفيه خمسة انواع :

الاول التفسير من غير حصول العلوم التي يجوز معها .

التفسير الثاني تفسير المتشابه الذي لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى .

الثالث التفسير المقرر للمذهب الفاسد بان يجعل المذهب اصلا والتفسير تابعا له فيرد اليه بأي طريق امكن وان كان ضعيفا .

والرابع التفسير بان مراد الله سبحانه وتعالى كذا على القطع من غير دليل .

الخامس التفسير بالاستحسان والهوى .

واذا عرفت هذه الفوائد وان أطْنَبْنا فيها لكونه رأس العلوم ورئيسها فاعلم ان كتب التفاسير كثيرة ذكرنا منها في كتابنا (الاكسير في اصول التفسير) ما هو مسطور في كشف الظنون وزدنا عليه اشياء على ترتيب حروف الهجاء .

قال في مدينة العلوم الكتب المصنفة في التفسير ثلثة انواع وجيز ووسيط وبسيط .

ومن الكتب الوجيزة فيه زاد المسيره لابن الجوزي ، والوجيز للواحدي وتفسير الواضح للرازي ، وتفسير الجلالين اذ عمل نصفه الآخر جلال الدين المحلي وكمله جلال الدين السيوطي والشهير لأبي حيان .

ومن الكتب المتوسطة الوسيط للواحدي وتفسير الماتريدي ، وتفسير التيسير لنجم الدين النسفي ، وتفسير الكشاف للزمخشري ، وتفسير الطيبي ، وتفسير البغوي ، وتفسير الكواشي ، وتفسير البيضاوي ، وتفسير القرطبي ، وتفسير سراج الدين الهندي ، وتفسير مدارك التنزيل لابي البركات النسفي .

ومن الكتب المبسوطة البسيط للواحدي ، وتفسير الراغب للاصفهاني ، وتفسير ابي حيان المسمى بالبحر ، والتفسير الكبير للرازي ، وتفسير العلامي ورأيته في اربعين مجلدا ، وتفسير ابن عطية الدمشقي ، وتفسير الخرقي نسبة الى بائع الخرق والثياب ، وتفسير الحوفي وتفسير القشيري[1] وتفسير ابن عقيل ، وتفسير السيوطي المسمى بالدر المنثور في التفسير المأثور ، وتفسير الطبري ومن التفاسير اعراب القرآن للسفاقسي انتهى .

---

(١) القشيري نسبة الى قبيلة من قشير بن كعب .

قلت ومن الحسن التفاسير المؤلفة في هذا الزمان الاخير تفسير شيخنا الامام المجتهد العلامة قاضي القضاة بصنعاء اليمن محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة خمس وخمسين ومائتين والف الهجرية المسمى بفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، ثم تفسير هذا العبد القاصر المسمى (بفتح البيان في مقاصد القرآن) وقد طبع بحمد الله تعالى بمطبعتنا ببلدة بهوبال وكان المصروف في وليمة طبعه عشرين الف ربية وسارت به الركبان من بلاد الهند الى بلاد العرب والعجم ورزق القبول من علماء الكتاب والسنة القاطنين ببلد الله الحرام ومدينة نبيه عليه الصلوة والسلام ومحدثي اليمن وصنعاء والقدس والمغرب وغير هؤلاء ولله الحمد كل الحمد على ذلك .

فصل

قال ابن خلدون في بيان علوم القرآن من التفسير والقراءات :

أما التفسير فاعلم ان القرآن نزل بلغة العرب وعلى اساليب بلاغتهم ، فكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه ، وكان ينزل جملا جملا وآيات آيات لبيان التوحيد والفروض الدينية بحسب الوقائع ، منها ما هو في العقائد الايمانية ، ومنها ما هو في احكام الجوارح ، ومنها ما يتقدم ، ومنها ما يتأخر ويكون ناسخا له ، وكان النبي ﷺ يبين المجمل ويميز الناسخ من المنسوخ ويعرّفه اصحابه فعرفوه وعرفوا سبب نزول الآيات ومقتضى الحال منها منقولا عنه ، كما علم من قوله تعالى (اذا جاء نصر الله والفتح) انها نعي النبي ﷺ ، وامثال ذلك ونقل ذلك عن الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ، وتداول ذلك التابعون من بعدهم ونقل ذلك عنهم ولم يزل ذلك متناقلا بين الصدر الاول والسلف حتى صارت المعارف علوما ، ودوّنت الكتب ، فكتب الكثير من ذلك ، ونقلت الآثار الواردة فيه عن الصحابة والتابعين وانتهى ذلك الى الطبري والواقدي والثعالبي وامثال ذلك من المفسرين فكتبوا فيه ما شاء الله ان يكتبوه من الآثار .

ثم صارت علوم اللسان صناعية من الكلام في موضوعات اللغة واحكام الاعراب والبلاغة في التراكيب فوضعت الدواوين في ذلك بعد ان كانت ملكات للعرب لا يرجع فيها الى نقل ولا كتاب فتنوسي ذلك وصارت تتلقى من كتب اهل اللسان فاحتيج الى ذلك في تفسير القرآن لانه بلسان العرب وعلى منهاج بلاغتهم ، وصار التفسير على صنفين تفسير نقلي مسند الى الآثار المنقولة عن السلف وهي معرفة الناسخ والمنسوخ واسباب النزول ومقاصد الآي وكل ذلك لا يعرف الا بالنقل عن الصحابة والتابعين ، وقد جمع المتقدمون في ذلك وأوعوا الا ان كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الغث والسمين والمقبول والمردود ، والسبب في ذلك ان العرب لم يكونوا اهل كتاب ولا علم وانما غلبت عليهم البداوة والامية واذا تشوقوا الى معرفة شيء مما تشوق اليه النفوس البشرية في اسباب الموكونات وبدء الخليقة واسرار الوجود فانما يسألون عنه اهل الكتاب قبلهم ويستفيدونه منهم ، وهم اهل التوراة من اليهود من تبع دينهم من النصارى ، واهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم ولا يعرفون من ذلك الا ما تعرفه العامة من اهل الكتاب ومعظمهم من حِمْيَر الذين اخذوا بدين اليهودية فلما اسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلق له بالاحكام الشرعية التي يحتاطون لها ، مثل اخبار بدء الخليقة وما يرجع الى الحدثان والملاحم وامثال ذلك وهؤلاء مثل كعب الاحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام وامثالهم ، فامتلأت التفاسير من المنقولات عندهم وفي امثال هذه الاغراض اخبار موقوفة عليهم وليست مما يرجع الى الاحكام فيتحرى في الصحة التي يجب بها العمل ويتساهل المفسرون في مثل ذلك ، وملئوا كتب التفسير بهذه المنقولات واصلها كما قلنا عن اهل التوراة الذين يسكنون البادية ولا تحقيق عندهم بمعرفة ما ينقلونه من ذلك الا انهم بعد صيتهم وعظمة اقدارهم لما كانوا عليه من المقامات في الدين والملة فتلقيت بالقبول من يومئذ فلما رجع الناس الى التحقيق والتمحيص .

وجاء ابو محمد بن عطية من المتأخرين بالغرب فلخص تلك التفاسير كلها وتحرى ما هو اقرب الى الصحة منها ووضع ذلك في كتاب متداول بين اهل المغرب والاندلس حسن المنحى .

وتبعه القرطبي في تلك الطريقة على منهاج واحد في كتاب آخر مشهور بالمشرق .

والصنف الآخر من التفسير وهو ما يرجع الى اللسان من معرفة اللغة والاعراب والبلاغة في تأدية المعنى بحسب المقاصد والاساليب ، وهذا الصنف من التفسير قل ان ينفرد عن الاول اذ الاول هو المقصود بالذات وانما جاء هذا بعد ان صار اللسان وعلومه صناعة ، نعم قد يكون في بعض التفاسير غالبا ومن احسن ما اشتمل عليه هذا الفن من التفاسير كتاب الكشاف للزمخشري من اهل خوارزم العراق ، الا ان مؤلفه من اهل الاعتزال في العقائد ، فيأتي بالحجاج على مذاهبهم الفاسدة حيث تعرض له في آي في القرآن من طرق البلاغة فصار بذلك للمحققين من اهل السنة انحراف عنه وتحذير للجمهور من مكامنه مع اقرارهم برسوخ قدمه فيما يتعلق باللسان والبلاغة ، واذا كان الناظر فيه واقفا مع ذلك على المذاهب السنية محسنا للحجاج عنها فلا جرم انه مأمون من غوائله فلتغتنم مطالعته لغرابة فنونه في اللسان ، ولقد وصل الينا في هذه العصور تأليف لبعض العراقيين وهو (شرف الدين الطيبي) من اهل توريز من عراق العجم شرح فيه كتاب الزمخشري هذا وتتبع ألفاظه ، وتعرض لمذاهبه في الاعتزال بأدلة تزيفها وتبين ان البلاغة انما تقع في الآية على ما يراه اهل السنة لا على ما يراه المعتزلة ، فاحسن في ذلك ما شاء مع امتاعه في سائر فنون البلاغة وفوق كل ذي علم عليم انتهى كلامه .

فصل

قال الله تعالى (وانزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء) وقال تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) وقال رسول الله ﷺ .

ستكون فتن قيل وما المخرج منها قال كتاب الله ، فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم اخرجه الترمذي وغيره .

وقال ابو مسعود من اراد العلم فعليه بالقرآن فان فيه خير الاولين والآخرين اخرجه سعيد بن منصور في سننه ، قال البيهقي اراد به اصول العلم .

وقال بعض السلف ما سمعت حديثا الا التمست له آية من كتاب الله تعالى

وقال سعيد بن جبير ما بلغني حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه في كتاب الله اخرجه ابن ابي حاتم .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه انزل في هذا القرآن كل علم وميز لنا فيه كل شيء ولكن علمنا يقصر عما بيّن لنا في القرآن اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم ، وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (ان الله لو اغفل شيئا لاغفل الذرة والخردلة والبعوضة) اخرجه ابو الشيخ في كتاب العظمة .

وقال الشافعي جميع ما حكم به النبي ﷺ فهو ما فهمه من القرآن قلت ويؤيد قوله ﷺ (اني لا احل الا ما احل الله في كتابه) رواه بهذا اللفظ الطبراني في الأوسط من حديث عائشة رضي الله عنها .

وقال الشافعي ايضا ليست تنزل باحد في الدين نازلة الا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها لا يقال ان من الاحكام ما ثبت ابتداءً بالسنة لان ذلك مأخوذ من كتاب الله تعالى في الحقيقة لان الله تعالى اوجب علينا اتباع الرسول ﷺ في غير موضع من القرآن ، وفرض علينا الاخذ بقوله دون من عداه ولهذا انهى عن التقليد ، وجميع السُّنَّة شرح للقرآن وتفسير للفرقان .

قال الشافعي مرة بمكة المكرمة : سلوني عما شئتم أُخْبركم عنه من كتاب الله .

فقيل له : ما تقول في المحرم يقتل الزنبور .

فقال بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى (ما أتاكم الرسول فخذوه وما

نهاكم عنه فانتهوا) ثم روى عن حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ بسنده انه قال اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر ، ثم روى عن عمر بن الخطاب انه امر بقتل المحرم الزنبور ، ومثل ذلك حكاية ابن مسعود في لعن الواشمات وغيرهن واستدلاله بالآية الكريمة المذكورة وهي معروفة رواها البخاري .

ونحوه حكاية المرأة التي كانت لا تتكلم الا بالقرآن وهي :

انها قال عبد الله بن المبارك خرجت قاصدا بيت الله الحرام وزيارة مسجد النبي عليه الصلوة والسلام فبينما انا سائر في الطريق واذا بسواد فمررت به واذا هي عجوز عليها درع من صوف وخمار من صوف فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقالت (سلامٌ قولاً من رب رحيم) فقلت لها يرحمك الله تعالى ما تصنعين في هذا المكان ؟

فقالت (من يضلل الله فلا هادي له) فقلت انها ضالة عن الطريق فقلت أين تريدين ؟

فقالت (سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى) فعلمت انها قضت حجها وتريد بيت المقدس فقلت انت مذ كم في هذا المكان ؟

فقالت (ثلٰث ليال سويا) فقلت اما ارفعك طعاما .

فقالت (وأتموا الصيام الى الليل) فقلت لها ليس هذا شهر رمضان .

فقالت (ومن تطوع خيراً فان الله شاكر عليم) فقلت لها قد ابيح لنا الافطار في السفر .

فقالت (وان تصوموا خير لكم) فقلت لها لم لا تكلميني مثل ما اكلمك به؟ فقالت (مايلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) فقلت لها من اي الناس انت؟

فقلت : (ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولٰئك كان عنه مسؤولاً) فقلت لها قد اخطأت فاجعلني في حل .

فقالت (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم) قلت لها هل لك ان احملك على ناقتي وتلحقي القافلة .

قالت : (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) فانخت مطيتي لها .

فقالت (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم) فغضضت بصري عنها فقلت اركبي فلما ارادت ان تركب نفرت الناقة بها ومزقت ثيابها .

فقال (وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم) فقلت لها اصبري حتى أعقلها .

فقالت (ففهمناها سليمان) فشددت لها الناقة وقلت لها اركبي فلما ركبت .

قالت (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون) فاخذت بزمام الناقة وجعلت اسعى واصيح طربا.

فقالت لي :

(واقصد في مشيك وغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير) فجعلت امشي واترنم بالشعر .

(فقالت (واقرأوا ما تيسر من القرآن) فقلت ليس هو بحرام .

قالت (وما يذكره الا اولوا الالباب) فطرقت عنها ساعة فقلت لها هل لك ربع ؟

قالت (يا أيها الدين آمنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤكم) فسكت عنها ولم اكملها حتى ادركت بها القافلة فقلت لها هذه القافلة فمن لك فيها ؟

فقالت (المال والبنون زينة الحيوة الدنيا) فعلمت ان لها اولادا ومالا فقلت لها ما شأنهم في الحاج ؟

قالت (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) فعلمت انهم اولاد الركب فقصدت بي القبابات والعمارات فقلت من لك فيها ؟

فقالت (واتخذ الله ابراهيم خليلا) ، (وكلم الله موسى تكليما) ، (يا

يحيى خذ الكتاب بقوة) فناديت يا ابراهيم يا موسى يا يحيى فجاءوني بالتلبية فاذا هم شبان كأنهم الاقمار قد اقبلوا فلما استقر بهم الجلوس .

قالت لهم (فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف) فقام احدهم فاشترى طعاما فقدموه بين يدي وقالت :

(كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية) فقلت لهم (طعامكم هذا عليّ حرام) حتى اخبروني بامرأتكم هذه فقالوا هذه لها اربعون سنة ما تتكلم الا بالقرآن مخافة ان تزل في كلامها فيسخط الله عليها فسبحان الله القادر على كل شيء انتهت الحكاية(١) وهي تدل على ان القرآن الكريم فيه كل شيء .

قال بعض السلف ما من شيء الا ويمكن استخراجه من القرآن لمن فهمه الله حتى ان بعضهم استنبط عمر النبي ﷺ ثلثا وستين سنة من قوله تعالى في سورة المنافقين (ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها) فانها رأس ثلث وستين وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن في فقده .

قال المرسى جَمَع القرآن وعلوم الاولين والآخرين بحيث لم يحط بها علما حقيقة الا المتكلم به ثم رسول الله ﷺ خلا ما استأثر به سبحانه ثم ورث عنه معظم ذلك سادة الصحابة واعلامهم مثل الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس حتى قال لو ضاع لي عقال بعير لوجدته في كتاب الله ، ثم ورث عنهم التابعون باحسان ، ثم تقاصرت الهمم وفترت العزائم ، وتقالّ اهل العلم وضعفوا عن حمل ما حمله الصحابة والتابعون من علومه وسائر فنونه فنوعوا علمه وقامت كل طائفة بفن من فنونه فاعتزم قوم بضبط لغاته وتحرير كلماته ومعرفة مخارج حروفه وعدد كلماته وآياته وسوره واجزائه وأنصافه وأرباعه وعدد سجداته

---

(١) هذه الحكاية قد وجدتها في بياض سيدي الوالد العلامة حسن بن علي الحسيني القنوجي البخاري رحمه الله ولم ينسبها الى كتاب ولا صاحب كتاب منه مد ظله .

والتعليم عند كل عشر آيات الى غير ذلك من حصر الكلمات المتشابهات والآيات المتماثلات من غير تعرض لمعانيه ولا تدبر لما اودع فيه فسموا القراء .

واعتنى النحاة بالمعرب منه والمبني من الاسماء والأفعال والحروف العاملة وغيرها واوسعوا الكلام في الأسماء وتوابعها وضروب الأفعال واللازم والمتعدي ، ورسوم خط الكلمات وجميع ما يتعلق به ، حتى ان بعضهم اعرب مشكله وبعضهم اعربه كلمة كلمة .

واعتنى المفسرون بألفاظه ، فوجدوا منه لفظا يدل على معنى واحد ، ولفظا يدل على معنيين ، ولفظا يدل على اكثر فأجروا الاول على حكمه واوضحوا معنى الخفي منه وخاضوا في ترجيح احد محتملات ذي المعنيين والمعاني واعمل كل منهم فكره وقال بما اقتضاه نظره .

واعتنى الاصوليون بما فيه من الادلة العقلية والشواهد الاصلية والنظرية مثل قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) الى غير ذلك من الآيات الكثيرة فاستنبطوا منه ادلة على وحدانية الله ووجوده وبقائه وقدمه وقدرته وعلمه وتنزيهه عما لا يليق به وسموا هذا العلم (باصول الدين) .

وتأملت طائفة منهم معاني خطابه ، وأن منها ما يقتضي العموم ، ومنها ما يقتضي الخصوص ، الى غير ذلك فاستنبطوا منه احكام اللغات من الحقيقة والمجاز ، وتكلموا في التخصيص والاضمار والنص والظاهر والمجمل والمحكم والمتشابه والامر والنهي والنسخ الى غير ذلك من انواع الاقيسة ، واستصحاب الحال والاستقراء وسموا هذا الفن اصول الفقه .

واحكمت طائفة صحيح النظر وصادق الفكر فيما فيه من الحلال والحرام وسائر الاحكام ، فابتنوا اصوله وفروعه وبسطوا القول في ذلك بسطا حسنا وسموه بعلم الفروع وبالفقه ايضا .

وتلمحت طائفة ما فيه من قصص القرون السابقة والامم الخالية ، ونقلوا

اخبارهم ودوّنوا آثارهم ووقائعهم ، حتى ذكروا بدء الـدنيا اول الأشياء حتـى سموا ذلك بالتارخ والقصص .

وتنبه آخرون لما فيه من الحكم والامثال والمواعظ التي ترقق قلوب الرجال ، وتكاد تدكدك شوامخ الجبال ، فاستنبطوا مما فيه من الوعـد والـوعيد والتحـذير والتبشير وذكر الموت والمعاد والنشر والحشر والحسـاب والعقـاب والجنـة والنـار فصولا من المواعظ واصولا من الزواجر فسموا بذلك الخطباء والوعاظ .

واستنبط قوم مما فيه من اصول التعبير مثل ما ورد في قصة يوسف في البقرات السمان وفي منامَيْ صاحبي السجن ، وفي رؤياه الشمس والقمر والنجوم ساجدة وسموه تعبير الرؤيا ، واستنبطوا تفسير كل رؤيا من الكتاب فان عز عليهم اخراجها منه فمن السنة التي هي شارحة للكتاب ، فان عسر فمن الحكم والامثال .

ثم نظروا الى اصطلاح العوام في مخاطبتهم وعرف عادمهم الذي اشار اليه القرآن بقوله وأمر بالعرف .

وأخذ قوم مما في آية المواريث من ذكر السهـام واربابهـا وغـير ذلك علـم الفرائض واستنبطوا منها من ذكر النصف والثلث والربع والسدس والثمن حساب الفرائض ومسائل العول ، واستخرجوا منها احكام الوصايا .

ونظر قوم الى ما فيه من الآيات الدالة على الحكم الباهرة في الليل والنهار والشمس والقمر ومنازلـه والنجـوم والبـروج غـير ذلك فاستخرجـوا منـه علـم المواقيت .

ونظر الكتّاب والشعراء الى ما فيه من جلالة اللفظ وبديع النظم وحسـن السياق والمبادىء والمقاطع والمخالص والتلوين في الخطاب والاطناب والايجاز وغير

---

(١) قال الإمام العلامة الشوكاني في الفتح الرباني انقضى زمن النبوة وايام نزول الوحي من السماء ولم تحدث مسئلة عائلة انما حدث العول في زمن الصحابة فاختلفوا الى آخر ما قال وقد اطاب في بيان ذلك واطال فمن شاء فليرجع اليه . حكيم معز الدين خالص پوري متوسل الرياسة سلمه الله تعالى .

ذلك فاستنبطوا منه المعاني والبيان والبديع .

ونظر فيه ارباب الاشارات واصحاب الحقيقة فلاح لهم من ألفاظه معان ودقائق جعلوا لها اعلاما اصطلحوا عليها من الفناء والبقاء والحضور والخوف والهيبة والانس والوحشة والقبض والبسط وما اشبه ذلك .

هذه الفنون التي اخذتها الملة الاسلامية منه وقد احتوى على علوم أُخر- مثل الطب والجدل والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة والنجامة وغير ذلك .

اما الطب فمداره على حفظ نظام الصحة واستحكام القوة وغير ذلك وانما يكون باعتدال المزاج بتفاعل الكيفيات المتضادة ، وقد جمع ذلك في آية واحدة وهي قوله (وكان بين ذلك قواما) وعرفنا فيه بما يعيد نظام الصحة بعد اختلاطه وحدوث الشفاء للبدن بعد اعلاله في قوله (شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس) ثم زاد على طب الاجساد بطب القلوب (وشفاء لما في الصدور) .

واما الهيئة ففي تضاعيف سور من الآيات التي ذكر فيها من ملكوت السموات والارض وما بث في العالم العلوي والسفلي من المخلوقات .

واما الهندسة ففي قوله تعالى (انطلقوا الى ظل ذي ثلث شُعَب لا ظليل ولا يغني من اللهب) فان فيه القاعدة الهندسية وهى ان الشكل المثلث لا ظل له .

واما الجدل فقد حوت آياته من البراهين والمقدمات والنتائج والقول بالموجب والمعارضة وغير ذلك شيئا كثيرا ومناظرة ابراهيم اصل في ذلك عظيم .

واما الجبر والمقابلة فقد قيل ان اوائل السور فيها ذكر مدد اعوام وايام وتواريخ امم سابقة وان فيها تاريخ بقاء هذه الامة وتاريخ هذه الدنيا وما مضى وما بقي مضروب بعضها في بعضٍ .

وأما النجامة ففي قوله (او اثارة من علم) فقد فسره ابن عباس بذلك وفيه اصول الصنائع واسماء الآلات التي تدعو الضرورة اليها فمن الصنائع :

الخيَاطة في قوله (وطفقا يخصفان) .

والحدادة في قوله (أتوني زبر الحديد) وقوله (وألنّا له الحديد) .
والبناء في آيات .
والنجارة (ان اصنع الفلك) .
والغزل (نقضت غزلها) .
والنسج (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) .
والفلاحة (افرأيتم ما تحرثون) وفي آيات اخر .
والضيه في آيات .
والغوص (كل بناء وغواص وتخرجون منه حلية) .
والصياغة(واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا) .
والزجاجة (صرح ممرد من قوارير) ، و (المصباح في زجاجة) .
والفخارة (فأوقد لي يا هامان على الطين) .
والملاحة (اما السفينة) الآية .
والكتابة (علم بالقلم) وفي آيات أُخر .
والخبز والعجن (احمل فوق رأسي خبزا) .
والطبخ (فجاء بعجل حنيذ) .
والغسل والقصارة (وثيابك فطهر) وقال الحواريون وهم القصارون .
والجزارة (الا ما ذكيتم) والبيع والشراء في آيات كثيرة والصبغ (صبغة الله ومن احسن من الله صبغة) ، (وبيض وحمر) .
والحجارة (تنحتون الجبال بيوتا) والكيالة (والوزن) في آيات كثيرة .
والرمي (وما رميت اذ رميت) ، (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة) .

وفيه من اسماء الآلات وضرب المأكولات والمشروبات والمنكوحات وجميع مَا وقع ويقع في الكائنات ما يحقق معنى قوله ما فرطنا في الكتاب من شيء انتهى كلام المرسي ملخصاً مع زيادات .

قال السيوطي في الاكليل وانا اقول قد اشتمل كتاب الله العزيز على كل شيء .

اما انواع العلوم فليس منها باب ولا مسئلة هي اصل الا وفي القرآن ما يدل عليها ، وفيه علم عجائب المخلوقات ، وملكوت السموات والارض ، وما في الافق الأعلى وتحت الثرى وبدء الخلق ، واسماء مشاهير الرسل والملائكة وعيون اخبار الامم السابقة ، كقصة آدم مع ابليس في اخراجه من الجنة .

وفي الولد الذي سماه عبد الحارث ورفع ادريس وغرق ، قوم نوح .

وقصة عاد الاولى والثانية ، وقوم تبع ويونس ، واصحاب الرس وثمود والناقة ، وقوم لوط وقوم شعيب الاولين والآخرين فانه ارسل مرتين ، وقصة موسى في ولادته وإلقائه في اليم ، وقتله القبطي ومسيره الى مدين ، وتزوجه ابنة شعيب وكلامه تعالى بجانب الطور ومجيئه الى فرعون وخروجه واغراق عدوه ، وقصة العجل والقوم الذين خرج بهم واخذتهم الصاعقة ، وقصة القتيل ، وذبح البقرة ، وقصته في قتل الجبارين ، وقصته مع الخضر ، والقوم ساروا في سرب من الارض الى الصين ، وقصة طالوت ، وداود مع جالوت ، وفتنته ، وقصة سليمان وخبره مع ملكة سبإ وفتنته وقصة القوم الذين خرجوا فراراً من الطاعون فأماتهم الله ثم احياهم ، وقصة ابراهيم في مجادلة قومه ، ومناظرة نمروذ وقصة وضعه ابنه اسمعيل مع امه بمكة وبنائه البيت ، وقصة الذبيح وقصة يوسف ، وما ابسطها واحسنها قصصا ، وقصة مريم وولادتها عيسى وارساله ورفعه ، وقصة زكريا وابنه يحيى وقصة ايوب وذي الكفل وقصة ذي القرنين ومسيره الى مطلع الشمس ومغربها وبناء السد وقصة اهل الكهف وقصة اصحاب الرقيم وقصة بخت نصر وقصة الرجلين اللذين لاحدهما الجنة وقصة اصحاب الجنة وقصة مؤمن آل يس ، وقصة اصحاب الفيل وقصة الجبار الذي اراد ان يصعد الى السماء انتهى .

وبقيت قصص لم يشر اليها السيوطي ، منها قصة قتل قابيل اخاه هابيل وقصة دفن هابيل بدلالة الغراب ، وقصة وصية يعقوب بنيه الى غير ذلك قال وفيه

من شأن النبي ﷺ دعوة ابراهيم وبشارة عيسى وبعثه وهجرته .

ومن غزواته غزوة بدر في سورة الانفال واحد في آل عمران وبدر الصغرى فيها والخندق في الاحزاب والنضير في الحشر والحديبية في الفتح وتبوك في براءة وحجة الوداع في المائدة .

ونكاحة زينب بنت جحش ، وتحريم سرية ، وتظاهر ازواجه عليه ، وقصة الإفك ، وقصة الاسراء وانشقاق القمر وسحر اليهود .

وفيه بدء خلق الانسان الى موته وكيفية الموت وقبض الروح وما يفعل بها بعد عودها الى السماء وفتح الباب للمؤمنة وإلقاء الكافرة ، وعذاب القبر والسؤال فيه ، ومقر الارواح واشراط الساعة الكبرى ،العشرة وهي : نزول عيسى وخروج الدجال ويأجوج ومأجوج والدابة والدخان ورفع القرآن وطلوع الشمس من غربها وغلق باب التوبة والخسف ، واحوال البعث من نفخ الصور للفزع وللصعق وللقيام والحشر والنشر واهوال الموقف وشدة الشمس وظل العرش والصراط والميزان والحوض والحساب لقوم ونجاة آخرين .

ومنه شهادة الاعضاء وايتاء الكتب بالايمان والشمائل وخلف الظهر والشفاعة اي بالاذن .

والجنة[1]وابوابها وما فيها من الانهار والاشجار والثمار والحلي والاواني والدرجات ورؤ ية الله تعالى .

والنار[2]وما فيها من الاودية وانواع العقاب واصناف العذاب والزقوم

---

(١) وفيه كتاب حادي الارواح الى بلاد الافراح للحافظ ابن القيم الذي لخصه السيد العلامة المؤلف لهذا الكتاب وسماه مثير ساكن الغرام الى روضات دار السلام وهو كتاب لم يؤلف مثله قبله في الاسلام مولوي محمد عبد المجيد خان مهتم المطابع الرياسة سلمه ربه .

(٢) وقد ألف في ذلك السيد الامام مؤلف هذا الكتاب كتابا نفيسا في مجلد لطيف سماه يقظة اولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار واصحاب النار وهو من مبتكراته في هذا الباب حافظ سيد محمد سورتي مهتم وظائف الرياسة سلمه الله .

الحميم الى غير ذلك مما لو بسط لجاء في مجلدات .

وفي القرآن جميع اسمائه تعالى الحسنى كما ورد في الحديث وفيه من اسمائه مطلقا الف اسم .

وفيه من اسماء النبي ﷺ جملة اي سبعون اسما ذكرها السيوطي في آخر الاكليل .

وفيه شعب الايمان البضع والسبعون .

وفيه شرائع الاسلام الثلثمائة وخمسة عشر وفيه انواع الكبائر وكثير من الصغائر وفيه تصديق كل حديث روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

قال الحسن البصري انزل الله مائة واربعة كتب اودع علومها اربعة منها التوراة والانجيل والزبور والفرقان ، ثم اودع علوم الثلثة الفرقان ، ثم اودع علوم الفرقان المفصل ، ثم اودع علوم الفصل فاتحة الكتاب ، فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة اخرجه البيهقي .

قلت ولذلك كانت قراءتها في كل ركعة من الصلوة وان كان مأموما واجبة عند أهل المعرفة بالحق ، وكانت السبع المثاني والقرآن العظيم ، وقد وردت احاديث كثيرة في فضلها ما خلا ما صرح بوضعها اهل النقد من علم الحديث وقد فسرها جماعة من اهل العلم مفردة بالتأليف وابسطوا القول فيها واجملوا واستنبط الفخر الرازي الامام منها عشرة آلاف مسئلة كما صرح بذلك في اول تفسيره الكبير ، وكل ذلك يدل على عظم مرتبة الكتاب العزيز ورفعة شأن الفرقان الكريم قال الشافعي رحمه الله جميع ما تقول الأئمة شرح للسنة وجميع السنة شرح للقرآن .

قلت ولذا كان الحديث والقرآن اصلي الشرع لا ثالث لهما ، وقول الاصوليين ان ادلة الشرع واصوله أربعة : الكتاب والسنة والاجماع والقياس تسامح ظاهر ، كيف وهما كفيلان لحكم كل ما حدث في العالم ويحدث فيه الى يوم

القيامة دلت على ذلك آيات من الكتاب العزيز وآثار من السنة المطهرة ، والى ذلك ذهب أهل الظاهر وهم الذين قال فيهم رسول ﷺ : (لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق) الحديث قال بعض السلف :

ما قال النبي ﷺ من شيء الا وهو في القرآن أو فيه اصله قرب او بعد فهمه من فهم وعمي منه من عمي وكذا كل ما حكم او قضى به انتهى .

فاذا كان السنة شرحا للكتاب فماذا يقال من فضل الكتاب نفسه ، وكفى له شرفا انه كلام ربنا الخلاق الرزاق المنعم بلا استحقاق انزله حكما عدلا جامعا للعلوم والفضائل كلها والفنون باسرها والفواضل والمحاسن والمكارم والمحامد والمناقب والمراتب بقلها وكثرها لا يساويه كتاب ولا يوازيه خطاب ، وهذه جملة القول فيه .

وقد اكثر الناس التصنيف في انواع علوم القرآن وتفاسيرها ، والف الشيخ الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله في جملة من انواعه كأسباب النزول والمعرب والمبهمات ومواطن الورود وغير ذلك وما من كتاب منها الا وقد فاق الكتب المؤلفة في نوعه ببديع اختصاره ، وحسن تحريره وكثرة جمعه .

وقد افرد الناس في احكامه كتبا كالقاضي اسمعيل والبكر بن العلاء وابي بكر الرازي والكيا الهراسي ، وابي بكر بن العربي ، وابن الفرس ، والموزعي وغيرهم وكل منهم أفاد واجاد وجمع فابدع واوعى .

وللسيوطي في ذلك كتاب الاكليل في استنباط التنزيل أورد فيه كل ما استنبط منه واستدل به عليه من مسئلة فقهية او اصولية او اعتقادية فاشدد بذلك الكتاب يديك وعض عليه بناجذيك .

وألفت انا في الاحكام خاصة كتاب نيل المرام من تفسير آيات الاحكام ، وبالجملة فعلوم الكتاب لا تحصى وتفاسيره لا تستقصى وفنونه لا تتناهى وبركاته لا

تقف عند حد وأنواره لا ترسم برسم ولا تحد بحد .

واذا تقرر ذلك عرفت ان العلوم التي ذكرناها في هذا الكتاب كلها موجودة في ذلك الكتاب دلالة واشارة منطوقا او مفهوما مفسرا او مجملا ولا يعرفها الا من رسخ قدمه في الكمال وسبح فهمه في بحار العلم بالتفصيل والاجمال والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

علم تقاسيم العلوم

هو علم يبحث فيه عن التدرج من اعم الموضوعات الى اخصها ليحصل بذلك موضوع العلوم المندرجة تحت ذلك الاعم ، ولما كان اعم العلوم موضوعا العلم الآلهي جعل تقسيم العلوم من فروعه ، ويمكن التدرج فيه من الاخص الى الاعم على عكس ما ذكر لكن الاول اسهل وايسر .

وموضوع هذا العلم وغايته والغرض منه ومنفعته كلها لا يخفى على احد .

وصنف ابن سينا في هذا العلم رسالة وهذا الكتاب الذي نحن بصدد تنقيحه وتهذيبه عظيم النفع في هذا الباب ان شاء الله تعالى وتقدم الكلام على هذه التقاسيم في القسم الاول من هذا الكتاب على وجه التفصيل .

علم تلفيق الحديث

هو علم يبحث فيه عن التوفيق بين الاحاديث المتنافية ظاهر ، اما بتخصيص العام تارة او بتقييد المطلق اخرى ، او بالحمل على تعدد الحادثة الى غير ذلك من وجوه التأويل وكثيرا ما يورده شراح الاحاديث اثناء شروحهم الا ان بعضا من العلماء قد اعتنى بذلك فدونوه على حدة ذكره ابو الخير من فروع علم الحديث والتصانيف في هذا الفن قليلة .

باب الثاء المثلثة
علم الثقات والضعفاء من رواة الحديث

هو من اجل نوع وافخمه من انواع علم الاسماء والرجال ، فانه المرقاة .
الى معرفة صحة الحديث وسقمه .

والى الاحتياط في امور الدين وتمييز مواقع الغلط والخطأ في بدء الاصل الاعظم الذي عليه مبنى الاسلام واساس الشريعة .

وللحفاظ فيه تصانيف كثيرة منها ما افرد في الثقات ككتاب الثقات للامام الحافظ ابي حاتم محمد بن حبان البستي المتوفى سنة اربع وخمسين وثلثمائة ، وكتاب الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة للشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفي المتوفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة وهو كبير في اربع مجلدات ، وكتاب الثقات لخليل بن شاهين وكتاب الثقات للعجلي .

ومنها ما افرد في الضعفاء ككتاب الضعفاء للبخاري وكتاب الضعفاء للنسائي والضعفاء لمحمد بن عمرو العقيلي المتوفى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة .

ومنها ما جمع بينهما كتاريخ البخاري ، وتاريخ ابن ابي حيثمة قال ابن الصلاح رحمه الله وما اغزر فوائده وكتاب الجرح والتعديل لابن ابي حاتم رحمه الله .

باب الجيم
علم الجَبْر والمقابلة

هو من فروع علم الحساب ، لانه علم يعرف فيه كيفية استخراج مجهولات عددية بمعادلتها المعلومات مخصوصة على وجه مخصوص .

ومعنى الجبر زيادة قدر ما نقص من الجملة المعادلة بالاستثناء في الجملة الاخرى لتتعادلا .

ومعنى المقابلة اسقاط الزائد من احدى الجملتين للتعادل .

وبيانه انهم اصطلحوا على ان يجعلوا للمجهولات مراتب من نسبة تقتضي ذلك بطريق التضعيف بالضرب .

اولها :العدد لانه به يتعين المطلوب المجهول باستخراجه من نسبة للمجهول اليه .

وثانيها :الشيء لان كل مجهول فهو من حيث ابهامه شيء ،وهو ايضا جذر لما يلزم من تضعيفه في المرتبة الثانية .

وثالثها :المال وهو مربع مبهم وما بعد ذلك فعلى نسبة الاس في المضروبين .

ثم يقع العمل للفروض في المسئلة فيخرج العمل المفروض الى معادلة بين مختلفين او اكثر من هذه الاجناس فيقابلون بعضها ببعض ، ويجبرون ما فيها من

الكسر حتى يصير صحيحا ، ويحطون المراتب الى اقل الاسوس ان امكن حتى يؤول الى الثلثة التي عليها مدار الجبر عندهم وهي العدد والشيء والمال .

توضيحه ان كل عدد يضرب في تفسير يمسي بالنسبة الى حاصل ضربه في نفسه شيئا في هذا العلم ويفرض هناك كل مجهول يتصرف فيه شيئا ايضا ويسمى الحاصل من الضرب بالقياس الى العدد المذكور مالا في هذا العلم ، فان كان في احد المتعادلين من الاجناس استثناء ، كما في قولنا عشرة الاشياء يعدل اربعة شيئا .

فالجبر رفع الاستثناء بان يزاد مثل المستثنى على المستثنى منه فيجعل العشرة كاملة ، كأنه يجبر نقصانها ، او يزاد مثل المستثنى على عديله كزيادة الشيء في المثال بعد جبر العشرة على اربعة اشياء حتى تصير خمسة .

وان كان في الطرفين اجناس متماثلة فالمقابلة ان تنقص الاجناس من الطرفين بعدة واحدة .

وقيل هي تقابل بعض الاشياء ببعض على المساواة كما في المثال المذكور ، اذا قوبلت العشرة بالخمسة على المساواة .

وسمي العلم بهذين العملين علم الجبر والمقابلة لكثرة وقعهما فيه .

قال ابن خلدون فان كانت المعادلة بين واحد وواحد تعين فالمال والجذر يزول ابهامه بمعادلة العدد ويتعين .

والمال وان عادل الجذور يتعين بعدتها وان كانت المعادلة بين واحد واثنين اخرجه العمل الهندسي من طريق تفضيل الصرف في الاثنين .

واكثر ما انتهت المعادلة عندهم الى ست مسائل لأن المعادلة بين عدد وجزر أي شيء ومال مفردة او مركبة تجيء ستة .

ومنفعته استعلام المجهولات العددية اذا كانت معلومة العوارض ورياضة الذهن .

واول من كتب هذا الفن ابو عبد الله الخوارزمي وبعده ابو كامل شجاع بن اسلم وجاء الناس على أثره فيه وكتابه في مسائله الست من احسن الكتب الموضوعة فيه وشرحه كثير من اهل الاندلس فأجادوا .

ومن احسن شروحه كتاب القرشي وقد بلغنا ان بعض ائمة التعاليم من اهل المشرق انهى المعادلات الى اكثر من هذه الستة الاجناس وبلغها الى فوق العشرين واستخرج لها كلها اعمالا واتبعه ببراهين هندسية والله يزيد في الخلق ما يشاء سبحانه وتعالى انتهى .

قال الشيخ عمر بن ابراهيم الخيامي ان احد المعاني التعليمية من الرياضي هو الجبر والمقابلة وفيه ما يحتاج الى اصناف من المقدمات معتاصة جدا متعذر حلها اما المتقدمون فلم يصل الينا منهم كلام فيها العلم لم يتفطنوا لها بعد الطلب والنظر او لم يضطر البحث الى النظر فيها ولم ينقل الى لساننا كلامهم .

وأما المتأخر فقد عنَّ لهم تحليل المقدمة استعملها ارشميدس في الرابعة من الثانية في الكرة والاسطوانة بالجبر فنادى الى كتاب واموال واعداد متعادلة فلم يتفق له حلها بعد ان انكر فيها مليا فجزم بانه ممتنع حتى تبعه ابو جعفر الخازن وحلها بالقطوع المخروطية ثم افتقر بعده جماعة من المهندسين الى عدة اصناف منها فبعضهم حل البعض انتهى .

قال في مدينة العلوم ومن الكتب المختصرة فيه نصاب الجبر لابن فلوس الماردينى ، والمفيد لابن المحلي الموصلي .

ومن المتوسطة كتاب الظفر للطوسي .

ومن المبسوطة جامع الاصول لابن المحلي والكامل لابي شجاع بن اسلم وبرهن السمّوك على مسائله بالبراهين العددية والهندسية ، وارجوزة ابن الياسمين وشرحه مختصر نافع اورد فيه ما لا بد منه .

ومن الرسائل الوافية بالمقصود رسالة شرف الدين محمد بن مسعود بن محمد المسعودي .

علم الجدل

هو علم باحث عن الطرق التي يقتدر بها على إبرام اي وضع أُريد ونقض ايّ وضع كان .

وهو من فروع علم النظر ، ومبني لعلم الخلاف .

مأخوذ من الجدل الذي هو أحد اجزاء مباحث المنطق ، لكنه خص بالعلوم الدينية .

ومبادئه بعضها امور مبينة في علم النظر ، وبعضها خطابية ، وبعضها امور عادية .

وله استمداد من علم المناظرة المشهور بآداب البحث .

وموضوعه تلك الطرق .

والغرض منه تحصيل ملكة النقض والابرام والهدم والاحكام .

وفائدته كثيرة في الاحكام العلمية والعملية من جهة الإلزام على المخالفين ودفع شكوكهم كذا في مفتاح السعادة .

ولا يبعد ان يقال ان علم الجدل هو علم المناظرة لان المآل منهما واحد الا أن الجدل اخص منه ويؤيده كلام ابن خلدون في المقدمة حيث قال هو معرفة آداب المناظرة التي تجري بين اهل المذاهب الفقهية وغيرهم ، فانه لما كان باب المناظرة في الرد والقبول متسعا وكل واحد من المناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج ومنه ما يكون صوابا ومنه ما يكون خطأ فاحتاج الأئمة الى أن يضعوا آدابا وأحكاما يقف المتناظران عند حدودها في الرّد والقبول ، وكيف يكون حال المستدل والمجيب ، وحيث يسوغ له ان يكون مستدلا وكيف يكون مخصوصا منقطعاً ، ومحل اعتراضه او معارضته ، واين يجب عليه السكوت

ولخصمه الكلام والاستدلال ، ولذلك قيل فيه : انه معرفة بالقواعد من الحدود والآداب في الاستدلال التي يتوصل بها الى حفظ رأي وهدمه كان ذلك الرأي من الفقه أو غيره .

وهي طريقتان :

طريقة البزدوي وهي خاصة بالأدلة الشرعية من النص والاجماع والاستدلال .

وطريقة العميدي وهي عامة في كل دليل يستدل به من أي علم كان ، وأكثره استدلال ، وهو من المناحي الحسنة والمغالطات فيه في نفس الأمر كثيرة .

واذا اعتبرنا النظر المنطقي كان في الغالب اشبه بالقياس المغالطي والسوفسطائي الا أن صور الادلة والأقيسة فيه محفوظة مراعاة تتحرى فيها طرق الاستدلال كما ينبغي .

وهذا العميدي هو اول من كتب فيها ونسبت الطريقة اليه وضع الكتاب المسمى (بالارشاد) مختصراً ، وتبعه من بعده من المتأخرين كالنسفي وغيره جاؤوا على أثره وسلكوا مسلكه ، وكثرت في الطريقة التأليف وهي لهذا العهد مهجورة لنقص العلم والتعليم في الامصار الاسلامية ، وهي مع ذلك كمالية وليست ضرورية والله سبحانه وتعالى أعلم وبه التوفيق انتهى .

وقال ابو الخير وللناس فيه طرق احسنها طريق ركن الدين العميدي .

واول من صنف فيه من الفقهاء الامام ابو بكر محمد بن علي بن اسمعيل القفال الشاشي الشافعي المتوفى سنة ست وثلثين وثلثمائة .

وعن بعض العلماء اياك ان تشتغل بهذا الجدل الذي ظهر بعد انقراض الاكابر من العلماء ، فانه يبعد عن الفقه ، ويضيع العمر ، ويورث الوحشة والعداوة ، وهو من اشراط الساعة وارتفاع العلم والفقه كذا ورد في الحديث حيثما ذكر في تعليم المتعلم ولله در القائل :

أرى فقهاء العصر طرا اضاعوا العلم واشتغلوا بلم لم
اذا ناظرتهم لم تلق منهم سوى حرفين لم لم لا نسلم

قلنا والانصاف ان الجدل لاظهار الصواب على مقتضى قوله تعالى (وجادلهم بالتي هي احسن) لا بأس به وربما ينتفع به في تشحيذ الاذهان وتصقيل الخواطر وتمرين الطبائع ، والممنوع هو الجدل الذي يضيع الاوقات ولا يحصل منه طائل ، وكثيرا ما لا يخلو عن التحاسد والتنافس المذمومين في الشرع فعليك الاحتياط لئلا تقع في المهالك من حيث لا تشعر انتهى .

قال في مدينة العلوم ومن الكتب المختصرة فيه المغني الابهري والفصول للنسفي ، والخلاصة للمراغي ، ومقدمة النسفي وعليها شروح أحسنها شرح السمرقندي .

ومن المتوسطة اللفائس للعميدي ، والرسائل للارموي ، وتهذيب النكت للابهري .

وفي هذا العلم مصنفات كثيرة لكنها لم تشتهر في بلادنا غير ما ذكرناه انتهى .

علم الجراحة

هو علم باحث عن احوال الجراحات العارضة لبدن الانسان وكيفية برئها وعلاجها ومعرفة انواعها وكيفية القطع ان احتيج اليه ، ومعرفة كيفية المراهم والضمادات وانواعها ، ومعرفة الادوات اللازمة لها .

وهذا العلم جزء من علم الطب وقد يفرد عنه بالتدوين ومنفعته عظيمة جدا ، وهذا العلم بالعمل اشبه منه بالعلم وفي كتاب منهاج البيان ما فيه كفاية في هذا الشأن .

أقول الأصل فيه عمدة الجراحين لابي الفرج .

ومن الكتب المؤلفة فيه جراح نامة تركي لابراهيم بن عبد الله الجراج ذكر فيه ان قلعة متون لما فتحت وجد فيها كتابا يونانيا اسمه جندار فترجمه ورتب على ثلثة وعشرين باباً وجراحات الرأس لبقراط وغيره والله اعلم بالصواب .

علم جر الأثقال

هو علم يبحث فيه عن كيفية اتخاذ آلات تجر الأشياء الثقيلة بالقوة اليسيرة .

ومَنفعته ظاهرة حتى للعوام وقد برهن ايدن في كتابه في هذا العلم على نقل مائة الف رطل بقوة خمسمائة ، وهذا أمر يستبعده العقول القاصرة .

وهو من فروع علم الهندسة وبرهن الامام في آخر جامع العلوم على بعض مسائله ولم يذكر صاحب مفتاح السعادة كتابا في هذا الفن وكذا صاحب مدينة العلوم ولكن حدثت في هذا الزمان كتب كثيرة في هذا العلم بلسان الفرنج ولهم يد طولى في ذلك وقد اوجدوا في زماننا هذا اشياء تجر الاثقال والاحمال الكثيرة الى مسافات شاسعة عسيرة في ازمنة قليلة يسيرة تحار منها الافهام وتأبى عن ضبطها الاقلام منها العجلة الدخانية تقطع مسيرة شهر في يوم وليلة .

علم الجرح والتعديل

هو علم يبحث فيه عن جرح الرواة وتعديلهم بألفاظ مخصوصة وعن مراتب تلك الالفاظ .

وهذا العلم من فروع علم رجال الاحاديث ، ولم يذكره احد من اصحاب الموضوعات مع انه فرع عظيم والكلام في الرجال جرحا وتعديلا ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم عن كثير من الصحابة والتابعين فمن بعدهم جوز ذلك تورعا وصونا للشريعة لا طعنا في الناس ، وكما جاز الجرح في الشهود جاز في الرواة والتثبت في امر الدين أولى من التثبت في الحقوق والاموال ، فلهذا افترضوا على انفسهم الكلام في ذلك .

واول من عنى بذلك من الأئمة الحفاظ شعبة بن الحجاج ثم تبعه يحيى بن سعيد .

قال الذهبي في ميزان الاعتدال اول من جمع في ذلك الامام يحيى بن سعيد القطان ، وتكلم فيه بعده تلامذته يحيى بن معين ، وعلي بن المديني وأحمد بن حنبل ، وعمرو بن علي القلانسي وابو حيثمة زهير وتلامذتهم كأبي زرعة وابي حاتم والبخاري ومسلم وابي اسحق الجوزجاني والنسائي وابن خزيمة والترمذي والدولابي والعقيلي وابن عدي وابي الفتح الازدي والدارقطني والحاكم الى غير ذلك .

اقول ومن الكتب المصنفة فيه كتاب الجرح والتعديل لابي الحسن احمد بن عبد الله العجلي الكوفي نزيل طرابلس المغرب المتوفى سنة احدى وستين .

وكتاب الجرح والتعديل للامام الحافظ ابي محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم محمد الرازي المتوفى سنة سبع وعشرين وثلثمائة وهو كتاب كبير اوله الحمد لله رب العالمين بجميع محامده كلها ذكر فيه انه لما لم يجد سبيلا الى معرفة شيء من معاني كتاب الله سبحانه وتعالى ولا من سنن رسول الله ﷺ الا من جهة النقل والرواية وجب ان يميز بين العدول الناقلة والرواة وثقاتهم واهل الحفظ والثبت والاتقان منهم وبين اهل الغفلة والوهم وسوء الحفظ والكذب واختراع الحديث الكاذب والكذب انتهى .

والكامل لابن عدي وهو اكمل الكتب فيه وميزان الاعتدال في نقد الرجال الذهبي وهو اجمع ما جمع فيه ولسان الميزان لابن حجر العسقلاني رحمه الله .

علم جغرافيا

هي كلمة يونانية بمعنى (صورة الارض) ويقال جغراويا بالواو على الاصل .

وهو علم يتعرف منه احوال الاقاليم السبعة الواقعة في الربع المسكون من كرة الارض وعروض البلدان الواقعة فيها واطوالها وعدد مدنها وجبالها وبراريها وبحارها وانهارها الى غير ذلك من احوال الربع المعمور كذا في مفتاح السعادة ومدينة العلوم .

قال الشيخ داود في تذكرته جغرافيا علم باحوال الارض من حيث تقسيمها الى الاقاليم والجبال والانهار وما يختلف حال السكان باختلافه انتهى وهو الصواب لشموله على غير السبعة وجغرافيا علم لم ينقل له في العربية لفظ مخصوص .

واول من صنف فيه بطلميوس القلوزي فانه صنف كتابه المعروف بجغرافيا بعد ما صنف المجسطي وذكر ان عدد المدن اربعة آلاف وخمسمائة وثلثون مدينة في عصره وسماها مدينة مدينة ، وان عدد جبال الارض مائتا جبل ونيف ، وذكر مقدارها وما فيها من المعادن والجواهر ، وذكر البحار ايضا وما فيها من الجزائر والحيوانات وخواصها وذكر اقطار الارض وما فيها من الخلاق على صورهم واخلاقهم وما يأكلون وما يشربون ، وما في كل سقع[1] مما ليس في الآخر غيره من الارزاق والتحف والامتعة فصار اصلا يرجع اليه من صنف بعده لكن اندرس كثير مما ذكره وتغيرت اسماؤه وخبره فانسد باب الانتفاع منه وقد عربوه في عهد المأمون ولم يوجد الآن تعريبه انتهى .

اقول وفي كتابي لقطة العجلان طرف من هذا العلم على سبيل الاختصار وكذا في مقدمة ابن خلدون واريد ان افرز هذا العلم منها فانه احسن في بيانه واجاد وحرّر وأفاد .

---

(١) السُّقع والصُّقع الناحية كذا في القاموس .

وفي لسان الافرنج والهندكية حدثت كتب كثيرة في هذا العلم في عصرنا هذا يعسر عدها ويطول حدها وأوضحوا فيها ما عليه الاقاليم السبعة الآن من المدن والأمصار والقرى والابحار والسواحل والانهار والبراري والقفار مع اختلاف لغات الامم في اسمائها ولله الأمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ .

علم الجَفَر وَالجَامعَة

قال اهل المعرفة بهذا العلم هو عبارة عن العلم الاجمالي بلوح القضاء والقدر المحتوى على كل ما كان وما يكون كليا وجزئيا .

والجفر عبارة عن لوح القضاء الذي هو عقل الكل .

والجامعة لوح القدر الذي هو نفس الكل ، وقد ادعى طائفة أن الامام علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه وضع الحروف الثمانية والعشرين على طريق البسط الاعظم في جلد الجفر يستخرج منها بطرق مخصوصة وشرائط معينة ألفاظ مخصوصة تدل على ما في لوح القضاء والقدر .

وهذا علم توارثه اهل البيت ومن ينتمي اليهم ويأخد منهم من المشائخ الكاملين وكبار الأولياء وكانوا يكتمونه عن غيرهم كل الكتمان ، وقيل لا يفقه في هذا الكتاب حقيقة الا المهدي المنتظر خروجه في آخر الزمان .

وورد هذا في كتب الانبياء السالفة كما نقل عن عيسى بن مريم عليهما الصلوٰة والسلام نحن معاشر الانبياء نأتيكم بالتنزيل وأما التأويل فسيأتيكم به البارقليط الذي سيأتيكم بعدي .

نقل ان الخليفة المأمون لما عهد بالخلافة من بعده الى علي بن موسى الرضا وكتب اليه كتابه عهده كتب هو في آخر ذلك الكتاب نعم الا ان الجفر والجامعة يدلان على أن هذا الامر لا يتم وكان كما قال لأن المأمون استشعر لاجل ذلك فتنة

من طرف ابن العباس فسم الامام علي بن موسى الرضا في عنب على ما هو المسطور في كتب التواريخ كذا في مفتاح السعادة ومدينة العلوم .

قال ابن طلحه الجفر والجامعة كتابان جليلان احدهما ذكره الامام علي بن ابي طالب وهو يخطب على المنبر بالكوفة ، والآخر اسرّه اليه رسول الله ﷺ وأمره بتدوينه ، فكتبه علي حروفا متفرقة على طريق سفر آدم في جفر يعني في رق صنع من جلد البعير فاشتهر بين الناس به لانه وجد فيه ما جرى للازلين والآخرين .

والناس مختلفون في وضعه وتكسيره .

فمنهم من كسره بالتكسير الصغير وهو جعفر الصادق وجعل في حافية البار الكبير . ا ب ت ث . الى آخرها والباب الصغير ابجد الى قرشت . وبعض العلماء قد سمى الباب الكبير بالجفر الكبير والصغير بالجفر الصغير فيخرج من الكبير الف مصدر ومن الصغير سبعمائة .

ومنهم من يضعه بالتكسير المتوسط وهي الطريقة التي توضع بها الأوفاق الحرفية وهو الاولى والاحسن وعليه مدار الحافية القمرية والشمسية .

ومنهم من يضعه بطريق التكسير الكبير وهو الذي يخرج منه جميع اللغات والأسماء .

ومنهم من يضعه بطريق التركيب الحرفي وهو مذهب افلاطون .

ومنهم من يضعه بطريق التركيب العددي وهو مذهب سائر اهل المهنة .

وكل موصل الى المطلوب .

ومن الكتب المصنفة فيه الجفر الجامع والنور اللامع للشيخ كمال الدين ابي سالم محمد بن طلحة النصيبي الشافعي المتوفى سنة اثنتين وخمسين وستمائة مجلد صغير اوله الحمد لله الذي اطلع من اجتباه الخ ذكر فيه ان الأئمة من اولاد جعفر يعرفون الجفر فاختار من اسرارهم فيه انتهى ما في كشف الظنون أقول وهذه أقوال

ساقطة جدا والحق في الباب ما ذكرناه وحققناه في كتابنا لقطة العجلان فارجع اليه .

علم الجناس

وهو وان كان من انواع البديع ، لكن لما كان البحث هناك على وجه كلي في مطلق الكلام وهنا على وجه جزئي في كلام منقول عن الفضلاء والبلغاء افردوه بالتدوين وجعلوه فرعا على البديع او على المحاضرات .

وهو علم باحث عن اللفظين الذين بينهما تشابه في اللفظ فقط أو فيه وفي الخط مع تغايرهما في المعاني والا فلا تجنيس اصلا ووجوه التشابه

وأقسامه مذكورة في موضعها وليس هذا المقام موضع الاستقصاء فيه قبل التجنيس على نوعين جناس شكلي وجناس غير شكلي قال ابو الفتح البستي من اصلح فاسده ارغم حاسده ومن اطاع غضبه اضاع ادبه عادات السادات سادات العادات من سعادة جدك وقوفك عند حدك الرشوة رشا الحاجات المنية تضحك من الأمنية حد العفاف الرضا بالكفاف ، ومن ذلك قول رشيد الدين الوطواط رَبّ رُبَّ غني غي سرَّته شرِته فجاءه فجاءة بعد بُعد عشرته عسرته ، أي يا رب كم من غني متصف بالغباوة سرته اضراره بالناس حتى جاءه بغته بعد طول معاشرته ونعمه العسر والفقر .

ومنه إن لم يكن لنا حظ في دَرْك دَرِّك فخلصنا من شرَكِ شرِك .

ومنه ان اخليتنا من مبارك مبارّك فارحنا من معارك معارّك .

ومن غرائب[1] التجنيس قول عليّ بن ابي طالب عليه السلام غَرَّك عزك فصار قصارى ذلّك فاحش فعلك وفعلّك تهدى بهذا فأجابه معاوية على قدري غلى قِدْري .

علم الجواهر

هو علم يبحث فيه عن كيفية الجواهر المعدنية البرية كالالماس واللعل والياقوت والفيروز ، والبحرية كالدر والمرجان وغير ذلك ومعرفة جيدها من رديها بعلامات تختص بكل نوع منها ومعرفة خواص كل منها .

وغايته وغرضه ظاهرة لا تخفى على الانسان والتصانيف فيه كثيرة شهيرة بالعربية والفارسية ايضا .

علم الجهاد

هو علم يعرف به احوال الحرب وكيفية ترتيب العسكر واستعمال السلاح ونحو ذلك ، وهو باب من ابواب الفقه تذكر فيه احكامه الشرعية وقد بينوا احواله العادية وقواعده الحكمية في كتب مستقلة ولم يذكره اصحاب الموضوعات بلفظ علم الجهاد ولكنهم ذكروه في ضمن علوم كعلم ترتيب العسكر وعلم الآلات الحربية ونحو ذلك ، لكن الاولى انه يذكر ههنا .

---

(١) قال ابن خلكان غرك غرك الى آخره لابي شجاع عضد الدولة كتبها جوابا لأبي منصور قال الارنيقي ولا منافاة بين الروايتين ومن الجائز ان يكتب عضد الدولة كلام امير المؤمنين علي رضي الله عنه فيما رام موافقا حاله على ان أحسن الكلام شاهد بأن ذلك لا يكون الا لأمير المؤمنين اذ لا تيسير مثله لأفاضل البلغاء والكتاب قطعاً انتهى قلت وفيه نظر واضح لان في كلام الادباء عبارات كثيرة وجدت على هذا النسق في النظم والنثر وللشيخ الفاضل فضل حق الخير آبادي قصائد كثيرة تشتمل على جناس كثير حتى اخرج الكلام عن حسن المذاق وصيره ثقيلا في السماع وعسيرا في الفم فأين هذا من ذاك والله اعلم ، مولوي اعظم حسين خير آبادي سلمه الله تعالى .

ومن الكتب المصنفة فيه الاجتهاد في طلب الجهاد وجمعت كتابا في احكام الجهاد سميته (العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة) وللسيد الامام المجتهد محمد بن اسمعيل الامير رسالة مستقلة في ذلك الباب ذكر فيها مسئلة هل قتال الكفار لطلب اسلامهم ام لدفع شرهم وله رحمة الله ايضا كلام فيها في منحته الغفار حاشية ضوء النهار من كتاب السير .

باب الحاء المهمَلة

علم الحجامَةِ

علم يتعرف به احوال الحجامة ، وكيفية مصها ، وشرطها بالمحجمة وانها في اي موضع من البدن نافعة وفي اي موضع مضرة الى غير ذلك من الاحوال ذكره في مدينة العلوم من فروع العلم الطبيعي .

علم الحديث الشريف

ويسمى بعلم الرواية والأخبار ايضاً على ما في مجمع السلوك ، ويسمى جملة علم الرواية والاخبار علم الاحاديث انتهى فعلى هذا علم الحديث يشتمل على علم الآثار ايضا ، بخلاف ما قيل فانه لا يشمله ، والظاهر ان هذا مبني على عدم إطْلاق الحديث على أقوال الصحابة وافعالهم على ما عرف وهو الحق ولا حجة في قول أحد الا رسول الله ﷺ وعلم الحديث هو علم يعرف به اقوال النبي ﷺ وافعاله واحواله فاندرج فيه معرفة موضوعه .

واما غايته فهي الفوز بسعادة الدارين كذا في الفوائد الخاقانية .

وهو ينقسم الى العلم برواية الحديث وهو علم يبحث فيه عن كيفية اتصال الاحاديث بالرسول عليه الصلوٰة والسلام من حيث أحوال رُواتها ضبطا وعدالة ،

ومن حيث كيفية السند اتصالا وانقطاعا وغير ذلك وقد اشتهر بأصول الحديث كما سبق .

والى العلم بدراية الحديث وهو علم باحث عن المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث وعن المراد منها مبنيا على قواعد العربية ، وضوابط الشريعة ومطابقا لاحوال النبي ﷺ .

وموضوعه احاديث الرسول ﷺ من حيث دلالتها على المعنى المفهوم او المراد .

وغايته التحلي بالآداب النبوية والتخلي عما يكرهه وينهاه .

ومنفعته اعظم المنافع كما لا يخفى على المتأمل .

ومبادئه العلوم العربية كلها ومعرفة القصص والأخبار المتعلقة بالنبي ﷺ ومعرفة الاصلين والفقه وغير ذلك كذا في مفتاح السعادة ومدينة العلوم .

والصواب ما ذكر في الفوائد اذ الحديث اعم من القول والفعل والتقرير كما حقق في محله .

وفي كشاف اصطلاحات الفنون علم الحديث : علم تعرف به اقوال رسول الله ﷺ وافعاله .

اما اقواله فهي الكلام العربي فمن لم يعرف حال الكلام العربي فهو بمعزل عن هذا العلم ، وهو كونه حقيقة ومجازا وكناية وصريحا وعاما وخاصا ومطلقا ومقيدا ومنطوقا ومفهوما ونحو ذلك مع كونه على قانون العربية الذي بينه النحاة بتفاصيله ، وعلى قواعد استعمال العرب وهو المعبر بعلم اللغة .

واما افعاله فهي الامور الصادرة عنه التي أمرنا باتباعه فيها اولا كالأفعال الصادرة عنه طبعا او خاصة كذا في العيني شرح صحيح البخاري ، وزاد الكرماني واحواله .

ثم في العيني وموضعه . ذات رسول الله ﷺ من حيث انه رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم .

ومبادئه هي ما تتوقف عليه المباحث وهي احوال الحديث وصفاته ومسائله هي الاشياء المقصودة منه وغايته الفوز بسعادة الدارين انتهى .

قال ابن الأثير في جامع الاصول : علوم الشريعة تنقسم الى فرض ونفل والفرض ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية .

ومن اصول فروض الكفايات علم احاديث رسول الله ﷺ وآثار اصحابه التي هي ثاني ادلة الاحكام ، وله اصول واحكام وقواعد واصطلاحات ذكرها العلماء وشرحها المحدثون والفقهاء ، يحتاج طالبه الى معرفتها والوقوف عليها بعد تقديم معرفة اللغة والاعراب اللذين هما اصل المعرفة الحديث وغيره لورود الشريعة المطهرة على لسان العرب ، وتلك الاشياء كالعلم بالرجال واساميهم وانسابهم واعمارهم ووقت وفاتهم والعلم بصفات الرواة وشرائطهم التي يجوز معها قبول روايتهم ، والعلم بمستند الرواة وكيفية اخذهم الحديث ، وتقسيم طرقه والعلم بلفظ الرواة وإيرادهم ما سمعهوه واتصاله الى من يأخذه عنهم ، وذكر مراتبه ، والعلم بجواز نقل الحديث بالمعنى ورواية بعضه والزيادة فيه والاضافة اليه بما ليس منه ، وانفراد الثقة بزيادة فيه ، والعلم بالمسند وشرائطه والعالي منه والنازل ، والعلم بالمرسل وانقسامه الى المنقطع والموقوف والمعضل وغير ذلك لاختلاف الناس في قبوله وردّه ، والعلم بالجرح والتعديل وجوازهما ووقوعهما وبيان طبقات المجروحين ، والعلم باقسام الصحيح من الحديث والكذب ، وانقسام الخبر اليهما والى الغريب والحسن وغيرهما ، والعلم باخبار التواتر والآحاد والناسخ والمنسوخ وغير ذلك مما توافق عليه ائمة اهل الحديث ، وهو بينهم متعارف فمن اتقنها اتى دار هذا العلم من بابها واحاط بها من جميع جهاتها وبقدر ما يفوته منها تزل درجته وتنحط رتبته الا ان معرفة التواتر والآحاد والناسخ والمنسوخ وان تعلقت بعلم الحديث ، فان المحدث لا يفتقر اليه لأن ذلك

من وظيفة الفقيه ، لأنه يستنبط الاحكام من الأحاديث فيحتاج الى معرفة التواتر والآحاد والناسخ والمنسوخ ، فاما المحدث فوظيفته ان ينقل ويروي ما سمعه من الأحاديث كما سمعه فان تصدى لما رواه فزيادة في الفضل .

وأما مبدأ جمع الحديث وتأليفه وانتشاره فانه لما كان من أصول الفروض وجب الاعتناء به والاهتمام بضبطه وحفظه ، ولذلك يسر الله سبحانه وتعالى للعلماء الثقات الذين حفظوا قوانينه وأحاطوا فيه فتناقلوه كابرا عن كابر واوصله كما سمعه اول الى آخر وحْيه الله تعالى اليهم لحكمة حفظ دينه وحراسة شريعته ، فما زال هذا العلم من عهد الرسول عليه الصلوٰة والسلام اشرف العلوم وأجلّها لدى الصحابة والتابعين وتابعي التابعين خلفا بعد سلف ، لا يشرف بينهم احد بعد حفظ كتاب الله سبحانه وتعالى الا بقدر ما يحفظ منه ، ولا يعظم في النفوس الا بحسب ما يسمع من الحديث عنه ، فتوفرت الرغبات فيه فما زال لهم من لدن رسول الله ﷺ الى ان انعطفت الهمم على تعلمه حتى لقد كان احدهم يرحل المراحل ويقطع الفيافي والمفاوز ويجوب البلاد شرقا وغربا في طلب حديث واحد ليسمعه من راويه .

فمنهم من يكون الباعث له على الرحلة طلب ذلك الحديث لذاته ، ومنهم من يقرن بتلك الرغبة سماعه من ذلك الراوي بعينه ، اما لثقته في نفسه وإما لعلو اسناده ، فانبعثت العزائم الى تحصيله .

وكان اعتمادهم اولا على الحفظ والضبط في القلوب غير ملتفتين الى ما يكتبونه محافظة على هذا العلم كحفظهم كتاب الله سبحانه وتعالى ، فلما انتشر الاسلام واتسعت البلاد وتفرقت الصحابة في الاقطار ومات معظمهم قل الضبط احتاج العلماء الى تدوين الحديث وتقييده بالكتابة ، ولعمري انها الأصل فان الخاطر يغفل والقلم يحفظ فانتهى الأمر الى زمن جماعة من الأئمة مثل عبد الملك بن جريج ومالك بن انس وغيرهما فَدوّنوا الحديث حتى قيل :

ان اول كتاب صنف في الاسلام كتاب ابن جريج ، وقيل موطأ مالك بن انس ، وقيل ان اول من صنف وبوب الربيع بن صبيح بالبصرة ، ثم انتشر جمع الحديث وتدوينه وتسطيره في الأجزاء والكتب وكثر ذلك وعظم نفعه الى زمن الامامين ابي عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري وابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري فدونا كتابيهما واثبتا فيهما من الأحاديث ما قطعا بصحته وثبت عندهما نقله وسميا الصحيحين من الحديث ولقد صدقا فيما قالا والله مجازيهما عليه ولذلك رزقهما الله تعالى حسن القبول شرقا وغربا .

ثم ازداد انتشار هذا النوع من التصنيف وكثر في الأيدي وتفرقت اغراض الناس وتنوعت مقاصدهم الى أن انقرض ذلك العصر الذي قد اجتمعوا واتفقوا فيه مثل ابي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، ومثل ابي داود سليمان بن الاشعث السجستاني ، وابي عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي وغيرهم فكان ذلك العصر خلاصة العصور في تحصيل هذا العلم واليه المنتهى .

ثم نقص ذلك الطلب وقل الحرص وفترت الهمم فكذلك كل نوع من انواع العلوم والصنائع والدول وغيرها فانه يبتدىء قليلا قليلا ولا يزال ينمو ويزيد الى ان يصل الى غاية هي منتهاه ثم يعود وكأن غاية هذا العلم انتهت الى البخاري ومسلم ومن كان في عصرها ثم نزل وتقاصر الى ما شاء الله .

ثم ان هذا العلم على شرفه وعلو منزلته كان علما عزيزا مشكل اللفظ او المعنى ولذلك كان الناس في تصانيفهم مختلفي الاغراض .

فمنهم من قصر همته على تدوين الحديث مطلقا ليحفظ لفظه ويستنبط منه الحكم كما فعله عبد الله بن موسى الضبي وأبو داود الطيالسي وغيرهما اولا .

وثانيا احمد بن حنبل ومن بعده فانهم أثْبَتُوا الأحاديث من مسانيد رواتها فيذكرون مُسْنَد ابي بكر الصديق رضي الله عنه ويثنون فيه كل ما رووا عنه ثم يذكرون بعده الصحابة واحدا بعد واحد على هذا النسق .

ومنهم من يثبت الاحاديث في الأماكن التي هي دليل عليها فيضعون لكل حديث باباً يختص به فان كان في معنى الصلوٰة ذكروه في باب الصلوٰة وان كان في معنى الزكوٰة ذكروه فيها كما فعل مالك في الموطأ ، الا انه لقلة ما فيه من الاحاديث قلت ابوابه ثم اقتدى به من بعده .

فلما انتهى الأمر الى زمن البخاري ومسلم وكثرت الاحاديث المودعة في كتابيهما كثرت ابوابهما واقتدى بهما من جاء بعدهما ، وهذا النوع اسهل مطلبا من الأول لأن الانسان قد يعرف المعنى وان لم يعرف رواية ، بل ربما لا يحتاج الى معرفة رواية فاذا اراد حديثا يتعلق بالصلوٰة طلبه من كتاب الصلوٰة لأن الحديث اذا اورد في كتاب الصلوٰة علم الناظر ان ذلك الحديث هو دليل ذلك الحكم فلا يحتاج ان يفكر فيه بخلاف الأول .

ومنهم من استخرج احاديث تتضمن ألفاظ لغوية ومعاني مشكلة فوضع لها كتابا قصره على ذكر متن الحديث وشرح غريبه واعرابه ومعناه ولم يتعرض لذكر الأحكام كما فعل ابو عبيد القاسم بن سلام وابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة وغيرهما .

ومنهم من اضاف الى هذا الاختيار ذكر الاحكام وآراء الفقهاء مثل أبي سليمان احمد بن محمد الخطابي في معالم السنن واعلام السنن وغيره من العلماء .

ومنهم من قصد ذكر الغريب دون متن الحديث واستخراج الكلمات الغريبة ودوّنها ورتبها وشرحها كما فعل ابو عبيد احمد بن محمد الهروي وغيره من العلماء .

ومنهم من قصد الى استخراج احاديث تتضمن ترغيبا وترهيبا واحاديث تتضمن احكاما شرعية غير جامعة فدونها واخرج متونها وحدها كما فعله ابو محمد الحسين بن مسعود والبغوي في المصابيح وغير هؤلاء .

ولما كان اولئك الاعلام هم السابقون فيه لم يأت صنيعهم على أكمل

الأوضاع ، فان غرضهم كان اولا حفظ الحديث مطلقا واثباته ودفع الكذب عنه ، والنظر في طرقه وحفظ رجاله وتزكيتهم واعتبار احوالهم والتفتيش عن امورهم ، حتى قدحوا وجرَّحوا وعدَّلوا واخذوا وتركوا هذا بعد الاحتياط والضبط والتدبر ، فكان هذا مقصدهم الأكبر وغرضهم الأوفى ، ولم يتسع الزمان لهم والعمر لاكثر من هذا الغرض الاعم والمهم الاعظم ولا رأوا في ايامهم ان يشتغلوا بغيره من لوازم هذا الفن التي هي كالتوابع ، بل ولا يجوز لهم ذلك فان الواجب اولا اثبات الذات ، ثم ترتيب الصفات ، والأصل انما هو عين الحديث ثم ترتيبه وتحسين وضعه ففعلوا ما هو الغرض المتعين واخترمتهم المنايا قبل الفراغ والتخلي لما فعله التابعون لهم والمقتدون بهم فتعبوا الراحة من بعدهم .

ثم جاء الخلف الصالح فأحبوا ان يظهروا تلك الفضيلة ويشيعوا هذه العلوم التي افنوا اعمارهم في جمعها ، اما بايداع ترتيب ، او بزيادة تهذيب ، او اختصار او تقريب او استنباط حكم وشرح غريب .

فمن هؤلاء المتأخرين من جمع بين كتب الاولين بنوع من التصرف والاختصار كمن جمع بين كتابي البخاري ومسلم مثل ابي بكر احمد بن محمد الرماني وابو مسعود ابراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقي وابي عبد الله محمد الحميدي ، فانهم رتبوا على المسانيد دون الابواب .

وتلاهم ابو الحسن رزين بن معاوية العبدري فجمع بين كتب البخاري ومسلم والموطأ لمالك وجامع الترمذي وسنن ابي داود والنسائي ، ورتب على الابواب الا ان هؤلاء اودعوا متون الحديث عارية من الشرح وكان كتاب رُزين اكبرها واعمها حيث حوى هذه الكتب الستة التي هي ام كتب الحديث واشهرها وبأحاديثها أخذ العلماء واستدل الفقهاء واثبتوا الاحكام ، ومصنفوها اشهر علماء الحديث واكثرهم حفظا واليهم المنتهى .

وتلاه الامام ابو السعادات مبارك بن محمد بن الاثير الجزري فجمع بين

كتاب رزين وبين الاصول الستة ، بتهذيبه ترتيب ابوابه ، وتسهيل مطالبه ، وشرح غريبه في جامع الاصول فكان اجمع ما جمع فيه .

ثم جاء الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي فجمع بين الكتب الستة والمسانيد العشرة وغيرها في جمع الجوامع فكانَ أعظم بكثير من جامع الاصول من جهة المتون ، الا انه لم يبال بما صنع فيه من جمع الاحاديث الضعيفة بل الموضوعة .

وكان اول ما بدأ به هؤلاء المتأخرون انهم حذفوا الاسانيد اكتفاء بذكر من روى الحديث من الصحابي إنْ كان خبراً ، وبذكر من يرويه عن الصحابي ان كان اثرا والرمز الى المخرج لان الغرض ممن ذكر الاسانيد كان اولاً اثبات الحديث وتصحيحه وهذه كانت وظيفة الاولين ، وقد كفوا تلك المؤنة فلا حاجة بهم الى ذكر ما فرغوا منه .

ووضعوا الاصحاب الكتب الستة علامة ورمزا بالحروف .

فجعلوا البخاري خ لان نسبته الى بلده اشهر من اسمه وكنيته وليس في حروف باقي الاسماء خاء .

ولمسلم (م) لأن اسمه اشهر من نسبه وكنيته .

ولمالك طه لان اشتهار كتابه بالموطأ اكثر .

ولان الميم اول حروف اسمه وقد اعطوها مسلما وباقي حروفه مشتبه بغيرها .

والترمذي (ت) لان اشتهاره بنسبه اكثر .

ولابي داود (د) لان كنيته اشهر من اسمه ونسبه والدال اشهر حروفها وابعدها من الاشتباه .

وللنسائي (س) لان نسبه اشهر من اسمه وكنيته والسين اشهر حروف

نسبه ، وكذلك وضعوا لاصحاب المسانيد بالافراد والتركيب كما هو مسطور في الجامع .

قال في كشاف اصطلاحات الفنون لاهل الحديث مراتب .

اولها الطلب وهو المبتدىء الراغب فيه .

ثم المحدث وهو الاستاذ الكامل وكذا الشيخ والامام بمعناه .

ثم الحافظ وهو الذي احاط علمه بمائة الف حديث متنا واسنادا واحوال رواته جرحا وتعديلا وتاريخا .

ثم الحجة وهو الذي احاط علمه بثلثمائة الف حديث كذلك قاله ابن المطري .

وقال الجزري الراوي ناقل الحديث بالاسناد والمحدث من تحمل بروايته واعتنى بدرايته .

والحافظ من روى ما يصل اليه ووعى ما يحتاج اليه انتهى .

قال ابو الخير اعلم ان قصارى نظر ابناء هذا الزمان في علم الحديث النظر في مشارق الانوار ، فان ترفعت الى مصابيح البغوي ظننت انها تصل الى درجة المحدثين وما ذلك الا لجهلهم بالحديث بل لو حفظهما عن ظهر قلب وضم اليهما من المتون مثليهما لم يكن محدثا حتى يلج الجمل في سم الخياط ، وانما الذي يعده اهل الزمان بالغاً الى النهاية وينادونه محمدث المحدثين وبخاري العصر ، من اشتغل بجامع الاصول لابن الاثير مع حفظ علوم الحديث لابن الصلاح او التقريب للنووي ، الا انه ليس في شيء من رتبة المحدثين ، وانما المحدث من عرف المسانيد والعلل واسماء الرجال والعالي والنازل وحفظ مع ذلك جملة مستكثرة من المتون ، وسمع الكتب الستة ومسند الامام احمد بن حنبل وسنن البيهقي ومعجم الطبراني وضم الى هذا القدر الف جزء من الاجزاء الحديثة هذا اقل فاذا سمع ما ذكرناه وكتب الطبقات وردا على الشيوخ وتكلم في العلل والوفيات

والاسانيد كان في اول درجة المحدّثين .

ثم يزيد الله سبحانه وتعالى من يشاء ما يشاء هذا ما ذكرناه تاج الدين السبكي .

وذكر صدر الشريعة في تعديل العلوم ان مشائخ الحديث مشهورون بطول الاعمار .

وذكر السبكي في طبقات الشافعية أن ابا سهل قال سمعت ابن الصلاح يقول : سمعت شيوخنا يقولون : دليل طول عمر الرجل اشتغاله باحاديث الرسول ﷺ ويصدقه التجربة ، فان اهل الحديث اذا تتبعت اعمارهم تجدها في غاية الطول انتهى .

الكتب المصنفة في علم الحديث اكثر من ان تحصى لكن استوعبنا ما وقفنا عليه في كتابنا اتحاف النبلاء المتقين باحياء مآثر الفقهاء المحدثين بالفارسية على ترتيب حروف المعجم .

قال في مدينة العلوم لكن اتفق السلف من مشائخ الحديث على ان اصح الكتب بعد كتاب الله تعالى صحيح البخاري وصحيح مسلم ، واصحهما صحيح البخاري وهو الامام شيخ السنة ونور الاسلام وحافظ العصر وبركة الله في ارضه الامام ابو عبد الله محمد بن اسمٰعيل الجعفي البخاري رحمه الله ، كان والي بخارا جعفيا وهو نسبة الى قبيلة باليمن ونسب البخاري اليها بالولاء .

والامام مسلم بن الحجاج القشيري البغدادي احد الائمة الحفاظ وأعلم المحدثين إمام خراسان في الحديث بعد البخاري .

ومن الصحاح كتاب سنن ابي داود الازدي السجستاني ، وكتاب الترمذي ، وكتاب النسائي .

والنووي عَدّد هذه الخمسة في الاصول الا ان الجمهور جعلها ستة وعدوا منها كتاب الموطأ لامام دار الهجرة وقدوة المتقين واحد الائمة المجتهدين الامام

مالك بن انس .

وجعل بعضهم كتاب الموطأ بعد الترمذي وقيل النسائي ، والاصح انه بعد مسلم في الرتبة .

وعدّ بعضهم بدل الموطأ كتاب ابن ماجة محمد بن يزيد الحافظ القزويني .

واعلم ان المحدثين ألحقوا بالكتب الستة ، جامع ابي الحسن رزين العبدري صاحب الجمع بين الصحاح ، وجامع الحميدي بين الصحيحين ، وجامع البرقاني لجمعه بينهما ، وجامع ابي مسعود الدمشقي ايضا لجمعه بين الصحيحين .

ثم اختاروا من المصنفين سبعة وألحقوا كتبهم بالصحاح لعظم نفعها منهم الدارقطني والحاكم ابو عبد الله النيسابوري وابو محمد عبد الغني الازدي المصري وابو نعيم الاصبهاني صاحب الحلية وابن عبد البر حافظ المغرب والبيهقي والخطيب البغدادي انتهى ملخصاً .

فصل في ذكر علوم الحديث

قال ابن خلدون : واما علوم الحديث فهي كثيرة ومتنوعة لان منها ماينظر في ناسخه ومنسوخه ، وذلك بما ثبت في شريعتنا من جواز النسخ ووقوعه لطفا من الله بعباده وتخفيفا عنهم باعتبار مصالحهم التي تكفل لهم بها قال تعالى (ما ننسخ من اية او ننسها نأت بخير منها او مثلها) فاذا تعارض الخبران بالنفي والاثبات ، وتعذر الجمع بينهما ببعض التأويل ، وعلم تقدم احدهما تعين ان المتأخر ناسخ ومعرفة الناسخ والمنسوخ من اهم علوم الحديث وأصعبها .

قال الزهري أعيا الفقهاء واعجزهم ان يعرفوا ناسخ حديث رسول الله

ﷺ من منسوخه ، وكان للشافعي رحمه الله قدم راسخة فيه[1] .

ومن علوم الاحاديث النظر في الاسانيد ومعرفة ما يجب العمل به من الاحاديث بوقوعه على السند الكامل الشروط لان العمل انما وجب بما يغلب على الظن صدقه من اخبار رسول الله ﷺ فيجتهد في الطريق التي تحصل ذلك الظن وهو بمعرفة رواة الحديث بالعدالة والضبط ، وانما يثبت ذلك بالنقل عن اعلام الدين بتعديلهم وبراءتهم من الجرح والغفلة ، ويكون لنا ذلك دليلا على القبول او الترك .

وكذلك مراتب هؤلاء النقلة من الصحابة والتابعين وتفاوتهم في ذلك تميزهم فيه واحدا واحدا ، وكذلك الاسانيد تتفاوت باتصالها وانقطاعها بان يكون الراوي الذي نقل عنه وبسلامتها من العلل الموهنة لها ، وتنتهي بالتفاوت الى الطرفين ، فحكم بقبول الاعلى وردّ الاسفل ، ويختلف في المتوسط بحسب المنقول عن ائمة الشأن .

ولهم في ذلك الفاظ اصطلحوا على وضعها لهذه المراتب المرتبة مثل الصحيح والحسن والضعيف والمرسل والمنقطع والمعضل والشاذ والغريب وغير ذلك من ألقابه المتداولة بينهم .

وبوّبوا على كل واحد منها ، ونقلوا ما فيه من الخلاف لأئمة هذا الشأن او الوفاق .

ثم النظر في كيفية اخذ الرواة بعضهم عن بعض بقراءة او كتابة او مناولة او اجازة وتفاوت رتبها وما للعلماء في ذلك من الخلاف بالقبول والرّد ، ثم اتبعوا ذلك بكلام في الفاظ تقع في متون الحديث من غريب او مشكل او مصحف او

---

(١) وهذا العلم فيه كتاب افادة الشيوخ بمقدار الناسخ والمنسوخ لمؤلف هذا الكتاب جمع فيه ما ألف قبله في ذلك العلم فجاء اجمع ما جمع في هذا الباب وانتهت الاحاديث المنسوخات الى احد عشر حديثا وانحصر العدد في ذلك وهو بالفارسية . حافظ علي حسين اللكنوي كاتب هذا الكتاب سلمه الله الوهاب

مفترق منها او مختلف وما يناسب ذلك هذا معظم ما ينظر فيه اهل الحديث وغالبه .

وكانت احوال نقلة الحديث في عصور السلف من الصحابة والتابعين معروفة عند اهل بلدة ، فمنهم بالحجاز ، ومنهم بالبصرة والكوفة من العراق ، ومنهم بالشام ومصر ، والجميع معروفون مشهورون في اعصارهم .

وكانت طريقة اهل الحجاز في اعصارهم في الاسانيد اعلى ممن سواهم وامتن في الصحة لاستبدادهم في شروط النقل من العدالة والضبط وتجافيهم عن قبول المجهول الحال في ذلك .

وسند الطريقة الحجازية بعد السلف الامام ... عالم المدينة ثم اصحابه مثل الامام محمد بن ادريس الشافعي والامام احمد بن حنبل وامثالهم .

وكان علم الشريعة في مبدأ هذا الامر نقلا صرفا شمر لها السلف وتحرّوا الصحيح حتى اكملوها .

وكتب مالك رحمه الله كتاب الموطأ اوْدعه اصول الاحكام من الصحيح المتفق عليه ورتبه على ابواب الفقه ثم عنى الحفاظ بمعرفة طرق الأحاديث واسانيده المختلفة وربما يقع اسناد الحديث من طرق متعددة عن رواة مختلفين ، وقد يقع الحديث ايضا في ابواب متعددة باختلاف المعاني التي اشتمل عليها .

وجاء محمد بن اسمٰعيل البخاري اما م المحدثين في عصره فخرج احاديث السنة على ابوابها في مسنده الصحيح بجميع الطرق التي للحجازيين والعراقيين والشاميين ، واعتمد منها ما اجمعوا عليه دون ما اختلفوا فيه ، وكرر الاحاديث يسوقها في كل باب بمعنى ذلك الباب الذي تضمنه الحديث فتكررت لذلك احاديثه حتى يقال انه اشتمل على تسعة آلاف حديث ومائتين منها ثلثة آلاف متكررة ، وفرق الطرق والاسانيد عليها مختلفة في كل باب .

ثم جاء الامام مسلم بن الحجاج القشيري رحمه الله فألف مسنده الصحيح

حذا فيه حذو البخاري في نقل المجمع عليه ، وحذف المتكرر منها ، وجمع الطرق والاسانيد ، وبوبه على ابواب الفقه وتراجمه ، ومع ذلك فلم يستوعب الصحيح كله وقد استدرك الناس عليهما في ذلك .

ثم كتب ابو داود السجستاني وابو عيسى الترمذي وابو عبد الرحمن النسائي في السنن باوسع من الصحيح وقصدوا ما توفرت فيه شروط العمل اما من الرتبة العالية في الاسانيد وهو الصحيح كما هو معروف واما من الذي دونه من الحسن وغيره ليكون ذلك إماما للسنة .

والعمل وهذه هي المسانيد المشهورة في الملَّة وهي امهات كتب الحديث في السنة فانها وان تعددت ترجع الى هذه في الاغلب ومعرفة هذه الشروط والاصطلاحات كلها هي علم الحديث وربما يفرد عنها الناسخ والمنسوخ فيجعل فنا برأسه وكذا الغريب ، وللناس فيه تآليف مشهورة .

ثم المؤتلف والمختلف وقد الف الناس في علوم الحديث واكثر .

ومن فحول علمائه وائمتهم ابو عبد الله الحاكم وتآليفه فيه مشهورة وهو الذي هذبه واظهر محاسنه ، واشهر كتاب للمتأخرين فيه كتاب ابي عمرو بن الصلاح كان لعهد اوائل المائة السابعة ، وتلاه محيي الدين النووي بمثل ذلك ، والفن شريف في مغزاه لانه معرفة ما يحفظ به السنن المنقولة عن صاحب الشريعة ، وقد انقطع لهذا العهد تخريج شيء من الاحاديث واستدراكها على المتقدمين اذ العادة تشهد بان هؤلاء الائمة على تعددهم وتلاحق عصورهم وكفايتهم واجتهادهم لم يكونوا ليغفلوا شيئا من السنة او يتركوه حتى يعثر عليه المتأخر هذا بعيد عنهم وانما تنصرف العناية لهذا العهد الى تصحيح الامهات المكتوبة وضبطها بالرواية عن مصنفيها والنظر في اسانيدها الى مؤلفيها وعرض ذلك على ما تقرر في علم الحديث من الشروط والاحكام لتتصل الاسانيد محكمة الى منتهاها ولم يزيدوا في ذلك على العناية بأكثر من هذه الامهات الخمسة الا في

القليل .

فأما البخاري وهو اعلاها رتبة فاستصعب الناس شرحه واستغفلوا منحاه من اجل ما يحتاج اليه من معرفة الطرق المتعددة ورجالها من أهل الحجاز والشام والعراق ومعرفة احوالهم واختلاف الناس فيهم ، ولذلك يحتاج الى امعان النظر في التفقه في تراجمه ، لانه يترجم الترجمة ويورد فيها الحديث بسند او طريق ثم يترجم اخرى ويورد فيها ذلك الحديث بعينه لما تضمنه من المعنى الذي ترجم به الباب وكذلك في ترجمة وترجمة الى ان يتكرر الحديث في ابواب كثيرة بحسب معانيه واختلافها ، ومن شرحه ولم يستوف هذا فيه فلم يوف حق الشرح كابن بطال وابن المهلب وابن التين ونحوهم ، ولقد سمعت كثيرا من شيوخنا رحمهم الله يقولون : شرح كتاب البخاري دَيْنٌ على الامة يعنون ان احدا من علماء الامة لم يوف ما يجب له من الشرح بهذا الاعتبار .

قال في كشف الظنون اقول ولعل ذلك الدين قضي بشرحي المحقق ابن حجر العسقلاني والعيني بعد ذلك انتهى .

قلت وشرح الحافظ ابن حجر او في الشروح لا يعادله شرح ولا كتاب ولذا لما قيل للشوكاني لشرح البخاري اجاب : انه لا هجرة بعد الفتح يعني فتح الباري وما ألطف هذا الجواب عند من يفهم لطف الخطاب .

ثم قال ابن خلدون :

واما صحيح مسلم فكثرت عناية علماء المغرب به وأكبوا عليه واجمعوا على تفضيله على كتاب البخاري من غير الصحيح مما لم يكن على شرطه ، واكثر ما وقع له في التراجم واملى الامام المارزي من فقهاء المالكية عليه شرحا وسماه المعلم بفوائد مسلم ، اشتمل على عيون من علم الحديث وفنون من الفقه ، ثم أمله القاضي عياض من بعده ، وتممه وسماه اكمال المعلم .

وتلاهما محيي الدين النووي بشرح استوفى ما في الكتابين وزاد عليهما فجاء

شرحا وافيا .

واما كتب السنن الاخرى وفيها معظم مآخذ الفقهاء فاكثر شرحها في كتب الفقه الا ما يختص بعلم الحديث ، فكتب الناس عليها واستوفوا من ذلك ما يحتاج اليه من علم الحديث وموضوعاته والاسانيد التي اشتملت على الاحاديث المعمول بها من السنة .

واعلم ان الاحاديث قد تميزت مراتبها لهذا العهد بين صحيح وحسن وضعيف ومعلول وغيرها تنزلها أئمة الحديث وجهابذته وعرفوها لم يبق طريق في تصحيح ما يصح من قبل ولقد كان الائمة في الحديث يعرفون الاحاديث بطرقها واسانيدها بحيث لو روي حديث بغير سنده وطريقه يفطنون الى انه قد قلب عن وضعه .

ولقد وقع مثل ذلك للامام محمد بن اسمٰعيل البخاري حين ورد على بغداد وقصد المحدثون امتحانه فسألوه عن احاديث قلبوا اسانيدها فقال لا اعرف هذه . ولكن حدثني فلان ثم اتى بجميع تلك الاحاديث على الوضع الصحيح ، ورد كل متن الى سنده وأقروا له بالإمامة قف .

قال ابن خلدون واعلم ايضا ان الائمة المجتهدين تفاوتوا في الاكثار من هذه الصناعة والاقلال .

فأبو حنيفة رضي الله عنه يقال بلغت روايته الى سبعة عشر حديثا او

---

(١) هذا التشديد يعكر عليه ان الامام ابا حنيفة عده اهل الرأي من التابعين وان لم يصح ذلك عند نقاد الحديث فلا تكون روايته الا عن الصحابة فاي معنى لتشديد شروط الرواية وقد اجمع اهل العلم بالحديث والفقه ان الصحابة كلهم عدول وان فرض انه رضي الله عنه ليس من التابعين بل من بتبع التابعين كما رجح ذلك اصحاب الحديث فذلك ايضا لا يقتضي التشديد المذكور ثم هذا قول بلا برهان اذ الاحاديث المروية من طريق الامام ليس في حديث واحد منها شرط كشرط الحفاظ المتوسطين فضلا عن الشرائط المعتبرة عند كبارهم فقوله ان شرطه اشد من شرائطهم وثم ليس لهذا المفهوم مصداق . مولوي محمّد عبد الرشيد كاشميري سلمه الله تعالى وابقاهُ واوصله الى ما يتمناه . .

نحوها .

ومالك رحمه الله انما صح عنده ما في كتاب الموطأ وغايتها ثلثمائة حديث او نحوها .

واحمد بن حنبل رحمه الله تعالى في مسنده خمسون الف حديث ولكل ما ادّاه اليه اجتهاده في ذلك .

وقد تقول بعض المبغضين المتعسفين الى ان منهم من كان قليل البضاعة في الحديث فلهذا قلت روايته ، ولا سبيل الى هذا المعتقد في كبار الأئمة لان الشريعة انما تؤخذ من الكتاب والسنة ومن كان قليل البضاعة من الحديث فيتعين عليه طلبه وروايته والجد والتشمير في ذلك ليأخذ الدين عن اصول صحيحة ويتلقى الاحكام عن صاحبها المبلغ لها ، وانما قلل منهم من قلل الرواية لاجل المطاعن التي تعترضه فيها والعلل التي تعرض في طرقها سيما والجرح مقدم عند الاكثر فيؤديه الاجتهاد الى ترك الاخذ بما يعرض مثل ذلك فيه من الاحاديث وطرق الاسانيد ويكثر ذلك فتقل روايته لضعف في الطرق ، هذا مع ان اهل الحجاز اكثر رواية للحديث من اهل العراق لان المدينة دار الهجرة ومأوى الصحابة ومن انتقل منهم الى العراق كان شغلهم بالجهاد اكثر .

والإمام ابو حنيفة انما قلت روايته لما شدد في شروط الرواية والتحمل وضعف رواية الحديث اليقيني اذا عارضها الفعل النفسي وقلت من اجلها روايته فقل حديثه ، لانه ترك رواية الحديث متعمدا فحاشاه من ذلك ، ويدل على انه من كبار المجتهدين في علم الحديث اعتماد مذهبه بينهم والتعويل عليه واعتباره ردا وقبولا .

واما غيره من المحدثين وهم الجمهور فتوسعوا في الشروط وكثر حديثهم والكل عن اجتهاد ، وقد توسع اصحابه من بعده في الشروط وكثرت روايتهم .

وروى الطحاوي فاكثر وكتب مسنده وهو جليل القدر الا انه لا يعدل

الصحيحين لان الشروط التي اعتمدها البخاري ومسلم في كتابيهما مجمع عليها بين الامة كما قالوه وشروط الطحاوي غير متفق عليها كالرواية عن المستور الحال وغيره فلهذا قدم الصحيحان بل وكتب السنن المعروفة عليه لتأخر شرطه عن شروطهم ومن اجل هذا قيل في الصحيحين بالاجماع على قبولهما من جهة الاجماع على صحة ما فيهما من الشروط المتفق عليها فلا تأخذك ريبة في ذلك فالقوم احق الناس بالظن الجميل بهم والتماس المخارج الصحيحة لهم والله سبحانه وتعالى اعلم بما في حقائق الامور .

علم الحروف والأسماء

قال الشيخ داود الانطاكي وهو علم باحث عن خواص الحروف افرادا وتركيبا وموضوعه الحروف الهجائية ومادته الأوفاق والتراكيب .

وصورته تقسيمها كماً وكيفاً وتأليف الأقسام والعزائم وما ينتج منها وفاعله المتصرف وغايته التصرف على وجه يحصل به المطلوب ايقاعا وانتزاعا ومرتبته بعد الروحانيات والفلك والنجامة .

قال ابن خلدون في المقدمة علم اسرار الحروف وهو المسمى لهذا العهد بالسيميا ، نقل وضعه من الطلسمات اليه في اصطلاح اهل التصرف من المتصوفة فاستعمل استعمال العام في الخاص وحدث هذا العلم في الملة بعد الصدر الأول عند ظهور الغلاة من المتصوفة وجنوحهم الى كشف حجاب الحس وظهور الخوارق على ايديهم والتصرفات في عالم العناصر ، وزعموا ان الكمال الاسمائي مظاهره ارواح الافلاك والكواكب وان طبائع الحروف واسرارها سارية في الاسماء فهي سارية في الأكوان وهو من تفاريع علوم السيميا لا يوقف على موضوعه ولا تحاط بالعدد مسائله تعددت فيه تأليف البوني وابن العربي وغيرهما .

وحاصله عندهم وثمرته تصرف النفوس الربانية في عالم الطبيعة بالاسماء

الحسنى ، والكلمات الالهية الناشئة عن الحروف المحيطة بالأسرار السارية في الأكوان .

ثم اختلفوا في سر التصرف الذي في الحروف بم هو فمنهم من جعله للمزاج الذي فيه وقسم الحروف بقسمة الطبائع الى اربعة اصناف كما للعناصر واختصت كل طبيعة بصنف من الحروف يقع التصرف في طبيعتها فعلا وانفعالاً بذلك الصنف فتنوعت الحروف بقانون صناعي يسمونه التكسير .

ومنهم من جعل هذا السر للنسبة العددية فان حروف ابجد دالة على اعدادها المتعارفة وضعا وطبعا وللاسماء اوفاق كما للاعداد ، ويختص كل صنف من الحروف بصنف من الأوفاق الذي يناسبه من حيث عدد الشكل او عدد الحروف ، وامتزج التصرف من السر الحرفي والسر العددي لاجل التناسب الذي بينهما .

فاما سرّ هذا التناسب الذي بينهما يعني بين الحروف وامزجة الطبائع او بين الحروف والاعداد فأمر عسر على الفهم وليس من قبيل العلوم والقياسات وانما مستندهم فيه الذوق والكشف .

قال البوني ولا تظن ان سر الحروف مما يتوصل اليه بالقياس العقلي وانما هو بطريق المشاهدة والتوفيق الآلهي .

واما التصرف في عالم الطبيعة بهذه الحروف والاسماء المركبة فيها وتأثر الأكوان عن ذلك فامر لا ينكر لثبوته عن كثير منهم تواترا ، وقد يظن ان تصرف هؤلاء وتصرف اصحاب اسماء الطلسمات واحد وليس كذلك .

ثم ذكر الفرق بينهما واطال وقد ذكرنا طرفا من التفصيل في كتابنا المسمى بروح الحروف والكتب المصنفة في هذا العلم كثيرة جدا انتهى ما في كشف الظنون .

وقد اطال ابن خلدون في بيان هذا العلم الى ثلثة عشر ورقا وعقد له فصولاً

لسنا بصدد ذكره لقلة الفائدة منه في هذا العصر وعدم الحاجة اليه في ذلك الدهر .

علم الحروف النورانية والظلمانية

قال في مدينة العلوم : ان الحروف قسمان :

احدهما حروف نورانية تستعمل في اعمال الخير وهي نص حكيم له سرّ قاطع .

والآخر حروف ظلمانية تستعمل في الشر وهي ما عدا الحروف النورانية ، واجمعوا على انه ليس في سورة الفاتحة ولا في المقطعات في اوائل السور القرآنية شيء من الحروف الظلمانية ، وتفصيل هذا العلم في كتاب غاية للمغنم في اسرار العلم الاعظم انتهى .

علم الحساب

هو علم بقواعد تعرف بها طرق استخراج المجهولات العددية من المعلومات العددية المخصوصة من الجمع والتفريق والتصنيف والتضعيف والضرب والقسمة .

والمراد بالاستخراج معرفة كمياتها .

وموضوعه العدد اذ يبحث فيه عن عوارضه الذاتية والعدد هو الكمية المتألفة من الوحدات فالوحدة مقومة للعدد واما الواحد فليس بعدد ولا مقوم له وقد يقال لكل ما يقع تحت العدّ فيقع على الواحد .

وعبارة ابن خلدون هي صناعة عملية في حساب الاعداد بالضم والتفريق ، فالضم يكون في الاعداد بالافراد هو الجمع وبالتضعيف وهو تضاعف عدداً بآحاد عدد آخر ، وهذا هو الضرب والتفريق ايضا يكون في الأعداد .

اما بالأفراد مثل ازالة عدد من عدد ومعرفة الباقي ، وهو الطرح .

او تفصيل عدد باجزاء متساوية تكون عدتها محصلة وهو القسمة وسواء كان هذا الضم التفريق في الصحيح من العدد او الكسر .

ومعنى الكسر نسبة عدد الى عدد تلك النسبة تسمى كسر ، او كذلك يكون بالضم والتفريق في الجزور ومعناها العدد الذي يضرب في مثله فيكون منه العدد المربع فان تلك الجزور ايضا يدخلها الضم والتفريق .

وهذه الصناعة حادثة احتيج اليها للحساب في المعاملات انتهى .

ومنفعته ضبط المعاملات وحفظ الأموال وقضاء الديون وقسمة المواريث والتركات وضبط ارتفاعات المماليك وغير ذلك .

ويحتاج اليه في العلوم الفلكية وفي المساحة والطب وقيل يحتاج اليه في جميع العلوم بالجملة ولا يستغني عنه ملك ولا عالم ولا سوقة ، وزاد شرفا بقوله سبحانه وتعالى (وكفى بنا حاسبين) وبقوله تعالى (ولتعلموا عدد السنين والحساب) وقوله تعالى (فاسئل العادِّين) ولذلك الف فيه الناس كثيرا وتداولوه في الأمصار بالتعليم للولدان .

ومن احسن التعليم عند الحكماء الابتداء به لأنه معارف متضحة وبراهينه منتظمة فينشأ عنه في الغالب عقل مضيء يدل على الصواب ، وقد يقال ان من أخذ نفسه بتعلم الحساب اول امره يغلب عليه الصدق لما في الحساب من صحة المباني ومنافسة النفس فيصير له ذلك خلقا ويتعود الصدق ويلازمه مذهباً .

وهو مستغلق على المبتدىء اذا كان من طريق البرهان ، وهذا شأن علوم التعاليم لأن مسائلها واعمالها واضحة واذا قصد شرحها وهو التعليل في تلك الاعمال ظهر من العسر على الفهم ما لا يوجد في اعمال المسائل .

وهو فرع علم العدد المسمى بالارتماطيقي ، وله فروع اوردها صاحب مفتاح السعادة بعد ان جعل علم العدد اصلا وعلم الحساب مرادفا له مع كونه

فرعا حيث قال :

الشعبة الثامنة في فروع علم العدد وقد يسمى بعلم الحساب ، فعرفه بتعريف مغاير لتعريف علم العدد .

قال في مدينة العلوم ولعلم الحساب فروع :

منها علم حساب التخت والميل وهو علم يتعرف منه كيفية مزاولة الاعمال الحسابية برقوم تدل على الآحاد وتغني عما عداها بحفظ المراتب وتنسب هذه الارقام الى الهند انتهى .

وقال صاحب الكشف بل هو علم بصور الرقوم الدالة على الاعداد مطلقا ولكل طائفة ارقام دالة على الآحاد الأرقام الهندية والرومية والمغربية والإفرنجية والنجومية وغيرها ويقال له التخت والتراب ايضا انتهى .

ونفع هذا العلم ظاهر ولابن الهيثم كتاب برهن فيه بمعرفة اصول اعماله ببراهين عددية لما فيه من تسهيل الاعمال الحسابية .

ومن الكتب الشاملة فيه كتاب نصير الدين الطوسي وكتاب البهائية وشرحه وكتاب المحمدية لعلي القوشجي وغير ذلك من الكتب التي لا تحصى .

ولأهل المغرب طرق ينفردون بها في الاعمال الجزئية من هذا العلم ، فمنها قريبة المآخذ لطرق ابن الياسين ومنها بعيدة كطرق الحضار كذا في المدينة .

ومنها علم الجبر والمقابلة وقد سبق في الجيم .

ومنها علم حساب الخطأين وهو قسم من مطلق الحساب وسيأتي في الخاء المعجمة وانما جعل علما برأسه لتكثير الأنواع .

ومنها علم حساب النجوم وهو علم يبحث فيه عن كيفية حساب الأرقام الواقعة في الزيجات ، وهذا وان كان من فروع علم العدد الا انه لما امتازت عن سائر علم الحساب بقواعه مخصوصة يعرفها اهلها وتوقف علم التقويم عليه جعلوه علما برأسه .

ومنها علم حساب الدور والوصايا وهو علم يتعرف منه مقدار ما يوصي به اذا تعلق بدور في بادىء النظر .

مثال: رجل وهب لعتقه في مرض موته مائة درهم لا مال له غيرها فقبضها ومات قبل موت سيده وخلف بنتاً والسيد المذكور ثم مات السيد فظاهر المسئلة ان الهبة تمضي من المائة في ثلثها فاذا مات المعتق رجع الى السيد نصف الجائز بالهبة فيزداد مال السيد من إرثه وهلم جراً .

وبهذا العلم يتعين مقدار الجائز بالهبة .

وظاهر ان منفعة هذا العلم جليلة وان كانت الحاجة اليه قليلة ومن كتبه كتاب لأفضل الدين الخونجي .

اقول هذا العلم يؤول الى علم الجبر والمقابلة وفيه تأليف لطيف لأبي حنيفة احمد بن داود الدينوري المتوفى سنة احدى وثمانين ومائتين وكتاب نافع لاحمد بن محمد الكرابيسي وكتاب مفيد لابي كامل شجاع بن مسلم ذكر فيه كتاب الوصايا بالجزور للحجاج بن يوسف .

ومنها علم حساب الدرهم والدينار وهي علم يتعرف منه كيفية استخراج المجهولات العددية التي تزيد عدتها على المعادلات الجبرية ولهذه الزيادة لقبوا تلك المجهولات بالدرهم والدينار والفلس وغير ذلك ومنفعته كمنفعة الجبر والمقابلة فيما يكثر فيه الاجناس المعادلة .

ومن الكتب المؤلفة فيه كتاب لابن فلوس اسمٰعيل بن ابراهيم بن غازي المارديني الحنبلي المتوفى سنة سبع وثلٰثين وستمائة والرسالة المغربية والرسالة الشاملة للخرقي والكافي الكرخي ومختصره للسموؤل بن يحيى بن عباس المغربي الاسرائيلي المتوفى سنة ست وسبعين وخمسمائة كذا في ارشاد القاصد ، وكتاب لابن المحلي الموصلي .

ومن المبسوطة فيه الكافي والكامل لأبي القاسم بن السمح .

ومنها علم حساب الفرائض وهو معرفة فروض الوراثة وتصحيح سهام الفريضة مما نصح باعتبار فروضها الاصول او مناسختها ، وذلك اذا هلك احد الورثة وانكسرت سهامه على فروض ورثته فانه حينئذ يحتاج الى حساب يصحح الفريضة الاولى حتى يصل اهل الفروض جميعا في الفريضتين الى فروضهم من غير تجزية ، وقد تكون هذه المناسخات اكثر من واحد واثنين وتتعدد لذلك بعدد اكثر وبقدر ما تتعدد تحتاج الى الحسبان ، وكذلك اذا كانت فريضة ذات وجهين مثل ان يقرّ بعض الورثة بوارث وينكره الآخر فتصحح على الوجهين حينئذ وينظر مبلغ السهام ثم تقسم التركة على نسب سهام الورثة من اصل الفريضة وكل ذلك يحتاج الى الحسبان ، وكان غالبا فيه وجعَلوه فناء مفردا وللناس فيه تآليف كثيرة .

اشهرها عند المالكية من متأخري الاندلس كتاب ابن ثابت ومختصر القاضي ابي القاسم الحوفيّ ثم الجعديّ .

ومن متأخري افريقية ابن النمر الطرابلسي وأمثالهم .

وأمّا الشافعية والحنفية والحنابلة فلهم فيه تآليف كثيرة وأعمال عظيمة صعبة شاهدة لهم باتساع الباع في الفقه والحساب .

وقد يحتج الأكثر من أهل هذا الفن على فضله بالحديث المنقول عن ابي هريرة رضي الله عنه ان الفرائض ثلث العلم وانها اوّل ما ينسى وفي رواية نصف العلم خرجه ابو نعيم الحافظ واحتج به اهل الفرائض بناء على أن المراد بالفرائض فروض الوراثة .

والذي يظهر ان هذا المحمل بعيد وان المراد بالفرائض انما هي الفرائض التكليفية في العبادات والعادات والمواريث وغيرها وبهذا المعنى يصحح فيها المنصفية والثلثية ، واما فروض الوراثة فهي اقل من ذلك كله بالنسبة الى عمم الشريعة كلها او يعين هذا المراد أن حمل اللفظ الفرائض على هذا الفن المخصوص او تخصيصه بفروض الوراثة انما هو صلاح ناشيء للفقهاء عند حدوث الفنون

والاصطلاحات ولم يكن صدر الاسلام يطلق على هذا الأعلى عموم مشتقا من الفرض الذي هو لغة التقدير او القطع ، وما كان المراد به في اطلاقه الا جميع الفروض كما قلناه وهي حقيقته الشرعية فلا ينبغي ان يحمل الا على ما كان يحمل في عصرهم فهو التي بمرادهم منه والله سبحانه وتعالى اعلم وبه التوفيق انتهى كلام ابن خلدون ملخصا .

ومنها علم حساب الهواء وهو علم يتعرف منه كيفية حساب الاموال العظيمة في الخيال بلا كتابة ، ولها طرق وقوانين مذكورة في بعض الكتب الحسابية ، وهذا العلم عظيم النفع للتجار في الاسفار وأهل السوق من العوام الذين لا يعرفون الكتابة وللخواص اذا عجزوا عن احضار آلات الكتابة .

ومنها علم حساب العقود اي عقود الأصابع وقد وضعوا كلا منها بإزاء عدد مخصوص ، ثم رتبوا الاوضاع الأصابع آحاداً وعشرات ومئات ، وأُلوفاً ، ووضعوا قواعد يتعرف بها حساب الألوف فما فوقها بيد واحدة .

وهذا عظيم النفع للتجار سيا عند استعجام كل من المتبايعين لسان الآخر عند فقد آلات الكتابة والعصمة عن الخطأ في هذا العلم اكثر من حساب الهواء .

وكان هذا العلم يستعمله الصحابة رضي الله عنهم كما وقع في الحديث في كيفية وضع اليد على الفخذ .

ومن في التشهد انه عقد خمسا وخمسين واراد بذلك هيئة وضع الأصابع لأن هيئة عقد خمس وخمسين في علم العقود هي عقد اصابع اليد غير السبابة والإبهام وتحليق الإبهام معها وهذا الشكل في العلم المذكور دال على العدد المرقوم فالراوي ذكر المدلول واراد الدال .

وهذا دليل على شيوع هذا العلم عندهم والمراد بالعقود في تمثيل الدلالة غير اللفظية الوضعية هي عقود الأصابع حيث مثلوها بالخطوط والعقود والاشارات والنصب وفي هذا العلم ارجوزة لابن الحرب اورد فيها مقدار الحاجة ورسالة

لشرف الدين اليزدي اورد فيها قدر الكفاية .

ومنها علم اعداد الوفق وتقدم في الألف .

ومنها علم خواص الاعداد المتحابة والمتباغضة وسيأتي في الخاء .

ومنها علم التعابي العددية وقد سبق في التاء وهذه الثلثة من فروع علم العدد من حيث الحساب ومن فروع الخواص من جهة اخرى ولذلك اوردناها اجمالاً كما اوردها صاحب مفتاح السعادة ومدينة العلوم واما علم حساب النجوم فهو علم يتعرف منه قوانين حساب الدرج والدقائق والثواني والثوالث بالضرب والقسمة والتجذير والتفريق ومراتبها في الصعود والنزول وتقدم وفيه كتب مفردة غير ما بين في مبسوطات الكتب الحسابية واما المصنفات في علم الحساب مطلقا فكثيرة ذكرها صاحب كشف الظنون على ترتيب الكتاب اجمالاً لا نطول بذكرها .

علم الحضري والسّفري من الآيات

هو من فروع علم التفسير ذكره ابو الخير لمجرد تكثير السواد وإلاّ فلا وجه لعدّه علما برأسه وكذا اكثر ما ذكره من التفاريع قال وامثلة الحضري كثيرة وأما امثلة السفري فقد ضبطوها وارتقت الى نيف واربعين كما في الإتقان .

علم حكايات الصالحين

قال ابو الخير هو من فروع علم التواريخ والمحاضرة وقد اعتنى بجمعها طائفة وافردوها بالتدوين كصفوة الصفوة لابن الجوزي ، وروض الرياحين لليافعي ، وغير ذلك .

وغايته وغرضه ظاهرة ومنفعته اجل المنافع واعظمها انتهى[1] ما في كشف الظنون .

علم الحكْمَة

هو علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي عليه في نفس الأمر بقدر الطاقة البشرية وموضوعه الأشياء الموجودة في الأعيان والأذهان .

وعَرّفه بعض المحققين باحوال اعيان الموجودات على ما هي عليه في نفس الأمر بقدر الطاقة البشرية ، يعني بذل جهده الانساني بتمامه في ان يكون بحثه مطابقا لنفس الأمر ، فدخلت في التعريف المسائل المخالفة لنفس الأمر المبذولة الجهد بتمامه في تطبيقها على نفس الأمر فيكون موضوعه الأعيان الموجودة وفوائد قيود هذه الحدود مذكورة في كشاف اصطلاحات الفنون بما لها وعليها .

وغايته هي التشريف بالكمالات في العاجل والفوز بالسعادة الأخروية في الآجل .

وتلك الأعيان اما الأفعال والأعمال التي وجودها بقدرتنا اختيارنا اولا فالعلم بأحوال الاول من حيث يؤدي الى اصلاح المعاش والمعاد يسمى حكمة عملية لان غايتها ابتداء الاعمال التي لقدرتنا مدخل فيها فنسبت الى الغاية الابتدائية .

والعلم باحوال الثاني يسمى حكمة نظرية لان المقصود منها حصل بالنظر

---

(١) قال القاضي العلامة الشوكاني في الفتح الرباني قد علمنا من اجل الاسلام سابقهم ولاحقهم سيد الصالحين منهم انهم يدعون الله عز وجل فيستجيب لهم ويحصل لهم ما طلبوه من المطالب المختلفة بعد ان كانوا فاقدين لها ومنهم من يدعو المريض قد اشرف على الموت ان يشفيه الله فيعافى في الحال ومنهم من يدعو على فاجر بأن يهلكه الله فيهلك في الحال ومن شك في شيء من هذا فليطالع الكتب الصحيحة في اخبار الصالحين كحلية ابي نعيم وصفوة الصفوة لابن الجوزي ورسالة القشميري فانه يجد فيهما من هذا القبيل ما ينشرح له صدره ويثلج به قلبه الى آخر ما قال ونحوه في كتاب دليل الطالب الى ارجح المطالب لمؤلف الكتاب فسح الله في مدته القاضي زيد العابدين ابن المحسن السبعي الانصاري اليمني سلمه الله المغني .

وهوالإدراكات التصورية والتصديقية المتعلقة بالأمور التي لا مدخل لقدرتنا واختيارنا فيها ، ولا يرد ان الحكمة العملية ايضا منسوبة الى النظر لان النظر ليس غايتها ولان وجه التسمية لا يلزم اطراده وذكر الحركة والسكون والمكان في الحكمة الطبيعية بناء على كونها من احوال الجسم الطبيعي الذي ليس وجوده بقدرتنا وان كانت تلك مقدورة لنا .

وكل منهما ثلثة اقسام .

اما العملية فلانها امام علم بمصالح شخص بانفراده ويسمى تهذيب الاخلاق وقد ذكر في علم الاخلاق ويسمى الحكمة الخلقية وفائدتها تنقيح الطبائع بان تعلم الفضائل وكيفية اقتنائها لتزكي بها النفس وان تعلم الرذائل وكيفية توقيها لتطهر عنها النفس .

وأمّا علم بمصالح جماعة متشاركة في المنزل كالوالد والولد والمالك والمملوك ونحو ذلك ويسمى تدبير المنزل والحكمة المنزلية وقد سبق في التاء .

واما علم بمصالح جماعة متشاركة في المدينة ويسمى السياسة المَدنية وسيأتي في السين .

وفائدتها ان تعلم كيفية المشاركة التي بين اشخاص الناس ليتعاونوا على مصالح الابدان ومصالح بقاء نوع الانسان كما ان فائدة تدبير المنزل ان تعلم المشاركة التي ينبغي ان تكون بين أهل منزل واحد لتنتظم بها المصلحة المنزلية التي تهم بين زوج وزوجة ومالك ومملوك ووالد ومولود وفائدة هذه الحكمة عامة شاملة لجميع اقسام الحكمة العملية ثم مبادىء هذه الثلثة من جهة الشريعة وبها تتبين كمالات حدودها اي بعض هذه الأمور معلومة من صاحب الشرع على ما يدل عليه تقسيمهم الحكمة المدنية الى ما يتعلق بالسلك والسلطنة اذ ليس العلم بهما من عند صاحب الشرع كذا ذكر السيد السند في حواشي شرح حكمة العين .

واما النظرية فلأنها اما علم بأحوال ما لا يفتقر في الوجود الخارجي والتعقل الى المادة كالاله وهو العلم الالهي وقد سبق في الالف .

وأما علم بأحوال ما يفتقر اليها في الوجود الخارجي دون التعقل كالكرة وهو العلم الاوسط يسمى بالرياضي والتعليمي وسيأتي في الراءِ .

وأما علم بأحوال ما يفتقر اليها في الوجود الخارجي والعقل كالانسان وهو العلم الادنى ويسمى بالطبيعي وسيأتي في الطاء .

وجعل بعضهم ما لا يفتقر الى المادة اصلا قسمين ما لا يقارنها مطلقا كالاله والعقول وما يقارنها لكن لا على وجه الافتقار كالوحدة والكثرة وسائر الامور العامة فيسمى العلم بأحوال الاول علما الهيا .

والعلم باحوال الثاني علما كليا وفلسفة اولى .

واختلفوا في ان المنطق من الحكمة ام لا فمن فسرها بما يخرج النفس الى كمالها الممكن في جانبي العلم والعمل جعله منها بل جعل العمل ايضا منها وكذا من ترك الاعيان من تعريفها جعله من اقسام الحكمة النظرية اذ لايبحث فيه الا عن المعقولات الثانية التي ليس وجودها بقدرتنا واختيارنا .

واما من فسرها بأحوال الاعيان الموجودة وهو المشهور بينهم فلم يعده منها لان موضوعه ليس من اعيان الموجودات والامور العامة ليست بموضوعات بل محمولات تثبت بالاعيان فتدخل في التعريف .

ومن الناس من جعل الحكمة اسما لاستكمال النفس الانسانية في قوتها النظرية اي خروجها من القوة الى الفعل في الادراكات التصورية والتصديقية بحسب الطاقة البشرية .

ومنهم من جعلها اسما لاستكمال القوة النظرية بالادراكات المذكورة واستكمال القوة العملية باكتساب الملكة التامة على الاقوال الفاضلة المتوسطة بين طرفي الافراط والتفريط وكلام الشيخ في عيون الحكمة يشعر بالقول الاول وهو جعل الحكمة اسما للكمالات المعتبرة في القوة النظرية فقط وذلك لانه فسر الحكمة

باستكمال النفس الانسانية بالتصورات والتصديقات سواء كانت في الاشياء النظرية او في الاشياء العملية فهي مفسرة عنده باكتساب هذه الادراكات .

وأما اكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة فما جعلها جزء منها بل جعلها غاية للحكمة العملية .

وأما حكمة الاشراق فهي من العلوم الفلسفية بمنزلة التصوف من العلوم الاسلامية كما ان الحكمة الطبيعية والالٰهية منها بمنزلة الكلام منها وبيان ذلك ان السعادة العظمى والمرتبة العليا للنفس الناطقة هي معرفة الصانع بما له من صفات الكمال والتنزه عن النقصان بما صدر عنه من الأثار والافعال في النشأة الاولى والاٰخرة .

وبالجملة معرفة المبدأ والمعاد والطريق الى هذه المعرفة من وجهين :

احدهما طريقة اهل النظر والاستدلال .

وثانيهما طريقة اهل الرياضة والمجاهدات والسالكون للطريقة الاولى ان التزموا ملة من ملل الانبياء عليهم الصلوٰة والسلام فهم المتكلمون والا فهم الحكماء المشاؤون والسالكون الى الطريقة الثانية ان وافقوا في رياضتهم احكام الشرع فهم الصوفية والا فهم الحكماء الاشراقيون فلكل طريقة طائفتان .

وحاصل الطريقة الاولى الاستكمال بالقوة النظرية والترقي في مراتبها الاربعة اعني مرتبة العقل الهيولاني والعقل بالفعل والعقل بالملكة والعقل المستفاد والاخيرة هي الغاية القصوى لكونها عبارة عن مشاهدة النظريات التي ادركتها النفس بحيث لا يغيب عنها شيء ولهذا قيل : لا يوجد المستفاد لاحد في هذه الدار بل في دار القرار اللهم الا لبعض المتجردين عن علائق البدن والمنخرطين في سلك المجردات .

وحاصل الطريقة الثانية الاستكمال بالقوة العملية والترقي في درجاتها التي اولها تهذيب الظاهر باستعمال الشرائع والنواميس الالٰهية .

وثانيها تهذيب الباطن عن الاخلاق الذميمة .

وثالثهـا تحلي النفس بالصـور القـدسية الخالصـة عن شوائـب الشـكوك والاوهام .

ورابعها ملاحظة جمال الله سبحانه وتعالى وجلاله وقصر النظر على كمالـه والدرجة الثالثة من هذه القوة وان شاركتها المرتبة الرابعة من القوة النظرية فانها تفيض على النفس منها صور المعلومات على سبيل المشاهدة كما في العقل المستفاد الا انها تفارقها من وجهين :

احدهما ان الحاصل المستفاد لا يخلو عن الشبهات الوهمية لان الوهم له استيلاء في طريق المباحثة بخلاف تلك الصور القـدسية فان القـوى الحسية قد تسخرت هناك للقوة العقلية فلا تنازعها فيما تحكم به .

وثانيهما ان الفائض على النفس في الدرجة الثالثة قد تكون صورا كثـيرة استعدت النفس بصفائها عن الكدورات وصقالتها عن اوسـاخ التعلقـات لان تفيض تلك الصور عليها كرات صقلت وحوذي بها ما فيه صور كثيرة فانه يتراءى فيها ما تسع هي من تلك الصور والفائض عليها في العقل المستفاد هو العلوم التي تناسب تلك المبادىء التي رتبت معا للتأدي الى مجهول كمرآة صقل شيء يسير منها فلا يرتسم فيها الا شيء قليل من الاشياء المحاذية لها ذكره ابن خلدون في المقدمة .

واما العلوم العقلية التي هي طبيعة للانسان من حيث انه ذو فكر فهي غير مختصة بملة بل يوجد النظر فيها لاهل الملل كلهم ويستوون في مداركها ومباحثها وهي موجودة في النوع الانساني مذ كان عمران الخليقة وتسمى هذه العلوم علوم الفلسفة والحكمة .

وهي سبعة : المنطق وهو المقدم .

وبعده التعاليم فالارثماطيقي اولا ثم الهندسة ثم الهيئـة ثم الموسيقـى ثم

الطبيعيات ثم الالهيات ولكل واحد منها فروع تتفرع عنه .

واعلم ان اكثر من عني بها في الاجيال الامتان العظيمتان فارس والروم فكانت اسواق العلوم نافقة لديهم لما كان العمران موفورا فيهم والدولة والسلطان قبل الاسلام لهم ، وكان للكلدانيين ومن قبلهم من السريانيين والقبط عناية بالسحر والنجامة وما يتبعهما من التأثيرات والطلسمات ، واخذ عنهم الامم من فارس ويونان ثم تتابعت الملل بحظر ذلك وتحريمه فدرست علومه الا بقايا تناقلها المنتحلون .

واما الفرس فكان شأن هذه العلوم العقلية عندهم عظيما ولقد يقال ان هذه العلوم انما وصلت الى يونان منهم حين قتل اسكندر دارا وغلب على مملكته واستولى على كتبهم وعلومهم الا ان المسلمين لما افتتحوا بلاد فارس واصابوا من كتبهم كتب سعد بن ابي وقاص الى عمر بن الخطاب يستأذن في شأنها وتنقيلها للمسلمين .

فكتب اليه عمر رضي الله عنه ان اطرحوها في الماء فان يكن ما فيها هدى فقد هدانا الله تعالى بأهدى منه وان يكن ضلالا فقد كفانا الله تعالى فطرحوها في الماء او في النار فذهبت علوم الفرس فيها .

واما الروم فكانت الدولة فيهم ليونان اولا وكان لهذه العلوم شأن عظيم وحملها مشاهير من رجالهم مثل اساطين الحكمة واختص فيها المشاؤون منهم اصحاب الذوق واتصل سند تعليمهم على ما يزعمون من لدن لقمان الحكيم في تلميذه الى سقراط ثم الى تلميذه افلاطون ثم الى تلميذه ارسطو ثم الى تلميذه اسكندر الافرودوسي ، وكان ارسطو ارسخهم في هذه العلوم ولذلك يسمى المعلم الاول ولما انقرض امر اليونانيين وصار الامر للقياصرة وتنصروا هجروا تلك العلوم كما تقتضيه الملل والشرائع وبقيت من صحفها ودواوينها مجلدات في خزائنهم .

ثم جاء الاسلام وظهر اهله عليهم وكان ابتداء امرهم بالغفلة عن الصنائع حتى اذا اتضح السلطان والدولة واخذوا من الحضارة تشوقوا الى الاطلاع على هذه العلوم الحكمية بما سمعوا من الاساقفة ، وبما تسمو اليه افكار الانسان فيها ، فبعث ابو جعفر المنصور الى ملك الروم ان يبعث اليه بكتب التعاليم مترجمة فبعث اليه بكتاب اقليدس وبعض كتب الطبيعيات وقرأها المسلمون واطلعوا على ما فيها وازدادو حرصا على الظفر بما بقي منها وجاء المأمون من بعد ذلك ، وكانت له في العلم رغبة فأوفد الرسل الى ملك الروم في استخراج علوم اليونانيين وانتساخها بالخط العربي ، وبعث المترجين لذلك فأخذ منها واستوعب وعكف عليها النظار من اهل الاسلام وحذقوا في فنونها وانتهت الى الغاية انظارهم فيها ، وخالفوا كثيرا من آراء المعلم الاول واختصوه بالرد والقبول ودونوا في ذلك الدواوين .

وكان من اكابرهم في الملة ابو نصر الفارابي وابو علي بن سينا في المشرق والقاضي ابو الوليد بن رشد والوزير ابو بكر بن الصانع بالاندلس بلغوا الغاية في هذه العلوم .

واقتصر كثير على انتحال التعاليم وما يضاف اليها من علوم النجامة والسحر والطلسمات ووقفت الشهرة على مسلمة بن احمد المجريطي من اهل الاندلس ثم ان المغرب والاندلس لما ركدت ريح العمران بهما وتناقصت العلوم بتناقصه اضمحل ذلك منه الا قليلا من رسومه وبلغنا عن اهل المشرق ان بضائع هذه العلوم لم تزل عندهم موفورة وخصوصا في عراق العجم وما وراء النهر لتوفر عمرانهم واستحكام الحضارة فيهم وكذلك يبلغنا لهذا العهد ان هذه العلوم الفلسفية ببلاد الفرنجة وما يليها من العدوة الشمالية نافقة الاسواق وان رسومها هناك متجددة ومجالس تعليمها متعددة انتهى خلاصة ما ذكره ابن خلدون .

أقول وكانت سوق الفلسفة والحكمة نافقة في الروم ايضا بعد الفتح

الاسلامي الى اواسط الدولة العثمانية ، وكان شرف الرجل في تلك الاعصار بمقدار تحصيله واحاطته من العلوم العقلية والنقلية ، وكان في عصرهم فحول ممن جمع بين الحكمة والشريعة كالعلامة شمس الدين الفناري ، والفاضل قاضي زاده الرومي ، والعلامة خواجه زاده ، والعلامة علي القوشجي ، والفاضل ابن المؤيد وميرجلبي ، والعلامة ابن الكمال ، والفاضل ابن الحنائي وهو آخرهم .

ولما حل أوان الانحطاط ركدت ريح العلوم وتناقصت بسبب منع بعض المفتين عن تدريس الفلسفة وسوقه الى درس الهداية والاكمل فاندرست العلوم باسرها الا قليلا من رسومه فكان المولى المذكور سببا لانقراض العلوم من الروم وذلك من جملة امارة انحطاط الدولة كما ذكره ابن خلدون والحكم لله العلي العظيم .

ونقل في الفهرس انه كانت الحكمة في القديم ممنوعا منها الا من كان من اهلها ومن علم انه يتقبلها طبعا .

وكانت الفلاسفة تنظر في مواليد من يريد الحكمة والفلسفة فان علمت منها ان صاحب المولد في مولده حصول ذلك استخدموه وناولوه الحكمة والا فلا .

وكانت الفلسفة ظاهرة في اليونانيين والروم قبل شريعة المسيح عليه السلام فلما تنصرت الروم منعوا منها واحرقوا بعضها وخزنوا البعض اذ كانت بضد الشرائع .

ثم ان الروم عادت الى مذهب الفلاسفة ، وكان السبب في ذلك ، ان جوليانوس بن قسطنطين وزر له تامسطيوس مفسر كتب ارسطاطاليس ، ثم قتل جوليانوس في حرب الفرس ، ثم عادت النصرانية الى حالها وعاد المنع ايضا ، وكانت الفرس نقلت في القديم شيئا من كتب المنطق والطب الى اللغة الفارسية فنقل ذلك الى العربي عبد الله بن المقفع وغيره وكان خالد بن يزيد بن معاوية يسمى حكيم آل مروان فاضلا في نفسه له همة ومحبة للعلوم ، خطر بباله

الصنعة ، فأحضر جماعة من الفلاسفة فأمرهم بنقل الكتب في الصنعة من اليوناني الى العربي وهذا أول نقل كان في الاسلام

ثم ان المأمون رأى في منامه رجلا حسن الشمائل فقال من انت فقال ارسطاليس فسأل عن الحسن فقال ما حسن في العقل ، ثم ماذا فقال فما حسن في الشرع فكان هذا المنام من اوكد الاسباب في اخراج الكتب ، وكان بينه وبين ملك الروم مراسلات وقد استظهر عليه المأمون فكتب اليه يسأله إنفاد ما يختار من الكتب القديمة المخزونة بالروم ، فاجاب الى ذلك بعد امتناع ، فاخرج المأمون لذلك جماعة منهم الحجاج بن مطر وابن البطريق وسلما صاحب بيت الحكمة فاخذوا ما اختاروا وحملوا اليه ، فامرهم بنقله فنقل .

وكان يوحنا بن مأسويه ممن ينفد الى الروم وكان محمد واحمد والحسَنُ بنو شاكر المنجم ممن عنى باخراج الكتب ، وكان قسطا بن لوقا البعلبكي قد حمل معه شيئا فنقل له .

واول من تكلم في الفلسفة على زعم فرفوريوس الصوري في تاريخه السرياني سبعة اولهم ، ثاليس .

وقال آخرون فوتاغورس وهو اول من سمى الفلسفة بهذا الاسم وله رسائل تعرف بالذهبيات ، لان جالينوس كان يكتبها بالذهب .

ثم تكلم على الفلسفة سقراط من مدينة ايتنه بلد الحكمة .

ومن اصحاب سقراط افلاطون كان من اشراف يونان ، وكان في قديم امره يميل الى الشعر فأخذ منه بحظ عظيم ثم حضر مجلس سقراط فرآه يسب الشعراء فتركه ثم انتقل الى قول فيثاغورس في الاشياء المعقولة وعنه اخذ ارسطاليس والف كتبا وترتيب كتبه هكذا المنطقيات الطبيعيات الالهيات الخلقيات .

اما المنطقية فهي ثمان كتب قاطيغورياس معناه المقالات ، نقلَه حنين وفسره فرفوريوس والفارابي .

باريمينياس معناه العبارة نقله حنين الى السريانية واسحٰق الى العربي وفسّره الكندي .

انالوطيقا معناه تحليل القياس نقله تيودورس الى العربي وفسره الكندي .

انورطيقا ومعناه البرهان نقله اسحٰق الى السرياني ونقل متى نقل اسحٰق الى العربي وشرحه الفارابي .

طوبيقا ومعناه الجدل نقله اسحٰق الى السرياني ونقل يحيى هذا النقل إلى العربي وفسّره الفارابي سوفسطيقا ومعناه المغالطة والحكمة المموهة نقله ابن ناعمة الى السرياني ونقله يحيى بن عدي الى العربي من السرياني وفسره الكندي .

ريطوريقا معناه الخطابة قيل ان إسحٰق نقله الى العربية وفسرّه الفارابي .

انوطيقا معناه الشعر نقله متى من السرياني الى العربي .

واما الطبيعيات والالٓهيات ففيهما كتاب السماع الطبيعي بتفسير الاسكندر وهو ثمان مقالات فوجد تفسير مقالة لجماعة .

وكتاب السماء والعالم وهو اربع مقالات نقله متى وشرح الافرودات .

وكتاب الكون والفساد نقله حنين الى السرياني واسحٰق الى العربي .

وكتاب الاخلاق فسره فرفوريوس .

اسماء النقلة اصطفن القديم نقل لخالد بن يزيد كتب الصنعة وغيرها .

والبطريق كان في ايام المنصور ونقل اشياء بامره .

وابن يحيى الحجاج بن مطر وهو الذي نقل المجسطي واقليدس للمأمون .

وابن ناعمة عبد المسيح الحمصي وسلام الابرش من النقلة القدماء في ايام البرامكة .

وحسين بن بهريق فسر المأمون عدة كتب وهلال بن ابي هلال الحمصي وابن أوى وابو نوح بن الصلت وابن رابطة وعيسى بن نوح وقسطا بن لوقا البعلبكي جيد النقل وحنين واسحٰق وثابت وابراهيم بن الصلت ويحيى بن عدي وابن المقفع نقل من الفارسية الى العربية وكذا موسى ويوسف ابنا خالد والحسن

ابن سهل والبلاذري وكنكه الهندي نقل من الهندية الى العربية وابن وحشية نقل من النبطية الى العربية .

وذكر الشهرستاني في الملل والنحل ان فلاسفة الاسلام الذين فسروا ونقلوا كتبها من اليونانية الى العربية واكثرهم على رأي ارسطو منهم حنين وابو الفرج وابو سليمان السنجري ويحيى النحوي ويعقوب بن اسحٰق الكندي وابو سليمان محمد ابن بكير المقدسي وثابت بن قرة الحراني وابو تمام يوسف بن محمد النيسابوري وابو زيد احمد بن سهل البلخي وابو الحارث حسن بن سهل القمي وابو حامد بن محمد الاسفرائني وابو زكريا يحيى الصيمري وابو نصر الفارابي وطلحة النسفي وابو الحسن العامري وابن سينا .

وفي حاشية المطالع لمولانا لطفي انّ المأمون جمع مترجمي مملكته كحنين بن اسحٰق وثابت بن قرة وترجموها بتراجم متخالفة مخلوطة غير ملخصة ومحررة لا توافق ترجمة احدهم للآخر فبقي تلك التراجم هكذا غير محررة بل اشرف ان عفت رسومها الى زمن الحكيم الفارابي .

ثم انه التمس منه ملك زمانه مصور بن نوح الساماني ان يجمع تلك التراجم .

ويجعل من بينها ترجمة ملخصة محررة مهذبة مطابقة لما عليه الحكمة فاجاب الفارابي وفعل كما اراد وسمى كتابه بالتعليم الثاني فلذلك لقب بالمعلم الثاني .

وكان هذا في خزانة المنصور الى زمان السلطان مسعود من احفاد منصور كما هو مسودا بخط الفارابي غير مخرج الى البياض اذ الفارابي غير ملتفت الى جمع تصانيعه ، وكان الغالب عليه السياحة على زي القلندرية وكانت تلك الخزانة باصفهان وتسمى صوان الحكمة .

وكان الشيخ ابو علي بن سينا وزير المسعود وتقرب اليه بسبب الطب حتى استورده وسلم اليه خزانة الكتب فاخذ الشيخ الحكمة من هذه الكتب ووجد فيما بينها التعليم الثاني ولخص منه كتاب الشفاء .

ثم ان الخزانة اصابها آفة فاحترقت تلك الكتب فاتهم ابو علي بانه اخذ من تلك الخزانة الحكمة ومصنفاته ثم احرقها لئلا ينتشر بين الناس ولا يطلع عليه فانه بهتان وإفك لان الشيخ مقر لاخذه الحكمة من تلك الخزانة كما صرّح في بعض رسائله .

وايضا يفهم في كثير من مواضع الشفاء انه تلخيص التعليم الثاني انتهى الى هنا خلاصة ما ذكروه في احوال العلوم العقلية وكتبها ونقلها الى العربية والتفصيل في تاريخ الحكماء .

ثم ان الاسلاميين لما رأوا في العلوم الحكمية ما يخالف الشرع الشريف صنفوا فنا للعقائد واشتهر (بعلم الكلام) لكن المتأخرين من المحققين اخذوا من الفلسفة ما لا يخالف الشرع وخلطوا به الكلام لشدة الاحتياج اليه كما قال العلامة سعد الدين في شرح المقاصد ، فصار كلامهم حكمة اسلامية ولم يبالوا برد المتعصبين ، وانكارهم على خلطهم لان المرء مجبول على عداوة ما جهله لكنهم لما لم يكن اخذهم وخلطهم على طريق النقل والاستفادة بل على سبيل الرد والاعتراض والنقص والابرام في كثير من الامور الطبيعية والفلكية والعنصرية ، قام اشخاص من الاسلاميين كالنصير وابن رشد ومن غير الاسلاميين وانتصبوا في ردهم وتزييفهم فصار فن الكلام كالحكمة في النقض وتزييف الدلائل كما قال الفاضل القاضي ميرحسين الميبذي في آخر رسالته المعروفة بجام كَيْتي نما ، فاللائق بحال الطالب ان ينظر في كلام الفريقين وكلام اهل المتصوف ويستفيد من كل منهما ولا ينكر اذ الانكار سبب البعد عن الشيء كما قال الشيخ في آخر الاشارات .

وأما الكتب المصنفة في الحكمة الطبيعية والالهية والرياضية فاكثرها ليس باسلامي بل يوناني ولاتيني لان معظم الكتب بقي في بلادهم ولم ينقل الى العربي الا الشاذ النادر ، وما نقل لم يبق على اصل معناه لكثرة التحريفات في خلال

التراجم كما هو امر مقرر في نقل الكتب من لسان الى لسان .

وقد اختبرنا وحققنا ذلك حين الاشتغال بنقل كتاب اطلس وغيره من لغة لاتن الى اللغة التركية فوجدناه كذلك ولم نر اعظم كتابا من الشفا في هذا الفن مع انه شيء يسير بالنسبة الى ماصنف اهل اقاديميا التي في بلاد اورفا ثم ان بعض المحققين اخذ طرفا من كتب الشيخ كالشفا والنجاة والاشارات عيون الحكمة وغيرها وجعل مقدمة ومدخلا للعلوم العقلية كالهداية لاثير الدين الابهري وعين القواعد للكابر القزويني ، فصار قصارى همم اهل زماننا الاكتفاء بشيء من قراءة الهداية ولو تجرد بعض المشتغلين وسعى الى مذاكرة حكمة العين لكان ذلك اقصَى الغاية فيما بينهم وقليل ما هم انتهى ما في كشف الظنون .

علم الحمَّامات

ويقال له علم الديماس والحمام وضع صناعي مركب الكيفية للتدبير والاستفراغ في الداخل والخارج معا .

وغايته جلب المنافع للبدن ودفع المضار عنه باعتبار حالة عناصر ذلك البدن فيتبعها صحة او فساد والحاجة باعثة الى اتخاذه .

وهذا العلم من فروع علم الطب وفيه رسالة للسيوطي[١] ورسالة للحكيم محمد احسن الحاجي فوري نزيل بهوبال لطف الله به في الحال والمال .

قال الامام العلامة محمد بن علي الشوكاني في كتابه وبل الغمام انها قد وردت في الحمامات روايات غالبها الضعاف فيها ما هو في رتبة الحَسَنِ وحاصل

(١) هذه الرسالة ضمنتها مطالب نافعة قلما توجد في غيرها وهي من اول من اتخذ الحمام ثم من اخترعه بعد الاندراس ومن دخله من الصحابة وما ورد فيه من الاحاديث وما دلت عليه وتكلمت فيها على هيئته ومنافعه ومضاره وما يجب مراعاته في الدخول فيه والخروج عنه وما قيل في الحمام الجديد والعتيق ومرده وما يتصل بذلك وسميتها تطهير الادناس بالغسل في ديماس . حكيم محمد احسن حامي بوري ومتوسل الرياسة سلمه الله

ما دلت عليه تحريم دخوله على النساء مطلقا وعلى الرجال الا في المآزر وقد استوفيت ذلك في الرسالة المسماة تفويق النبال الى ارسال المقال جعلتها جوابا لرسالة سماها مؤلفها ارسال المقال الى حل الاشكال انتهى[٢] كلامه رحمه الله تعالى .

علم الحيَل السَّاسَانيَة

ذكره ابو الخير من فروع علم السحر وقال : هو علم يعرف به طريق الاحتيال في جلب المنافع وتحصيل الاموال ، والذي باشرها يتزيّا في كل بلدة بزي يناسب تلك البلدة بأن يعتقد اهلها في اصحاب ذلك الزي ، فتارة يختارون زي الفقهاء ، وتارة زي الوعاظ ، وتارة زي الاشراف ، وتارة زي الصوفية الى غير ذلك ثم انهم يحتالون في خداع العوام بامور تعجز العقول عن ضبطها والتفطن لها منها ما حكى واحد انه رأى في جامع البصرة قردا على مركب مثل ما يركبه ابناء الملوك وعليه ألبسة نفيسة نحو ملبوساتهم وهو يبكي وينوح وحوله خدم يتبعونه ويبكون ويقولون يا اهل العافية اعتبروا بسيدنا هذا فانه كان من ابناء الملوك عشق امرأة ساحرة وبلغ حاله بسحرها الى ان مسخ الى صورة القرد وطلبت منه مالا عظيما لتخليصه من هذه الحالة والقرد يبكي بأنين وحنين والعامة يرقون عليه ويبكون وجمعوا لاجله شيئا عظيما من الاموال ثم فرشوا له في الجامع سجادة فصلى عليها ركعتين ثم صلى الجمعة مع الناس ثم ذهبوا بعد الفراغ عن الجمعة بتلك الاموال وأمثال هذه الحيل كثيرة جدا قلت ذكرت هذه الحكاية في تاريخ مير اخوند

---

(١) قلت وحل الاشكال رسالة للشوكاني اجاب بها على السيد العلامة عيسى بن محمد بن الحسين امير كوكبان لما سأله عن وجه اجبار اليهود على التقاط الازبال فاجاب عليها ولده السيد العلامة عبد الله بن عيسى برسالة سماها ارسال المقال فاجاب عليها الشوكاني برسالة سماها تفويق النبال وكانت هذه المراسلة والشباب في عنفوانه . مولوي محمد عبد الرشيد كشميري سلمه الله تعالى

ايضا وكتاب المختار في كشف الاستار بالغ في كشف هذه الاسرار والله اعلم .

علم الحيَل الشرعيّة

هو باب من ابواب الفقه بل فن من فنونه كالفرائض ، وقد صنفوا فيه كتبا اشهرها كتاب الحيل للشيخ الامام ابي بكر احمد بن عمر المعروف بالخصاف الحنفي المتوفى سنة احدى وستين ومائتين وهو في مجلدين ذكره التميمي في طبقات الحنفية .

وله شروح منها شرح شمس الائمة الحلواني .

وشرح شمس الائمة السرخسي وشرح الامام خواهر زاده .

ومنها كتاب محمد بن علي النخعي وابن سراقة وابي بكر الصيرفي وابي حاتم القزويني وغير ذلك ، ذكروا فيه الحيل الدافعة للمغالبة واقسامها من المحرمة والمكروهة والمباحة .

وقد اطال الحافظ ابن القيم رحمه الله في كتاب اعلام الموقعين عن رب العالمين في إبطال الحيل التي احدثها الفقهاء واجاد .

علم الحيوان

هو علم باحث عن احوال خواص انواع الحيوانات وعجائبها ومنافعها ومضارها .

وموضوعه جنس الحيوان البري والبحري والماشي والزاحف والطائر وغير ذلك .

والغرض منه التداوي والانتفاع بالحيوانات والاجتناب عن مضارها والوقوف على عجائب احوالها وغرائب افعالها .

مثلا في غرب الاندلس حيوان لو اكل الانسان اعلاه أُعْطِيَ بالخاصية علم النجوم ، واذا اكل وسطه أُعْطِيَ علم النبات ، واذا اكل عجزه وهو ما يلي ذنبه أُعْطِيَ علم المياه المغيبة في الأرض ، فيعرف إذا أتى ارضا لا ماء فيهَا على كم ذراع يكون الماء فيها .

وفيه كتب قديمة واسلامية منها كتاب الحيوان لديموقراس ذكر فيه طبائعه ومنافعه ، وكتاب الحيوان لارسطاطاليس تسع عشرة مقالة نقله ابن البطريق من اليوناني الى العربي ، وقد يوجد سريانيا نقلا قديما اجود من العربي ولارسطو ايضا كتاب في نعت الحيوان الغير الناطق وما فيه من المنافع والمضار ، وكتاب الحيوان لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري المتوفى سنة خمس وخمسين ومائتين وهو كبير اوله جنَّبك الله تعالى الشبهة وعصمك من الحيرة الخ .

قال الصفدي ومن وقف على كتابه هذا وغالب تصانيفه ورأى فيها الاستطرادات التي استطردها والانتقالات التي ينتقل اليها و الجهالات التي يعترض بها في غصون كلامه بادنى ملابسه علم ما يلزم الاديب وما يتعين عليه من مشاركة المعارف .

اقول ما ذكره الصفدي من اسناد الجهالات اليه صحيح واقع فيما يرجع الى الامور الطبيعية ، فان الجاحظ من شيوخ الفصاحة والبلاغة لا من أهل هذا الفن ، ومختصر حيوان الجاحظ لابي القاسم هبة الله بن القاضي الرشيد جعفر المتوفي سنة ثمان وستمائة ، وكتاب حياة الحيوان للشيخ كمال الدين محمد بن عيسى الدميري الشافعي المتوفى سنة ثمان وثمانمائة وهو كتاب مشهور في هذا الفن جامع بين الغث والسمين لان المصنف فقيه فاضل محقق في العلوم الدينية لكنه ليس من اهل هذا الفن كالجاحظ وانما مقصده تصحيح الالفاظ وتفسير الاسماء المبهمة كما اشار اليه في اول كتابه هذا ، وذكر انه جمعه من خمسمائة وستين كتاب او مائة وتسعة وتسعين ديوانا من دواوين شعراء العرب وجعله نسختين صغرى

وكبرى في كبيراه زيادة التاريخ وتعبير الرؤيا وله مختصرات ذكرها في كشف الظنون .

وعبارة مدينة العلوم وقد صنف فيه كمال الدين الدميري تصنيفا حسنا مطولا ومختصرا . ورأيت مختصرا يسمى بخواص الحيوان وهو كاف في هذا الباب الا اني لم اعرف مصنفه انتهى .

قلت وقد طبع كتاب حياة الحيوان الكبرى بمصر القاهرة ولهذا الزمان وعم نفعه في البلاد .

باب الخاء المعجَمَة

علم الخطأين

من فروع علم الحساب ، وهو علم يتعرف منه استخراج المجهولات العددية اذا أمكن صيرورتها في اربعة اعداد متناسبة ومنفعته نحو منفعة الجبر والمقابلة الا انه اقل عموماً منه وأسهل عملا .

وانما سمي به لانه يفرض المطلوب شيئا ويختبر وان وافق فذاك ، والاحفظ ذلك الخطأ وفرض المطلوب شيئا آخر ويختبر فان وافق فذاك ، والا حفظ الثاني ويستخرج المطلوب منهما ومن المقدارين المفروضين .

وعلى هذا فاذا اتفق وقوع المسئلة اولا في اربعة اعداد متناسبة امكن استخراجها بخطأ واحد ومن الكتب الكافية فيه كتاب لزين الدين المغربي وبرهن عليه ابن علي الحسن بن الحسن بن الهيثم الفيلسوف المتوفي سنة ثلثين واربعمائة على طرق .

علم الخط

هو معرفة كيفية تصوير اللفظ بحروف هجائه الى اسماء الحروف اذا قصد بها المسمى هو في باحداكم رحيم معين فانما بكتب هذه الصورة جعفر لانه سماها

خطا ولفظا ولذلك .

قال الخليل لما سألهم كيف تنطقون بالجيم جعفر فقالوا جيم انما نطقتم بالاسم ولم تنطقوا بالمسؤ ول عنه والجواب جه لانه المسمى فان سمي به مسمى آخر كتب كغيرها نحو ياسين وحاميم (يٰس وحٰم) هذا ما ذكروه في تعريفه والغرض والغاية ظاهران لكنهم اطنبوا في بيان احوال الخط وانواعه ونحن نذكر خلاصة ما ذكروا في فصول .

فصل في فضل الخط

اعلم ان الله سبحانه وتعالى اضاف تعليم الخط الى نفسه وامتن به على عباده في قوله علم بالقلم وناهيك بذلك شرفا .

وقال عبد الله بن عباس الخط لسان اليد قيل ما من امر الا والكتابة موكل به مدبر له ومعبر عنه وبه ظهرت خاصة النوع الانساني من القوة الى الفعل وامتاز به عن سائر الحيوانات .

وقيل الخط افضل من اللفظ لان اللفظ يفهم الحاضر فقط والخط يفهم الحاضر والغائب وفضائله كثيرة معروفة .

فصل في وجه الحاجة اليه

اعلم ان فائدة التخاطب لما لم تتبين الا بالألفاظ واحوالها وكان ضبط احوالها مما اعتنى العلماء كان ضبط احوال ما يدل على الالفاظ ايضا مما يعتني بشأنه وهو الخطوط والنقوش الدالة على الالفاظ فبحثوا عن احوال الكتابة الثابتة نقوشها على وجه كل زمان وحركاتها وسكناتها ونقطها وشكلها وضوابطها من شداتها

ومداتها وعن تركيبها وتسطيرها لينتقل منها الناظرون الى الالفاظ والحروف ومنها الى المعاني الحاصلة في الأذهان .

فصل في كيفية وضعِه وانواعه

قيل اول من وضع الخط آدم عليه السلام كتبه في طين وطبخه ليبقى بعد الطوفان وقيل ادريس وعن ابن عباس ان اول من وضع الخط العربي ثلٰثة رجال من بولان قبيلة من طي نزلوا مدينة الانبار فأولهم مراز وضع الصور وثانيهم اسلم وصل وفصل وثالثهم عامر وضع الأعجام ثم انتشر .

وقيل اول من أخترعه ستة اشخاص من طلسم اسماؤهم ابجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت فوضعوا الكتابة والخط وما شذ من اسمائهم من الحروف وألحقوها ويروى انها اسماء ملوك مدين .

وفي السيرة لابن هاشم ان اول من كتب الخط العربي حمير بن سبأ .

قال السهيلي في التعريف والاعلام والاصح ما رويناه من طريق ابن عبد البر يرفعه الى النبي ﷺ قال اول من كتب بالعربية اسمٰعيل عليه السلام .

قال ابو الخير واعلم ان جميع كتابات الامم اثنتا عشرةكتابة بالعربية والحميرية واليونانية والفارسية والسريانية والعبرانية والرومية والقبطية والبربرية والأندلسية والهندية والصينية .

فخمس منها اضمحلت وذهب من يعرفها وهي الحميرية واليونانية القبطية والأندلسية والبربرية .

وثلٰثة بقي استعمالها في بلادها وعدم من يعرفها في بلاد الاسلام وهي الرومية والهندية والصينية .

وبقيت اربع هي المستعملات في بلاد الاسلام وهي العربية والفارسية والسريانية والعبرانية .

أقول في كلامه بحث من وجوه .

اما اولا فلان الحصر في العدد المذكور غير صحيح اذ الاقلام المتداولة بين الأمم الآن اكثر من ذلك سوى المنقرضة فان من نظر في كتب القدماء المدونة باللغة اليونانية والقبطية وكتب اصحاب الحرف الذين بينوا فيها انواع الاقلام والخطوط علم صحة ما قلنا وهذا الحصر ينبى عن قلة الاطلاع .

وأما ثانياً فلأن قوله خمس منها اضمحلت ليس بصحيح ايضا لأن اليونانية مستعملة في خواص الملة النصرانية اعني اهل اقاديميا المشهورة الواقعة في بلاد اسبانيا وفرنسا ونمسه وهي ممالك كثيرة واليونانية اصل علومهم وكتبهم .

وأما ثالثاً فلان قوله وعدم من يعرفها في بلاد الاسلام وهي الرومية كلام سقيم ايضا اذ من يعرف الرومية في بلاد الاسلام اكثر من ان يحصى وينبغي ان يعلم ان الرومية المستعملة في زماننا منحرفة من اليونانية بتحريف قليل واما القلم المستعمل بين كفرة الروم فغير القلم اليوناني .

وأما رابعا فلأن جعله السريانية والعبرانية من المستعملات في بلاد الاسلام ليس كما ينبغي لان السرياني خط قديم بل هو اقدم الخطوط منسوب الى سوريا وهي البلاد الشامية واهلها منقرضون فلم يبق منهم اثر ثبت في التواريخ والعمرانية المستعملة فيما بين اليهود وهي مأخذ اللغة العربية وخطها والعبراني يشبه العربي في اللفظ والخط مشابهة قليلة .

فصل

واعلم ان جميع الاقلام مرتب على ترتيب ابجد الا القلم العربي وجميعها منفصل الا العربي والسرياني والمغولي واليوناني والرومية والقبطية من اليسار الى اليمين والعبرانية والسريانية والعربية من اليمين الى اليسار وكذا التركية والفارسية .

الخط السرياني

ثلثة أنواع: المفتوح والمحقق ويسمى اسطرنجالا وهو اجلها والشكل المدور ويقال له الخط الثقيل ويسمى اسكولينا وهي احسنها والخط الشرطاوي يكتبون به الترسل والسرياني اصل النبطي .

الخط العبراني

اول من كتب به عامر بن شالح وهو مشتق من السرياني وانما لقب بذلك حيث عبر ابراهيم الفرات يريد الشام وزعمت اليهود والنصارى لا خلاف بينهم ان الكتابة العبرانية في لوحين من حجارة وان الله سبحانه وتعالى دفع ذلك اليه .

الخط الرومي

وهو اربعة وعشرون حرفا كما ذكرنا في المقدمة ولهم قلم يعرف بالمساميا ولا نظير له عندنا فان الحرف الواحد منه يدل على معان وقد ذكره جالينوس في ثبت كتبه .

الخط الصيني

خط لا يمكن تعلمه في زمان قليل لانه يتعب كاتبه الماهر فيه ولا يمكن للخفيف اليد ان يكتب به في اليوم اكثر من ورقتين او ثلثة وبه يكتبون كتب ديانتهم وعلومهم ولهم كتابة يقال لها كتابة المجموع وهو ان كل كلمة تكتب بثلثة احرف او اكثر في صورة واحدة ولكل كلام طويل شكل من الحرف يأتي علم المعاني الكثيرة فاذا أرادوا ان يكتبوا ما يكتب في مائة ورقة كتبوه في صفحة واحدة

بهذا القلم .

الخط المانوي

مستخرج من الفارسي والسرياني استخرجه ماني كما ان مذهبه مركب من المجوسية والنصرانية وحروفه زائدة على حروف العربي وهذا القلم يكتب به قدماء أهل ما وراء النهر كتب شرائعهم وللمرقنونية قلم يختصون به .

الخط الهندي والسندي

هو اقلام عدة يقال ان لهم نحو مائتي قلم بعضهم يكتب بالارقام التسعة على معنى ابجد وينقطون تحته نقطتين او ثلثا .

الخط الزنجي والحبشي

على ندرة لهم قلم حروفه متصلة كحروف الحميري يبتدىء من الشمال الى اليمين يفرقون بين كل اسم منها بثلاث نقط .

الخط العربي

في غاية تعويج الى يمنة اليد وقال ابن اسحٰق اول خطوط العربية الخط المكي وبعده المدني ثم البصري ثم الكوفي وأما المكي والمدني ففي شكله انضجاع يسير قال الكندي لا اعلم كتابة يحتمل منها تحليل حروفها وتدقيقها ما تحتمل الكتابة العربية ويمكن فيها سرعة ما لا يمكن في غيرها من الكتابات .

فصل في اهل الخط العربي

قال ابن اسحق اول من كتب المصاحف في الصدر الأول ويوصف بحسن الخط خالد بن ابي الهياج ، وكان سعد نصبه لكتب المصاحف والشعر والأخبار للوليد بن عبد الملك وكان الخط العربي حينئذ هو المعروف الآن بالكوفي ومنه استنبطت الأقلام كما في شرح العقيلة .

ومن كتاب المصاحف خشنام البصري والمهدي الكوفي وكانا في أيام الرشيد ومنهم ابو حدى وكان يكتب المصاحف في ايام المعتصم من كبار الكوفيين وحذاقهم .

وأول من كتب في ايام بني امية قطبة وقد استخرج الاقلام الأربعة واشتق بعضها من بعض وكان اكتب الناس .

ثم كان بعده الضحاك بن عجلان الكاتب في أول خلافة بني العباس فزاد على قطبة .

ثم كان اسحق بن حماد في خلافة المنصور والمهدي وله عدة تلامذة كتبوا الخطوط الأصلية الموزونة وهي اثنا عشر قلما : قلم الجليل قلم السجلات قلم الديباج قلم اسطورمار الكبير قلم الثلثين قلم الزنبور قلم المفتح قلم الحرم قلم المدامرات قلم العهود قلم القصص قلم الحرفاج فحين ظهر الهاشميون حدث خط يسمى العراقي وهو المحقق ولم يزل يزيد حتى انتهى الامر الى المأمون فأخذ كتابه بتجويد خطوطهم وظهر رجل يعرف بالأحول المحرر فتكلم على رسومه وقوانينه وجعله انواعا .

ثم ظهر قلم المرضع وقلم النساخ وقلم الرياسي اختراع ذي الرياستين الفضل بن سهل وقلم الرقاع وقلم غبار الحلية .

ثم كان اسحق بن ابراهيم التميمي المكنى بابي الحسن معلم المقتدر واولاده اكتب اهل زمانه وله رسالة في الخط اسماها تحفة الوامق .

ومن الوزراء الكتاب ابو علي محمد بن علي بن مقلة المتوفى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وهو اول من كتب الخط البديع ثم ظهر صاحب الخط البديع علي ابن هلال المعروف بابن البواب المتوفى سنة ثلث عشرة واربعمائة ولم يوجد في المتقدمين من كتب مثله ولا قاربه وان كان ابن مقلة اول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وابرزها في هذه الصورة وله بذلك فضيلة السبق وخطه ايضا في نهاية الحسن لكن ابن البواب هذب طريقته ونقحها وكساها حلاوة وبهجة وكان شيخه في الكتابة محمد بن أسد الكاتب .

ثم ظهر ابو الدر ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي المتوفى سنة ست وعشرين وستمائة .

ثم ظهر ابو المجد ياقوت بن عبد الله الرومي المستعصمي المتوفي سنة ثمان وتسعين وستمائة وهو الذي سار ذكره في الآفاق واعترفوا بالعجز عن مداناة رتبته .

ثم اشتهرت الاقلام الستة بين المتأخرين وهي الثلث والنسخ والتعليق والريحان والمحقق والرقاع .

ومن الماهرين في هذه الأنواع ابن مقلة وابن البواب وياقوت وعبدالله ارغون وعبد الله الصيرفي ويحيى الصوفي والشيخ احمد السهروردي ومبارك شاه السيوفي ومبارك شاه القطب واسد الله الكرماني .

ومن المشهورين في البلاد الرومية حمد الله بن الشيخ الاماسي وابنه دده جلبي والجلال والجمال واحمد القرة الحصاري وتلميذه حسن وعبد الله القريمي وغيرهم من النساخين ثم ظهر قلم التعليق والديواني والدشتي وكان ممن اشتهر بالتعليق سلطان علي المشهدي ومير علي ومير عماد وفي الديواني تاج وغيرهم مدوّن في غير هذا المحل مفصلا ولسنا نخوض بذكرهم لان غرضنا بيان علم الخط .

واما ابو الخير فاورد في الشعبة الاولى من مفتاح السعادة علوم متعلقة بكيفية الصناعة الخطية فنذكرها اجمالا في فصل فمما ذكره .

اولا علم ادوات الخط من القلم وطريق بريها واحوال الشق والقط ومن الدواة والمداد والكاغد فأقول هذه الأمور من احوال علم الخط فلا وجه لأفراده ولو كان مثل ذلك علما لكان الأمر عسيرا .

وذكر ابن البواب نظم فيه قصيدة رائية بليغة استقصى فيها ادوات الكتابة ولياقوت رسالة فيه ايضا ومنها علم قوانين الكتابة أي معرفة كيفية نقص صور الحروف البسائط وكيف يوضع القلم ومن ايّ جانب يبتدأ في الكتابة وكيف يسهل تصوير تلك الحروف .

ومن المصنفات فيه الباب الواحد من كتاب صبح الاعشى وما ذلك الا علم الخط .

ومنها علم تحسين الحروف وتقدم في باب التاء وهو ايضا من قبيل تكثير السواد قال ومبنى هذا الفن الاستحسانات الناشئة من مقتضى الطباع السليمة بحسب الالف والعادة والمزاج بل بحسب كل شخص وغير ذلك مما يؤثر في استحسان الصور واستقباحها ولهذا يتنوع هذا العلم بحسب قوم وقوم ولهذا لا يكاد يوجد خطان متماثلان من كل الوجوه .

أقول ما ذكره في الاستحسان مسلم لكن تنوعه ليس بمتفرع عليه وعدم وجدان الخطين المتماثلين لا يترتب على الاستحسان بل هو امر عادي قريب الى الجبلي كسائر اخلاق الكاتب وشمائله وفيه سر الهي لا يطلع عليه الا الافراد .

ومنها علم كيفية تولد الخطوط عن اصولها بالاختصار والزيادة وغير ذلك من انواع التغيرات بحسب قوم وقوم وبحسب اغراض معلومة في فنه وحذاق الخطاطين صنفوا فيها رسائل كثيرة سيما كتاب صبح الأعشى فان فيه كفاية في هذا الباب لكن هو أيضا من هذا القبيل ومنها علم ترتيب حروف التهجي بهذا الترتيب المعهود فيما بيننا واشتراك بعضها ببعض في صورة الخط وازالة التباسها بالنقط

واختلاف تلك النقط وتقدم ذكره في باء التاء ولابن جني والجزي[1] رسالة في هذا الباب اما ترتيب الحروف فهو من احوال علم الحروف واعجامها من احوال علم الخط

ذكر النقط والاعجام في الاسلام

اعلم ان الصدر الاول اخذ القرآن والحديث من افواه الرجال بالتلقين ثم لما كثر اهل الاسلام اضطروا الى وضع النقط والاعجام فقيل اول من وضع النقط مراد والاعجام عامر وقيل الحجاج وقيل ابو الاسود الدؤلي بتلقين علي كرم الله وجهه الا ان الظاهر انهما موضوعان مع الحروف اذ يبعدان الحروف مع تشابه صورها كانت عرية عن النقط الى حين نقط المصحف وقد روي ان الصحابة جردوا المصحف من كل شيء حتى النقط ولو لم توجد في زمانهم لما يصح التجريد منها .

وذكر ابن خلكان في ترجمة الحجاج انه حكم ابو احمد العسكري في كتاب التصحيف ان الناس مكثوا يقرأون في مصحف عثمان رضي الله عنه نيفا واربعين سنة الى ايام عبد الملك بن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ففزع الحجاج الى كتابه وسألهم ان يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات فيقال ان نصر بن عاصم وقيل يحيى بن يعمر قام بذلك فوضع النقط وكان معه ذلك ايضا يقع التصحيف فاحدثوا الاعجام انتهى

واعلم ان النقط والاعجام في زماننا واجبات في المصحف واما في غير المصحف فعند خوف اللبس واجبان البتة لانهما ما وضعا الا لإزالته واما مع امن اللبس فتركه اولى سيما اذا كان المكتوب اليه اهلا .

---

(١) وكذا اورد القلقشندي في كتاب صبح الأعشى ما فيه كفاية . سنة ظله العالي .

وقد حكي انه عرض على عبد الله بن طاهر خط بعض الكتّاب فقال ما احسنه لولا اكثر شونيزة .

ويقال كثرة النقط في الكتاب سوء الظن بالمكتوب اليه .

وقد يقع بالنقط ضرر كما حكي ان جعفر المتوكل كتب إلى بعض عماله ان اخص من قبلك من الذميين وعرفنا بمبلغ عددهم فوقع على الحاء نقطة فجمع العامل من كان في عمله منهم وخصاهم فماتوا غير رجلين ، الا في حروف لا يحتمل غيرها كصورة الياء والنون والقاف والفاء المفردات وفيها ايضا مخير .

ثم اورد في الشعبة الثانية علوما متعلقة باملاء الحروف المفردة وهي ايضا كالاولى .

فمنها علم تركيب اشكال بسائط الحروف من حيث حسنها فكما ان للحروف حسنا حال بساطتها فكذلك لها حسن مخصوص حال تركيبها من تناسب الشكل ومباديها امور استحسانية ترجع الى رعاية النسبة الطبيعية في الاشكال وله استمداد من الهندسيات وذلك الحسن نوعان حسن التشكيل في الحروف يكون بخمسة .

اولها التوفية وهي ان يوفى كل حرف قسمته من الاقدار في الطول والقصر والرقة والغلظة .

والثاني الاتمام وهو ان يعطى كل حرف قسمته من الاقدار في الطول والقصر والغلظة .

والثالث الانكباب والاستلقاء .

والرابع الاشباع .

والخامس الارسال وهو ان يرسل يده بسرعة .

وحسن الوضع في الكلمات وهي ستة .

الترصيف وهو وصل حرف الى حرف .

والتأليف وهو جمع حرف غير متصل .

والتسطير وهو اضافة كلمة الى كلمة .

والتفصيل وهو مواقع المدات المستحسنة ومراعات فواصل الكلام وحسن التدبير في قطع كلمة واحدة بوقوعها الى آخر السطر وفصل الكلمة التامة ووصلها بان يكتب بعضها في آخر السطر وبعضها في اوله .

ومنها علم املاء الخط العربي اي الاحوال العارضة لنقوش الخطوط العربية لا من حيث حسنها بل من حيث دلالتها على الالفاظ وهو ايضا من قبيل تكثير السواد .

ومنها علم خط المصحف على ما اصطلح عليه الصحابة عند جمع القرآن الكريم على ما اختاره زيد بن ثابت ويسمى الاصطلاح السلفي ايضا وهذا العلم وان كان من فروع علم الخط من حيث كونه باحثا عن نوع من الخط لكن بحث عنه صاحب مدينة العلوم في علوم تتعلق بالقرآن الكريم وانما تعرضنا له هنا تتميما للاقسام .

وفيه العقيلة الرائية للشاطبي .

ومنها علم خط العروض وهو ما اصطلح عليه اهل العروض في تقطيع الشعر واعتمادهم في ذلك على ما يقع في السمع دون المعنى المعبئة به في صنعة العروض انما هو اللفظ لانهم يريدون به عدد الحروف التي يقوم بها الوزن متحركا وساكنا فيكتبون التنوين نونا ساكنة ولا يراعون حذفها في الوقف ويكتبون الحرف المدغم بحرفين ويحذفون اللام مما يدغم فيه في الحرف الذي بعده كالرحمان والذاهب والضارب ويعتمدون في الحروف على اجزاء التفاعيل ويقطعون حروف الكلم بحسب قطعها كما في قول الشاعر :

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود بها

فيكتبون على هذه الصورة

ستبــدي لكلايا ممـــا كن تجاهلا ويـاتــي كبــلا خبــار منلــم تزودي

قال في الكشاف وقد اتفقت في خط المصحف اشياء خارجة عن القياس ثم ما دعا ذلك بضير ولا نقصان لاستقامة اللفظ وبقاء الخط وكان اتباع خط المصحف سنة لا تخالف .

وقال ابن درستوري في كتاب الكتاب خطان لا يقاسان خط المصحف لانه سنة وخط العروض لانه يثبت فيه ما اثبته اللفظ ويسقط عنه ما اسقطه هذا خلاصة ما ذكروه في علم الخط[1] ومتفرعاته .

واما الكتب المصنفة فيه فقد سبق ذكر بعض الرسائل وما عداها نادر جدا سوى اوراق ومختصرات كأرجوزة عون الدين .

علم الخفاء

هو علم يتعرف منه كيفية اخفاء الشخص نفسه عن الحاضرين بحيث يراهم ولا يرونه ذكره ابو الخير من فروع علم السحر وقال وله دعوات وعزائم الا ان الغالب على ظني ان ذلك لا يمكن الا بالولاية بطريق خرق العادة لا بمباشرة اسباب يترتب عليها ذلك عادة وكثيرا ما نسمع هذا لكن لم نر من فعله الا ان خوارق العادات لا تنكر سيما من اولياء هذه الامة انتهى .

(١) وفي ذلك رسالة نفيسة لبعض الاعلام قد وقفت عليها ولم اقف على اسم مؤلفها قد سماها مؤلفها بلمحة المختطف في صناعة الخط الصلف ذكر فيها ابو ايلو فصولا ، باب في اختيار الاقلام والسكين باب في بري القلم فصل في كيفية قط القلم فصل في كيفية القط فصل في ذكر اختلاف الكتاب في قط القلم على خمسة مذاهب فصل في ان القط لا يخلو من ثلاثة اجوال فصل في ان الاقلام على مرتبتين رطب ويابس فصل في ان لكل قلم السبعة شيء يختص به فصل في كيفية إمساك القلم حين الكتابة وغير ذلك فصل في ان الكتابة سبعة اقسام فصل في ان الاحرف على ضربين مفرد ومركب باب في الكلام على المفردات فصل في المد وغير ذلك هذا تمام الرسالة المذكورة مولوي محمد يوسف علي صاحب لكهنوي سلمه الله الولي .

اقول كونه علما من جهة تفرعه على السحر لا من جهة الكرامة فلا وجه لغلبة ظنه في عدم امكانه اذ هو بطريق السحر ممكن لا شبهة فيه بل طريق الدعوة والعزائم ايضا كما يدعيه اهله وعدم الرؤية لا يدل على عدم الوقوع ويقال له علم الاخفاء ولذا تقدم في باب الالف

علم الخلاف

هو علم يعرف به كيفية ايراد الحجج الشرعية ودفع الشبه وقوادح الادلة الخلافية بايراد البراهين القطعية وهو الجدل الذي هو قسم من المنطق الا انه خص بالمقاصد الدينية .

وقد يعرف بانه علم يقتدر به على حفظ ايّ وضع وهدم ايّ وضع كان بقدر الامكان ولهذا قيل الجدلي إمَّا مُجيبٌ يَحْفَظُ وضعاً او سائل يهدم وضعا وقد سبق في علم الجدل .

قال في مدينة العلوم الفرق بين الجدل الواقع بين اصحاب المذاهب الفرعية كأبي حنيفة والشافعي وغيرهما وبين علم الخلاف .

ان البحث في الجدل بحسب المادة وفي الخلاف بحسب الصورة .

وقد صنف بعض العلماء في الخلاف المسائل العشرة ، وبعضهم العشرين ، وبعضهم الثلثين لتكون مثالا يحتذى بها في غيرها انتهى .

وقال ابن خلدون في مقدمته : اعلم ان هذا الفقه المستنبط من الادلة الشرعية كثر فيه الخلاف بين المجتهدين باختلاف مداركهم وانظارهم خلافا لا بد من وقوعه لما قدمناه ، واتسع ذلك الى الامة الاربعين من علماء الامصار وكانوا بمكان من حسن الظن بهم اقتصر الناس على تقليدهم ومنعوا من تقليد سواهم لذهاب الاجتهاد لصعوبة وتشعب العلوم التي هي موادّه باتصال الزمان وافتقاد من يقوم على سوى هذه المذاهب الاربعة ، فاقيمت هذه المذاهب الأربعة

اصول الملة واجري الخلاف بين المتمسكين بها والآخذين باحكامها مجرى الخلاف في النصوص الشرعية والاصول الفقهية ، وجرت بينهم المناظرات في تصحيح كل منهم مذهب امامه تجري على اصول صحيحة وطرائق قويمة يحتج بها كل على مذهبه الذي قلده وتمسك به ، واجريت في مسائل الشريعة كلها وفي كل باب من ابواب الفقه .

فتارة يكون الخلاف بين الشافعي ومالك وابو حنيفة يوافق احدهما .

وتارة بين مالك وابو حنيفة والشافعي يوافق احدهما .

وتارة بين الشافعي وابي حنيفة ومالك يوافق احدهما ، وكان في هذه المناظرات بيان مأخذ هؤلاء الائمة مثارات اختلافهم ومواقع اجتهادهم ، كان هذا الصنف من العلم يسمى بالخلافيات يحتاج اليها المجتهد الا ان المجتهد يحتاج اليها للاستنباط ، وصاحب الخلافيات يحتاج اليها لحفظ تلك المسائل المستنبطة من ان يهدمها المخالف بأدلته .

وهو لعمري علم جليل الفائدة في معرفة مآخذ الائمة وادلتهم ومن ان المطالعين له على الاستدلال فيما يرومون الاستدلال عليه .

وتآليف الحنفية والشافعية فيه اكثر من تآليف المالكية لان القياس عند الحنفية اصل للكثير من فروع مذهبهم كما عرفت لذلك اهل انظر والبحث .

واما المالكية فالاثر اكثر معتمدهم وليسوا باهل نظر وايضا فاكثرهم اهل المغرب وهم بادية غفل من الصنائع الا في الاقل .

وللغزالي وفيه كتاب المآخذ .

ولابي زيد الدبوسي كتاب التعليقة .

ولابن القصار من شيوخ المالكية عيون الادلة وقد جمع ابن الساعاتي في مختصره في اصول الفقه جميع ما يبتنى عليها من الفقه الخلافي مدرجاً في كل مسئلة ما يبتنى عليها من الخلافيات انتهى .

ومن الكتب المؤلفة فيه ايضا المنظومة النسفية ، وخلافيات الامام الحافظ ابي بكر احمد بن الحسين بن على البيهقي المتوفى سنة ثمان وخمسين واربعمائة جمع فيه المسائل الخلافية بين الشافعي رحمه الله وابي حنيفة رحمه الله .

وقال في مدينة العلوم وعلم الخلاف علم باحث عن وجوه الاستنباطات المختلفة من الادلة الاجمالية او التفصيلية الذاهب الى كل منها طائفة من العلماء افضلهم وامثلهم ابو حنيفة نعمان بن ثابت الكوفي ومن اصحابه ابو يوسف ومحمد وزفر والامام الشافعي والامام مالك والامام احمد بن حنبل .

ثم البحث عنها بحسب الابرام والنقض لاي وضع اريد في تلك الوجوه ومباديه مستنبطة من علم الجدل والجدل بمنزلة المادة والخلاف بمنزلة الصورة .

وله استمداد من العلوم العربية الشرعية .

وغرضه تحصيل ملكة الابرام والنقض .

وفائدته دفع الشكوك عن المذاهب وايقاعها في المذهب المخالف ، وقد اورد علم الخلاف والجدل الامام فخر الدين الرازي في كتاب المعالم وغير ذلك من الرسائل والتعليقات لكن قد ضاع كتبه وانطمس آثاره وبطل معالمه في زماننا هذا .

واعلم ان اول من اخرج علم الخلاف في الدنيا ابو زيد الدبوسي المتوفى سنة ٤٣٢ وهو ابن ثلث وستين ناظر مرة رجلا فجعل الرجل يبتسم ويضحك فانشد ابو زيد لنفسه :

مالي اذا ألزمته حجة قابلني بالضحك والقهقهه
ان كان ضحك المرء من فقهه فالضب في الصحراء ما افقهه

ويمكن جعل علم الجدل والخلاف من فروع علم اصول الفقه انتهى كلامه رحمه الله .

علم خواص الاقاليم

علم يتعرف منه ما في كل اقليم او بلد من المنافع والمضار والغرائب وهذا علم جليل ترتاح اليه النفوس ، مثل ما روي ان ببلاد الهند وردا مكتوب في الورقة منها محمد رسول الله ﷺ رواه الذهبي في الميزان ، ونظيره ما ذكره ابن العديم في تاريخه في ترجمة الحسن بن احمد بن الحسن الوراق المصيصي انه روى مسند الى علي بن عبد ربه الهاشمي انه رأى في بعض الهند وردة طيبة الرائحة سوداء عليها مكتوب بخط ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق قال ظننت انه معمول ففتحت وردة فلم تفتح بعد فكان فيها مثل ذلك وفي البلد منه شيء كثير .

واهل تلك القرية يعبدون الحجارة ولا يعرفون الله عز وجل .

وحكى الشيخ اليافعي في كتابه المسمى بروض الرياحين عن بعض الشيوخ انه رأى ببلاد الهند شجرة مكتوبة عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جليلة وهم يتبركون بها ويستسقون بها اذا منعوا من الغيث فحدث بها ابا يعقوب الصياد فقال ما استعظم هذا كنت اصطاد على نهر ابلة فاصطدت سمكة مكتوب على جبينها الايمن واذنها اليمنى لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر واذنها اليسرى محمد رسول الله فقذفتها في الماء احتراما لما عليها .

قلت سمعت من اثق به انه يروي عمن يثق به انه رأى جرادة في احدى جناحيها لا اله الا الله وفي الاخرى محمد رسول الله وامثال هذه الغرائب في الآفاق خارجة عن احاطة الاوراق سبحان مبدعها ومخترعها جل جلال وعم نواله .

وكتاب عجائب المخلوقات للقزويني التي فيه بالعجيب العجاب وكتاب آخر في هذا الباب احسن من كتاب القزويني لكني لم اتذكر اسمه ثم سألت واحداً عن اصحابي فقال انه خريدة العجائب لابن الوردي وفيها كتاب آخر وهو

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للشريف[1] الصقلي وتقويم البلدان للياقوت الحموي وغير ذلك وانتهى ما في مدينة العلوم .

واقول قد وقفت على الكتابين الاولين ورايت فيهما من ذكر العجائب وغرائب الدنيا ما يستبعده العقل ولا يصدقه القلب المستقيم وان كان الله عز وجل قادرا على كل محال ، وما ذكر من اوراد الهند اعجب من كل عجاب لان اقليم الهند حاله مع بعد مسافة بلاده معلوم لكل واحد ولم يسمع ممن يسكنه الى الآن ان مثل هذه الاوراد في بلد من بلدانها موجود ولم يعين الحاكي لها اسم ذلك البلد او كانت تلك الاوراد في وقت من الازمنة الخالية ولم يبق لها الآن اثر ولا عين مع ان كل محال في حقه سبحانه وتعالى ممكن سهل الحصول والقدرة صالحة لامثال تلك الاحوال لكن الكلام في صحة هذا الكلام وفيما ذكره من عجائب الانام ولا توجد ولا تعلم منها احدى العلامات والله اعلم .

علم خواص الحروف

اعلم ان الحروف لا سيما المقطعات التي في اوائل السور لها خواص شريفة واحوال عجيبة يعرفها اهلها وقد فصلها احسن تفصيل الشيخ عبد الرحمن البسطامي في كتبه المؤلفة في هذا الشأن كذا مدينة العلوم للارنيفي رحمه الله .

علم الخواص

وهو علم باحث عن الخواص المترتبة على قراءة اسماء الله سبحانه وتعالى

---

(١) قال في كشف الظنون صنفه له جار الفرنجي صاحب صقلية وهو من اصحابه ورتبه على الاقاليم السبعة وأورد فيه اوصاف البلاد والممالك مستوفية في ذكر المسافات بالميل والفرسخ لكنه لم يذكر الاحوال وكان تأليفه لهذا الكتاب في منتصف المائة السادسة والمعروف انه اختصره بعضهم مولوي حكيم معز الدين صاحب سلمه الله .

وكتبه المنزلة وعلى قراءة الادعية ويترتب على كل من تلك الاسماء والدعوات خواص مناسبة لها كذا في مفتاح السعادة لطاشكبري زاده .

قال واعلم ان النفس بسبب اشتغالها باسماء الله تعالى والدعوات الواردة في الكتب المنزلة تتوجه الى الجناب المقدس وتتخلى عن الامور الشاغلة لها عنه فبواسطة ذلك التوجه والتخلي تفيض عليها آثار وانوار تناسب استعدادها الحاصل لها بسبب الاشتغال ، ومن هذا القبيل الاستعانة بخواص الادعية بحيث يعتقد الراقي ان ذلك يفعل السحر انتهى .

أقول خواص الاشياء ثابتة واسبابها خفية لانا نعلم ان المغناطيس يجذب الحديد ولا نعرف وجهه وسببه ، وكذلك في جميع الخواص الا ان علل بعضها معقولة وبعضها غير معقولة .

ثم ان تلك الخواص تنقسم الى اقسام كثيرة منها خواص الاسماء المذكورة الداخلة تحت قواعد علم الحروف وكذلك خواص الحروف المركبة عنها الاسماء وخواص الادعية المستعملة في العزائم وخواص القرآن .

قال ابو الخير غاية ما يذكر في ذلك تجارب الصالحين وورد في ذلك بعض من الاحاديث اوردها السيوطي في الاتقان وقال :

بعضها موقوفات على الصحابة والتابعين وما لم يرد اثره فقد ذكر الناس من ذلك كثيرا والله سبحانه وتعالى اعلم بصحته .

ويقال ان الرقي بالمعوذات وغيرها من اسماء الله هو الطب الروحاني إذا كان على لسان الابرار من الخلق حصل الشفا باذن الله سبحانه وتعالى فلما عز هذا النوع فزع الناس الى الطبّ الجسماني ويشير إلى هذا قوله [1] عليه الصلوٰة

---

(١) هذا الحديث لا يصلح للاعتماد حتى يحصل العليم بصحة سنده فلينظر فيه . مولوي سبط احمد سهسواني سلمه الله تعالى .

والسلام (لو ان رجلا موقنا قرأ بها على جبل لزال) واجاز القرطبي الرقية باسماء الله وكلامه سبحانه وتعالى قال فان كان مأثورا استحب .

قال الربيع سألت الشافعي عن الرقية فقال لا بأس ان يرقى بكتاب الله تعالى وبما يعرف من ذكر الله .

قال الحسن البصري ومجاهد والاوزاعي لا بأس بكتب القرآن في اناء ثم غسله وسقيه المريض وكرهه النخعي .

ومنها خواص العدد والوفق والتكسير .

ومنها خواص الاعداد المتحابة والمتباغضة .

قال في مدينة العلوم ان كنكة الملك من حكماء الهند استنبط الاعداد المتحابة وذكر انها اذا وضعت في طعام او شراب او غير ذلك مما يستعمله شخصان تآلف بينهما محبة عجيبة ، وان رسمتها على ثوبك لم يفارقك والعدد الاصغر منها كزد والعدد الأكبر منها فرد ترسمها برسم قلم الغبار وتعطي الأصغر من شئت وتأكل انت الأكبر فان الأصغر يطيع الأكبر بخاصية ظريفة ، ويستعمل في الزبيب وحب الرمان واشباههما عدد الأسماء .

ثم ان افلاطون الآلهي بين خواص الاعداد المتحابة والمتباغضة ، وذكر انه لو كتب اعداد المتحابة في كوز لم يمسه الماء وشرب منه شخصين فانه يتولد بينهما محبة اكيدة لم يعهد ذلك قبل وانه لو فعل في الاعداد المتباغضة مثل ذلك فانه يظهر بينهما عداوة راسخة باذن الله انتهى .

وبيّنه في تذكرة الاحباب في بيان التحاب مستوفى ببراهين عددية وخواص البروج والكواكب وخواص المعدنيات وخواص النباتات وخواص الحيوانات وخواص الاقاليم والبلدان وخواص البر والبحر وغير ذلك .

وصنف في هذه الخواص جماعة منهم احمد البوني والغزالي والتميمي والجلنكي في كنز الاختصاص وهو كتاب مفيد في تلك المقاصد وغيرهم وخواص الاسرار في بواهر الانوار وخواص الاسماء الحسنى للشيخ ابي العباس

احمد البوني مختصر وللشيخ جمال الدين قال في مدينة العلوم علم الخواص علم يحصل بسبب ترتيب ما له الخواص من المعادن والابحار وغير ذلك آثار عجيبة وامور غريبة يتحير فيها الناظرون .

ومنها ان بعضا من الاوائل بنى دارا وجعل في جدرانها الاربعة والسقف والارض ومن احجار المقناطيس متساوية المقدار وجعل في وسطها صليبا الى نفسه فوقف ذلك الحديد بالضرورة في الهواء في وسط البيت وافتتن بذلك جمع من النصارى .

ومنها ان في النبات نبتا اذا طلى به الانسان بدنه لم تحرقه النار وامثال ذلك كثيرة مذكورة في كتب الخواص .

واعلم ان الخواص قد تترتب على اسماء الله تعالى وعلى الآيات التنزيلية وآيات التوراة والانجيل لكن تلك الخواص ليست من فروع علم السحر بل هي من فروع علم القرآن انتهى [1]

---

(١) قلت ولكن تلك الخواص لا تصلح للعمل بها حتى تشهد له الاحاديث الصحيحة ولم يرد في السنة ما يصححها فلا عبرة بذلك وان نفعت وان ضرت مولوي محمد ايوب مفتي بهوبال سلمه الله المتعال .

باب الدال المهْمَلة

علم دراية الحديث

تقدم الكلام عليه في علم الحديث .

وقال الشيخ شمس الدين الاكفاني السخاوي دراية الحديث علم تتعرف منه انواع الرواية واحكامها وشروط الرواية واصناف المرويات واستخراج معانيها ويحتاج الى ما يحتاج اليه علم التفسير من اللغة والنحو والتصريف والمعاني والبيان والبديع والاصول ويحتاج الى تاريخ النقلة انتهى .

ولنا كتاب سميناه الحطة بذكر الصحاح الستة ذكرنا فيه جميع فروع علم الحديث .

وشرف هذا العلم واحوال الامهات الست وتراجم اصحابها فان شئت الزيادة فارجع اليه .

وذكر في مدينة العلوم ان لفظ الصحيح في علم الحديث اذا اطلق يراد به عند المحدثين البخاري واذا اطلق لفظ الصحيحين يراد به عندهم صحيح البخاري وصحيح مسلم .

واذا اطلق لفظ الصحاح يراد به عندهم الصحيحان وصحيح ابن حبان وصحيح ابن خزيمة وصحيح ابن عوانة وصحيح مستدرك الحاكم وهذه هي

الصحاح الستة انتهى وفيه نظر واضح .

قال ثم ان السنن اذا اطلقت يراد بها في اصطلاحهم سنن ابي داود وسنن الترمذي وسنن النسائي وسنن ابن ماجة القزويني ، واما سنن غير هؤلاء فتذكر مقيدة كسنن الدارقطني وسنن البيهقي واذا اطلق المسانيد يراد بها في اصطلاحهم مسندا للامام احمد بن حنبل ومسند ابي يعلى الموصلي ومسند الدارمي ومسند البزار .

ثم ان المعاجم اذا اطلقت يراد بها المعجم الكبير والاوسط والصغير الثلثة للطبراني قال ولما فرغنا عن ذكر الاقدمين من المحدثين اقتضى الراي ان نورد ههنا بعضا من المتأخرين منهم وعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة .

ثم ذكر ابا سليمان الخطابي وابن الجوزي والنووي وابا السعادات الجزري وابا محمد حسين البغوي وابن الصلاح والحسن الصغاني اللاهوري الهندي واكمل الدين البابرني شارح المشارق والقاضي عياض وذكر تراجمهم بالاختصار وكتابنا اتحاف النبلاء المتقين بأحياء مآثر الفقهاء المحدثين قد قضى الوطر عن ذكر الكتب المؤلفة في علم الحديث وتراجم اكابر هذا العلم .

علم دعوة الكواكب

قال في مدينة العلوم كما ان استحضار الجن وبعض الملائك ممكن فكذلك يمكن تسخير روحانية الكواكب سيما السبعة السيارة فيتوصل بذلك الى المقاصد المهمة من قتل الاعداء واحضار المال والغائب وامثال ذلك فيستحضرها متى شاء بعد الدعوة بلا تكلف ومشقة .

حكي ان ملكا كان مشتغلا بدعوة زحل وكان اصحابه يلومونه في ذلك وفي بعض الايام عرض له عدو وكان ذلك العدو ملكا عظيما اعجزه دفعه بالمحاربة فاشتغل ذلك الملك بدعوة زحل فاذاً نزل من السماء شيء فخاف اهل المجلس عنه

فتفرقوا فدعاهم الملك واحضروا عنده فرأوا ظروفا من نحاس مثلث الشكل وفيه رأس الملك الذي خاصمه مقطوعا ففرحوا بذلك وهرب العسكر ونصر الملك بروحانية زحل وقال انتم سفهتموني باشتغالي بالدعوة وهذا نفعه الادنى فاعتقدوا الدعوة كلهم .

واما كون الظرف من النحاس وكونه مثلثا فلاقتضاء طبيعة زحل ذلك المعدن وذلك الشكل .

واعلم ان دعوة الكواكب كانت مما اشتغل فيها الصابئة فبعث عليهم ابراهيم عليه السلام مبطلا لمقالتهم ورادا عليهم واذا جاء نهر الله بطل نهر معقل انتهى .

قلت وليست هذه الدعوة بعد ما نزل شرع نبينا ﷺ في شيء من امر الدين بل هو شرك بحت وكفر محض اعاذنا الله واخواننا المسلمين عن امثال هذه العلوم .

علم دفع مَطاعِنِ الحديث

لم يزد في كشف الظنون على ذلك والظاهر انه من فروع علم الحديث قال في مدينة العلوم موضوعه ونفعه ظاهران لأولي الالباب وقد طعن في احاديث النبي ﷺ طائفة من الملاحدة وهم القرامطة وعلماء الاسلام جزاهم الله تعالى خير الجزاء انتصبوا لدفع تلك الاوهام الفاضحة بأدلة قوية وبراهين واضحة وصنفوا فيه كتبا يجدها من يطلبها انتهى .

علم دَفع مَطاعِنِ القرآن

علم باحث عن دفع شبهات ارباب الضلال الموردة على القرآن الكريم بحسب لفظه او بحسب معناه ومباديه العلوم العربيّة وعلم الاصلين والله اعلم .

علم دَلائِل الاعجاز

هكذا في كشف الظنون ولم يكشفه والظاهر انها من فروع علم البيان والمَعَاني .

علم الدواوين

لم يزد في كشف الظنون على هذا وذكر تحته اسماء دواوين الشعراء من العرب والعجم واكثر واطنب واجاد .

قال في مدينة العلوم اعلم ان الكلام اما منثور او منظوم ، ولما كانت المحاضرة تقع بالمنظوم كما تقع بالمنثور دونوا الدواوين المشتملة بالقصائد والمقاطيع والاراجيز والمجاميع .

وموضوعه وغايته وغرضه ومنفعته ظاهرة مما تقدم ، ولا يخفى ان افضل الشعراء شرفا وفضلا واولاهم بالتقدم حسان بن ثابت رضي الله عنه لفضيلته بشرف صحبة النبي ﷺ وشرفه بمدحه ﷺ وهو شاعر رسول الله ﷺ المؤيد بروح القدس ، يكنى[1] بابي الحسام لمناضلته عن رسول الله ﷺ الغازي به اعراض المشركين ، عاش مائة وعشرين سنة ، ستين في الاسلام وستين في الجاهلية ، وكذا ابوه وجده وابو جده ، ولا يعرف في العرب أربعة من صلب واحد اتفقت مدة عمرهم غيرهم وكان له القدر الجليل عند رسول لله ﷺ انتهى .

ثم ذكر دواوين كثيرة وقال منها :

نهاية الارب في اشعار العرب يشتمل على الف قصيدة مختارة .

---

(١) ويكنى ايضا بابي عبد الرحمن وابي الوليد .

ومنها[1] الحماسة اختيار ابي تمام الطائي ، وله مجموع آخر سماه فحول الشعراء جمع فيه بين طائفة كثيرة من شعراء الجاهلية والمخضرمين والاسلاميين .

وكتاب الاختيارات من شعر الشعراء .

ومنها الذخيرة لابن بسام[2] .

وديوان ابي العلاء[3] المعري ، وكان متهما في دينه يرى رأي البراهمة لا يرى اكل اللحم ولا يؤمن بالبعث والنشر وبعث الرسل وشعره المتضمن للالحاد كثير ، قال ابن العميل في كتابه وقع التحري على ابي العلاء المعري كان يرميه اهل الحسد بالتعطيل ويعملون على لسانه اشعار او يضمنونها اقوال الملاحدة قصدا لهلاكه ، وقد نقل عنه اشعار تتضمن صحة عقيدته وكذب ما ينسب اليه من اسناد الالحاد اليه .

وقال الذهبي انه ملحد وحكم بزندقته .

---

(١) وهو حبيب بن اوس الشاعر المشهور كان واحد عصره في ديباجة لفظ وبضاعة شعره وحسن اسلوبه وله كتاب الحماسة التي دلت على غزارة فضله واتقان معرفته وكان له من المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره قيل انه كان يحفظ اربع عشرة الف ارجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع ومدح الخلفاء واخذ جوائزهم قالت العلماء خرجت من قبيلة طي ثلثة كل واحد منهم مجيد في بابه حاتم في جوده داود الطائي في زهده وابو تمام الطائي في شعره ولد سنة تسعين او اثنتين وتسعين او ثمان وثمانين ومائة وتوفي بالموصل سنة احدى وثلثين ومائتين وقيل توفي في ذي القعدة او جمادى الاولى سنة ثمان او تسع وعشرين ومائتين وقيل في المحرم سنة اثنتين وثلثين ومائتين ولها شرح جديد للمولوي فيض الحسن السهارنفوري دام ظله سماه بالفيضي وقد طبع الآن ببلدة لكنؤ من بلاد الهند . حافظ علي حسين عفا الله عنه .

(٢) وهي ابو الحسن علي بن احمد بن منصور بن بسّام المعروف بالبسام الشاعر المشهور وكانت امه امامة ابنة حمدون النديم كان من اعيان الشعراء ومجالس الظرفاء لسنا مطابق في الهجاء ولم يسلم منه امير ولا وزير ولا صغير ولا كبير توفي في صفر سنة اثنتين او ثلث وثلثمائة عن نيف وسبعين سنة مولولي محمد احمد سلمه ربه .

(٣) هو احمد بن عبد الله بن سليمان بن داود التنوخي او العلاء المعري من معرة النعمان من الشام غزير الفضل شايع الذكر وافر العلم غاية في الفهم وعالما باللغة حاذقا بالنحو جيد الشعر جزل الكلام وشهرته تغني عن صفته ولد يوم الجمعة عند الغروب لثلث بقين من ربيع الاول سنة ثلث وستين وثلثمائة وجدر من السنة الثلثة من عمره فعمي منه ومات ليلة الجمعة ثالث او ثاني او ثالث عشر ربيع الاول سنة تسع واربعين واربعمائة . مولوي محمد عبد الله بلكرامي مد الله ظله السامي .

وقال السلفي اظنه تاب واناب .

وديوان ابي الطيب المتنبي[١] وكان شعره بلغ الغاية من الفصاحة والبلاغة والحكمة وسائر المحاسن بحيث لا حاجة الى مدحه ، والناس في شعره على اختلاف .

منهم من يرجحه على شعر ابي تمام ومن بعده .

ومنهم من يرجح شعر ابي تمام عليه .

واعتنى العلماء بشرح ديوانه حتى قال بعضهم وقفت له على اكثر من اربعين شرحا ما بين مطول ومختصر وكان رجلا مسعودا ورزق السعادة في شعره ، وانما يقال له المتنبي لانه ادعى النبوة حتى حبس ثم تاب واطلق .

وديوان البحتري[٢] سئل المعري اي الثلثة اشعر ابو تمام ام البحتري ام المتنبي ؟ فقال هما حكيمان والشاعر البحتري وشعره سائر وديوانه موجود .

وديوان[٣] جرير بن عطية الخطفي التميمي كان من فحول شعراء الاسلام وكانت بينه وبين الفرزدق مهاجاة وهو اشعر من الفرزدق عند اكثر اهل العلم ، واجمعت العلماء على انه ليس في شعراء الاسلام مثل ثلثة : جرير وفرزدق واخطل ويقال ان بيوت الشعر اربعة : فخر ومديح ونسيب وهجاء وفي الاربعة فاق جرير

---

(١) هو احمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الكندي الكوفي المعروف بالمتنبي الشاعر المشهور وقيل احمد ابن الحسين بن مرة بن عبد الجبار وهو من اهل الكوفة قدم الشام في صباه وجال في اقطاره واشتغل بفنون الادب ومهر فيها قيل قتل يوم الاثنين لثمان بقين من رمضان او يوم الابعاء لليلتين بقيتا منه ومولده في سنة ثلث وثلثمائة بمحلة كندة في الكوفة والله اعلم . مولوي انور على صاحب مهم مدارس من بهوبال اسلمه الله .

(٢) هو ابو عبادة وليد بن يحيى الطائي البحتري الشاعر المشهور مدح كثيرا من الخلفاء اولهم المتوكل على الله وكثيرا من الاكابر والرؤساء واقام ببغداد زمانا ثم عاد الى الشام وقيل له انت اشعر ام ابو تمام قال جيده خير من جيدي ورديي خير من رديه وله كتاب الحماسة على مثال حماسة ابي تمام كتاب معاني الشعر ولد سنة ست او سبع او خمس او ثلث وثلثين ومائتين والاول اصبح مولوي عبد الحق صاحب مد ظله العالي .

(٣) هو ابو حريزة جرير بن علية الخطفي التميمي توفي في سنة عشر ومائة وفيها مات الفرزدق وعمر نيفاً وثمانين سنة . . مولوي عبد الحق كابلي مدرس مدرسة شاهجاني .

على غيره .

وديوان الفرزدق[1] :

وديوان ابي نواس حسن بن هاني الشاعر المشهور كان المأمون يقول لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قوله :

ألا كل حي هالك وابن هالك   وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت   له عن عدو في ثياب صَديق

وديوان الطغرائي[2] ومن محاسن شعره قصيدة لامية العجم وكان عملها ببغداد في سنة يصف حاله ويشكو زمانه وشرحها الصفدي في مجلدين وسماه الغيث الذي انسجم وقد ملأ شرحه بالفوائد الادبية والغرائب الجدية والهزلية وبالجملة انه من احسن المجاميع وانفعها .

وديوان ابن نباته بالضم .

وديوان ابن المعتز بالله الخليفة العباسي .

وديوان ابن فارض وشعره لطيف واسلوبه فيه رائق طريف .

وديوان بهاء الدين زهير .

وديوان دعبل الخزاعي بكسر الدال مدح علي بن موسى الرضا بقصيدة اولها :

مدارس آيات خلت عن تلاوة   ومهبط وحي مقفر العرصات

---

(١) هو ابو نواس همام ابو هميم بن غالب وكنيته ابو الاخطل التميمي الشاعر المشهور بالفرزدق صاحب جرير كان أبوه من جلة قومه وامه ليلى بنت حابس اخت الأقرع بن حابس توفي بالبصرة سنة عشر ومائة قبل جرير باربعين او ثمانين يوما وقيل انهما توفيا سنة احدى عشرة ومائة قيل انه لقي علي بن ابي طالب. مولوي الهي بخش صاحب.

(٢) هو عبد الملك فخر الكتاب ابو اسمعيل الحسن بن علي بن محمد بن عبد الصمد الملقب مؤيد الدين الاصبهاني المعروف بالطغرائي كان غريد الفضل كان غزير الفضل لطيف الطبع فاق اهل عصره بصنعة النظم والنثر . مولوي اعظم حسين صاحب خير ابادي سلمه الله ذو الايادي .

وديوان التنوخي وله كتاب الفرج بعد الشدة .

وديوان شمس الدين بن عفيف التلمساني وديوان ابن سناء الملك وديوان القاضي الفاضل وديوان ابن الوكيل .

وديوان التهامي هؤلاء شعراء الاسلام ، واما الشعراء القدماء فاشعرهم عشرة نذكر اسماءهم هٰهنا منهم : امرىء القيس الكندي والنابغة الذبياني ومنهم زهير بن ابي سلمى وابنه كعب اسلم ومدح رسول الله ﷺ والاعشى وطرفة بن العبد واوس بن حجر ولبيد بن ربيعة وعدي بن زيد وعبيد بن الابرص وبشر الاسدي وهو عاشرهم واهل الحجاز يقدمونه عليهم ويرون انه اشعرهم واسدهم سياقا للحديث .

باب الذّال المعجمة

علم الذكر والانثى

لم أر من ذكره في موضوعات العلوم وان كان يستحق لذلك لما الف في هذا الباب كتب مستقلة ، وهو في الأصل فرع من علم النحو ولذا دونوه معه .

واقول هو علم يبحث فيه عن الفاظ ولغات استعملت في العبارات مذكرة ومؤنثة او مؤنثة وهي على شكل الالفاظ الغير المؤنثة .

وموضوعه اللفظ من حيث انه يذكر ويؤنث .

والغرض من استعمال الالفاظ على وجهها في التذكير والتأنيث .

وغايته الاحتراز عن الخطأ في ذلك الاستعمال والاتيان به على ما هو عليه في كتب الادباء .

والمؤنث ما فيه علامة التأنيث لفظا حقيقة كامرأة وظلمة او حكما كزينب وعقرب فان الحرف الزائد في المؤنث في حكم تاء التأنيث ولهذا لا يظهر التاء في تصغير غير الثلاثي من المؤنثات او تقديرا كهند ودار والمذكر بخلافه اي ما لم يوجد فيه علامة التأنيث لا لفظا ولا تقديرا ولا حكما .

ولجماعة من ائمة النحو كتب في هذا العلم .

منها كتاب المذكر والمؤنث لابن خالويه حسين بن احمد النحوي المتوفى سنة سبعين وثلثمائة ولابي حاتم سهل بن محمد السجستاني .

ولابي الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة .

وليحيى بن زياد العزي المتوفى سنة سبع ومائتين .

ولابن شقير احمد بن حسن النحوي المتوفى سنة سبع عشرة وثلثمائة .

ولابي جعفر احمد بن عبيد الكوفي الدئلمي المتوفى سنة ثلث وسبعين وسبعمائة .

ولكمال الدين عبد الرحمن بن محمد الانباري النحوي المتوفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة مختصر سماه المبلغة اوله الحمد لله المتفرد بجلال الاحدية .

ولابي محمد القاسم بن محمد الانباري المتوفي سنة اربع وسبعين وثلثمائة .

ولابنه ابي بكر محمد بن القاسم الانباري المتوفى سنة ثمان وعشرين واربعمائة .

قال ابن خلكان ما عمل اتم منه .

ولابي بكر محمد بن عثمان المعروف بالجعد احد اصحاب بن كيسان .

ولابن مقسم محمد بن حسن بن ابي بكر العطار المقري النحوي المتوفى سنة خمس وخمسين وثلثمائة .

ولابي عبيده قاسم بن سلام النحوي المتوفى سنة اربع وعشرين ومائتين .

ولابي الحسن عبد الله بن محمد بن سفيان الجزار النحوي المتوفى سنة خمس وعشرين وثلثمائة .

ولابي الجود قاسم بن محمد العجلاني وكان في عصر ابن جني وطبقته كذا في كشف الظنون .

ولابن الحاجب المالكي صاحب الكافية والشافية في النحو والصرف قصيدة مختصرة في المؤنث السماعي اولها :

نفسي الفداء لسائل وافاني بمسائل فاحت كغصن البان

وللشيخ الفاضل اللغوي النحوي عبد الرحيم الصفي بوري ايضا رسالة

مختصرة في ذلك سماها بضرورة الاديب .

ولصاحب المكمل شارح المفصل ايضا رسالة في ذلك فكذا الكمال باشا .

ولمحمّد باقر الطهراني ايضا .

وللسيد الفاضل العلامة النحوي ذو الفقار احمد بن السيد المرحوم همت علي التقوي البهوبالي طابت له الايام والليالي كتاب[1] في ذلك جمع فيه ما لم يتفق لغيره واستقرأه من كتب شتى ومواضع مختلفة حتى جاء حافلا في بابه خطيبا في محرابه قلما يوجد كتاب حاو لمثله في هذا الباب كما يظهر ذلك من النظر في هذا الكتاب .

---

(١) وهذا الكتاب سماه المؤلف العلامة المبتكر في المؤنث والمذكر وسيطبع ان شاء الله تعالى في بلدة بهوبال صانها الله واهلها عن الفتن والزوال . علي حسين بن الحافظ محمد صادق بن احمد علي اللكنوي كاتب هذا الكتاب عفا عنه الله الوهاب .

بابُ الراء المهملة
علم ربع الدائرة

لم يزد عليه في كشف الظنون والظاهر انه من فروع علم الهيئة وسيأتي في الهاء .

علم رجال الاحاديث

قال فيه سبط أبي شامة العلامة في وصف علم التاريخ وذم من عابه وشأنه ، وقد ألف العلماء في ذلك تصانيف كثيرة لكن قد اقتصر كثير منهم على ذكر الحوادث من غير تعرض لذكر الوفيات كتاريخ ابن جرير ومروج الذهب والكامل وان ذكر اسم من توفي في تلك السنة فهو عار عما له من المناقب والمحاسن .

ومنهم من كتب في الوفيات مجردا عن الحوادث كتاريخ نيسابور للحاكم ، وتاريخ بغداد لابي بكر الخطيب والذيل عليه السمعاني ، وهذا وان كان اهم النوعين فالفائدة انما تتم بالجمع بين الفنين وقد جمع بينهما جماعة من الحفاظ منهم ابو الفرج بن الجوزي في المنتظم وابو شامة في الروضتين والذيل عليه وصل الى سنة خمس وستين وستمائة .

وقد ذيل عليه الحافظ علم الدين البرزالي .

وممن جمع بين النوعين ايضا الحافظ شمس الدين الذهبي لكن الغالب في العبر الوفيات ، وجمع بينهما عماد الدين بن كثير في البداية والنهاية واجود ما فيه السير النبوية ، وقد اخل بذكر خلائق من العلماء وقد يكون من اخل بذكره اولى ممن ذكره مع الاسهاب المخل وفيه اوهام قبيحة لا يسامح فيها وقد صار الاعتماد في مصر والشام في نقل التواريخ في هذا الزمان على هؤلاء الحفاظ الثلثة البرزالي والذهبي وابن كثير .

اما تاريخ البرزالي فانتهى الى آخر سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ومات في السنة الآتية .

واما الذهبي فانتهى تاريخه الى آخر سنة اربعين وسبعمائة .

واما ابن كثير فالمشهور ان تاريخه انتهى الى آخر سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وهو آخر ما لخصه من تاريخ البرزالي وكتب حوادث الى قبيل وفاته بسنتين ولما لم يكن من سنة احدى واربعين وسبعمائة ما يجمع الامرين على الوجه الأتم شرع شيخنا الحافظ مفتي الشام شهاب الدين احمد بن يحيى السعدي في كتابه ذيل من اول سنة احدى واربعين وسبعمائة على وجه الاستيعاب للحوادث والوفيات فكتب منه سبع سنين ثم شرع من اول سنة تسع وستين وسبعمائة فانتهى الى اثناء ذي القعدة سنة خمس عشرة وثمانمائة وذلك قبل ضعفه ضعفة الموت غير انه سقط منه سنة خمس وسبعين فعدمت ، وكان قد اوصاني ان اكمل الخرم من اول سنة ثمان واربعين الى آخر سنة ثمان وستين فاستخرت الله تعالى في تكميل ما اشار اليه ثم التذييل عيه من حين وفاته ثم رأيت في سنة احدى وثمانين وسبعمائة فما بعدها الى آخر سنة ثمان واربعين فوائد جمة من حوادث ووفيات قد اهملها شيخنا ويحتاج الكتاب اليهافألحقت كثيرا منها والحوادث وشرعت من اول سنة احدى واربعين وسبعمائة جامعا بين كلامه وتلك الفوائد على ان الجميع في الحقيقة له .

علم رسم كتابة القرآن في المصاحف

وهذا العلم وان كان من فروع علم الخط لكن باختصاصه بخط المصحف جعله صاحب مدينة العلوم من فروعه .

وموضوعه رسم خط المصحف من الحذف والزيادة والبدل والفصل والوصل وما فيه قراءتان فيكتب على احداهما .

وغايته حفظ المصحف الامام نقل عن مالك انه لم يجوز كتابة المصحف على ما عليه الناس من الهجاء واوجب اتباع المصحف الامام ونقل عن احمد انه حرم مخالفته .

وصنف فيه ابوعمرو الداني المقنع وابو العباس المراكشي عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل والقصيدة الرائية الموسومة بالعقلية للشيخ الشاطبي وشرحها برهان الدين ابراهيم بن عمر الجعبري المتوفى سنة ٧٣٣ وسماه جميلة ارباب المراصد .

علم الرصد

اول رصد وضع في الاسلام رصد وضع بدمشق سنة اربع عشرة ومائتين .

قلت قال الفاضل ابو القاسم صاعد الاندلسي في كتاب التعريف بطبقات الامم لما افضت الخلافة الى عبد الله المأمون بن الرشيد العباسي وطمحت نفسه الفاضلة الى درك الحكمة وسمت همته الشريفة الى الاشراف على علوم الفلسفة ، ووقف العلماء في وقته على كتاب المجَسْطي وفهموا صورة آلات الرصد الموصوفة فيه بعثه شرفه واحداه نبله على ان جمع علماء عصره من اقطار مملكته وامرهم ان يصنعوا مثل تلك الآلات وان يقيسوا بها الكواكب ويتعرفوا احوالها بها كما صنعه بطليموس ومن كان قبله .

ففعلوا ذلك وتولوا الرصد بها بمدينة الشماسية وبلاد دمشق من أرض الشام سنة اربع عشرة ومائتين .

فوقفوا على زمان سنة الشمس الرصدية ومقدار ميلها وخروج مراكزها ومواضع اوجها وعرفوا مع ذلك بعض احوال ما في الكواكب من السيارة والثابتة ثم قطع بهم عن استيفاء عرفهم موت الخليفة المأمون في سنة ثمان عشرة ومائتين فقيدوا ما انتهوا اليه وسموه الرصد المأموني ، وكان الذي تولى ذلك يحيى بن ابي منصور كبير المنجمين في عصره ، وخالد بن عبد الملك المروزي وسند بن علي والعباس بن سفيد الجوهري والف كل منهم في ذلك زيجاً منسوبا اليه ، وكان ارصاد هؤلاء اول ارصاد كان في مملكة الاسلام . وذكر تقي الدين في سدرة منتهى الافكار ان المعلم الكبير بطليموس ختم كتب التعاليم بالمجسطي الذي اعيت اولي الالباب عبارته وكان له مسك الختام تحرير النصير ، فلقد أتى فيه من الايجاز ما تبهر به العقول ، ومن الاستدراكات والزيادات المهمة بما تحير فيه الفحول ، ولم يزل اصحاب الأرصاد ماشين على تلك الاصول الى ان جاء العلامة الماهر والفهامة الباهر علي بن ابراهيم الشاطر ، فاصل اصولا عظيمة وفرّع منها فروعا جسيمة وهي وان لم تكن يصورها النوعية خارجة عن الاصل التدويري المبرهن على صحته في المجسطي بردّ مقدمات وقعت في امثالها ، ونقود عبارات لم تسلم من النسج على منوالها ، وزيادات افلاك مخلة بالقرب من المساحة والبساطة سلم ذلك الكتاب عن امثالها تالله انه لكتاب لا يتيسر لاحد كشف مجملاته الا بتطليق الشهوات ولا يتيسر لبشر حل مشكلاته الا بالانقطاع في الخلوات مع عقد القلب وربط اللب على ما عقد هو عليه قلبه من طلب الحق وايثار الصدق وعدم قصد التكبر والفخار والوصول الى درجات الاعتبار .

قال ولما كنت ممن ولد ونشأ في البقاع المقدسة ، وطالعت الاصلين الجمل مطالعة ، وفتحت مغلقات حصولها بعد الممانعة والمدافعة ، ورأيته ما في الزيجات

المتداولة من الخلل الواضح والزلل الفاضح ، تعلق البال والخلد بتجديد تحرير الرصد ومن الله سبحانه وتعالى عليّ بتلقي جملة الطرائق الرصدية من الكتب المعتبرة ومن افواه المشائخ العظام ، واخترعت آلات اخرى من المهمات بطريق التوفيق ، واقمت على صحة ما يتعاطى بها من الارصاد البراهين ، ونصبتها بأمر الملك الاعظم السلطان مراد خان وباشارة الاستاذ الاعظم حضرة سعد الدين افندي ملقن الحضرة الشريفة ، وشرعت في تقرير التحريرات الرصدية الجديدة حاذيا حذو العلامة النصير ومقتفيا اثر المعلم الكبير وربما نقلت عبارته بعينها ، وزدت فيه من الوجوه القريبة والتحريرات الغريبة .

حكي ان نصير الدين لما اراد العمل بالرصد رأى هلاكو ما ينصرف عليه فقال له : هذا العلم المتعلق بالنجوم ما فائدتهايرفع ما قدّر ؟فقال انا اضرب لمنفعته مثالا القاه ان يأمر من يطلع الى اعلى هذا المكان ويدعه يرمي من اعلاه طشست نحاس كبير من غير ان يعلم به احد ففعل ذلك قلما وقع ذلك كانت له وقعة عظيمة هائلة روعت كل من هناك وكاد بعضهم يصعق ، واما هو وهلاكو فانهما ما تغير عليهما شيء لعلمها بان ذلك يقع فقال له : هذا العلم النجومي بهذه الفائدة يعلم المتحدث فيه ما يحدث فلا يحصل له من الروعة والاكتراث ما يحصل للغافل الذاهل منه .

فقال لا بأس بهذا وأمره بالشروع فيه وحكى من دخل الرصد وتفرجه انه رأى فيه من آلات الرصد شيئا كثيرا .

منها ذات الحلق وهي خمس دوائر متخذة من نحاس : الاولى دائرة نصف النهار وهي مركوزة على الارض ودائرة معدل النهار ودائرة منطقة البروج ودائرة العرض ودائرة الميل .

وفيه الدائرة السمتية يعرف بها سمت الكواكب واصطرلاب يكون سعة قطره ذراعا واصطرلابات كثيرة وحكي عن العرضي ان نصير الدين اخذ من هلاكو

بسبب عمارة الرصد ما لا يحصيه الا الله سبحانه وتعالى وأقل ما كان يأخذ بعد فراغ الرصد لأجل الآلات واصلاحها عشرين الف دينار .

رصد ابرخس قبل الهجرة بسنة ثلث واربعين وسبعمائة ومنه الى رصد مراغة اربعون ومائة سنة .

رصد ابن الشاطر بالشام .

رصد ابي حنيفة احمد بن داود الدينوري باصبهان سنة خمس وثلثين ومائتين .

رصد ابي الريحان البيروني .

رصد الغ بيك وبسمرقند سنة ثلث وعشرين وثمانمائة .

رصد ايلخاني بمراغة سنة سبع وخمسين وستمائة .

رصد بطلميوس بعد رصد ابزخس بسنة خمس وثمانين ومائتين وقبل الهجرة بسنة ثمان وخمسين واربعمائة .

رصد بني الاعلم ببغداد سنة خمسين ومائتين .

رصد تانجو بسواحل المحيط الغَرْبي .

رصد التباني بالشام .

رصد ثاون الاسكندراني قبل الهجرة بسنة احدى وعشرين وتسعمائة استعمل في زيجه المسمى بالقانون المحصول من الرصد المذكور تاريخ سلس الرومي اخ ذي القرنين .

رصد الحاكمي بمصر سنة خمسين ومائتين ومنه الزيج المصطلح .

رصد طيموحارس بالاسكندرية سنة اربع وخمسين واربعمائة لبخت نصر قبل الهجرة بسنة خمس عشرة وتسعمائة .

رصد مأمون الخليفة ببغداد سنة سبع وعشرين ومائتين .

رصد مالانوس برومة سنة اربع وخمسين وثمانمائة قبل الهجرة بسنة خمس

عشرة وخمسمائة .

رصد راجه جي سنكة بالهند ببلدة جيبور[1] .

علم الرقص

لم يزد صاحب الكشف على هذا قال في مدينة العلوم هو علم باحث عن كيفية صدور الحركات الموزونة عن الشخص بحيث يورث الطرب والسرور لمن يشاهدها ويرغب فيها اصحاب الرفه والاغنياء ومن يحذو حذوهم واهل الهند ماهرون في الرقص ولهم فيها يد طولى الا ان هذا العلم محرم في شريعتنا وانما تعرضنا له تتميما لاقسام العلوم انتهى كلامه .

علم الرقى

هكذا في كشف الظنون وقال في مدينة العلوم هو علم باحث عن مباشرة افعال مخصوصة كعقد الخيط والشعر وغيرهما ، او كلمات مخصوصة بعضها بهلوية وبعضها قبطية وبعضها هندكية تترتب على تلك الأعمال والكلمات آثار مخصوصة من إبراء المرض ورفع اثر النظرة وحل المعقود وأمثال ذلك .

وانما سميت رقية لانها كلمات رقيت من صدر الراقي وأهل الفرس يسمونها أبسون ، وانما سموا بذلك لأنهم كثيرا ما يقرأونها على الماء ويسقونه المريض او يصبونه عليه والشرع اذن بالرقية لكن اذا كانت بكلمات معلومة من اسماء الله تعالى والآيات التنزيلية والدعوات المأثورة ، وهذا الذي اذن به الشرع من الرقي ليس من فروع علم السحر بل هي من فروع علم القرآن انتهى .

---

(١) وايضا رصد بمصر القاهرة وبدهلي ما ببنارس من بلاد الهند ، علي حسين لكهنوي سلمه الله القوي .

وفيه فضل واحد من كتاب القول الجميل في بيان سواء السبيل للشيخ المحدث ولي الله احمد الدهلوي رحمه الله وحكم المسئلة[1] مصرح في نيل الاوطار وشرح منتقى الاخبار لشيخنا القاضي محمد بن علي الشوكاني .

علم الرمل

هو علم يعرف به الاستدلال على احوال المسئلة حين السؤال بأشكال الرمل وهي اثنا عشر شكلا على عدد البروج واكثر مسائل هذا الفن امور تخمينية مبنية على التجارب فليس بتام الكفاية ولا يفيد اليقين في مثل هذه الامور الخفية لانهم يقولونَ كل واحد من البروج يقتضي حرفا معينا وشكلا من اشكال الرمل فاذا سئل عن المطلوب فحٍ يقتضي وقوع اوضاع البروج شكلا معينا فبدل بسبب المدلولات وهي البروج على احكام مخصوصة مناسبة لاوضاع تلك البروج لكن المذكورات امور تقريبية لا يقينية ولذلك قال عليه السلام (كان نبي من الانبياء يخط فمن وافق خطه فذلك قيل هو ادريس عليه السلام وهو معجزة له ، والمراد التعليق بالمحال والا لما بقي الفرق بين المعجزة والصناعة .

روي عن بعض المشايخ انه سئل عن النبي صلى الله عليه وسلم عنه فقال من جملة الآثار التي ذكر الله سبحانه وتعالى قال (ايتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين) .

وفي مصباح الرمل اين علم معجزة ششن بيغمبراست عليهم السلام الأول آدم الثاني ادريس الثالث لقمان الرابع ارميا الخامس اشعيا السادس دانيال عليهم السلام پس اكر خط موافق خط بيغمبران أمدكما ينبغي حلال بود . والكتب المؤلفة

---

(١) وقد اجبت على هذه المسئلة في كتابي دليل الطالب على اصح المطالب بما يكفي ويشفي ، منه دام ظله العالي .

في هذا الباب كثيرة يعرفها اهلها .

منها ابواب الرمل اصل مفاتيح اصول الرمل .

انوار اقليدي تأليف مولانا بشه تحفه شاهي تقويم الرمل تلخيص توضيح تهذيب جامع الأسرار جهان رمل خلاصة البحرين ذخيرة رسالة يونس رسالة سرخواب رسالة كله كبود روشي رياض الطالبين زبدة وزين الرمل سي باب شامل الحصول شجرة اوزان نزهة العقول وافي نصير طوسي هداية النقطة وكتاب تجارب العرب وكتاب الزماني اصح طرق هذا الفن .

علم رموز الحديث

لم يذكر في الكشف غير ذلك وقال في مدينة العلوم علم رموز اقوال النبي ﷺ واشاراته وهذا علم ظاهر الموضوع باهر النفع لا يخفى غايته وغرضه ورأيت في هذا الفن تصنيفا لطيفا انتهى .

علم الرمي

لم يزد في الكشف على ذلك وقال في مدينة العلوم علم الرمي مثل رمي القوس والبنادق علم يتعرف منه رمي الامور المذكورة بالمزاولة ليكون عملها على وجه الاصابة ومنفعته عظيمة في كل الأمور انتهى .

قلت ويلتحق بالبناديق المدافع وما يشابهها وحكام البرطانية اكمل الناس في هذا العلم في هذا الزمان وكذا الاتراك ويدل له قوله تعالى ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

علم رواة الحديث

وهو علم اسماء الرجال وقد مر وهذا العلم من فروع علم التواريخ من وجه لأنه يبحث فيه عن وفياتهم وقبائلهم واوطانهم وتعديلهم وجرحهم وغير ذلك والمصنفات في هذا العلم كثيرة وقد سبق نبذ منها .

علم رواية الحديث

هو علم يبحث فيه عن كيفية اتصال الاحاديث بالرسول ﷺ من حيث احوال رواتها ضبطا وعدالة ، ومن حيث كيفية السند اتصالا وانقطاعا وغير ذلك من الأحوال يعرفها نقاد الاحاديث .

وموضوعه الفاظ الرسول من حيث صحة صدورها عنه ﷺ وضعفه الى غير ذلك .

وفي هذا الفن منفعة بينة وغاية عظيمة بل هو أحد اركان الدين .

والكتب المصنفة في هذا العلم اكثر من أن تحصى .

منها كتاب ابن الصلاح وفيه تصنيف النووي .

وكتاب الشيخ الامام حافظ العصر نخبة الدهر أمير المؤمنين في الحديث شهاب الدين احمد المعروف بابن حجر العسقلاني مولداً المصري محتدا كذا في مدينة العلوم وقد تقدم الكلام عليه تحت علم الحديث مفصلا .

علم الرّياضة

الرياضي من اقسام الحكمة النظرية .

وهو علم باحث عن أمور مادية يمكن تجريدها عن المادة في البحث ، سمي به لأن من عادة الحكماء ان يرتاضوا به في مبدأ تعليمهم الى صبيانهم ، ولذا يسمى

علما تعليميا ايضا ، وبالعلم الاوسط المتوسطة بين ما لا يحتاج الى المادة وبين ما يحتاج اليها مطلقا لافتقاره من وجه وعدم افتقاره من وجه آخر .

وله اصول ولكل منها فروع فأصوله اربعة : الهندسة والهيئة والحساب والموسيقى وذلك لأن موضوعه الكم وهو اما متصل او منفصل .

والأول متحرك او ساكن فالمتحرك هو الهيئة والساكن هو الهندسة .

والثاني اما ان يكون له نسبة تأليفة أو لا .

فالأول هو الموسيقى .

والثاني هو الحساب وفروعه ستة .

الأول علم الجمع والتفريق .

الثاني علم الجبر والمقابلة .

الثالث علم المساحة .

الرابع علم جر الأثقال .

الخامس علم الزيجات والتقاويم .

السادس علم الارغنوة وهو اتخاذ الآلات الغريبة .

قال صاحب كشاف اصطلاحات الفنون : الرياضي علم بأحوال ما يفتقر في الوجود الخارجي دون التعقل الى المادة كالتربيع والتثليث والتدوير والكروية والمخروطية والعدد وخواصه فانها امور تفتقر الى المادة في وجودها لا في حدودها ويسمى بالحكمة الوسطى .

وقد اختلف قدماء الفلاسفة في ترجيح احد من الرياضي والطبعي على الأخر في الشرف والفضل وكل قد مال الى طرف بحجج مذكورة فيما بينهم ، والحق ان الحكم بجزم فضيلة احدهما على الآخر غير سديد بل كل واحد افضل من الآخر من وجه .

فالطبعي افضل من الرياضي من جهة ان موضوعه جسم طبعي ، وهو

جوهر ، والرياضي موضوعه كم وهو عرض ، والجواهر اشرف من العرض ، وايضا الطبعي في الاغلب معطى اللم والرياضي الان ومعطى اللم افضل ، وايضا هو يشتمل على علم النفس وهو ام الحكمة وأصل الفضائل .

والرياضي افضل من الطبعي من جهة ان الاحوال الوهمية والخيالية غير متناهية القسمة ، فهناك لا تقف عند حد فهو افضل مما هو محصور بين الحواصر وايضا الامور الرياضية اصفى والطف والذ واتم عن الأمور المكدرة الجسمانية وايضا يقل التشويش والغلط في براهينه العددية والهندسية بخلاف الطبعي بل الالهي ومن اجل ذلك قيل ادراك الالهي والطبعي من جهة ما هو اشبه واحرى لا باليقين ، كذا في الصدر انتهى حاصله .

علم رياضة النفس وتهذيب الاخلاق

قال في مدينة العلوم الخلق عبارة عن هيئة راسخة للنفس تصدر عنها الافعال المحمودة بسهولة من غير حاجة الى فكر وروية فان صدر عنها الأفعال المحمودة عقلا وشرعا كذلك يسمى خلقا حسنا وان صدر عنها الأفعال الذميمة عقلا وشرعا كذلك .

ويسمى خلقا سيئا وقد ثبت بالادلة العقلية والنقلية تغيير الاخلاق السيئة الى الاخلاق الحسنة .

وقد دلت الشواهد النقلية والتجارب الحسية على ان ذلك التغيير لا يمكن الا برياضة النفس وتلك الرياضة ليست في شريعتنا هذه الا باتباع الرسول ﷺ ولا يمكن ذلك الا بمجاهدات ورياضات يعرفها اهلها ويشعر بها اهل السلوك وليس هذا المختصر موضع تفصيلها انتهى .

علم الريافة

وهو معرفة استنباط الماء من الأرض بواسطة بعض الامارات الدالـة على وجوده .

فيعرف بعده وقربه بشم التراب او برائحة النباتات فيه او بحركة حيوان مخصوص وجد فيه فلا بد لصاحبه من حس كامل وتخيل قوي شامل ونفع هذا العلم بين وهو من فروع الفراسة من جهة معرفة وجود الماء والهندسة من جهة الحفر واخراجه إلى وجه الارض .

باب الزاء المعجَمة

علم الزائرجة

هو من القوانين الصناعية لاستخراج الغيوب المنسوبة الى العالم المعروف بأبي العباس احمد السبتي وهو من اعلام المتصوفة بالمغرب كان في آخر المائة السادسة بمراكش وبعهد يعقوب بن منصور من ملوك الموحدين وهي كثيرة الخواص يولعون باستفادة الغيب منها بعملها وصورتها التي يقع العمل عندهم فيها دائرة عظيمة في داخلها دوائر متوازنها للافلاك والعناصر وللمكونات والروحانيات الى غير ذلك من اصناف الكائنات الموجودات والعلوم ، وكل دائرة منها مقسومة بانقسام فلكها الى البروج والعناصر وغيرهما ، وخطوط كل منها مارة الى المركز ويسمونها الأوتار وعلى كل وتر حروف متتابعة موضوعة فمنها اعداد مرسومة برسوم الزمام التي هي من اشكل الأعداد عند اهل الدواوين والحساب بالمغرب .

ومنها برسوم قلم الغبار متناسقة كلها مع تلك الحروف وفي داخل الزايرجة وبين الدوائر اسماء العلوم ومواضع الأكوان وعلى ظهور الدوائر جدول مستكفى البيوت المتقاطعة طولا وعرضا يشتمل على خمسة وخمسين بيتا في العرض ومائة واحدى وثلثين في الطول جوانب منه معمورة البيوت تارة بالعدد واخرى بالحروف

ومن وجوانب اخرى منه خالية البيوت ، ولا يعلم نسبة تلك الاعداد في اوضاعها نسبة البيوت العامرة من الخالية وجانبي الزائرجة ابيات من عروض بحر الطويل الكامل على روي اللام المنصوبة تتضمن صورة العمل في استخراج المطلوب من تلك الزائرجة الا انها من قبيل اللغز في عدم الوضوح ومستعجمة غير جلية .

فاذا ارادوا استخراج الجواب عما يسألون عنه احضروا آلة الاصطرلاب لاخد الارتفاع واستخراج الطالع فاذا علموا درجة من البرج احصوه واخذوا أس ذلك البرج في تلك الزائرجة وسموه سلطان الطالع .

ثم يعملون بعضا من الأعمال المتداولة بينهم المعروفة عندهم حتى يخرجون حروفا مقطعة اذا ركبت يخرج منها بيت منظومة على الوزن والروي الذي لأبيات القصيدة المرسومة مع الجدول .

وقد يزعم بعضهم انه يخرج منها أبيات اكثر من واحد وعلى اعاريض أخرى ولا بد عندهم لمن احكم العمل بهذا القانون ان يخرج له الجواب عن سؤاله منظوما مفهوما ، وقد يكون مستغلقا على الفهم لقصور الملكة في العمل بذلك القانون وهي من الأعمال الغريبة في استخراج الأجوبة .

قال في الكشف وفي بعض جوانب الزائرجة بيت من الشعر منسوب الى بعض اكابر اهل الحذاقة بالمغرب وهو مالك بن وهيب الذي كان من علماء اشبيلية في الدولة اللمتونية والبيت هذا :

سؤال عظيم الخلق حزت فصن اذا   غرائب شك ضبطه الجد مثلا

وفيه استخراج الجواب لما سئل عنه من المسائل على قانونه .

وذلك انما وقع من مطابقة الجواب للسؤال لأن الغيب لا يدرك بأمر صناعي البتة .

وانما المطابقة فيها بين الجواب والسؤال من حيث الافهام ووقوع ذلك بهذه الصناعة في تكسير الحروف المجتمعة من السؤال والاوتار غير مستنكر وقد وقع

اطلاع بعض الأذكياء على التناسب فحصل به معرفة المجهول منها بالتناسب بين الأشياء وهو سر الحضور على المجهول من المعلوم الحاصل للنفس بطريق حصوله سيما الرياضة فانها تفيد العقل زيادة ولذلك ينسبون الزائرجة الى أهل الرياضة في الغالب .

وزائرجة منسوبة الى سهل بن عبد الله ايضا وهي من الأعمال الغريبة .

في تاريخ ابن خلدون وهي غريبة العمل وصنعة عجيبة وكثير من الخواص يعملون بها بإفادة الغيب وحلها صعب على الجاهل انتهى .

وعبارة مدينة العلوم مبنى هذا العلم هو انهم يدعون ان العالم كله بما فيه من كلي وجزئي علواً وسفلا افلاكا وعناصر ذواتا ومعاني ألفاظا وحروفا واسماء وأفعالا متناسبة كلها على مقادير مقدرة ومرتبط بعضها ببعض ارتباطا غير منفصل .

ومن ذلك السؤال والجواب في ألفاظها وحروفها ومعانيها .

قال الشيخ ابو زيد عبد الرحمن بن خلدون في كتابه المسمى بعنوان العبر وديوان المبتدأ والخبر ان الناس افترقوا في هذا العلم فرقتين .

لأن منهم المولعون به منها لكون في احكام العمل بقانونه يعتقدون استخراج الغيوب بذلك القانون وعمله .

وآخرون مذعنون بانكاره ويزعمون ان العمل بقانونه غير صحيح في نفسه وانه من الحيل ظنا منهم ان صاحب ذلك العمل يعد البيت منظوما ويخبر به جوابا عن السؤال فيطير به الغراب كل مطار ثم قال :

والحق ان مبنى هذا العلم كما مر على مراعاة التناسب بين الأمور المذكورة فيمكن ان يرفع الله سبحانه وتعالى الحجاب عن عقول بعض عباده فيطلع على وجه التناسب بينها فيقف على بعض الأمور الكائنة في عالم الملك ، ومع ذلك لا يمكن للبشر ان يطلع على علم الغيب الذي استأثر الله بعلمه اذ التناسب بين العلم

الرباني الذي من عالم الملكوت وبين عالم الملك بعيد ، فكيف يندرج تحت هذا القانون الذي مبناه على التناسب بين الكائنات في عالم الملك فالقوانين والصناعة لا توصل الى معرفة الغيب بوجه من الوجوه والله يعلم وانتم لا تعلمون انتهى .

علم الزهد والورع

قال في مدينة العلوم : الزهد الاعراض عن الدنيا .

والورع ترك الحلال خوفا من الوقوع في الشبهات .

وقيل الزهد ترك الشبهات خوفا من الحرام وكتب الشيخ الامام العلامة الغزالي رحمه الله تعالى نافعة في هذا العلم .

علم الزيج

هكذا في كشف الظنون ولم يزد عليه والزيجات كثيرة ذكرها صاحب الكشف فمن شاء فليرجع اليه وقد تقدم في الألف في علم الازياج .

قال في مدينة العلوم علم الزيجات والتقاويم علم يتعرف منه مقادير حركات الكواكب سيما السبعة السيارة وتقويم حركاتها واخراج الطوالع وغير ذلك منتزعا من الأصول الكلية ومنفعته معرفة الاتصالات من الكواكب من المقارنة والمقابلة والتربيع والتثليث والتسديس والخسوف والكسوف وما يجري في هذا المجرى .

وقال في كشاف اصطلاحات الفنون منفعته معرفة موضع كل واحد من الكواكب السبعة بالنسبة الى فلكه والى فلك البروج وانتقالاتها ورجوعها واستقامتها وتشريقها وتغريبها وظهورها واختفائها في كل زمان ومكان وما أشبه ذلك من اتصال بعضها ببعض وكسوف الشمس وخسوف القمر وما يجري هذا المجرى انتهى .

والغرض منه أمران :

احدهما : مَا ينتفع به في الشرع وهو معرفة اوقات الصلوات وسمت القبلة والساعات واحوال الشفق والفجر .

وثانيهما : معرفة الأحكام الجارية في عالم العناصر وهذه المعرفة لكونها مبنية على أمور واهية ودلائل ضعيفة لا تفيد شبهة فضلا عن حجة ولهذا لا يعتد بها في الشرع ، والذي يصح منها في بعض الأوقات فانما هو بطريق الاتفاق وذلك لا يدل على الصحة .

وانفع الزيجات الايلخاني الذي تولاه خواجه نصير الدين الطوسي .

واتقنها زيج الغ بيك بن شاهرخ مرزا ابن امير تيمور وقد تولاه بسمرقند غياث الدين جمشيد وتوفاه الله تعالى في مبادىء احواله ، ثم تولاه قاضي زاده الرومي وتوفاه الله تعالى ايضا قبل اتمامه وانما اتمه وأكمله علي بن محمد القوشجي .

وأهل مصر يعتنون بالزيج المصطلح .

وأهل الشام يعتنون بزيج ابن شاطر .

والزيجات غير ما ذكر كثيرة يعرفها اهلها انتهى ما في مدينة العلوم للارنيقي رحمه الله .

باب السين المهملة

علم السبّاحة

هذا من فروع علم الملاحة وانه يحصل بالمزاولة والإدمان وأكثر ما يحتاج اليه الملاحون كذا في مدينة العلوم .

ورأيت اشخاصا لهم يد طولى في هذا العلم ولها انواع كثيرة منها السباحة في الابحار والأنهار قائما ومنها قاعدا ومنها مستلقيا على الظهر الى غير ذلك من الصور التي يعرفها اهلها .

والأصل في معرفة هذا العلم دون المعرفة الساذجة .

علم السجلات والشروط

وهذا باعتبار اللفظ من فروع علم الانشاء وباعتبار مدلوله من فروع علم الفقه .

وهو علم يبحث فيه عن انشاء الكلمات المتعلقة بالأحكام الشرعية .

وموضوعه ومنفعته ظاهرة .

ومباديه علم الانشاء وعلم الفقه .

وله استمداد من العرف .

والكتب في هذا الفن كثيرة يجدها من يطلبها كذا في مدينة العلوم وسيأتي ايضا في باب الشين المعجمة ان شاء الله تعالى .

علم السحر

هو علم يستفاد منه حصول ملكة نفسانية يقتدر بها على افعال غريبة باشياء خفية قاله في كشاف اصطلاحات الفنون .

وفي كشف الظنون هو ما خفي سببه وصعب استنباطه لأكثر العقول .

وحقيقته كل ما سحر العقول وانقادت اليه النفوس بخدعة وتعجب واستحسان فتميل الى اصغاء الأقوال والأفعال الصادرة عن الساحر .

فعلى هذا التقدير هو علم باحث عن معرفة الاحوال الفلكية واوضاع الكواكب وعن ارتباط كل منها مع الأمور الأرضية من المواليد الثلاثة على وجه خاص ليظهر من ذلك الارتباط والامتزاج عللها وأسبابها وتركيب الساحر في اوقات المناسبة من الأوضاع الفلكية والأنظار الكوكبية بعض المواليد ببعض فيظهر ما جل أثره وخفي سببه من اوضاع عجيبة وأفعال غريبة تحيرت فيها العقول وعجزت عن حل خفاها افكار الفحول .

وأما منفعة هذا العلم فالاحتراز عن عمله لأنه محرم شرعا الا ان يكون لدفع ساحر يدعي النبوة فعند ذلك يفترض وجود شخص قادر لدفعه بالعمل ولذلك قال بعض العلماء ان تعلم السحر فرض كفاية واباحة الاكثرون دون عَمَله الا اذا تعين لدفع المتنبي .

واختلف الحكماء في طرق السحر .

فطريق الهند بتصفية النفس وطريق النبط بعمل العزائم في بعض الاوقات المناسبة .

وطريق اليونان بتسخير روحانية الافلاك والكواكب .

وطريق العبرانيين والقبط والعرب بذكر بعض الأسماء المجهولة المعاني فكأنه قسم من العزائم زعموا انهم سخروا الملائكة القاهرة للجن .

فمن الكتب المؤلفة في هذا الفن الايضاح للاندلسي والبساطين لاستخدام الانس وارواح الجن والشياطين ، وبغية الناشد ومطلب القاصد على طريقة العبرانيين ، والجمهرة ايضا ، ورسائل ارسطو الى الاسكندر ، وغاية الحكيم للمجريطي ، وكتاب طيماؤس ، وكتاب الوقوفات للكواكب على طريقة اليونانيين ، وكتاب سحر النبط لابن وحشية ، وكتاب العمي على طريقة العبرانيين ، ومرآة المعاني في ادراك العالم الانساني على طريقة الهند انتهى ما في كشف الظنون ، وفي تاريخ ابن خلدون علم السحر والطلسمات هو علم بكيفية استعدادات تقتدر النفوس البشرية بها على التأثيرات في عالم العناصر اما بغير معين او بمعين من الأمور السماوية والأول هو السحر والثاني هُوَ الطلسمات .

ولما كانت هذه العلوم مهجورة عند الشرائع لما فيها من الضرر ولما يشترط فيها من الوجهة الى غير الله من كوكب او غيره كانت كتبها كالمفقود بين الناس الا ما وجد في كتب الأمم الأقدمين فيما قبل نبوة موسى عليه السلام مثل النبط والكلدانيين ، فان جميع من تقدمه من الأنبياء لم يشرعوا الشرائع ولا جاؤوا بالأحكام انما كانت كتبهم مواعظ توحيد الله وتذكير بالجنة والنار ، وكانت هذه العلوم في أهل بابل من السريانيين والكلدانيين وفي أهل مصر من القبط وغيرهم وكان لهم فيها التأليف والآثار ، ولم يترجم لنا من كتبهم فيها الا القليل مثل الفلاحة النبطية من اوضاع اهل بابل ، فأخذ الناس منها هذا العلم وتفننوا فيه ، ووضعت بعد ذلك الأوضاع ، مثل مصاحف الكواكب السبعة ، وكتاب طمطم الهندي في صور الدرج والكواكب وغيرهم .

ثم ظهر بالمشرق جابر بن حيان كبير السحرة في هذه الملة فتصفح كتب

القوم واستخرج الصناعة وغاص على زبدتها واستخرجها ووضع فيها غيرها من التآليف ، وأكثر الكلام فيها وفي صناعة السيمياء لانها من توابعها لأن احالة الاجسام النوعية من صورة الى اخرى انما يكون بالقوة النفسية لا بالصناعة العملية فهو من قبيل السحر ، ثم جاء مسلمة بن احمد المجريطي إمام أهل الأندلس في التعاليم والسحريات فلخص جميع تلك الكتب وهذبها وجمع طرقها في كتابه الذي سماه (غاية الحكيم) ولم يكتب احد في هذا العلم بعده ولنقدم هنا مقدمة يتبين بها حقيقة السحر ، وذلك ان النفوس البشرية وان كانت واحدة بالنوع فهي مختلفة بالخواص ، وهي اصناف كل صنف مختص بخاصية واحدة بالنوع لا توجد في الصنف الآخر وصارت تلك الخواص فطرة وجبلة لصنفها .

فنفوس الأنبياء عليهم السلام لها خاصية تستعد بها للمعرفة الربانية ومخاطبة الملائكة عليهم السلام عن الله سبحانه وتعالى كما مر وما يتبع ذلك من التأثير في الأكوان واستجلاب روحانية الكواكب للتصرف فيها والتأثير بقوة نفسانية او شيطانية .

فأما تأثير الأنبياء فمدد الهي وخاصية ربانية ، ونفوس الكهنة لها خاصية الاطلاع على المغيبات بقوى شيطانية وهكذا كل صنف مختص بخاصية لا توجد في الآخر .

والنفوس الساحرة على مراتب ثلثة يأتي شرحها :

فأولها المؤثرة بالهمّة فقطمن غير آله ولا معين وهذا هو الذي تسميه الفلاسفة السحر .

والثاني بمعين من مزاج الافلاك او العناصر او خواص الاعداد ويسمونه الطلسمات وهو اضعف رتبة من الأول .

والثالث تأثير في القوى المتخيلة يعمد صاحب هذا التأثير الى القوى المتخيلة فيتصرف فيها بنوع من التصرف ويلقي فيها أنواعا من الخيالات

والمحاكات وصورا مما يقصده من ذلك ثم ينزلها الى الحسن من الرائين بقوة نفسه المؤثرة فيه فينظر الراؤون كأنها في الخارج ، وليس هناك شيء من ذلك كما يحكى عن بعضهم انه يرى البساتين والأنهار والقصور وليس هناك شيء من ذلك ويسمى هذا عند الفلاسفة الشعوذة او الشعبذة هذا تفصيل مراتبه .

ثم هذه الخاصية تكون في الساحرة بالقوة شأن القوى البشرية كلها ، وانما تخرج الى الفعل بالرياضة ورياضة السحر كلها انما تكون بالتوجه الى الافلاك والكواكب والعوالم العلوية والشياطين بانواع التعظيم والعبادة والخضوع والتذلل فهي لذلك وجهة الى غير الله وسجود له والوجهة الى غير الله كفر فلهذا كان السحر كفرا والكفر من مواده وأسبابه كما رأيت ، ولهذا اختلف الفقهاء في قتل الساحر هل هو لكفره السابق على فعله او لتصرفه بالإفساد وما ينشأ عنه من الفساد في الأكوان والكل حاصل منه .

ولما كانت المرتبتان الأوليان من السحر لهما حقيقة في الخارج والمرتبة الأخيرة الثالثة لا حقيقة لها اختلف العلماء في السحر هل هو حقيقة او انما هو تخييل ؟

فالقائلون بأن له حقيقة نظروا الى المرتبتين الأوليين .

والقائلون بأن لا حقيقة له نظروا الى المرتبة الثالثة الأخيرة فليس بينهم اختلاف في نفس الامر بل انما جاء من قبل اشتباه هذه المراتب والله اعلم .

واعلم ان وجود السحر لا مرية فيه بين العقلاء من اجل التأثير الذي ذكرناه وقد نطق به القرآن قال الله تعالى (وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى المَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هارُوت وَمَارُوت وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ المَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ)

وسحر رسول الله ﷺ حتى كان يخيل اليه انه يفعل الشيء ولا يفعله وجعل سحره في مشط ومشاقة وجف طلعة ودفن في بئر ذروان ، فانزل الله عز

وجل عليه في المعوذتين (ومن شر النفاثات في العُقَدِ) .

قالت عائشة رضي الله عنها فكان لا يقرأ على عقدة من تلك العقد التي سحر فيها الا انحلت .

واما وجود السحر في اهل بابل وهم الكلدانيون من النبط والسريانيون فكثير ونطق به القرآن وجاءت به الأخبار ، وكان للسحر في بابل ومصر زمان بعثة موسى عليه السلام اسواق نافقة ولهذا كانت معجزة موسى من جنس ما يدعون ويتناغون فيه وبقي من آثار ذلك في البرابي بصعيد مصر شواهد دالة على ذلك ورأينا بالعيان من يصور صورة الشخص المسحور بخواص أشياء مقابلة لما نواه وحلوله موجودة بالمسحور وأمثال تلك المعاني من أسماء وصفات في التأليف والتفريق ، ثم يتكلم على تلك الصورة التي اقامها مقام الشخص المسحورعيناً او معنى ثم ينفث من ريقه بعد اجتماعه في فيه بتكرير مخارج تلك الحروف من الكلام السوء ، ويعقد على ذلك المعنى في سبب اعدّه لذلك تفاؤ لا بالعقد واللزام واخذ العهد على من أشرك به من الجن في نفثه في فعله ذلك استشعارا للعزيمة ،ولتلك البنية والأسماء السيئة روح خبيثة تخرج منه مع النفخ متعلقة بريقه الخارج من فيه بالنفث فتنزل عنها أرواح خبيثة ويقع عن ذلك بالمسحور ما يحاوله الساحر .

وشاهدنا ايضا من المنتحلين للسحر عمله من يشير الى كساء أو جلد ويتكلم عليه في سره فاذا هو مقطوع مترف ويشير الى بطون الغنم كذلك في مراعيها بالبعج فاذا امعاؤها ساقطة من بطونها الى الارض .

وسمعنا ان بأرض الهند لهذا العهد من يشير الى انسان فيتحتت قلبه ويقع ميتا وينقب عن قلبه فلا يوجد في حشاه ويشير الى الرمانة وتفتح فلا يوجد من حبوبها شيء .

وكذلك سمعنا ان بأرض السودان وأرض الترك من يسحر السحاب فيمطر الأرض المخصوصة .

وكذلك رأينا من عمل الطلسمات عجائب في الاعداد المتحابة وهي (ر ك ر ف د) احد العددين مائتان وعشرون والآخر مائتان واربعة وثمانون .

ومعنى المتحابة ان اجزاء كل واحد التي فيه من نصف وثلث وربع وسدس وخمس وأمثالها اذا جمع كان مساويا للعدد الآخرصاحبه فيسمى لأجل ذلك المتحابة .

ونقل اصحاب الطلسمات ان لتلك الاعداد اثرا في الألفة بين المتحابين واجتماعهما اذا وضع لهما مثالان احدهما بطالع الزهرة وهي في بيتها او شرفها ناظرة الى القمر نظر مودة وقبول ، ويجعل طالع الثاني سابع الأول ، ويضع على احد التمثالين احد العددين والآخر على الآخر ويقصد بالأكثر الذي يراد ائتلافه اعني المحبوب ما ادري الأكثر كمية او الأكثر اجزاء فيكون لذلك من التأليف العظيم بين المتحابين ما لا يكاد ينفك احدهما عن الآخر قاله صاحب الغاية وغيره من ائمة هذا الشأن وشهدت له التجربة .

وكذا طابع الأسد ويسمى ايضا طابع الحصى وهو ان يرسم في قالب هذا الطابع صورة أسد شائلا ذنبه عاضا على حصاة قد قسمها بنصفين وبين يديه صورة حية منسابة من رجليه الى قبالة وجهه ، فاغرة فاها الى فيه وعلى ظهره صورة عقرب تدب ويتحين برسمه حلول الشمس بالوجه الأول او الثالث من الأسد بشرط صلاح النيرين وسلامتهما من النحوس فإذا وجد ذلك وعثر عليه طبع في ذلك الوقت في مقدار المثقال فما دونه من الذهب وغمس بعد في الزعفران محلولا بماء الورد ورفع في خرقة حرير صفراء ، فانهم يزعمون ان لممسكه من العز على السلاطين في مباشرتهم وخدمتهم وتسخيرهم له ما لا يعبر عنه وكذلك السلاطين فيه من القوة والعز على من تحت ايديهم ذكر ذلك ايضا اهل هذا الشأن في الغاية وغيرها وشهدت له التجربة .

وكذلك وفق المسدس المختص بالشمس ، ذكروا انه يوضع عند حلول

الشمس في شرفها وسلامتها من النحوس وسلامة القمر بطالع ملوكيّ يعتبر فيه نظر صاحب العاشر لصاحب الطالع نظر مودة وقبـول ويصلـح فيه ما يكون في مواليد الملوك من الأدلة الشريفة ، ويرفع خرقة حرير صفراء بعـد ان يغمس في الطيب فزعموا انه له اثرا في صحابة الملوك وخدمتهم ومعاشرتهـم وامثـال ذلك كثيرة .

وكتاب الغاية لمسلمـة بن احمـد المجريطي هو مدون هذه الصناعـة وفيه استيفاؤها وكمال مسائلها .

وذكر لنا[1] ان الامام الفخر بن الخطيب وضع كتابـا في ذلك وسماه بالسر المكتوم وانه بالمشرق يتداوله اهله ونحن لم نقف عليه ، والامام لم يكن من ائمة هذا الشأن فيما نظن ، ولعـل الأمـر بخـلاف ذلك وبالمغـرب صنف من هؤلاء المنتحلين لهذه الأعمال السحرية يعرفون بالبعاجين وهم الذين ذكرت اولا انهم يشيرون الى الكساء او الجلد فيتخرق ، ويشيرون الى بطون الغنم بالبعج فتنبَعج ويسمى احدهم لهذا العهد باسم البعاج لأن اكثر ما ينتحـل من السحـر بعـج الأنعام يرتب بذلك اهلها ليعطوه من فضلها وهم متسترون بذلك في الغاية خوفا على انفسهم من الحكام ، لقيت منهم جماعة وشاهدت من افعالهـم هذه بذلك واخبروني ان لهم وجهة ورياضة خاصة بدعوات كفرية واشراك روحانيات الجن والكواكب سطرت فيها صحيفة عندهم تسمى الخـزيرية يتدارسونهـا وان بهـذه الرياضة والوجهة يصلون الى حصول هذه الأفعال لهم ، وان التأثير الذي لهم انما

(١) اقول السر المكتوم في مخاطبة النجوم للامام فخر الدين محمود بن عمر الرازي المتوفى سنـة ست وثلثـين وخمسمائة قيل انه مختلق عليه فلم يصحح انه له وبتقدير نسبته اليه ليس بسحر فليتأمله من يحسن السحر قاله التاج السبكي في هامش هذا الكتاب وعليه رد للشيخ زين الدين سريجا بن محمد الملطي المتـوفى سنـة ثمان وثمانـين وسبعمائة سماه انقضاض البازي في قصاص الرازي وقد رأيت في كتاب انه للحوالي ابي الحسن علي بن احمد المغربي والله اعلم قال الذهبي في الميزان ان له كتاب اسرار النجوم سحر صريح كذا في كشف الظنون حكيم معز الدين خالص فوري متوسل الرياسة سلمه الله تعالىٰ .

هو فيما سوى الانسان الحر من المتاع والحيوان والرقيق يعبرون عن ذلك بقولهم انما انفعل فيما تمشي فيه الدراهم اي ما يملك ويباع ويشترى من سائر الممتلكات هذا ما زعموه ، وسألت بعضهم فأخبرني به .

وأما افعالهم فظاهرة موجودة وقفنا على الكثير منها وعاينتها من غير ريبة في ذلك هذا شأن السحر والطلسمات وآثارهما في العالم فأما الفلاسفة ففرقوا بين السحر والطلسمات بعد ان اثبتوا انهما جميعا اثر للنفس الانسانية واستدلوا على وجود الأثر للنفس الانسانية بان لها آثارا في بدنها على غير المجرى الطبعي وأسبابه الجسمانية بل آثار عارضة من كيفيات الأرواح تارة كالسخونة الحادثة عن الفرح والسرور من جهة التصورات النفسانية اخرى كالذي يقع من قبل التوهم ، فان الماشي على حرف حائط او على حبل منتصب اذا قوي عنده توهم السقوط سقط بلا شك ولهذا تجد كثيرا من الناس يعودون انفسهم ذلك حتى يذهب عنهم هذا الوهم فتجدهم يمشون على حرف الحائط والحبل المنتصب ولا يخافون السقوط ، فثبت ان ذلك من آثار النفس الانسانية وتصورها للسقوط من أجل الوهم ، واذا كان ذلك أثرا للنفس في بدنها من غير الأسباب الجسمانية الطبيعية فجائز ان يكون لها مثل هذا الأثر في غير بدنها اذ نسبتها الى الابدان في ذلك النوع من التأثير واحدة لانها غير حالة في البدن ، ولا منطبعة فيه فثبت انها مؤثرة في سائر الاجسام .

وأما التفرقة عندهم بين السحر والطلسمات فهو ان السحر لا يحتاج الساحر فيه الى معين ، وصاحب الطلسمات يستعين بروحانيات الكواكب وأسرار الأعداد وخواص الموجودات وأوضاع الفلك المؤثرة في عالم العناصر ، كما يقوله المنجمون .

ويقولون السحر اتحاد روح بروح .

والطلسم اتحاد روح بجسم .

ومعناه عندهم ربط الطبائع العلوية السماوية بالطبائع السفلية ،

والطبائع العلوية هي روحانيات الكواكب ، ولذلك يستعين صاحبه في غالب الأمر بالنجامة .

والساحر عندهم غير مكتسب لسحره بل هو مفطور عندهم على تلك الجبلة المختصة بذلك النوع من التأثير .

والفرق عندهم بين المعجزة والسحر أن المعجزة الهَية تبعث في النفس ذلك التأثير فهو مؤيد بروح الله على فعله ذلك ، والساحر انما يفعل ذلك من عند نفسه وبقوته النفسانية وبإمداد الشياطين في بعض الأحوال .

فبينهما الفرق في المعقولية والحقيقة والذات في نفس الأمر ، وانما نستدل نحن على التفرقة بالعلامات الظاهرة وهي وجود المعجزة لصاحب الخير وفي مقاصد الخير وللنفوس المتمحضة للخير والتحدي بها على دعوى النبوة والسحر انما يوجد لصاحب الشر وفي أفعال الشر في الغالب من التفريق بين الزوجين وضرر الأعداء وأمثال ذلك وللنفوس المتمحضة للشر هذا هو الفرق بينهما عند الحكماء الالهَيين وقد يوجد لبعض المتصوفة واصحاب الكرامات تأثير ايضا في احوال العالم ، وليس معدودا من جنس السحر وانما هو بالامداد الالهَي لان طريقتهم ونحلتهم من آثار النبوة وتوابعها ولهم في المدد الالهَي حظ على قدر حالهم وايمانهم وتمسكهم بكلمة الله واذا اقتدر احد منهم على أفعال الشر فلا يأتيها لانه متقيد فيما يأتيه ويذره للامر الالهَي فما لا يقع لهم فيه الاذن لا يأتونه بوجه ، ومن أتاه منهم فقد عدل عن طريق الحق وربما سلب حاله .

ولما كانت المعجزة بإمداد روح الله والقوى الالهَية فلذلك لا يعارضها شيء من السحر ، وانظر شأن سحرة فرعون مع موسى في معجزة العصا كيف تلقفت ما كانوا يأفكون وذهب سحرهم واضمحل كان لم يكن ، وكذلك لما انزل على النبي ﷺ في المعوذتين (ومن شر النفّاثات في العقد) قالت عائشة رضي الله عنها فكان لا يقرؤها على عقدة من العقد التي سحر فيها الا انحلت ، فالسحر لا يثبت

مع اسم الله وذكره .

وقد نقل المؤرخون ان زركش كاويان وهي راية كسرى كان فيه الوفق المئيني العددي منسوجا بالذهب في اوضاع فلكية رصدت لذلك الوفق ووجدت الراية يوم قتل رستم بالقادسية واقعة على الأرض بعد انهزام اهل فارس وشتاتهم وهو الطلسمات والأوفاق مخصوص بالغلب في الحروب وان الراية التي يكون فيها او معها لا تنهزم اصلا الا أن هذه عارضها المدد الالهّي من ايمان اصحاب رسول الله ﷺ وتمسكهم بكلمة الله فانحل معها كل عقد سحري ولم يثبت وبطل ما كانوا يعملون .

وأما الشريعة فلم تفرق بين السحر والطلسمات وجعلتهما بابا واحدا محظورا ، لان الأفعال انما اباح لنا الشارع منها ما يهمنا في ديننا الذي فيه صلاح آخرتنا او في معاشنا الذي فيه صلاح دنيانا ، وما لا يهمنا في شيء منهما فان كان فيه ضرر ونوع ضرر كالسحر الحاصل ضرره بالوقوع ويلحق به الطلسمات لأن اثرهما واحد ، وكالنجامة التي فيها نوع ضرر باعتقاد التأثير فتفسد العقيدة الايمانية بردّ الامور الى غير الله تعالى فيكون حينئذ ذلك الفعل محظورا على نسبته في الضرر ، وان لم يكن مهما علينا ولا فيه ضرر فلا أقل من ان تركه قربة الى الله فان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فجعلت الشريعة باب السحر والطلسمات والشعوذة باباً واحدا لما فيها من الضرر وخصته بالحظر والتحريم .

وأما الفرق عندهم بين المعجزة والسحر فالذي ذكره المتكلمون انه راجع الى التحدي وهو دعوى وقوعها على وفق ما ادعاه قالوا والساحر مصروف عن مثل هذا التحدي فلا يقع منه وقوع المعجزة على وفق دعوى الكاذب غير مقدور لان دلالة المعجزة على الصدق عقلية لأن صفة نفسها التصديق فلو وقعت مع الكذب لاستحال الصادق كاذبا وهو محال ، فاذاً لا تقع المعجزة مع الكاذب باطلاق .

وأما الحكماء فالفرق بينهما عندهم كما ذكرناه فرق ما بين الخير والشر في

نهاية الطرفين ، فالساحر لا يصدر منه الخير ولا يستعمل في اسباب الخير وصاحب المعجزة لا يصدر منه الشر ولا يستعمل في أسباب الشر فكأنهما على طرفي النقيض في أصل فطرتهم والله يهدي من يشاء وهو القوي العزيز لا رب سواه .

ومن قبيل هذه التأثيرات النفسانية الاصابة بالعين وهو تأثير من نفس المعيان عندما يستحسن بعينه مدركا من الذوات او الاحوال ويفرط في استحسانه ، وينشأ عن ذلك الاستحسان حينئذ انه يروم معه سلب ذلك الشيء عمن اتصف به فيؤثر فساده وهو جبلة فطرية اعني هذه الاصابة بالعين .

والفرق بينها وبين التأثيرات وان كان منها ما لا يكتسب ان صدورها راجع الى اختيار فاعلها ، والفطري منها قوة صدورها لا نفس صدورها ولهذا قالوا القاتل بالسحر او بالكرامة يقتل والقاتل بالعين لا يقتل وما ذلك الا لانه ليس مما يريده ويقصده او يتركه وانما هو مجبور في صدوره عنه والله اعلم بما في الغيوب ومطلع على ما في السرائر انتهى كلام ابن خلدون ومن عينه نقلت هنا وفي كل موضع من هذا الكتاب والله تعالى الموفق للحق والصواب .

علم السلوك

هو معرفة النفس ما لها وما عليها من الوجدانيات ويسمى بعلم الاخلاق وبعلم التصوف ايضا وفي مجمع السلوك واشرف العلوم علم الحقائق والمنازل والأحوال وعلم المعاملة والاخلاص في الطاعات والتوجه الى الله تعالى من جميع الجهات .

ويسمى هذا العلم بعلم السلوك .

فمن غلط في علم الحقائق والمنازل والأحوال المسمى بعلم التصوف فلا يسأل عن غلطه الا عالما منهم كامل العرفان ، ولا يطلب ذلك من البزدوي

والهداية والوقاية وغير ذلك وعلم الحقائق ثمرة العلوم كلها وغايتها فاذا انتهى السالك الى علم الحقائق وقع في بحر لا ساحل له وهو اي علم الحقائق علم القلوب وعلم المعارف وعلم الأسرار ويقال له علم الاشارة .

وموضوعه اخلاق النفس اذ يبحث فيه عن عوارضها الذاتية مثلا حب الدنيا في قولهم حب الدنيا رأس كل خطيئة خلق من اخلاق النفس حكم عليه بكونه رأس الخطايا ورأس الاخلاق الرذيلة التي تضرر بسببها النفس وكذا الحال في قولهم بغض الدنيا رأس الحسنات وغرضه التقرب والوصول الى الله تعالى انتهى ما في كشاف اصطلاحات الفنون وتقدم الكلام على هذا العلم في باب التاء الفوقانية تحت علم التصوف فلا نعيده .

علم السماء والعالم

هو من أصول الطبعي وهو علم يبحث فيه عن احوال الاجسام التي هي اركان العالم ، وهي السموات وما فيها والعناصر الأربعة من حيث طبائعها وحركاتها ومواضعها وتعرف الحكمة في صنعها وترتيبها وموضوعه الجسم المحسوس من حيث هو معرض للتغير في الأحوال والثبات فيها ويبحث فيه عما يعرض له من حيث هو كذلك كذا في التلويح وقيد الحيثية احترازا عن علم الهيئة .

علم السياسة

اقتصر صاحب كشف الظنون على ذلك ولم يزد عليه .

قال في مدينة العلوم هو علم يعرف منه احوال السياسات والاجتماعات المدنية واحوالها ، مثل احوال السلاطين والملوك والأمراء وأهل الاحتساب

والقضاة والعلماء وزعماء الأموال ووكلاء بيت المال وما يجري مجرى هؤلاء .

وموضوعه المراتب المدنية واحكامها .

ومنفعته معرفة الاجتماعات المدينة الفاضلة والمراد به وجه استيفاء كل واحد منها ودفع علل زوالها وجهات انتقالها ومن اعظم اسباب انتقال الدولة الاخلال بركن من اركان الشريعة وقواعد العمارات ، وكتاب السياسة الذي ارسله ارسطاطاليس الى الاسكندر يشتمل على مهمات هذا العلم ، وكتاب آراء المدينة الفاضلة لأبي نصر الفارابي جامع لقوانينه .

ومن الكتب الجامعة لهذه العلوم الثلثة كتاب الأخلاق الناصرية لنصير الدين الطوسي وكتاب الاخلاق الجلالية لجلال الدين الدواني .

ومن الكتب[1] المختصرة الجامعة لأصول هذه الفنون الثلثة رسالة مولانا عضد الدين وشرحها تلميذه مولانا شمس الدين الكرماني وقد شرحها شرحا جامعا في عنفوان الشباب فعاد بحمد الله نافعا في هذا الباب انتهى .

واقول فيه كتاب السياسة الشرعية لاصلاح الراعي والرعية لشيخ الاسلام احمد بن تيمية الحَرّاني رضي الله عنه وأرضاه مختصر وجدته في مكة المكرمة واستنسختها بيدي لنفسي ولمن اخلفه وهو موجود في دار الكتب لي والله الحمد .

وترجمه بير محمد بن علي العاشق لاعلام حاله الى السلطان سليم خان وبيان عجزه عن القضاء وسماه معراج الأيالة ومنهاج العدالة زاد فيه اشياء متعلقة بالحرب وبيت المال .

وفي كتابنا اكليل الكرامة في تبيان مقاصد الامامة فصول مستقلة في هذا الباب .

---

(١) ومنها كتاب الطهارة لابن مسكويه الحكيم وقد طبع من قبل ببلدة لكنؤ ، سيد علي حسن خان سلمه الله المنان .

علم السير

قال في مدينة العلوم : علم سير الصحابة والتابعين من فروع المحاضرات ، وفيها كتاب سير الصحابة والتابعين وهو كتاب عظيم لم يعهد مثله انتهى .

قال في كشف الظنون أوّل من صنف فيه الامام المعروف بمحمد بن اسحق رئيس اهل المغازي المتوفى سنة احدى وخمسين ومائة ، فانه جمعها ودونها ابو محمد عبد الملك بن هشام الحميري المتوفى سنة ثمان عشرة ومائتين فأحسن واجاد ، وله كتاب في شرح ما وقع في اشعار السير من الغريب .

ثم اعتنى به المتأخرون فشرح الامام ابو القاسم عبد الرحمن السهيلي المتوفى سنة احدى وثمانين وخمسمائة غريب السير وسماه الروض الانف ، وهو كتاب مفيد معتبر .

ونظم ابو نصر فتح بن موسى الخضراوي القصري المتوفي سنة ثلث وستين وستمائة سيرة ابن هشام ، وعبد العزيز بن احمد المعروف بسعد الديري المتوفى في حدود سنة سبع وتسعين وستمائة ، وابو اسحق الانصاري التلمساني على قافية اللام وفتح الدين محمد بن ابراهيم المعروف بابن الشهيد المتوفى سنة ثلث وتسعين وسبعمائة في بضع عشر الف بيت وسماه فتح الغريب في سيرة الحبيب .

وصنف علاء الدين علي بن محمد الخلاطي الحنفي المتوفى سنة ثمان وسبعمائة كتابا فيه ، وصنف فيه الحافظ الكبير عبد المؤمن بن خلف الدمياطي المتوفى سنة خمس وسبعمائة والشيخ ظهير الدين علي بن محمد الكازروني المتوفى سنة اربع وتسعين وستمائة وهو غير سعيد الكازروني صاحب المبتغى .

وصنف الشيخ محمد بن علي بن يوسف الشافعي الشامي المتوفى سنة ستمائة كتابا في السير وشرحه قطب الدين عبد الكريم الحنبلي الحلبي المتوفى سنة خمس

وثلثين وسبعمائة وسماه المورد العذب الهني في الكلام على سيرة عبد الغني ومختصر سيرة ابن هشام البرهان ابراهيم بن محمد بن المرحل وزاد عليه امورا ورتبه على ثمانية عشر مجلسا وسماه الذخيرة في مختصر السيرة .

وممن صنف في السير ابن ابي طي يحيى بن حميدة الحلبي المتوفى سنة ثلثين وستمائة في ثلث مجلدات ، وسيرة مغلطائي لخصها قاسم بن قطلوبغا الحنفي المتوفى سنة خمس وخمسين وثمانمائة ، وشرح منها قطعة كبيرة العلامة بدر الدين محمود بن احمد العيني الحنفي المتوفى سنة خمس وخمسين وثمانمائة وسماه كشف اللثام .

وصنف الشيخ عز الدين بن عمر بن جماعة الكناني مختصرا في السير اوله اما بعد حمد الله على جزيل افضاله .

علم السيميا

اعلم انه قد يطلق هذا الاسم على ما هو غير الحقيقي من السحر وهو المشهور .

وحاصله احداث مثالات خيالية في الجو لا وجود لها في الحس ، وقد يطلق على ايجاد تلك المثالات بصورها في الحسّ فحينئذ يظهر بعض الصور في جوهر الهواء فتمول سريعة لسرعة تغير جوهر الهواء ، ولا مجال لحفظ ما يقبل من الصورة في زمان طويل لرطوبته فيكون سريع القبول وسريع الزوال .

وأما كيفية احداث تلك الصور وعللها فأمر خفي لا اطلاع عليه الا لأهله ، وليس المراد وصفه وتحقيق ههنا بل المقصود هنا الكشف وإزالة الالتباس عن امثاله .

وحاصله ومجمله ان يركب الساحر اشياء من الخواص والادهان او المانعات او كلمات خاصة توجب بعض تخيلات خاصة كدارك الحواس بعض المأكول والمشروع وأمثاله ولا حقيقة له .

وفي هذا الباب حكايات كثيرة عن ابن سينا والسهروردي المقتول انتهى ما في كشف المظنون .

وأطال ابن خلدون في بيان هذا العلم الى أوراق لسنا بصدد نقله في هذا الموضع .

قال في المدينة ومن جملة ما حكى الاوزاعي عن يهودي لحقه في السفر وانه أخذ ضفدعا فسحرها بطريقة علم السيميا حتى صارت خنزيراً فباعها من قوم من النصارى فلما صاروا الى بيوتهم عاد ضفدعا فلحقوا اليهودي وهو مع الاوزاعي فلما قربوا منه رأوا رأسه قد سقط ففزعوا وولّوا هاربين وبقي الرأس يقول للاوزاعي يا ابا عمرو هل غابوا الى ان بعدوا عنه فصار الرأس في الجسد هذا ما حكاه ابن السبكي في رسالته مُعيد النعم ومبيد النقم .

ومنفعة هذا العلم وغرضه ظاهرانِ جدا ولفظ سيميا عبراني معرب أصله سيم يه ومعناه اسم الله وأما المقالات السبع عشرة للحلاج فانما هي على سبيل الرمز وللشيخ ابن سينا امور غريبة تنقل عنه في هذا العلم وكذا للشيخ شهاب الدين السهروردي المقتول انتهى .

وقد حقق شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في مؤلفاته ان الحلاج كان من الساحرين المشعبذين ولم يكن من أولياء الله تعالى كما زعم جماعة من الصوفية والله اعلم وعلمه اتَمّ .

بابُ الشين المعجمة

علم الشامات والخيلان

هكذا في كشف الظنون ولم يزد على ذلك قال في مدينة العلوم هو علم باحث عن احوال العلامات المذكورة بحسب دلالتها على الاحوال الباطنة والاخلاق الموجودة في الانسان بحسب الفطرة وقد صنف فيه بعض الحكماء رسائل لكنها قليلة الوجود جدا . انتهى .

علم شرح الحديث

هو من فروع الحديث اعتنى العلماء بجمع حديث الاربعين وشرحه لما روي ان النبيﷺ قال : من حفظ على امتي اربعين حديثا من السنة كنت له شفيعا يوم القيامة .

وفي رواية من حمل عني من امتي اربعين حديثا لقي الله عز وجل يوم القيامة فقيها عالما .

وفي رواية من تعلم اربعين حديثا ابتغاء وجه الله تعالىٰ ليعلم به امتي في حلالهم وحرامهم حشره الله سبحانه وتعالى يوم القيامة عالما انتهى ما في كشف الظنون .

اقول وهذا الحديث من جميع طرقه ضعيف عند محققي اهل الحديث لا يعتمد عليه ولا يصير اليه الا من لم يرسخ في علم الحديث قدمه .

وقد تكلمنا عليه في غير هذا الموضع ، ولا يختص شرح الحديث بشرح اربعين حديثا بل كل من شرح كتابا من كتب السنة المطهرة واتى بما ينبغي له وقضى حقه ، فقد شرح الحديث كما فعلنا في مسك الختام شرح بلوغ المرام ، وفي عون الباري لحل ادلة البخاري وكما فعل قبلنا جماعة من الائمة الحفاظ يطول ذكرهم .

منها فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ الامام الحجة ابن حجر العسقلاني .

ونيل الاوطار شرح منتقى الاخبار لشيخنا المجتهد القاضي محمد بن علي الشوكاني رضي الله عنهما .

قال في مدينة العلوم علم شرح الحديث علم باحث عن مراد رسول الله ﷺ من احاديثه الشريفة بحسب القواعد العربية والاصول الشرعية بقدر الطاقة البشرية ونفعه وغايته بمكان لا يخفى على انسان والكتب المصنفة فيه اكثر من ان تحصى .

واشهرها شروح البخاري للكرماني والبرماوي وابن الملقن والعيني والحافظ ابن حجر والكوراني والسيوطي وغير ذلك وشرح مسلم النووي والسيوطي ، وشروح المصابيح للخلخالي والتوريشتي ، ومظهر وزين العرب وغير ذلك .

ومن شروح المشارق المبارق وشرح صاحب القاموس وشرح اكمل الدين وشرح ابن الملك وغير ذلك انتهى قلت وقد استوفيت شروح الكتب الحديثة في كتابي اتحاف النبلاء تحت ذكر المتون فارجع اليه .

علم الشرع

هو علم صدر عن الشرع او توقف عليه العلم الصادر عن الشرع توقف عليه العلم الصادر عن الشرع توقف وجود كعلم الكلام او توقف كمال كعلم العربية والمنطق كذا قال ابو حجر المكي في شرح اربعين النووي .

ومن آلات هذا العلم علم الصرف والنحو واللغة والمعاني والبيان .

والعلم الشرعي عبارة عن التفسير والحديث .

واما الفقه فهو من علوم الدنيا والشرع ما شرعه الله تعالى لعباده من الاحكام التي جاء بها كتابه المنزل ونبيه المرسل الموحي اليه منه تعالى سواء كانت متعلقة بكيفية عمل وتسمى فرعية وعملية ودوّن لهَا علم الفقه أو بكيفية الاعتقاد وتسمى اصلية واعتقادية ، ودوّن لها علم الكلام ، ويسمى الشرع ايضا بالدين والملة .

فان تلك الاحكام من حيث انها تطاع لها دين .

ومن حيث انها تملى وتكتب ملة .

ومن حيث انها مشروعة شرع ، فالتفاوت بينها بحسب الاعتبار لا بالذات الا ان الشريعة والملة تضافان الى النبي ﷺ والى الامة فقط استعمالا ، والدين يضاف الى الله تعالى ايضا .

وقد يعبر عنه بعبارة اخرى فيقال : هو وضع إلٰهي يسوق ذوي العقول باختبارهم المحمود الى الخير بالذات وهو ما يصلحهم في معاشهم ومعادهم .

فان الوضع الالٰهي هو الاحكام التي جاء بها نبي من الانبياء عليهم السلام .

وقد يخص الشرع بالاحكام العملية الفرعية واليه يشعر ما في شرح العقائد النسفية .

العلم المتعلق بالاحكام الفرعية يسمى علم الشرائع والاحكام .

وبالاحكام الاصلية يسمى علم التوحيد والصفات انتهى .

وما في التوضيح من ان الحكم بمعنى خطاب الله تعالى على قسمين شرعي اي خطاب الله بما يتوقف على الشرع ولا يدرك لولا خطاب الشارع كوجوب الصلوٰة .

وغير شرعي اي خطابه تعالى بما لا يتوقف على الشرع بل الشرع يتوقف عليه كوجوب الايمان بالله تعالى ورسوله ﷺ انتهى .

وما في شرح المواقف من ان الشرعي هو الذي يجزم العقل بامكانه ثبوتا وانتفاء ولا طريق للعقل اليه ، ويقابله العقلي وهو ما ليس كذلك انتهى وقد يطلق الشرع على القضاء اي حكم القاضي .

ثم الشرعي كما يطلق على ما مر كذلك يطلق على مقابل الحسي .

فالحسي ما له وجود حسي فقط .

والشرعي ما له وجود شرعي مع الوجود الحسي كالبيع ، فان له وجوداً حسيا ومع هذا له وجود شرعي ، فان الشرع يحكم بان الايجاب والقبول الموجودين حسا يرتبطان ارتباطا حكميا فيحصل معنى شرعي يكون الملك اثرا له فذلك المعنى هو البيع ، حتى اذا وجد الايجاب والقبول في غير المحل لا يعتبره الشرع كذا في التوضيح وفي التلويح .

وقد يقال ان الفعل ان كان موضوعا في الشرع لحكم مطلوب فشرعي والا فحسي انتهى .

وقيل الشرع المذكور على لسان الفقهاء بيان الاحكام الشرعية .

والشريعة كل طريقة موضوعة بوضع الٰهي ثابت من نبي من الانبياء ويطلق كثيرا على الاحكام الجزئية التي يتهذب بها المكلف معاشا ومعادا سواء كان منصوصة من الشارع او راجعة اليه .

والشرع كالشريعة كل فعل او ترك مخصوص من نبي من الانبياء صريحا او

دلالة ، فاطلاقه على الاصول الكلية مجازوان كان بخلاف الملة فان اطلاقها على الفروع مجاز وتطلق على الاصول حقيقة كالايمان بالله وملائكته ورسله وكتبه وغيرها ولا يتطرق النسخ فيها ولا تختلف الانبياء فيها .

والشرع عند اهل السنة ورد منشأ للاحكام .

وعند اهل الاعتزال ورد مجيزا لحكم العقل ومقررا له لا منشأ وقوله تعالى (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) قال ابن عباس : الشرعة ما ورد به القرآن والمنهاج ما ورد به السنة .

والشريعة هي الائتمار بالتزام العبودية وقيل هي الطريق في الدين وحينئذ الشرع والشريعة مترادفان كذا في الجرجاني وكذا في كشاف اصطلاحات الفنون .

علم الشروط والسجلات

هو علم باحث عن كيفية ثبت الاحكام الثابتة عند القاضي في الكتب والسجلات على وجه يصح الاحتجاج به عند انقضاء شهود الحال .

وموضوعه تلك الاحكام من حيث الكتابة .

وبعض مباديه مأخوذ من الفقه ، وبعضها من علم الانشاء ، وبعضها من الرسوم والعادات والامور الاستحسانية .

وهو من فروع الفقه من حيث كون ترتيب معانيه موافقا لقوانين الشرع ، وقد يجعل من فروع الادب والانشاء باعتبار تحسين الالفاظ .

واول من صنف فيه هلال بن يحيى البصري الحنفي المتوفى سنة خمس واربعين ومائتين .

ولأبي زيد احمد بن زيد الشروطي الحنفي فيه ثلث كتب كبير وصغير ومتوسط ،وليحيى بن بكر الحنفي مؤلف ، ولابي جعفر احمد بن محمد الامام

الطحاوي المتوفى سنة احدى وعشرين وثلثمائة مؤلف في اربعين جزءاً أوله اما بعد حمد الله عز وجل ، ولمحمد بن افلاطون الرومي البرسوي الشهير بافلاطون المتوفى سنة سبع وثلثين وسبعمائة وكان مقدما فيه ، ذكر الجرجاني في ترجيح مذهب ابي حنيفة ان الشروطي لم يسبقه احد ، واجاب ابو منصور عبد القاهر ابن طاهر البغدادي في ردّه بان النبي ﷺ اول من املى كتب العهود والمواثيق منها عهده لنصارى ابلة بخط علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ، واستقصى محمد ابن جرير الطبري الشروط في كتاب على اصول الشافعي وسرق ابو جعفر الطحاوي من كتابه ما اودعه كتابه واخبرهم انه من نتيجة اهل الري ، ثم جاء بعده شيخ الشروط والمواثيق ابو بكر محمد بن عبد الله الصيرفي فصنف في ادب القضاء والشروط والمواثيق .

وممن صنف في الشروط المزني ، أملى فيه كتابا جامعا ، وابو ثور وكتابه فيها مبسوط ، وابو علي الكرابيسي وبين في تأليفه ما وقع في كتب اهل الري من الخلل في شروطهم ، وداود بن علي الاصبهاني وشرح في كتابه اصول الشافعي وذكر ما عابه الائمة على يحيى بن اكتم من الشروط وابنه ابو بكر وزاد على ابيه ابوابا وفصولا وقبله ابو عبد الرحمن الشافعي .

علم الشعبَذة

قد تقدم الكلام عليه في ذيل علم السحر .

قال في مدينة العلوم علم الشعبذة والتخيلات والاخذ بالعيون المخيلة لسرعة فعل صناعها برؤية الشيء على خلاف ما هو عليه .

والشعبذة وقد يقال الشعوذة معرب شعبادة ، وهي اسم رجل ينسب اليه هذا العلم .

وهو علم مبني على خفة اليد بان يرى الناس الامر المكرر واحدا والواحد

مكرر بسرعة التحريك ، ويرى الجماد حيا ويخفي المحسوس عن أعين الناس بلا اخذ من عندهم باليد الى غير ذلك من الاحوال التي يتعارفها الناس بالآنية دون اللمية وهذا ليس من السحر في شيء لكن لشبهه به في رأي العين جعلناه من فروعه انتهىٰ .

علم الشعر

لم يتكلم عليه في كشف الظنون سوى ذكر اسمه وسيأتي في باب القاف .

وفي المستطرف من كل فن مستطرف فصل في ذكر الشعر والشعراء وسرقاتهم ، وكذا في محاضرات الادباء وغيرهما من كتب الادب .

والشعر بالكسر وسكون العين لغة الكلام الموزون المقفى كما في المنتخب .

وعند اهل العربية الكلام الذي قصد الى وزنه وتقفيته قصدا ، اوليا والمتكلم بهذا الكلام يسمى شاعرا .

فمن يقصد المعنى فيصدر عنه كلام موزون مقفى لا يكون شاعرا وعلى هذا فلا يكون القرآن والحديث شعر العدم القصد الى وزن اللفظ قصد اوليا ويؤيد ما ذكرنا أنك اذا تتبعت كلام الناس في الاسواق تجد فيه ما يكون موزونا واقعا في بحر من بحور الشعر ولا يسمى المتكلم به شاعراً ولا الكلام شعر العدم القصد الى اللفظ اولا وبالجملة .

فالشعر ما قصد وزنه اولا بالذات ، ثم يتكلم به مراعىً جانب الوزن فيتبعه المعنى فلا يرد ما يتوهم من ان الله تعالى لا تخفى عليه خافية وفاعل بالاختيار ، فالكلام الموزون الصادر عنه سبحانه معلوم له تعالى كونه موزونا وصادرا عن قصد واختيار فلا معنى لنفي كون وزنه مقصودا ، لان الكلام الموزون وان صدر عنه تعالى عن قصدواختيار ولكن لم يصدر عن قصد اولي هو

المراد ههنا فتأمل كذا ذكره الحلبي في حاشية شرح المواقف .

ولا بأس بالشعر اذا كان توحيدا او حثاً على مكارم الاخلاق من جهاد وعبادة وحفظ فرج وغض بصر وصلة رحم وشبهها او مدحا للنبي ﷺ والصالحين بما هو الحق ، وكان ابو بكر وعمر شاعرين ، وكان عليّ اشعر الثلٰثة ، ولما نزل (والشعراء يتبعهم الغاوون) الآية جاء حسان وابن رواحة وغيرهما الى النبي ﷺ وكان غالب شعرهم توحيداً وذكراً فقالوا يا رسول الله قد نزلت هذه الآية والله يعلم انّا شعراء فقال ﷺ : ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه وان الذي ترمونهم به نضح النبل ذكره احمد الرازي في تفسيره .

وقال البيضاوي تحت قوله سبحانه (الشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر انهم في كل واد يهيمون) لان اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها واغلب كلماتهم في النسيب بالحرم وذكر صفات النساء والغزل والابتهاء وتمزيق الاعراض في القدح في الانساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه ثم قال قوله (الا الذين آمنوا) الآية استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله والحثّ على طاعته ، ولو قالوا اهجوا ارادوا به الانتصار ممن هجاهم مكافحة هجاة المسلمين كابن رواحة وحسان بن ثابت وكعب بن مالك وكعب بن زهير ، وكان عليه السلام يقول لحسان قل وروح القدس معك انتهى .

ذكر ابو الحسن الاهوازي في كتاب القوافي ان الشعر عند العرب ينقسم الى اربعة اقسام :

الأول : القصيدة وهو الوافي الغير المجز ولأنهم يصدوا به اتم ما يكون من ذلك الجنس .

الثاني : الرمل وهو المجزو رباعيا كان او سداسيا لانه اقصر عن الاول فشبه بالرمل في الطواف وقد يسمى هذا ايضا قصيدة .

والثالث : الرجز وهو ما كان على ثلثةاجزاء كمشطور الرجز والسريع سمي بذلك لتقارب اجزائه وقلة حروفه تشبيهـا بالناقـة التـي في مشيهـا ضعف لداء يعتريها .

الرابع : الخفيف وهو المنهوك واكثر ما جاء في ترقيص الصبيان واستقاء الماء من الآبار وإنما يدعى الرامل شاعراً اذا كان الغالب على شعره القصيدة فان كان الغالب عليه الرجز سمي راجزا انتهى .

قلت وللشعر اقسام كثيرة غير ما ذكر يعرفهاالشاعرون وهي مدونة في كتب هذا الفن وقد تقدم الكلام منا على ذلك في القسم الاول من هذا الكتاب وانما تعرضنا بالشعر في هذا المقام ضبطا لاطراف المعلوم .

والشعر عند المنطقيين هو القياس المركب من مقدمات يحصل للنفس منها القبض والبسط ويسمى قياسا شعريا كما اذا قيل الخمـر ياقـوتية سيالـة تنبسـط النفس ، ولو قيل العسل مرة مهوعة تنقبض ، والغـرض منـه ترغيب النفس ، وهذا معنى ما قيل هو قياس مؤلف من المخيلات والمخيلات تسمى قضايا شعرية وصاحب القياس الشعري يسمى شاعرا كذا في شرح المطالع وحاشية السيد علي ايساغوجي .

وشعراء العرب على طبقات .

جاهليون كامرىء القيس وطرفة وزهير .

ومخضرمون المخضرم من قال الشعر في الجاهلية ثم ادرك الاسـلام كلبيد وحسان .

ومتقدمون ويقال الاسلاميون وهم الذين كانوا في صدر الاسلام كجرير والفرزدق .

ومولدون وهم من بعدهم كبشار .

ومحدثون وهم من بعدهم كأبي تمام والبحتري .

ومتأخرون كمن حدث بعدهم من شعراء الحجاز والعراق ولا يستدل في استعمال الالفاظ بشعر هؤلاء بالاتفاق ، كما يستدل بالجاهلين والمخضرمين والاسلاميين بالاتفاق .

واختلف في المحدثين فقيل لا يستشهد بشعرهم مطلقا واختاره الزمخشري ومن حذا حذوه وقيل لا يستشهد بشعرهم الا بجعلهم بمنزلة الراوي فيما يعرف انه لا مساغ فيه سوى الرواية ولا مدخل فيه للدراية هذا خلاصة ما في الخفاجي وغيره من حواشي البيضاوي في تفسير قوله تعالى (كلما اضاء لهم مشوا فيه) كذا في كشاف اصطلاحات الفنون والكلام على فن الشعر وحسنه وقبحه والشعراء يطول جدا لا يسع له هذه المقام .

علم الشواذ

من فروع علم القراءة

باب الصّاد المهملة

علم الصرف

وهو علم يعرف منه أنواع المفردات الموضوعة بالوضع النوعي ومدلولاتها والهيئات الأصلية العامة للمفردات والهيئات التغيرية وكيفية تغيراتها عن هيئاتها الأصلية على الوجه الكلي بالمقايس الكلية كذا في الموضوعات .

وموضوعه الصيغ المخصوصة من الحيثية المذكورة .

وغرضه ملكة يعرف بها ما ذكر من الأحوال .

وغايته الاحتراز عن الخطأ من تلك الجهات .

ومباديه مقدمات مستنبطة من تتبع استعمال العرب .

وفي كشاف اصطلاحات الفنون علم الصرف ويسمى بعلم التصريف ايضا وهو علم بأصول تعرف بها احوال ابنية الكلم التي ليست بإعراب ولا بناء هكذا قال ابن الحاجب ، والمراد من بناء الكلمة وكذا من صيغتها ووزنها هيئتها التي يمكن ان يشاركها فيها غيرها وهي عدد حروفها المرتبة وحركاتها المعينة وسكونها مع اعتبار حروفها الزائدة والأصلية كل في موضعه .

وموضوعه هو الكلمة من حيث ان لها بناء ولا محذور في البحث عن قيد الحيثية اذا كانت بيانا للموضوع فلا محذور في البحث عن الأبنية في هذا العلم ،

ويؤيد هذا ما ذكروه في تقسيم العلـوم العـربية من أن الصرف يبحـث فيه عن المفردات من حيث صورها وهيئاتها ، وكذا ما ذكر المحقق عبد الحكيم في حاشية شرح الجامي من ان التصريف والمعاني والبيان والبديع والنحو بل جميع العلوم الأدبية تشترك في ان موضوعها الكلمة والكلام انما الفرق بينها بالحيثيات انتهى .

وفي شرح الشـافية للجـار بردي ان موضوعـه الأبنية من حيث تعــرض الأحوال لها والأبنية عبارة عن الحروف والحركات والسكنات الواقعة في الكلمة ، فيبحث عن الحروف من حيث انها ثلٰثة أو أربعة او خمسة ، ومن حيث انها زائدة او اصلية ، وكيف يعرف الزائد عن الأصلي وعن الحركات والسكنات من انها خفيفة او ثقيلة .

فيخرج عن هذا العلم معرفـة الأبنية ، ويدخـل فيه معرفـة احوالهـا لأن الصرف علم بقواعد تعرف بها احوال الأبنية اي الماضي والمضارع والأمر الحاضر الى غير ذلك ، فان جميع ذلك احوال راجعة الى أحوال الأبنية لا الى نفس الأبنية انتهى .

فعلى هذا اضافة احوال الأبنية ليست بيانية ويرد عليه ان الماضي ونحـوه ليس بناء ولا حال بناء بل هو شيء ذو بناء وأضعف منه ما قوع في بعض كتب الصرف من ان موضوعه الأصول والقواعد .

ومباديه حدود ما تتبنى عليه مسائله كحد الكلمة والاسم والفعل والحرف ومقدمات حججها اي اجزاء على المسائل كقولهم انما يوقع الاعلال في الكلمـة لإزالة الثقل منها ومسائله الأحكام المتعلقة بالموضوع كقولهم الكلمة اما مجردة او مزيدة او جزئه كقولهم ابتداء الكلمة لا يكون ساكنا او جزئية كقولهم الاسم اما ثلاثي او رباعي او خماسي او عرضه كقولهـم الإعـلال امـا بالقلـب او الحـذف أو الاسكان .

وغايته غاية الجدوى حيث يحتاج اليه جميع العلوم العربية والشرعية كعلم

التفسير والحديث والفقه والكلام ، ولذا قيل ان الصرف ام العلوم والنحو ابوها .

قال الرضي ان التصريف جزء من اجزءء النحو بلا خلاف من أهل الصيغة والتصريف على ما حكى سيبويه عنهم هو ان تبنى من الكلمة بناء لم تبنه العرب على وزن مَا بنته ثم تعمل في البناء الذي بنيته ما يقتضيه قياس كلامهم كما يتبين في مسائل التمرين والمتأخرون على ان التصريف علم بابنية الكلمة وبما يكون لحروفها من اصالة وزيادة وحذف وصحة واعلال وادغام وامالة وبما يعرض لآخرها مما ليس بإعراب ولا بناء من الوقف وغير ذلك انتهى .

فالصرف والتصريف عند المتأخرين مترادفان والتصريف على ما حكى سيبويه عنهم جزء من الصرف الذي هو جزء من اجزاء النحو انتهى مَا في الكشاف وقد أطال الكلام على قيود حد الصرف تركنا ذكره ههنا لقلة فائدته في هذا الكتاب .

قال في مدينة العلوم ان اول من دون علم الصرف ابو عثمان المازني البصري ومن شعره :

شيئان يعجز ذو الرياضة عنهما رأي النساء وإمرة الصبيان

اما النساء فانهنّ عواهر واخو الصبا يجري بغير عنان

وصنف في التصريف ابو الفتح بن جني مختصرا سماه التصريف الملوكي ، وصنف ابن مالك في ضروري التصريف مختصرا وشرحه ووسمه بالتعريف ، من المتوسطات في هذا العلم كتاب ابن الحاجب المسمى بالشافية وامثلها الممتع[1] لابن عصفور علي بن مؤمن الإشبيلي وشرح الشافية لاحمد بن حسن الجاربردي ولرضي الدين الأستراآبادي ، ولحسن بن محمد النيسابوري المشهور بالنظام الأعرج

---

(١) قال في الكشف قلما يخلو من مسائله كتاب من كتب النحو وكان ابو حيان لا يفارقه مولوي محمد احسن بلكرامي سلمه الله تعالى .

وشرحه ممزوج مشهور متداول ، ومما اشتهر في ديارنا مختصر مسمى بالمقصد وهو كتاب مبارك مشهور بأيدي الناس اليوم وعليه شروح مفيدة مشهورة عند ابناء الزمان ، ومختصر لعز الدين عبد الوهاب بن ابراهيم الزنجاني وله التصريف المشهور بتصريف العزي ، وعلى مختصره شروح افضلها واحسنها شرح السعد التفتازاني والسيد الشريف الجرجاني .

ومن المختصرات مراح الأرواح لأحمد بن علي بن مسعود وعليه شروح مفيدة يعرفها المتأدبون من الصبيان .

وأكثر المصنفات في علم النحو مذيلة بعلم التصريف ومختصر النجاح مفيد في الغاية لكنه غير مشهور وهو لحسام الدين الصغنافي شارح الهداية ومختصر نزهة الطرف في علم الصرف للميداني انتهى ملخصا .

وتركت ما ذكر من تراجم علماء الصرف تحت كل كتاب مذكور فانه ليس من غرضنا في هذا الموضع .

قال في كشف الظنون ومن الكتب المصنفة في الصرف أساس الصرف ، تصريف الأفعال ، جامع الصرف ، عنقود للزواهر ، قصارى ، لامية الأفعال مقصود ، مضبوط ، مطلوب ، منازل الأبنية نجاح هارون انتهى .

قلت ومنها نقود الصرف للشيخ المفتي ولي الله الفرخ آبادي وفصول أكبري وشفاء الشافية للشيخ المولوي عبد الباسط القنوجي وبنج كنج وصرف مير للسيد الشريف الجرجاني رحمه الله .

ورسائل اخرى وهي كثيرة جدا متداولة بين الصبيان ومؤدبيهم وهي بالفارسية والعربية .

علم صلوٰة الحاجات

الواردة في الأحاديث وهي كثيرة جدا اشهرها : الضحى والتهجد وصلوٰة

التسبيح وغير ذلك من نوافل الصلوٰة وقد دوّنها الشيخ فخر الدين الرومي في كتاب دعوات الليل والنهار ويجده من يطلبه هكذا في مدينة العلوم ، ولا حاجة تدعو الى تسمية ذلك علما مستقلا فانه داخل تحت كتاب الصلوات من كتب الحديث الشريف وشرح السنة صرحوا بما صح من ذلك وما لم يصح .

وقد اكثر اهل البدع والضلالات في ايجاد الصلوات التي لا اصل لها في دين الاسلام كصلوٰة الرغائب وغيرها واشنعها الصلوٰة التي تصلى الى بغداد لأجل الشيخ الاجل السيد عبد القادر الجيلاني رحمه الله فهذه الصلوٰة وأمثالها مما تكون للعباد اشد كبا للناس في النار الحامية أعاذنا الله تعالى من الشرك والبدعة ووفقنا لاتباع صرائح الكتاب والسنة .

علم صور الكواكب

هكذا في الكشف ولم يزد عليه شيئا .

وقال في مدينة العلوم هو علم يتعرف منه الصور التي تخيلوها من اجتماع الكواكب الثابتة ومن تلك الصور اثني عشر صورة تخيلوها على منطقة فلك البروج وسموا البروج الإثني عشر بأسماء تلك الصور ، ومنها ثمانية وعشرون صورة هي منازل القمر وضبطوا لهذه الصور مواضع الف واثنين وعشرين كوكباً من الكواكب الثابتة ، ولعبد الرحمن الصوفي كتاب نافع في هذا العلموكذا لمحيي الدين المولى .

علم الصيدلية

من فروع علم الطب ، وهو علم يبحث فيه عن تمييز المتشابهات من اشكال النباتات من حيث انها صينية او هندية او رومية ، وعن معرفة زمانها صيفية

او خريفية ، وعن تمييز جيدها عن الردي ، وعن معرفة خواصها .

والغرض والفائدة منه ظاهران لمن تأمل .

والفرق بينه وبين علم النباتات ان علم الصيدلية باحث عن تمييز احوالها اصالة ، وعلم النباتات باحث عن خواصها اصالة والأول اشبه للعمل والثاني اشبه للعلم وكل منهما مشترك بالآخر كذا في مدينة العلوم وغيرها .

ومن الكتب الجديدة فيه كتاب عمدة المطببين المعروف بالأقراباذين للشيخ منصور احمد افندي ترجمه من الفرنساوية وافرغه في القوالب العربية وطبع بمصر القاهرة في سنة ١٢٨٣ للهجرية في عهد اسمعيل باشا مصر قال فيه علم الصيدلية اي علم الأقراباذين علم يبحث فيه عن جمع وانتخاب الجواهر الدوائية وتحضيرها ومزجها وتهيئتها للاستعمال الطبي بقطع النظر عن الظواهر الكيماوية التي قد تظهر مدة هذه العمليات انتهى وقد وقفت على هذا الكتاب ووجدته انفس الكتب المؤلفة في هذا الباب ولله الحمد حمدا كثيرا .

علم الصيفي والشتائي

من فروع التفسير وموضوعه وغايته ومنفعته ظاهرة للناظرين .

قال الواحدي انزل الله سبحانه وتعالى في الكلالة آيتين احداهما وهي التي في اول النساء في الشتائي والأخرى وهي التي في آخرها الصيفي ومن الصيفي فأنزل في حجة الوداع كأول المائدة وقوله : (اليوم أكملت لكم دينكم ، واتقوا يوماً ترجعون فيه) وآية الدين ، وسورة النصر ، والآيات التي في غزوة الخندق .

باب الضاد المعجَمة

علم ضروب الأمثال

قال الميداني ان عقود الأمثال يحكم بانها عديمة اشباه وأمثال تتحلى بفرائدها صدور المحافل والمحاضر ، ويتسلى بفوائدها قلب البادي والحاضر ، وتفيدوا بها في بطون الدفاتر والصحائف ، وتطير نواهضها في رؤوس الشواهق وظهور المنائف ، ويحتاج الخطيب والشاعر الى ادماجها وادراجها لاشتمالها على اساليب الحسن والجمال وكفى جلالة قدرها ان كتاب الله سبحانه وتعالى لم يعر من وشاحها ، وان كلام نبيه ﷺ لم يخل في ايراده واصداره من مثل يحوز قصب السبق في حلبة الإيجاز وامثال التنزيل كثيرة .

وأما الكلام النبوي من هذا الفن فقد صنف العسكري فيه كتاب برأسه من اوله الى آخره ، ومن المعلوم ان الأدب سلم الى معرفة العلوم به يتوصل الى الوقوف عليها ومن يتوقع الوصول اليها غير ان له مسالك ومدارج ولتحصيله مراقي ومعارج وان اعلى تلك المراقي واقصاها وأوعر تلك المسائل اعصاها هذه الأمثال الواردة من كل مرتضع درّ الفصاحة يافعا ووليدا فينطق بما يعبر عنها حشواً في ارتقاء معارج البلاغة ، ولهذا السبب خفي أثرها وظهر اقلها ومن حام حول حماها علم ان دون الوصول اليها احرق من خرط القتاد وان لا وقوف عليها الا للكامل

المعتاد كالسلف الماضيين الذي نظموا من شملها ما تشتت وجمعوا من امرها ما تفرق فلم يبقوا في قوس الاحسان منزعا .

علم الضعفاء والمتروكين في رواة الحديث

صنف فيه الامام محمد بن اسمعيل البخاري المتوفى بخرتنك سنة ست وخمسين ومائتين ، يرويه عنه ابو بشر محمد بن احمد بن حماد الدولابي وابو جعفر شيخ ابن سعيد وآدم بن موسى الجفاري وهو من تصانيفه الموجودة قاله الحافظ ابن حجر الامام عبد الرحمن بن احمد النسائي والامام حسن بن محمد الصنعاني وابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي المتوفى سنة سبع وتسعين وخمسمائة ، قال الذهبي في ميزان الاعتدال انه يسرد الجرح ويسكت من التوثيق ، وقد اختصره ثم ذيله كما قال .

وذيله ايضا علاء الدين مغلطائي بن قليج المتوفى سنة اثنتين وستين وسبعمائة .

وصنف فيه علاء الدين علي بن عثمان المارديني المتوفى سنة خمسين وسبعمائة .

وصنف فيه محمد بن حيان البستي ووضع له مقدمة قسم فيها الرواة الى نحو عشرين قسما ذكره البقاعي في حاشية شرح الألفية .

باب الطاء المهملة

علم الطبّ

هو علم يبحث فيه عن بدن الانسان من جهة ما يصح ويمرض لحفظ الصحة وإزالة المرض .

قال جالينوس : الطب حفظ الصحة وازالة العلة .

وموضوعه بدن الانسان من حيث الصحة والمرض .

ومنفعته لا تخفى وكفى بهذا العلم شرفا وفخرا اقوال الامام الشافعي : العلم علمان علم الطب للابدان وعلم الفقه للأديان .

ويروى عن علي كرم الله وجهه العلوم خمسة : الفقه للأديان ، والطب للأبدان ،والهندسة للبنيان ، والنحو للسان ، والنجوم للزمان ، ذكره في مدينة العلوم .

قال في كشاف اصطلاحات الفنون وموضوع الطب بدن الانسان وما يشتمل عليه من الأركان والأمزجة والأخلاط والأعضاء والقوى والأرواح والأفعال واحواله من الصحة والمرض وأسبابهما من المآكل والمشرب والأهوية المحيطة بالأبدان والحركات والسكنات والاستفراغات والاحتقانات والصناعات والعادات والواردات الغريبة ، والعلامات الدالة على احواله من ضرر افعاله

وحالات بدنه وما يبرز منه والتدبير بالمطاعم والمشارب واختيار الهواء وتقدير الحركة والسكون والأدوية البسيطة والمركبة واعمال اليد لغرض حفظ الصحة وعلاج الأمراض بحسب الإمكان انتهى .

قال وعلم الطب من فروع الطبعي ، وهو علم بقوانين تتعرف منها احوال ابدان الانسان من جهة الصحة وعدمها لتحفظ حاصلة وتحصل غير حاصلة ما أمكن وفوائد القيود ظاهرة وهذا اولى ممن قال من جهة ما يصح ويزول عنه الصحة فانه يرد عليه ان الجنين الغير الصحيح من اول الفطرة لا يصح عليه انه زال عن الصحة او صحته زائلة كذا في السديدي شرح الموجز فالمراد هنابالعلم التصديق بالمسائل ويمكن ان يراد به الملكة اي ملكة حاصلة بقوانين الخ .

وفي شرح القانوجه هو علم بأحوال بدن الإنسان وما يتركب منه من حيث الصحة والمرض انتهى .

اعلم ان تحقيق اول حدوث الطب عسير لبعد العهد واختلاف آرا القدماء فيه وعدم المرجح فقوم يقولون بقدمه والذين يقولون بحدوث الأجسام يقولون بحدوثه ايضا وهم فريقان :

الأول : يقول انه خلق مع الانسان .

والثاني : وهم الأكثر يقول انه مستخرج بعده اما بإلهام من الله سبحانه وتعالى كما هو مذهب بقراط وجالينوس ، وجميع اصحاب القياس ، واما بتجربة من الناس كما ذهب اليه اصحاب التجربة والحيل وثاسلس المغالط وفنين وهم مختلفون في الموضع الذي به استخرج وبماذا استخرج .

فبعضهم يقول ان اهل مصر استخرجوه ويصححون ذلك من الدواء المسمى بالرأس .

وبعضهم يقول ان هرمس استخرجه مع سائر الصنائع .

وبعضهم يقول اهل تونس .

وقيل اهل سوريا وافروجيا وهم اول من استخرج الزمر ايضا وكانوا يشفون بالألحان والايقاعات آلام النفس .

وقيل اهل قو وهي الجزيرة التي كان بها بقراط وآباؤه وذكر كثير من القدماء انه ظهر في ثلث جزائر احداها رودس والثانية تسمى قندس والثالثة قو .

وقيل استخرجه الكلدانيون .

وقيل استخرجه السحرة من اليمن .

وقيل من بابل .

وقيل من فارس .

وقيل استخرجه الهند .

وقيل الصقالبة .

وقيل اقريطش .

وقيل اهل طور سينا

والذين قالوا بالهام يقول بعضهم هو إلهام بالرؤيا واحتجوا بان جماعة رأوا في الاحلام ادوية استعملوها في اليقظة فشفتهم من امراض صعبة وشفت كل من استعملها .

وبعضهم يقول بالهام من الله سبحانه وتعالى بالتجربة .

وقيل ان الله سبحانه وتعالى خلق الطب لأنه لا يمكن ان يستخرجه عقل انسان وهو رأي جالينوس فانه قال كما نقله عنه صاحب عيون الانباء .

واما نحن فالأصوب عندنا ان نقول ان الله سبحانه وتعالى خلق صناعة الطب وألهمها الناس وهو اجل من ان يدرجه العقل لأنا نجد الطب احسن من الفلسفة التي يرون ان استخراجها كان من عند الله سبحانه وتعالى بالهام منه للناس

فوجود الطب بوحي وإلهام من الله سبحانه وتعالى قال ابن ابي صاد في آخر شرحه لمسائل حنين وجدت الناس في قديم الزمان لم يكونوا يقنعون من هذا العلم دون

ان يحيطوا علما بجل اجزائه وبقوانين طرق القياس والبرهان التي لا غنى لشيء من العلوم عنها ثم لما تراجعت الهمم عن ذلك اجمعوا على انه لا غنى لمن يزاول هذا العلم من احكام ستة عشر كتاباً لجالينوس كان اهل الاسكندرية لخصوها لنقبائها المتعلمين ، ولما قصرت الهمَمُ بالمتأخرين عن ذلك ايضا وظف اهل المعرفة على من يقنع من الطب بان يتعاطاه دون ان يتمهر فيه ان يحكم ثلث كتب من اصوله .

احدها : مسائل حنين .

والثاني : كتاب الفصول لبقراط .

والثالث : احد الكناشتين الجامعتين للعلاج وكان خيرها كناش ابن سرافيون .

وأول من شاع عنه الطب اسقلنينوس عاش تسعين سنة منها وهو صبي وقبل ان تصح له القوة الآلهية خمسون سنة وعالما معلما اربعون سنة وخلف ابنين ماهرين في الطب وعهد اليهما ان لا يعلما الطب الا لأولادهما واهل بيته وعهد الى من يأتي بعده كذلك ، وقال ثابت كان في جميع المعمور لاسقلنينوس اثنا عشر الف تلميذ وانه كان يعلم مشافهة وكان آل اسقلنينوس يتوارثون صناعة الطب الى ان تضعضع الأمر في الصناعة على بقراط ورأى ان اهل بيته وشيعته قد قلوا ولم يأمن ان تنقرض الصناعة فابتدأ في تأليف الكتب على جهة الايجاز .

قال علي بن رضوان كانت صناعة الطب قبل بقراط كنزاً وذخيرة يكنزها الآباء ويدخرونها للابناء ، وكانت في اهل بيت واحد منسوب الى اسقلنينوس وهذا الاسم اسم لملك بعثه الله سبحانه وتعالى يعلم الناس الطب او اسم قوة الله تعالى علمت الناس الطب ، وكيف كان ، فهو اول من علم صناعة الطب ونسب المعلم الأول اليه على عادة القدماء في تسمية المعلم ابا للمتعلم وتناسل من المعلم الأول اهل هذا البيت المنسوبون الى اسقلنينوس ، وكان ملوك اليونان والعظماء منهم ولم يكونوا غيرهم من تعلم الطب وكان تعليمهم الى ابنائهم فيفسر ذلك

اللغز للابن وكان الطب في الملوك والزهاد فقط يقصدون به الاحسان الى الناس من غير اجرة ولم يزل ذلك الى ان تشأ بقراط من اهل قو ودمقراط من اهل ايديرا وكانا متعاصرين اما دمقراط فتزهد ؛ واما بقراط فعمد الى ان دوّنه باغماض في الكتب خوفا على ضياعه وكان له ولدان ثاسالوس ودراقر وتلميذ وهو قولونس فعلمهم ووضع عهدا وناموسا ووصية عرف منها جميع ما يحتاج اليه الطبيب في نفسه .

وعبارة مدينة العلوم ان اول من دون علم الطب بقراط ثم ظهر من بعده جالينوس من مدينة فرغاموس من ارض اليونانيين ولا اعلم بعد ارسطاطاليس اعلم بالطبعي من هذين بقراط وجالينوس وظهر جالينوس بعد ستمائة وخمس وستين سنة من وفاة بقراط وبينه وبين المسيح سبع وخمسون سنة المسيح اقدم منه .

واعلم ان من وفاة جالينوس الى هذا التاريخ وهو ثمان واربعون وتسعمائة سنة من هجرة نبينا ﷺ الف واربعمائة وستة وسبعون سنة تقريبا .

ومن مشاهير العلماء في الطب محمد بن زكريا ابو بكر الرازي الف كتب كثيرة في الطب .

ومن الكتب المختصرة النافعة غاية النفع المباركة للطلاب كتاب الموجز لابن النفيس المصري ومن المبسوطة القانون لابن سينا وعليه شرح لابن النفيس وللعلامة الشيرازي انتهى .

حاصله .

قلت يحتاج القانون الى اصلاح عبارة وتلخيص وتهذيب فقد اطال فيه وجاء بعبارات سخيفة بشعة كما لا يخفى على الماهر فيه ومن الكتب الجديدة التأليف كتاب الحكيم احمد بن حسن افندي الرشيدي المطبوع بمصر القاهرة سماه بعمدة المحتاج في علمي الادوية والعلاج ألفه باسم اسمعيل باشا مصر وهو في اجزاء جمعه من المؤلفات العربية والافرنجية ، وله كتاب بهجة الرؤساء في علاج امراض النساء طبع بمصر القاهرة في سنة ١٢٦٠ ألفه باسم محمد علي باشا وافاد

واجاد وله كتاب نزهة الاقبال في مداواة الاطفال وهو مجلد كبير طبع بمصر في سنة ١٢٦١ الهجرية باسم محمد علي باشا ايضا .

ومن الكتب الجديدة كتاب المنحة في سياسة حفظ الصحة للحكيم الاجل محمد الهراوي طبع بمصر في سنة ١٢٤٩ ترجمه من الفرنساوي الى العربي وهو مجلد متوسط .

والكتب المؤلفة في هذا العلم كثيرة جدا ذكرها ملا كاتب الجلبي في كشف الظنون على ترتيب حروف الاعجام واما الذي في مقدمة ابن خلدون فنصه هكذا ومن فروع الطبيعيات صناعة الطب وهي صناعة تنظر في بدن الانسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالادوية والاغذية بعد ان يتبين المرض الذي يخص كل عضو من اعضاء البدن واسباب تلك الامراض التي تنشأ عنها وما لكل مرض من الادوية مستدلين على ذلك بأمزجة الادوية وقواها على المرض بالعلامات المؤذنة بنضجه وقبوله الدواء اولا في السجية والفضلات والنبض محاذين لذلك قوة الطبيعة فانها المدبرة في حالتي الصحة والمرض وانما الطبيب يحاذيها ويعينها بعض الشيء بحسب ما تقتضيه طبيعة المادة والفصل والسن ويسمى العلم الجامع لهذا كله علم الطب ، وربما افردوا بعض الاعضاء بالكلام وجعلوه علما خاصا كالعين وعللها واكحالها .

وكذلك ألحقوا بالفن من منافع الاعضاء ومعناها المنفعة التي لاجلها خلق كل عضو من اعضاء البدن الحيواني وان لم يكن ذلك من موضوع علم الطب الا انهم جعلوه من لواحقه وتوابعه .

وامام هذه الصناعة التي ترجمت كتبه فيها من الاقدمين جالينوس يقال انه كان معاصراً لعيسى عليه السلام ويقال انه مات بصقلية في سبيل تغلب ومطاوعة اغتراب وتاليفه فيها هي الامهات التي اقتدى بها جميع الاطباء بعده .

وكان في الاسلام في هذه الصناعة ائمة جاؤ وامن وراء الغاية مثل الرازي

والمجوسي وابن سينا .

ومن اهل الاندلس ايضا كثير واشهرهم ابن زهر وهي لهذا العهد في المدن الاسلامية كأنها نقصت لوقوف العمران وتناقصه وهي من الصنائع التي لا تستدعيها الا الحضارة والترف .

قف وللبادية من اهل العمران طب يبنونه في غالب الامر على تجربة قاصرة على بعض الاشخاص متوارثا عن مشائخ الحي وعجائزه وربما يصح منه البعض الا انه ليس على قانون طبيعي ولا على موافقة المزاج ، وكان عند العرب من هذا الطب كثير وكان فيهم اطباء معروفون ، كالحارث بن كلدة وغيره .

والطب المنقول في الشرعيات من هذا القبيل وليس من الوحي في شيء وانما هو امر كان عاديا للعرب ووقع في ذكر احوال النبي ﷺ من نوع ذكر احواله التي هي عادة وجبلة لا من جهة ان ذلك مشروع على ذلك النحو من العمل فانه ﷺ انما بعث ليعلمنا الشرائع ولم يبعث لتعريف الطب ولا غيره من العاديات ، وقد وقع له في شأن تلقيح النخل ما وقع فقال انتم اعلم بامور دنياكم فلا ينبغي ان يحمل شيء من الطب الذي وقع في الاحاديث الصحيحة المنقولة على انه مشروع فليس هناك ما يدل عليه اللهم[1] الا اذا استعمل على جهة التبرك وصدق العقد الايماني فيكون له اثر عظيم في النفع وليس ذلك في الطب المزاجي وانما هو من آثار

(١) ويرفعه ما قال الحافظ ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد الى يدي خير العباد وليس طلبه ﷺ كطب الاطباء فان طب النبي ﷺ متيقن قطعي إلهي صادر عن الوحي ومشكوة النبوة وكمال العقل وطب غيره اكثر حدس وظنون وتجارب ولا ينكر عدم انتفاع كثير من المرضى بطب النبوة فانه انما ينتفع به من تلقاه بالقبول واعتداد الشفاء به وكمال التلقي له بالايمان والاذعان فهذا القرآن الذي هو شفاء لما في الصدور ان لم يتلق هذا التلقي لم يحصل به شفاء الصدور من ادوائه بل لا يزيد المنافقين الا رجساً إلى رجسهم ومرضا الى مرضهم واين يقع طب الابدان منه فطب النبوة لا يناسب الى الابدان الطيبة كما ان شفاء القرآن لا يناسب الا الارواح الطيبة والقلوب الحية فاعراض الناس عن طب النبوة كإعراضهم عن الاستشفاء بالقرآن الذي هو الشفاء النافع وليس ذلك لقصور في الدواء ولكن بخبث الطبيعة وفساد المحل وعدم قبوله انتهى . سيد نور الحسن خان بهادر سلمه الله تعالى .

الكلمة الايمانية كما وقع في مداواة المبطون بالعسل والله الهادي الى الصواب لا رب سواه .

علم الطبّ الشرعي

قال في المنحة في سياسة حفظ الصحة : هو المعارف الطبية والطبيعية المستعملتان في الاحكام الواقعة بين الناس في المحاكم ، فمن ذلك يعلم ان تسميته بالطب الشرعي اصطلاح افرنجي وحقه ان يسمى بالطب المحكمي ولذا سميناه بذلك في جميع ما يأتي .

وهو فن به يهتدي ارباب المحاكم لما يناط بها من القضايا فيعرف كل من تصدر عنه حكومة كيف تكوين الحكومات والتراتيب القانونية التي غايتها استراحة شعبه واطمئنانه ، وبه يهتدي القضاة لإدراك الاشياء التي تفعل على خلاف الشرع ، ولمعرفة الجاني وخلاص البريء المتهم ظلما بل ولمعرفة احكام المشاجرات المدنية الواقعة في غير الجنايات ايضا وكل من القاضي ومن تصدر عنه الحكومة من حيث انه غير عارف للاشياء التي تكون المعارف الطبية واسطة للاهتداء اليها محتاج للالتجاء للطبيب المحكمي ليهتدي به في فعل ما هو نافع للشعب ، حتى لا يحكم على انسان بانه مذنب بغير حق .

وعلى الطبيب الذي يدعوه الحاكم لواقعة حكمية ان يحرر تقريرا بما يراه ليكون اساسا للحاكم يحكم بموجبه ، ومما تقدم من تفسير الطب المحكمي وما يتفرع عليه يعلم ان منفعته ليست قاصرة على تحرير التقارير التي يكتبها الطبيب بما يظهر له حين الكشف عن شيء ليتنور بذلك الحاكم فقط بل اعظم منافع هذا العلم انه يلزم الناس باستعمال الرئيس من المعارف الطبية وما يتبعها في تكوين احكام المشاجرات الواقعة امام الحكام ومسائلها سواء في الجنايات وغيرها .

وفوائد الطب المحكمي لا حصر لها اذ لا توجد حركة من حركات الانسان

في مدة معيشته مع الناس بدون ان يستدعي ذلك الطب الموجود في جميع الاماكن في كل الازمان ، فهو اول الفنون الحكمية وافضلها لان غاية استراحة الناس واطمئنانهم واساس المعارف الطبية المستعملة في الطب المحكمي استخراج ما هو اكثر تعلقا بالقضايا المحكمية من تلك المعارف او ترتيبه وجعله طريقا ومذهبا يتبع ونظن انه لا يوجد شيء تستفاد منه قواعد كلية بما يستعمل في المحاكم من المعارف الطبية اقرب من التفتيش في الفنون الطبية المحتوية على تلك المعارف .

عِلم طِبّ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم

وهو علم باحث عن الطب الذي ورد في الاحاديث النبوية الذي داوى به المرضى وفيه الطلب البتوني لابي نعيم احمد بن عبد الله الاصفهاني المتوفى سنة اثنين وثلثين واربعمائة ، وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة احدى عشرة وتسعمائة اوله الحمد لله الذي اعطى كل نفس خلقها وهو مرتب على ثلثة فنون :

الاول : في قواعد الطب .

الثاني : في الادوية والاغذية .

الثالث : في علاج الامراض .

وكتب ابو الحسن علي بن موسى الرضا للمأمون رسالة مشتملة عليه والحبيب النيسابوري جمعه ايضا وابن السني وعبد الملك بن حبيب ولابن طرخان تصنيف في هذا الفن وكذا للامام المستغفري ونفع هذا العلم لا يخفى على احدٍ فليتذكره .

علم طبخ الاطعمَة والاشربَة والمعَاجين

هو علم يعرف به كيفية تركيب الاطعمة اللذيذة النافعة بحسب الامزجة المتخالفة وكيفية تركيب المركبات الدوائية من جهة الوزن والوقت والتقديم والتأخير وفي المزج ومعرفة ما يسحق منه وما يذاب ، وكيفية ضبطه في الظروف ، ومعرفة بقاء نفعه وبطلان فائدته الى غير ذلك من الاحوال التي يعرفها من يزاولها وهو من فروع الطب . غير طبخ الأطعمة .

علم الطبقات

اي طبقات كل صنف من اهل العلم كالادباء ، والاصوليين ، والاطباء ، والاولياء ، والبيانيين ، والتابعين ، والحفاظ ، والحكماء ، والحنفية ، والحنابلة ، والمالكية ، والشافعية ، والمفسرين ، والمحدثين ، والخطاطين ، والرواة ، والخواص ، والشعراء ، والصحابة ، والمجتهدين ، والصوفية ، والطالبين ، والامم ، والعلوم ، والفرسان ، والعلماء ، والقرضيين ، والفقهاء ، ورؤساء الزمن ، والقراء ، والنحاة ، واللغويين ، والمتكلمين ، والمعبرين ، والمعتزلين ، والمهالك ، والنسابين ،والنساك الى غير ذلك ، وفي كل من هذا كتب مستقلة تكفلت لبيان طبقة من تلك الطبقات قال في مدينة العلوم :

علم طبقات القراء

هو علم يذكر فيه القراء السبعة بل العشرة بل الثلثة عشر بل الخمسة عشر ورواة هؤلاء وغير ذلك من الشيوخ والمصنفين في هذا العلم ، ويذكر فيه ايضا قراء الصحابة والتابعين وتبع تابعيهم الى هذا الآن ، وطبقات الحافظ الذهبي

تصنيف مفيد في هذا العلم ولا اجمع ولا انفع من طبقات الشيخ الجزري رحمه الله تعالى .

علم طبقات المفسرين

هو من فروع التواريخ ايضا فيه المجلدات الكبار للعلماء رحمهم الله تعالى .

علم طبقات المحدثين

من فروع التواريخ ايضا وفيها المصنفات العظام .

علم طبقات الشافعية

صنف فيها ابن السبكي الكبرى والصغرى وأطنب فيها واجمع واوعب كل من انتسب الى مذهب الشافعية وقد اشتمل على فوائد لا تكاد توجد في كتاب .

علم طبقات الحنفية

صنف فيها العلماء مثل الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ومثل مختصر قاسم بن قطلوبغا سماه تاج التراجم وهو كان في الباب مع اشتمالها على المهمات .

علم طبقات المالكية

صنف فيها ابن فرحون برهان الدين ابراهيم المتوفى سنة تسع وتسعين وسبعمائة سماه الديباج المذهب في علماء المذاهب .

علم طبقات الحنابلة

صنف فيه ابن رجب الحنبلي وقد وقفت عليه في مكة المكرمة زادها الله سبحانه وتعالى شرفا .

علم طبقات النحاة

صنف فيه كثيرون مثل ياقوت الحموي ومجد الدين الشيرازي وصلاح الدين الصفدي وجلال الدين عبد الرحمٰن السيوطي وغيرهم من العلماء .

علم طبقات الحكماء

قد اعتنى بذلك كثيرون منهم الصاعد الذي من مشاهير الحكماء وصنف فيه كتاب صوان الحكمة ورأيته في عنفوان الشباب وهو كتاب لطيف لكني نسيت اسم[1] مؤلفه .

علم طبقات الاطباء

قد صنف في ذلك العلماء ورأيت في هذا العلم كتابا موسوما بعيون الانباء في طبقات الاطباء .

وطبقات هؤلاء المذكورين من فروع علم التواريخ وموضوع كل منها وغايتها ومنفعتها ظاهرة على من تتبع تلك العلوم .

قلت قد قصر همم ابناء الزمان عن ادراك هذه العلوم وهي مما يحتاج اليه

---

(١) قال في كشف الظنون هو الصاعد المذكور ، مولانا الشيخ حسين بن محسن سلمه ربه .

العالم والعاقل في كل وقت وما اشد حاجة المحدثين الى ذلك لكن طمست آثار كتبها واندرست معالم زبرها فلا يوجد منه الا كتاب واحد في بعض البلاد وعند افراد من اهل العلم والله الموفق للصواب .

علم الطبعي

هو علم يبحث فيه عن احوال الاجسام الطبعية وموضوعه الجسم ويسمى ايضا بالعلم الادنى وبالعلم الاسفل وهو علم باحوال ما يفتقر الى المادة في الوجودين .

وموضوعه الجسم الطبعي من حيث ان يستعد للحركة والسكون .

وفي ارشاد القاصد للشيخ الاكفاني السخاوي العلم الطبعي : علم يبحث فيه عن احوال الجسم المحسوس من حيث هو معرض للتغير في الاحوال والثبات فيها .

فالجسم من هذه الحيثية موضوعه .

واما العلوم التي تتفرع عليه وتنشأ منه فهي عشرة .

وذلك لان نظره اما ان يكون فيما يفرع على الجسم البسيط او الجسم المركب او ما يعمهما .

والاجسام البسيطة اما الفلكية فاحكام النجوم .

واما العنصرية فالطلسمات .

والاجسام المركبة اما ما لا يلزمه مزاج وهو علم السيميا .

وما يلزمه مزاج فاما بغير ذي نفس فالكيمياء او بذي نفس .

فأما غير مدركة فالفلاحة .

واما مدركة فاما لها مع ذلك ان يعقل اولا الثاني البيطرة والبيزرة وما يجري مجراهما .

والـذي بذي النفس العاقلـة هو الانســان وذلك امـا في حفــظ صحتـه واسترجاعها وهو الطب او احواله الظاهرة الدالة على احواله الباطنة وهو الفراسة او احوال نفسه حال غيبته عن حسّه وهو تعبير الرؤيا والعام.للبسيط والمركب السحر انتهى .

واصول الطبعي ثمانية ، الأول : العلم باحوال الامور العامة للاجسام .

الثانـي العلـم باركان العالـم وحركاتهـا واماكنهـا المسمـى بعلـم السماء والعالم .

الثالث : العلم بكون الاركان وفسادها .

الرابع : العلم بالمركبات الغير التامة لكائنات الجو .

الخامس : العلم باحوال المعادن .

السادس : العلم بالنفس النباتية .

السابع : العلم بالنفس الحيوانية .

الثامن : العلم بالنفس الناطقة .

قال ابن خلدون هو علم يبحث عن الجسم من جهة ما يلحقه من الحركة والسكون فينظر في الاجسـام السماوية والعنصرية ومـا يتولـد عنهـا من حيوان وانسان ونبات ومعدن وما يتكون في الارض من العيون والزلازل وفي الجـو من السحـاب والبخـار والرعـد والبـرق والصواعـق وغـير ذلك وفي مبـدء الحـركة للاجسام ، وهو النفس على تنوعها في الانسان والحيوان والنبات .

وكتب ارسطو فيه موجودة بين ايدي الناس مع ما ترجم من علوم الفلسفة ايام المأمون وألف الناس على حذوها .

واوعب من الف في ذلك ابن سينا في كتاب الشفا جمع فيه العلوم السبعة للفلاسفة .

ثم لخصه في كتاب النجاة .

وفي كتاب الاشارات وكأنه يخالف ارسطو في الكثير من مسائلها ويقول برأيه فيها واما ابن رشد فلخص كتب ارسطو وشرحها متبعا له غير مخالف والف الناس في ذلك كثيرا لكن هذه هي المشهورة لهذا العهد والمعتبرة في الصناعة .

ولاهل المشرق عناية بكتاب الاشارات لابن سينا وللامام ابن الخطيب عليه شرح حسن وكذا الآمدي وشرحه ايضا نصير الدين الطوسي المعروف بخواجه من اهل المشرق وبحث مع الامام في كثير من مسائله فأوفى على انظاره وبحوثه وفوق كل ذي علم عليم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

علم الطلسمات

قد تقدم الكلام عليه في بيان علم السحر ومعنى الطلسم عقد لا ينحل وقيل هو مقلوب اسمه اي المسلط لانه من جواهر القهر والتسلط .

وهو علم باحث عن كيفية تركيب القوى السماوية الفعالة مع القوى الارضية المنفعلة في الازمنة المناسبة للفعل والتأثير المقصود مع بخورات مناسبة مقوية جالبة لروحانية ذلك الطلسم ليظهر من تلك الامور في عالم الكون والفساد فعال غريبة ، وهو قريب المأخذ بالنسبة الى علم السحر لكون مبادئه واسبابه معلومة .

واما منفعته فظاهرة لكن طريق تحصيله شديد العنا وبسط المجريطي قواعد هذا الفن في كتابه غاية الحكيم فأبدع لكنه اختار جانب الاغلاق والدقة لفرط ضنته وكمال بخله في تعليمه .

وللسكاكي كتاب جليل فيه .

ونقل ابن الوحشية من النبط كتاب طبتانا في ذلك العلم .

علم الطيرة والزجر

هذا ضد الفال اذ الفال سبب للاقدام وهذا سبب للاحجام وهو تشاؤم بشيء يرد المناظر والمسامع مما نفر منه النفس واما ما ينفر منه الطبع كصرير الحديد وصوت الحمار فليس من ذلك والطيرة مأخوذ من الطير وهو الاصل في هذا الباب والحق به ما عداه .

وكانت العرب اذا ارادوا سفرا يطيرون طيراً فاذا طار عن اليمين يتوجهون الى المقصد ، وان طار عن اليسار يرجعون عن السفر ويسمون الاول السانح والثاني البارح ، والنبي ﷺ نهى عن الطيرة وأمر بالفال .

قال في مدينة العلوم قال الحافظ ابن القيم رحمه الله في كتابه مفتاح دار السعادة ان التطير انما يضر من اشفق منه وخاف وأما من لم يبال به ولم يخشه فلا يضره البتة لا سيما ان قال عند رؤية ما يتطير به او عند سماعه (اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا إله غيرك اللهم لا يأتي بالحسنات الا انت ولا يذهب بالسيئات الا انت ولا حول ولا قوة الا بك .

وقال ابن عبد الحكم خرج عمر بن عبد العزيز من المدينة والقمر في الدبران فكرهت ان اخرج به فقلت ما احسن استواء القمر في هذه الليلة فنظر فقال كأنك واردت ان تخبرني ان القمر في الدبران انا لا نخرج بشمس ولا بقمر ولكنا نخرج بالله الواحد القهار .

قال في مفتاح دار السعادة ايضا واما من كان معتنياً بالطيرة فهي اسرع اليه من السيل الى منحدره قد فتحت له ابواب الوسواس فيما يسمعه ويراه ويفتح له الشيطان فيها من المناسبات البعيدة والقريبة ما يفسد عليه دينه وينكر عليه معيشته هذا ما ذكره .

وأعلم ان بعضا من الناس قد فتح له باب الوسواس واعتبر امورا بعيدة

يضحك منه الشيطان ويستهزىء به الصبيان مثلا يتشاءم بعضهم بالسفرجل اذا سمعه ورآه ويقول انه سفرجل .

وبعضهم يتشاءم بالياسمين ويقول انه ياس ومين .

وبعضهم يتشاءم بالسوسنة ويقول انه سوء ويبقى سنة .

حكي ان جعفر البرمكي اختار وقتا لينتقل الى داره التي بناها فاختاروا له ساعة من ليلة عينوها فخرج في ذلك الوقت والطرق خالية اذ سمع منشداً يقول :

يدبر بالنجوم وليس يدري ورب النجم يفعل ما يريد

فتطير ودعا بالرجل وقال له ما اردت بهذا قال ما أردت به معنى من المعاني لكنه شيء عرض لي وجرى على لساني فأمر له بدينار ومضى لوجهه وقد تنغص سروره وتكدر عيشه فلم يمض الا قليلا حتى أوقع به الرشيد ما هو المشهور انتهى ما في مدينة العلوم .

باب الظاء المعجَمة
علم الظاهر والباطن

أما الظاهر فهو علم الشرع وقد تقدم .

وأما الباطن فيقال له علم الطريقة وعلم التصوف وعلم السلوك وعلم الأسرار وقد تقدم ايضا ولا حاجة لنا الى الاعادة ، ولكن نتحفك هنا بفائدة جديدة وعائدة سديدة اشتملت على حكم هذا العلم .

قال شيخنا الامام العلامة القاضي محمد بن علي الشوكاني رضي الله عنه وارضاه في الفتح الرباني ولفظه اعلم ان معنى التصوف المحمود يعني علم الباطن هو الزهد في الدنيا حتى يستوي عنده ذهبها وترابها .

ثم الزهد فيما يصدر عن الناس من المدح والذم حتى يستوي عنده مدحهم وذمهم .

ثم الاشتغال بذكر الله وبالعبادة المقربة اليه ، فمن كان هكذا فهو الصوفي حقا وعند ذاك يكون من أطباء القلوب فيداويها بما يمحو عنها الطواغيت الباطنية من الكبر والحسد ، والعجب والرياء وامثال هذه الغرائز الشيطانية التي هي اخطر المعاصي واقبح الذنوب . ثم يفتح الله له ابوابا كان عنها محجوبا كغيره لكنه لما اماط عن ظاهرة وباطنة في غشاوة صار حينئذ صافيا عن شوب الكدر مطهرا عن

دنس الذنوب فيبصر ويسمع ويفهم بحواس لا يحجبها عن حقائق الحق حاجب ، ولا يحول بينها وبين درك الصواب حائل ويدل على ذلك اتم دلالة واعظم برهان ما ثبت في صحيح البخاري وغيره من حديث ابي هريرة عن النبي ﷺ قال : يقول الله تعالى من عادىٰ لي وليًّا فقد بارزته بالمحاربة ، وفي رواية فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب الي عبدي بمثل ما افترضت عليه ، ولا زال عبدي يتقرب اليّ بالنوافل حتى احبه ، فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، فبي يسمع ، وبي يبصر ، وبي يبطش ، وبي يمشي ، ولأن سألني لأعطينه ، ولإن استعاذني لأعذينه ، وما ترددت في شيء انا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه .

ومعلوم ان من كان يبصر بالله سبحانه ويسمع به ويبطش به ويمشي به له حال يخالف حال من لم يكن كذلك لأنها تنكشف له الأمور كما هي وهذا هو سبب ما يُحكى عنهم من المكاشفة لأنه قد ارتفع عنهم حجب الذنوب وذهب عنهم ادران المعاصي وغيرهم من لا يبصر ولا يسمعه به ولا يبطش به ولا يمشي به لا يدرك من ذلك شيئا بل هو محجوب عن الحقائق غير مهتد الى مستقيم الطريق كما قال الشاعر :

وكيف ترى ليلى بعين ترى بها سواها وما طهرتها بالمدامع
وتلتذ منها بالحديث وقد جرى حديث سواها في خروق المسامع
أجلك يا ليلى عن العين انما اراكِ بقلب خاشع لكِ خاضع

وأما من صفا عن الكدر وسمع وأبصر فهو كما قال الآخر :

الا أن وادي الجزع اضحى ترابه من المسك كافوراً واعواده رنداً
وما ذاك الا أن هنداً عشية تمشت وجوت في جوانبه بُرداً

وبما يدل على هذا المعنى الذي افاده حديث ابي هريرة حديث اتقوا فراسة المؤمن فانه يرى بنور الله ، وهو حديث صححه الترمذي فانه افاد ان المؤمنين من عباد الله يبصرون بنور الله سبحانه وهو معنى ما في الحديث الأول من قوله ﷺ فبي يبصر .

فما وقع من هؤلاء القوم الصالحين من المكاشفات هو من هذه الحيثية الواردة في الشريعة المطهرة وقد ثبت ايضا في الصحيح عنه ﷺ انه في هذه الأمة محدثين وأن منهم عمر بن الخطاب ، ففي هذا الحديث فتح باب المكاشفة لصالحي عباد الله وان ذلك من الله سبحانه فيحدثون بالوقائع بنور الايمان الذي هو من نور الله سبحانه فيعرفونها كما هي حتى كان محدثا يحدثهم بها ويخبرهم بمضمونها .

وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقع له من ذلك الكثير الطيب في وقائع معروفة منقولة في دواوين الاسلام ، ونزل بتصديق ما تكلم به القرآن[1] الكريم ، فمن كان من صالحي العباد متصفا بهذه الصفات متسما بهذه السمات فهو رجل العالم فرد الدهر وزين العصر والاتصال به مما تلين به القلوب وتخشع له الافئدة وتنجذب بالاتصال به العقول الصحيحة الى مراضي الرب سبحانه ، وكلماته هي الترياق المجرب وإشاراته هي طب القلوب القاسية وتعليماته كيمياء السعادة وإرشاداته هي الموصلة الى الخير الاكبر والكرمات الدائمة التي لا نفاذ لها ولا انقطاع ، ولم تصف البصائر ولا صلحت السرائر بمثل الاتصال بهؤلاء القوم الذين هم خيرة الخيرة واشرف الذخيرة ،فيا لله قوم لهم السلطان الاكبر على

---

(١) كقوله عز وجل ما كان لنبي ان يكون له أسرى حتى يثخن في الارض وقوله سبحانه ولا تصلِّ على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره وقوله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم الى غير ذلك من الموافقات وقد جمعها السيوطي في رسالة مستقلة وبلّغها الى ثمانية عشر او أزيد ، سيد علي حسن خان ولد المؤلف سلمه الله تعالى .

قلوب هذا العالم يجذبونها الى طاعات الله سبحانه ، والاخلاص له ، والاتكال عليه ، والقرب منه ، والبعد عما يشغل عنه ، ويقطع عن الوصول اليه ، وقل ان يتصل بهم ويختلط بخيارهم الا من سبقت له السعادة وجذبته العناية الربانية اليهم لانهم يخفون انفسهم ويطهرون في مظاهر الخمول ، ومن عرفهم لم يدل عليهم الا من اذن الله له ولسان حاله يقول كما قال الشاعر :

وكم سائـل عن سر ليلى كتمته بعمياي عن ليلى بعيـن يقين
يقولـون خبّرنـا فأنـت امينها ومـا انـا ان خبّرتهـم بأمين

فيا طالب الخير اذا ظفرت يدك بواحد من هؤلاء الذين هم صفوة الصفوة وخيرة الخيرة فاشددها عليه واجعله مؤثراً على الأهل والمال ، والقريب والحبيب والوطن والسكن ، فانا ان وزنـا هؤلاء بميزان الشرع واعتبرناهم بمعيار الـدين وجدناهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، وقلنا لمعاديهـم او للقادح في عليّ مقامهم انت ممن قال فيه الرب سبحانه كما حكاه عنه رسول الله ﷺ (من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وقد آذنته بالحرب) لأنه لا عيب لهم الا أنهم اطاعوا الله كما يحب وآمنوا به كما يحب ، ورفضوا الدنيا الدنية واقبلوا على الله عز وجل في سرهم وجهرهم وظاهرهم وباطنهـم ، واذا فرضنـا ان في المدعين للتصوف والسلوك من لم يكن بهذه الصفات وعلى هذا الهدى القويم فان بدا منه ما يخالف هذه الشريعة المطهرة وينافي منهجها الذي هو الكتاب والسنـة فليس من هؤلاء ؛ والواجب علينا رَدُّ بدعته عليه ، والضرب بها في وجهـه كما صح عنه ﷺ انه قال (وكل امر ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ) وصحح عنه ﷺ انه قال (كل بدعَة ضلالة) ومن انكر علينا ذلك قلنـا له وزنـا هذا بميزان الشرع فوجدناه مخلفا له وردنا امره الى الكتاب والسنة فوجدناه مخالفا لهما ، وليس المدين الا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والخارج عنهما المخـالف لهما ضال مضـل ولا

يقدح على هؤلاء الأولياء وجود من هو هكذا فانه ليس معدودا منهم ولا سالكا طريقتهم ولا مهديا بهديهم فاعرف هذا فان القدح في قوم بمجرد فرد او افراد منسوبين اليهم نسبة غير مطابقة للواقع لا تقع الا ممن لا يعرف الشرع ولا يهتدي بهديه ولا يبصر بنوره .

وبالجملة فمن اراد ان يعرف أولياء هذه الأمة وصالحي المؤمنين المتفضل عليهم بالفضل الذي لا يعد له فضل والخير الذي لا يساويه خير ، فليطالع الحِلية لأبي نعيم ، وصفوة الصفوة لابن الجوزي ، فانهما تحريا ما صح وأودعا كتابيهما من مناقب الأولياء المروية بالأسانيدِ الصحيحة ما يجذب بعضه بطبع من يقف عليه الى طريقتهم والاقتداء بهم ، وأقل الأحوال ان يعرف مقادير اولياء الله وصالحي عباده ويعلم انهم القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم ، وقد صح عنه ﷺ انه قال (انت مع من احببت) فمحبة الصالحين قربة لا تهمل وطاعة لا تضيع وان لم يعمل كعملهم ولا جهد نفسه كجهدهم انتهى حاصله .

وأما ما يحدث من أولياء الله سبحانه وتعالى من الكرامات الظاهرة التي لا شك فيها ولا شبهة فهو حق صحيح لا يمتري فيه من له ادنى معرفة باحوال صالحي عباد الله المخصوصين بالكرامات التي اكرمهم بها وتفضل بها عليهم ، ومن شك في شيء من ذلك نظر في كتب الثقات المدونة في هذا الشأن كحلية الأولياء للشرجي ، وكتاب روض الرياحين لليافعي ، وسائر الكتب المصنفة في تاريخ العالم فان كلها مشتملة على تراجم كثير منهم ويغني عن ذلك كله ما قصه الله الينا في كتابه العزيز عن صالحي عباده الذين لم يكونوا انبياء ، كقصة ذي القرنين وما تهيأ له مما تعجز عنه الطباع البشرية ، وقصة مريم كما حكاه الله تعالى .

ومن ذلك قصة اصحاب كهف فقد قص الله علينا فيها اعظم كرامة ، وقصة آصف من برخيا حيث حكى عنه قوله انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك

وغير ذلك مما حكاه عن غير هؤلاء والجميع ليسوا بأنبياء ، وثبت في الأحاديث الثابتة في الصحيح مثل حديث الثلثة الذي انطبقت عليهم الصخرة ، وحديث جريج الراهب الذي كلمه الطفل ، وحديث المرأة التي قالت سائلة الله عز وجل ان يجعل الطفل الذي ترضعه مثل الفارس فأجاب الطفل بما اجاب ، وحديث البقرة التي كلمت من اراد ان يحمل عليها واقلت اني لم اخلق لهذا .

ومن ذلك وجود القطف من العنب عند خبيب الذي اسرته الكفار .

وحديث ان اسيد بن حضير وعبادة بن بشر خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصاحبين وحديث رُب اشعث اغبر مدفوع بالأبواب لو اقسم على الله لأبره .

وحديث لقد كان فيمن قبلكم محدثون .

وحديث ان في هذه الأمة محدثين وان منهم عمر .

ومن ذلك كون سعد بن ابي وقاص مجاب الدعوة ، وهذه الأحاديث كلها ثابتة في الصحيح وورد لكثير من الصحابة رضي الله عنهم كرمات قد اشتملت عليها كتب الحديث والسير .

ومن ذلك الأحاديث الواردة في فضلهم والثناء عليهم كما ثبت في الصحيح انه قال رجل : اي الناس افضل يا رسول الله : قال مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله ، قال ثم من ؟ قال ثم رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه .

وحديث كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل وهذه الأحاديث كلها في الصحيح وفي هذا المقدار كفاية لمن له هداية .

باب العين المهملة

علم عجائب القلب

وله معنيان احدهما اللحم الصنوبري المودع في الجانب الأيسر من الصدور وفي باطنه دم اسود ينبعث منه بخار لطيف يسري الى سائر البدن ويحدث منه الحواس الظاهرة والباطنة والحيوانات كلها متشاركة في هذا النوع من القلب ولهذا يسمى الروح الحيواني .

وثانيهما لطيفة ربانية نورانية نازلة من عالم القدس يتعلق بالقلب بالمعنى الأول وهو المخاطب والمكلف وبه يثاب الانسان ويعاقب ولهذا يسمى الروح الانساني .

ثم ان للانسان نفسا وهي قوة حالة في البدن تنشأ منها الشهوة والغضب ، وبين الروح الانساني والنفس مجادلة مستمرة ولكل منهما قوى تعين وتجادل مع الأخرى ، والعقل هو المميز بينهما وتفاصيل تلك القوى وكيفية المخاصمة بينهما وحكم العقل بين الطرفين مفصلة في موضعها ولسنا نحن بصدد بيانها في هذا المختصر ذكره في مدينة العلوم تحت ذكر الاخلاق المهلكات .

علم العدد

هكذا في كشف الظنون ويسمى الارتماطيقي وقد تقدم في باب الألف من

اول الكتاب وقال في كشاف اصطلاحات الفنون علم العدد هو من أصول الرياضي ويسمى بعلم الحساب ايضا وهو نوعان :

نظري وهو علم يبحث فيه من ثبوت الاعراض الذاتية للعدد وسلبها عنه وهو المسمى بالارتماطيقي وتشتمل عليه المقالات الثلث السابعة والثامنة والتاسعة من كتاب الأصول وموضوعه العدد مطلقا .

وعملي وهو علم يعرف به طرق استخراج المجهولات العددية من المعلومات العددية والمراد بها مجهولات لها نسبة الى العدد نسبة الجزئي الى الكلي ، وكذا الحال في المعلومات العددية مثلا في الضرب المضروب والمضروب فيه معلومان ومنهما يستخرج الحاصل الذي هو عدد مجهول بالطريق المعين وكذا في سائر الأعمال .

فهو علم تعرف به الطرق التي يستخرج بها عدد مجهول من عدد معلوم ، وقيد من المعلومات العددية احتراز عما اذا استخرج المجهول العددي بغير علم الحساب كاستخراج عدد الدراهم من علم الرمل ولا يخرج عنه علم المساحة لانها علم بطرق استخراج المجهولات المقدارية من حيث عروض ا لعدد لها فيؤل الى المجهولات العددية عند التأمل .

ثم اعلم ان الحساب العملي نوعان احدهما هوائي تستخرج منه المجهولات العددية بلا استعمال ا لجوارح كالقواعد المذكورة في كتاب البهائية .

وثانيهما غير هوائي وهو المسمى بالتخت والتراب يحتاج الى استعمال الجوارح كالشبكة وضرب المحاذاة .

ثم النظري والعملي ههنا بمعنى ما لا يتعلق بكيفية العمل وما يتعلق بها فتسميه النوع الأول بالنظري ظاهرة ، وكذا تسمية القسم الثاني من النوع الثاني بالعملي .

واما تسمية القسم الأول منه بالعملي فعلى تشبيه الحركات الفكرية بالحركات

الصادرة عن الجوارح ، او يقال المراد بالعمل في تعريفي النظري والعملي اعم من العمل الذهني والخارجي .

ثم اعلم ان لاستخراج المجهولات العددية من معلوماتها طرقا مختلفة وهي إما محتاجة الى فرض المجهول شيئا وهو الجبر والمقابلة ، واما غير محتاجة اليه وهو علم المفتوحات وهي كمقدمات الحساب التي سوى المساحة او مما يحصل ببعض من تلك المقدمات واستعانة ببعض القوانين من النسبة وهو شامل اسئلة الخَطَأين ايضا .

وموضوعه العدد مطلقا كما هو المشهور .

والتحقيق ان موضوعه العدد المعلوم تتعقل عوارضه من حيث انه كيف يمكن التأدي منه الى بعض عوارضه المجهولة واما العدد المطلق فانما هو موضوع علم الحساب النظري هذا كله خلاصة ما في شرح خلاصة الحساب والله اعلم بالصواب .

علم العرافة

هو معرفة الاستدلال ببعض الحوادث الخالية على الحوادث الآتية بالمناسبة او المشابهة الخفية التي تكون بينهما او الاختلاط او الارتباط على ان يكونا معلولي امر واحد او يكون ما في الحال علة لما في الاستقبال ، وشرط كون الارتباط المذكور خفيا ان لا يطلع عليه الا الافراد ، وذلك اما بالتجارب او بالحالة المودعة في انفسهم عند الفطرة بحيث عبر عنهم النبي صلى الله عليه وسلم بالمحدثين المصيبين في الظن والفراسة .

حكي ان الاسكندر حين اراد قتال ملك الفرس قال ذلك الملك لا حاجة الى مقابلة عساكرهم نقاتل معك فاما ان تقتلني واما ان اقتلك ففرح الاسكندر بهذا الكلام حيث قدم ذلك الملك نفسه في ذكر القتل فكان كما قال .

ويُحكى عنه ايضا انه لما دخل بلاد المغرب فمر على امرأة في مدينة تنسج ثوبا فقالت له ايها الملك اعطيت ملكا ذا طول وعرض ، ثم مر عليها الملك الأول فقالت له : سيقطع الاسكندر ملكك فغضب الملك فقالت لا تغضب ان النفوس قد تشاهد امورا قبل وقوعها بعلامات تحكم النفس بصدقها ، لما مر على الاسكندر كنت انسج طول الثوب وعرضه ، ولما مررت انت فرغت وأردت قطعه ، وكان الأمر كما قالت .

ويُحكى انه كان في زمن هارون الرشيد رجل اعمى من أهل العرافة وكان يستدل على المسئول عنه بكلام مصدر عن الحاضرين عقيب السؤال فسرق يوما من خزانة هارون بعض من الأشياء فطلب الرجل وأمر أن لا يتكلم احد بعد السؤال اصلا ففعلوا كما امر هارون والأعمى القى سمعه ولم يسمع شيئاً فامرّ يده على البساط فوجد فيه نواة تمرة فقال ان المسئول عنه درٌّ وَزَبَرْجَدٌ وياقوتٌ فقال الرشيد في اين هو؟ قال في بئر فوجدوه كما ذكر الأعمى فتحير الرشيد فيه .

فسأل عن سبب معرفته .

فقال وجدت نواة تمرة وطلع النخل ابيض ، وهو كالدرة ثم يكون بسرا وهو اخضر وهو لون الزمرد ، ثم يكون رطبا وهو احمر وهو لون الياقوت ، ثم لما سألتم عن مكان المسروق سمعت صوت دلو فعرفت انه في بئر فاستحسن الرشيد فراسته فاعطاه مالا جزيلا .

وحُكي ان أبا معشر وصاحبه ذهبا الى عرّافٍ فسألاه عن شيء فقال انكما سألتما عن مسجون ، فقالا انه يخلص قال نعم يخلص فسألاه عن سبب معرفته فقال انكما لما سألتماني وقع نظري على قربة ماء فعرفت ان السؤال عن مسجون ، ولما سألتماني عن خلاصة نظرت فاذا هو قد فرغ قربته .

وحكى عن المهدي انه رأى رؤيا فنسيها فأمر بعرّافٍ فأحضر فسأله عن رؤياه فقال يا امير المؤمنين صاحب العرافة ينظر الى الحركة فغضب المهدي من انه

يدعي العرافة ولا يعرف شيئا فوضع يده على رأسه ثم مسح وجهه ثم ضرب بيده على فخذه من شدة غضبه قال العراف يا امير المؤمنين اخبرك عن رؤياك .

انك صعدت على جبل ثم نزلت الى ارض ملساء فيها عينان مالحتان ثم لقيت رجلا من قريش ، فسأله المهدي عن سبب معرفته فقال مسحت الرأس وهو الجبل ، ومسحت الجبهة وهي ارض ملساء فيها عينان مالحتا ن ، ثم مسحت الفخذ وهي قبيلتك ، قال المهدي صدقت وامر له بمال جزيل وأمثال هذه الحكايات كثيرة يعرفها من تتبع المحاضرات ذكر ذلك صاحب مدينة العلوم .

علم العروض

هو علم يبحث فيه عن احوال الاوزان المعتبر للشعر العارضة للألفاظ والتراكيب العربية .

وموضوعه الألفاظ العربية من حيث انها معروضة للايقاعات المعتبرة في البحور الستة عشر عند العرب على ما وضعه واضع هذا الفن خليل بن احمد .

فعلى الأول يكون من فروع الموسيقى .

وعلى الثاني من فروع علم الشعر على مذهب المتأخرين .

وان اعتبرت في الأشعار العربية تكون من فروع العلوم الأدبية .

وغايته الاحتراز عن الخطأ في ايراد الكلام على الايقاعات المعتبرة .

ومباديه مقدمات حاصلة من تتبع اشعار العرب كذا في مدينة العلوم .

قال ابن صدر الدين الشرواني في الفوائد الخاقانية هو علم يبحث فيه عن المركبات الموزونة من حيث وزنها .

واعلم ان اول من اخترع هذا الفن الامام خليل بن احمد تتبع اشعار العرب وحصرها في خمسة عشر وزنا وسمى كلا منها بحرا قيل انما وضعه احمد

وهذبه الجوهري وزاد الأخفش بحرا آخر سماه المتدارك ، ولا حاكم في هذه الصناعة الا استقامة الطبع وسلامة الذوق .

فالذوق ان كان فطريا سليقيا فذاك والا احتيج في اكتسابه الى طول خدمة هذا الفن .

ومن الكتب المؤلفة فيه عروض ابن الحاجب والخطيب التبريزي .

وعروض ابن القطاع .

وعروض ابي الجيش الاندلسي .

وعروض الخزرجي .

وعروض الخليل بن احمد النحوي الى غير ذلك .

وللآيكي مختصر بديع وشفاء العليل في علم الخليل لامين الدين المحلي ، وفيما اورده السكاكي في تكملة مفتاح العلوم كفاية في هذا الفن والكتب والرسائل في هذا العلم بالفارسية والعربية كثيرة شهيرة متداولة بين ايدي الناس .

علم العزائم

العزائم مأخوذ من العزم وتصميم الرأي والانطواء على الأمر والنية فيه والايجاب على الغير يقال عزمت عليك اي اوجبت عليك حتمت .

وفي الاصطلاح الايجاب والتشديد والتغليظ على الجن والشياطين ما يبدو للحائم حوله المتعرض لهم به وكلما تلفظ بقوله عزمت عليكم فقد اوجب عليهم الطاعة والاذعان والتسخير والتذليل لنفسه وذلك من الممكن والجائز عقلا وشرعا[1] ومن انكرها لم يعبأ به لأنه يفضي الى انكار قدرة الله سبحانه وتعالى ،

---

(١) فيه نظر واضح لأن المشرع لم يرد بالعزائم وانما ورد بجواز بعض الرقى وليست العزائم في شيء وقد بين ذلك للمؤلف مد ظله في جواب سؤال ورد من جهة بعض اهل البصرة في كتابه دليل الطالب الى ارجح المطالب فليراجع اليه ، مولوي محمد ايوب صاحب مفتي رياست بهوبال سلمه الله تعالى .

لأن التسخير والتدليل اليه وانقيادهم للانس من بديع صنعه .

وسئل آصف بن برخيا هل يطيع الجن والشياطين للانس بعد سليمان عليه السلام ؟ فقال يطيعونهم ما دام العالم باقيا ، وانما يتسق باسمائه الحسنى وعزائمه الكبرى واقسامه العظام والتقرب اليه بالسير المرضية .

ثم هو في اصله وقاعدته على قسمين محظور ومباح .

الأول هو السحر المحرم .

واما المباح فعلى الضد والعكس اذ لا يستتم منه شيء الا بورع كامل وعفاف شامل وصفاء خلوة وعزلة عن الخلق وانقطاع الى الله تعالى .

وقد علمت ان التسخير الى الله تعالى غير ان المحققين اختلفوا في كيفية اتصاله بهم منه تعالى .

فقيل على نهج لا سبيل لاحد دونه عز وجل .

وقيل بالعزيمة كالدعاء واجابته .

وقيل بها والسير المرضية .

وقيل بالجواسيس الطائعين المتهيئين .

وقيل بالمحتسبة والسيارة .

وقيل بالعمار هذا ما يعتمد من كلام المحققين .

قال فخر الأئمة اما الذي عندي انه اذا استجمع الشرائط وصوّب العزائم صيرها الله تعالى عليهم نارا عظيمة محرقة لهم مضيقة اقطار العالم عليهم كيلا يبقى لهم ملجأ ولا متسع الا الحضور والطاعة فيما يأمرهم به واعلى من هذا انه اذا كان ما هو مسيراً في سيرة الرضية واخلاقه الحميدة فانه يرسل عليهم ملائكة أقوياء غلاظ اشداد ليزجروهم ويسوقوهم الى طاعته وخدمته .

وأثبت المتكلمون وغيرهم من المحققين هذه الأصول حيث قالوا .

اما يمنع من ان يكون من الكلام من اسماء الله تعالى أو غيرها في الكتب

والعزائم والطلمسات ما اذا حفظه الانسان وتكلم به سخر الله تعالى بعض الجن وألزم قلبه وطاعته واختياره بما طلب منه من الأمور الكائنة فيما عرفه الجني وشاهده ليخبر به الانسي وهذا هو بيان قول من قال ان منهم متهيئين وجواسيس قالوا وطاعتهم للإنس غير ممتعة في عقل ولا سمع .

علم عقود الأبنية

علم يتعرف منه احوال اوضاع الأبنية وكيفية احكامها وطرق حسنها كبناء الحصون المحكمة وتنضيد المنازل البهية والقناطر المشيدة وامثالها واحوال كيفية شق الانهار وتقنية القنئي وسد البثوق[1] وإنباط المياه ونقلها من الأغوار الى النجود وغير ذلك .

ومنفعته في عمارة المدن والمنازل والقلاع وفي الفلاحة ظاهرة عظيمة .

وفيه كتاب لابن الهيثم وكتاب آخر للكرخي وللنصارى حكام الهند وهم البرطانية يد طولى في هذا العلم .

علم علل القراءات

علم باحث عن لمية القراءات كما ان علم القراءات باحث عن انيتها فالأول دراية والثاني رواية .

ولما كانت الرواية اصلا في العلوم الشرعية جعل الأول فرعا والثاني اصلاً ولم يعكس الامر وان امكن ذلك باعتبار آخر وموضوع هذا العلم وغايته ظاهران للمتأمل المتيقظ ذكره في مدينة العلوم .

---

(١) بَثَقَ النهر بثقاً وبثقاء تبثاقاً كسر نشطه لينبثق الماء كبثقة واسم ذلك الموضع البثق ويكسر جمعه بثوق ، قاموس .

علم عمل الاصطرلاب

علم يتعرف منه كيفية استخراج الأعمال الفلكية من الاسطرلاب بطريق خاصة في كتبه وهذا ايضا علم نافع يستخرج منه كثير من الأعمال من معرفة ارتفاع الشمس ومعرفة المطالع والطوالع ومعرفة اوقات الصلوٰة وسمت القبلة ومعرفة طول الأشياء بالذراع وعرضها الى غير ذلك وفي هذا العلم رسائل كثيرة مشهورة عند اهله .

علم عمل ربع الدائرة

وهو علم يعرف منه كيفية استخراج الأعمال الفلكية بطرق مختصة وفي هذا العلم رسائل كثيرة ايضا يعرفها اهله .

وصنفت فيه في عنفوان الشباب رسالة نافعة جامعة لجميع الأعمال وللاعمال الفلكية آلات أُخر سوى ما ذكر كالعصا والزرقالة والشكازية وأمثالها فلا نطول الكلام بذكرها لأن الكلام فيها كالكلام فيما سبق ذكره في مدينة العلوم .

علم العيافَة

ويسمى قيافة الاثر ، وهو علم باحث عن تتبع آثار الاقدام والاخفاف والحوافر في المقابلة للاثر وهي التي تكون في تربة حرة يتشكل بشكل القدم .

ونفع هذا العلم بيّن اذ القائف يجد بهذا العلم الفار من الناس والضوال من الحيوان يتتبع آثارها وقوائمها بقوة الباصرة وقوة الخيال والحافظة ، حتى يحكى ان بعض من اعتنى به يفرق بين اثر قدم الشاب والشيخ وقدم الرجل والمرأة وهو غريب كذا في مدينة العلوم لكن الذي يفيده المصباح والقاموس ان العيافة هي زجر الطير فلينظر في ذٰلك .

بابُ الغين المعجمة
علم غريب الحديث والقرآن

قال ابو سليمان محمد الخطابي الغريب من الكلام انما هو الغامض البعيد من الفهم كما ان الغريب من الناس انما هو البعيد عن الوطن المنقطع عن الاهل والغريب من الكلام يقال به على وجهين :

احدهما ان يراد به انه بعيد المعنى غامضه لا يتناوله الفهم الا عن بعد ومعاناة فكر .

والوجه الآخر يراد به كلام من بعدت به الدار من شواذ قبائل العرب فاذا وقعت الينا الكلمة من كلامهم استغربناها انتهى .

وقال ابن الاثير في النهاية وقد عرفت ان رسول الله ﷺ كان افصح العرب لسانا حتى قال له علي رضي الله عنه وقد سمعه يخاطب وفد بني نمر يا رسول الله نحن بنوابٍ واحد ونراك تكلم وفود الغرب بما لا نفهم اكثره فقال ادبني ربي فأحسن تأديبي .

فكان عليه الصلوٰة والسلام يخاطب العرب عَلى اختلاف شعوبهم وقبائلهم بما يفهمونه ، فكان الله عز وجل قد اعلمه ما لم يكن يعلمه غيره وكان اصحابه يعرفون اكثر ما يقوله وما جهلوه سألوه عنه فيوضحه لهم واستمر عصره الى حين وفاته عليه الصلٰوة والسلام .

وجاء عصر الصحابة جاريا على هذا النمط فكان اللسان العربي عندهم صحيحا لا يتداخله الخلل الى ان فتحت الامصار وخالط العرب غير جنسهم فامتزجت الالسن ونشأ بينهم الاولاد فتعلموا من عصر الصحابة وجاء التابعون فسلكوا سبيلهم فلما انقضى زمانهم الا واللسان العربي قد استحال اعجميا ، فلما اعضل الداء ألهم الله سبحانه وتعالى جماعة من اولي المعارف ان صرفوا الى هذا الشأن طرفا من عنايتهم فشرعوا فيه حراسة لهذا العلم الشريف .

فقيل ان اول من جمع في هذا الفن شيئا ابو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري المتوفى سنة عشر ومائتين فجمع كتابا صغيرا ولم تكن قلته لجهله بغيره ، وانما ذلك لامرين :

احدهما : ان كل مبتدىء بشيء لم يسبق اليه يكون قليلا ثم يكثر .

والثاني : ان الناس كان فيهم يومئذ بقية وعندهم معرفة فلم يكن الجهل قد عمّ ، وله تأليف آخر في غريب القرآن ، وقد صنف عبد الواحد بن احمد المليح المتوفى سنة اثنتين وستين واربعمائة كتابا في ردّه ، وابو سعيد احمد بن خالد الضرير وموفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي المتوفى سنة تسع وعشرين وستمائة صنفا في ردّ غريب الحديث .

ثم جمع ابو الحسن النضر بن شميل المازني النحوي بعده اكثر منه المتوفي سنة اربع ومائتين ثم جمع عبد الملك بن قريب الاصمعي كتابا احسن فيه واجاد ، وكذلك محمد بن المستنير المعروف بقطرب وغيره من الائمة جمعوا احاديث وتكلموا على لغتها في اوراق ولم يكد احدهم ينفرد عن غيره بكثير حديث لم يذكره الآخر .

ثم جاء ابو عبيد القاسم بن سلام بعد المائتين فجمع كتابه فصار هو القدوة في هذا الشأن فانه افنى فيه عمره حتى لقد قال فيما يروى عنه اني جمعت كتابي هذا في اربعين سنة وربما كنت استفيد الفائدة من الافواه فأضعها في موضعها فكان

خلاصة عمري وبقي كتابه في ايدي الناس يرجعون اليه في غريب الحديث وعليه كتاب مختصر لمحب الدين احمد بن عبد الله الطبري المتوفى سنة اربع وتسعين وستمائة سماه بقريب المرام في غريب القاسم بن سلام مبوباً على الحروف .

ثم جاء عصر ابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ست وسبعين ومائتين فصنف كتابه المشهور حذا فيه حذو ابي عبيدة فجاء كتابه مثل كتابه او اكبر .

وقال في مقدمته أرجو ان لا يكون بقي بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لاحد فيه مقال .

وقد كان في زمانه الامام ابراهيم بن اسحق الحربي الحافظ وجمع كتابه فيه وهو كبير في خمس مجلدات بسط القول فيه واستقصى الاحاديث بطرق اسانيدها وأطاله بذكر متونها وان لم تكن فيها الا كلمة واحدة غريبة فطال لذلك كتابه فترك وهجر وان كان كثير الفوائد توفي رحمه الله ببغداد سنة خمس وثمانين ومائتين .

ثم صنف الناس غير من ذكر منهم شمر بن حمدويه وابو العباس احمد بن يحيى المعروف بثعلب المتوفى سنة خمس وثمانين ومائتين ، وابو بكر محمد بن قاسم الانباري المتوفى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ، واحمد بن حسن الكندي ، وابو عمر ، ومحمد بن عبد الواحد الزاهد صاحب ثعلب المتوفى سنة خمس واربعين وثلثمائة وغريبه غريب مسند الامام احمد وغير هؤلاء اقول كأبي الحسين عمر بن محمد القاضي المالكي المتوفى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ولم يتم ، وابي محمد سلمة بن عاصم النحوي ، وابي مروان عبد الملك بن حبيب المالكي المتوفى سنة تسع وثلثين ومائتين ، وابي القاسم محمود بن ابي الحسن بن الحسين النيسابوري الملقب ببيان الحق ، وقاسم بن محمد الانباري المتوفى سنة اربع وثلثمائة ، وابي شجاع محمد بن علي بن الدهان البغدادي المتوفي سنة تسعين وخمسمائة وهو كبير في ستة عشر مجلدا ، وابي الفتح سليم بن ايوب الرازي المتوفى سنة اثنتين واربعين

واربعمائة ، وابن كيسان محمد بن احمد النحوي المتوفى سنة تسع وستين ومائتين ، ومحمد بن حبيب البغدادي النحوي المتوفى سنة خمس واربعين ومائتين وابن درستويه عبد الله بن جعفر النحوي المتوفى سنة سبع واربعين وثلثمائة واسمٰعيل ابن عبد الغافر راوي صحيح مسلم المتوفى سنة خمس واربعين واربعمائة وكتابه جليل الفائدة مجلد مرتب على الحروف .

واستمر الحال الى عهد الامام ابي سليمان احمد بن محمد الخطابي البستي المتوفى سنة ثمان وثمانين وثلثمائة فألف كتابه المشهور سلك فيه نهج ابي عبيدة وابن قتيبة فكانت هذه الثلثة فيه امهات الكتب الا انه لم يكن كتاب صنف مرتباً يرجع الانسان عند طلبه الا كتاب الحربي وهو على طوله لا يوجد الا بعد تعب وعناء ، فلما كان زمان ابي عبيد احمد بن محمد الهروي المتوفى سنة احدى واربعمائة صاحب الازهري وكان في زمن الخطابي صنف كتابه المشهور في الجمع بين غريبي القرآن والحديث ورتبه على حروف المعجم على وضع لم يسبق فيه ، وجمع ما في كتب من تقدمه فجاء جامعا في الحسن الا انه جاء الحديث مفرقا في حروف كلماته فانتشر فصار هو العمدة فيه وما زال الناس بعده يتبعون اثره الى عهد ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري فصنف الفائق ورتبه على وضع اختاره مقفى على حروف المعجم ولكن في العثور على طلب الحديث منه كلفة ومشقة لانه جمع في التقفية بين ايراد الحديث مسرودا جميعه او اكثره ثم شرح ما فيه من غريب فيجيء بشرح كل كلمة غريبة يشتمل عليها ذلك الحديث في حرف واحد فرد الكلمة في غير حروفها ، واذا طلبها الانسان تعب حتى يجدها فكان كتاب الهروي اقرب متناولا واسهل مأخذا .

وصنف الحافظ ابو موسى محمد بن ابي بكر الاصفهاني كتابا فيه ما فات الهروي من غريب القرآن والحديث مناسبة وفائدة ورتبه كما رتبه ثم قال واعلم انه سيبقى بعد كتابي اشياء لم تقع لي ولا وقفت عليها لان كلام العرب لم ينحصر

وتوفي سنة احدى وثمانين وخمسمائة سماه كتاب الغث كمل به الغريبين ، ومعاصره ابو الفرج عبد الرحمن بن علي الامام ابن الجوزي صنف كتابا في غريب الحديث نهج فيه طريق الهروي مجردا عن غريب القرآن وكان فاضلا لكنه يغلب عليه الوعظ وقال فيه قد فاتهم اشياء فرأيت ان ابذل الوسع في جمع غريب وارجو ان لا يشذ عني مهم من ذلك . قال ابن الاثير ولقد تتبعت كتابه فرأيته مختصرا من كتاب الهروي منتزعا من ابوابه شيئا فشيئا ولم يزد عليه الا الكلمة الشاذة واما ابو موسى فانه لم يذكر في كتابه مما ذكره الهروي الا كلمة اضطر الى ذكرها فان كتابه ايضا يضاهي كتاب الهروي لان وضعه استدراك ما فات الهروي ، ولما وقفت على ذينك الكتابين وهما في غاية من الحسن ، واذا اراد احد كلمة غريبة يحتاج اليهما وهما كبيران ذوا مجلدات عدة فرأيت ان اجمع بين ما فيهما من غريب الحديث مجرد من غريب القرآن واضيف كل كلمة الى اختها وتمادت بي الايام فحينئذ امعنت النظر في الجمع بين الفاظهما فوجدتهما على كثرة ما اودع فيهما قد فاتهما الكثير فاني في بادىءالامر مر بذكري كلمات غريبة من احاديث البخاري ومسلم لم يرد شيء منها في هذين الكتابين فحيث عرفت نبهت لاعتبار ما سوى هذين من كتب الحديث فتتبعتها واستقصيت قديما وحديثا فرأيت فيها من الغريب كثيرا واضفت ما عثرت عليه .

وانا اقول كم يكون ما قد فاتني من الكلمات الغريبة تشتمل عليها احاديث رسول الله ﷺ واصحابه وتابعيهم ذخيرة لغيري انتهى كلام ابن الاثير من كتابه المسمى بالنهاية ملخصا .

اقول وصنف الارموي بعده كتابه في تتمة كتابه وصنف مهذب الدين بن الحاجب عشر مجلدات وتصنيف قاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي المتوفى سنة ثلثين وثلثمائة بسرقسطه كان في عصر الحربي ذلك في الشرق هذا في الغرب ولم يطلع احدهما على ما صنع الآخر ذكره البقاعي رحمه الله تعالى .

علم غرائب لغات الحديث

وهذا علم شريف موضوعه لطيف نفعه وغايته ولقد صنف فيه العلامة الزمخشري كتاب الفائق والامام ابن الاثير الجزري كتاب النهاية قال في مدينة العلوم وقد ذكرنا هذين الكتابين في علم اللغة لان هذا العلم قد يعد من فروع علم اللغة ايضا انتهى وهذا هو العلم المتقدم[1] .

علم الغنج

عده صاحب الموضوعات من فروع علم الموسيقى وقال :

هو علم باحث عن كيفية صدور الافعال الموزونة المهيجة للشوق والميل الطبعي التي تصدر عن العذارى والنسوان الفائقات الجمال المتصفات بالظرف والكمال اذا اقترن الحسن الذاتي بالغنج الطبعي كاملا في الغاية وان كان الغنج متكلفا او عرضيا يكون دون الاول لكن كل شيء من المليح مليح وهذا الغنج ان وقع اثناء المباشرة وحال المخالطة والتقبيل وغير ذلك كان محركا لقوة الوقاع وينتفع به العاجزون عن القربان كل الانتفاع وهذا الغنج مرخص في الشرع ويحمد هو هو من النساء في تلك الحال بل قد تؤجرهي عليه في الجماع الحلال ونساء العرب مشهورات بين الرجال بحسن الغنج ولطف الدلال يتعلمنه في صغرهن ومثله في مدينة العلوم .

---

(١) فيه كتاب مجمع البحار للشيخ محمد طاهر الفتني وهو اجمع ما جمع في هذا العلم وعليه التعويل في شرح غريب الكتب الستة الامهات وغيرها وقد طبع بالهند وعم نفعه . مولانا عبد القيوم بن المولوي محمد عبد الحي المرحوم سلمه الله تعالى وابقاه .

باب الفاء

علم الفال

هو علم يعرف به بعض ما يحدث من الحوادث الآتية بطريق اتفاق حدوث امر من جنس الكلام المسموع من الغير او بفتح المصحف او كتب الانبياء والمشائخ كديوان الحافظ والمثنوي ونحوهما .

وموضوع هذا العلم ظاهر من تعريفه .

ومنفعته وفائدته كعلم الرمل .

وقد اشتهر ديوان الحافظ بالتفاؤل حتى صنفوا فيه ، وهو ديوان معروف متداول بين اهل الفرس ويتفاءل به ، وكثيراً ما جاء بيت منه مطابقا بحسب حال المتفاءل ولهذا يقال له لسان الغيب ، وقد الف في تصديق هذا المدعا محمد بن الشيخ محمد الهروي رسالة مختصرة وأورده اخباره متعلقة بالتفاءُل به ووقع مطابقا لمقتضى حال المتفائل .

وافرط في مدح الشيخ المذكور وللكفري حسين المتوفى بعد سنة ثمانين وتسعمائة رسالة تركية في تفاؤلات ديوان الحافظ مشحونة بالحكايات الغريبة .

وقد شرحه مصطفى بن شعبان المتخلص بسروري المتوفى سنة تسع وستين تسعمائة شرحا تركيا .

وأما التفاؤل بالقرآن الكريم فجوزه بعضهم لما روي عن الصحابة وكان

عليه الصلوٰة والسلام يحب الفال وينهي عن الطيرة .

ومنعه آخرون وقد صرح الامام العلامة ابو بكر بن العربي في كتابه الاحكام في سورة المائدة بتحريم اخذ الفال وهو الحق ، ونقله الامام القرافي عن الامام الطرطوشي ايضا .

قال الدميري ومقتضى مذهبنا كراهيته ، لكن اباحه ابن بطة الحنبلي .

قال في مدينة العلوم الاصح الذي شهد الشرع بجوازه التجربة بصدقه هو التفاؤل بالقرآن العظيم وقد نقل عن الصحابة وعن السلف الصالحين وطريق فتح الفال من المصحف كثير مشهور عند الناس لكن الاحسن الاعتبار بالمعاني دون الالفاظ والحروف انتهى .

قلت والمعتمد عدم التفاؤل من كتاب الله ولم يرو عن السلف بطريق يعمد عليها في هذا الباب ، ولم يقل به احد من اهل العلم بالحديث واذا كان فتح الفال من التنزيل ممنوعا فكيف بغيره من كتب الانبياء والاولياء والمشائخ ؟

وقد تدرب بهذا نوع من الشرك في عقائد المسلمين اعاذنا الله منه نعم كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعجبه الفال ولا يتطير .

ولما هاجر الى المدينة وقاربها سمع مناديا ينادي يا سالم فقال لاصحابه سلمنا .

فلما دخل المدينة سمع قول الآخر يقول يا غانم فقال غنمنا .

فلما نزل أُتي برطب فقال حلانا البلد رواه اهل السير والله اعلم بسنده ، وامثال ذلك كثيرة والاقتصار على ما وردت به السنة اسلم وأصون للدين واما الطيرة والزجر فهو عكس الفال لان المطلوب في الفال الإقدام وفي الطيرة الإحجام واصل الزجر ان يتشاءم الانسان من شيء تتأثر النفس من وروده على المسامع والمناظر تأثرا لا بالطبع فان التنفر الطبيعي كالنفرة من صوت صرير الزجاج او الحديد ليس من هذا القبيل .

واشتقاق التطير من الطير لان اصل الزجر في العرب كان من الطير كصوت الغراب فألحق به غيره في التعبير وامثاله من الطيرة في العرب كثيرة .

وقد تكون في غيرهم فيتكدر به عيشهم وينفتح عليهم ابواب الوسوسة من اعتبارهم الى المناسبات البعيدة من حيث اللفظ والمعنى كالسفر والجلاء من السفرجل ، والياس والمين من الياسمين وسوء سنة من السؤسنة والمصادفة الى معلول حين الخروج وامثال ذلك .

قال ابن القيم رحمه الله في مفتاح السعادة اعلم ان مضرة التطير وتأثيره لمن يخاف به ويتغير منه واما من لم يكن له مبالاة منه فلا تأثير له اصلا خصوصا اذا قال عند المشاهدة او السماع اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا إلّه غيرك انتهى .

قلت وقد نهى ﷺ عن التطير وقال لا طيرة ولا هامة ولا صفر والمسئلة مصرحة في كتب الاحاديث لاسيما في فتح الباري شرح صحيح البخاري ونيل الاوطار شرح منتقى الاخبار وغير ذلك .

علم الفتاوى

هو من فروع علم الفقه .

قال في مدينة العلوم هو علم تروى فيه الاحكام الصادرة عن الفقهاء في الواقعات الجزئية ليسهل الامر على القاصرين من بعدهم .

والكتب المصنفة في هذا العلم اكثر من ان تحصى فلا مطمع لاستقصاء ما فيها واشهر من ان تخفى فلا حاجة الى التعرض لها انتهى .

ولنا كتاب في آداب الفتوى المسمى بذخر المحتي من آداب المفتي وهو نفيس جداً وقد اشتمل كتب الفتاوى على قياسات وتفريعات لا تشهد له ادلة الكتاب ولا نصوص المنة وكثرت بحيث لا يمكن الاحاطة بها .

واختلفت اقوال المفتين من اهل المذاهب فيها اختلافا لا تكاد تضبط والحق

ترك النظر في امثال هذه الخرافات والاباطيل وعدم تضييع الاوقات في الاشتغال بها لعدم ابتناءها على الدليل والله يهدي من يشاء الى سواء السبيل .

علم الفراسة

عده صاحب مفتاح السعادة من فروع العلم الطبيعي وقال :

هو علم تعرف منه اخلاق الناس من أحوالهم الظاهرة من الالوان والاشكال والاعضاء وبالجملة الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن .

وموضوعه ومنفعته ظاهران .

ومن الكتب المؤلفة فيه كتاب الامام الرازي خلاصة كتاب ارسطو مع زيادات مهمة ولاقليمون كتاب في الفراسة يختص بالنسوان ، وكتاب السياسة لمحمد بن الصوفي مختصر مفيد في هذا العلم وكفى بهذا العلم شرفا قوله تعالى (ان في ذلك لآيات للمتوسمين) وقوله سبحانه (تعرفهم بسيماهم) وقوله ﷺ (اتقوا فراسة المؤمن بانه ينظر بنور الله) وقوله ﷺ (كان فيمن كان قبلكم من الامم المحدثون وانه لو كان في امتي لكان عمر) .

قلت المحدث المصيب في ظنه وفرسته كانه حديث الامر وهذا العلم نافع للملوك والصعاليك في اختيار الزوج والصديق والمماليك الى غير ذلك ولا بد للانسان من ذلك العلم لانه مدني الطبع محتاج الى معرفة الضار من النافع ذكره في مدينة العلوم . . .

علم الفرائض

هو علم بقواعد وجزئيات تعرف بها كيفية صرف التركة الى الوارث بعد معرفته وموضوعه التركة والوارث لأن الفرضي يبحث عن التركة وعن مستحقها بطريق الأرث من حيث انها تصرف اليه ارثاً بقواعد معينة شرعية ومن جهة قدر ما

يحرزه ويتبعها متعلقات التركة .

ووجه الحاجة اليه الوصول الى ايصال كل وارث قدر استحقاقه .

وغايته الاقتدار على ذلك وايجاده وما عنه البحث فيه هو مسائله .

واستمداده من أصول الشرع كذا في اقدار الرائض .

واختلف في قوله ﷺ انها نصف العلم فقال طائفة سماهم في ضوء السراج وغيره وهم أهل السلامة لا ندري وليس علينا ذلك بل يجب علينا اتباعه عقلنا المعني او لم نعقل لاحتمال خطأ التأويل .

وأوّل الآخرون على اربعة عشر قولا .

الأول : سماعا نصفاً باعتبار البلوى رواه البيهقي .

والثاني : لان الخلو بين طوري الحياة والممات قاله في النهاية وعليه الأكثرون .

الثالث : ان سبب الملك اختياري وضروري فالاختياري كالشراء وقبول الهبة والوصية والضروري كالإرث قاله صاحب الضوء وغيره .

الرّابع : تعظيما لها كذا في الابتهاج .

الخامس : لكثرة شعبها وما يضاف اليها من الحساب قاله صاحب إغاثة اللهاج .

السادس : لزيادة المشقة قاله نزيل حلب .

السابع : باعتبار العلمين لأن العلم نوعان علم يحصل به معرفة اسباب الارث وعلم يعرف به جميع ما يجب قاله صاحب الضوء وغيره .

الثامن : باعتبار الثواب لانه يستحق الشخص بتعليم مسئلة واحدة من الفراض مائة حسنة وبتعليم مسئلة واحدة من الفقه عشر حسنات ولو قدرت جميع الفراض عشر مسائل وجميع الفقه مائة مسئلة يكون حسنات كل واحد منهما الف حسنة وحينئذ تكون الفرائض باعتبار الثواب مساوية لسائر العلوم .

التاسع : باعتبار التقدير يعني انك لو بسطت علم الفرائض كل البسط لبلغ حجم فروعه مثل حجم فروع سائر الكتب كما في شرح السراجية .

العاشر : سماها نصف العلم ترغيبا لهم في تعلم هذا العلم لما علم انه اول علم ينسى وينتزع من بين الناس .

وورد انها ثلث العلم وفي الجمع بينهما ما أجاب ابن عبد السلام المالكي في شرحه لفروع ابن الحاجب ان الجمع ليس واجبا على الفقيه ، قال الفقيه الامام ابو منصور عبد القاهر بن طاهر المتوفى سنة تسع وعشرين واربعمائة في كتاب (الرد على الجرجاني في ترجج مذهب ابي حنيفة) انه ادعى تقدمهم في الفرائض ونقض بسعيد بن جبير وعبيدة وابو الزناد وفي زمن ابي حنيفة كان ابن ابي ليلى وابن شبرمة قد صنفا في الفرائض ، ولاصحاب مالك والشافعي ايضا كتب منها كتاب ابي ثور وكتاب الكرابيسي وكتاب رواه الربيع عن الشافعي ، وابسط الكتب فيها كتب ابي العباس ابن سريج وابسط من الجميع كتاب محمد بن نصر المروزي ، وما صنف فيها اتقن واحكم منه وحجمه يزيد على خمسين جزءاً قال وكتابنا في الفرائض يزيد على الف ورقة . قال ابن السبكي وهو كتاب جليل القدر لا مزيد على حسنه ، انتهى[1] وبالله التوفيق .

علم الفروع

هو المعروف بعلم الفقه وسيأتي قريبا .

علم الفَصْد

علم باحث عن كيفية آلات الفصد ومعرفة انواع العروق ومعرفة ما يخص

(١) وقد تقدم الكلام على هذا العلم تحت علم الحساب فليعلم ، علي حسين كاتب عفا الله عنه .

كل مرض من فصد عرق مخصوص الى غير ذلك من الأحوال التي يعرفها مزاولها وغايته وغرضه ومنفعته لا تخفى كذا في مدينة العلوم .

علم فضائل القرآن

اول من صنف فيه الامام محمد بن ادريس الشافعي المتوفى سنة اربع ومائتين وابو العباس جعفر بن محمد المستغفري المتوفى سنة اثنتين وثلثين واربعمائة ، وداود بن موسى الأودني وأبو العطاء المليح وابو الفضل عبد الرحمن ابن احمد الرازي ولابن ابي شيبة ، ولابي عبد القاسم بن سلام الجمحي المتوفى سنة اربع وعشرين ومائتين ، ولابن الغريس ، ولابي الحسن بن صخر الازدي ، ولابي ذر وللضياء المقدسي ولابي الحسن علي بن احمد الواحدي المتوفى سنة ثمان وستين واربعمائة مختصر فيه اخذ شمس الدين محمد بن طولون الدمشقي اربعين حديثا منه وأدلة فضائل القرآن لبعض المتأخرين اولها الحمد لله الذي امتن على عباده بنبيه المرسل .

علم فضيلة كسر الشهوتين

المراد بهما شهوة البطن والفرج وانما وجب كسرهما لان للقلب جهتين جهة الى عالم الغيب المبرأ عن الشهوات والعيب ، وجهة الى عالم الشهادة للمتحلي بالألف والعادة وهي تعلقه بالبدن ، ويحتاج بحسب هذه الجهة الى الشهوتين .

فمن غلب ميله اليهما لن يلج الملكوت ويكون في عداد الحيوانات .

ومن اكتفى منهما بقدر الحاجة كما فعله نبينا ﷺ يكون سالكاً لطريقه ويصل الى المقامات العلمية والمراتب السنية وطريق كسرهما معروف عند اهل الطريق وليس هذا موضع تفصيله ذكره في مدينة العلوم وفي الإحياء للغزالي ما

يكفي في هذا الباب والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب .

علم الفقه

قال في كشاف اصطلاحات الفنون .

علم الفقه ويسمى هو وعلم اصول الفقه بعلم الدراية ايضا على ما في مجمع السلوك وهو معرفة النفس ما لها وما عليها هكذا نقل عن ابي حنيفة ، والمراد بالمعرفة ادراك الجزئيات عن دليل ، فخرج التقليد .

قال التفتازاني القيد الاخير في تفسير المعرفة مما لا دلالة عليه اصلا لا لغة ولا اصطلاحاً .

وقوله وما لها وما عليها يمكن ان يراد به ما تنتفع به النفس وما تتضرر به في الآخرة ، والمشعر بهذا شهرة ان علم الفقه من العلوم الدينية ويمكن ان يراد به ما يجوز لها وما يجب عليها او ما يجوز لها وما يحرم عليها .

ثم ما لها وما عليها يتناول الاعتقادات كوجوب الايمان ونحوه .

والوجدانيات اي الاخلاق الباطنة والملكات النفسانية .

والعمليات كالصوم والصلوٰة والبيع ونحوها .

فالأول : علم الكلام .

والثاني : علم الاخلاق والتصوف .

والثالث : هي الفقه المصطلح .

وذكر الغزالي ان الناس تصرفوا في اسم الفقه فخصوه بعلم الفتاوى والوقوف على دلائلها وعللها واسم الفقه في العصر الأول كان مطلقا على علم الآخرة ومعرفة دقائق آفات النفوس والاطلاع على الآخرة وحقارة الدنيا .

قال اصحاب الشافعي الفقه هو العلم بالأحكام الشرعية العملية من ادلتها التفصيلية والمراد بالحكم النسبة التامة الخبرية التي العلم بها تصديق وبغيرها تصور .

فالفقه عبارة عن التصديق بالقضايا الشرعية المتعلقة بكيفية العمل تصديقا حاصلا من الأدلة التفصيلية التي نصبت في الشرع على تلك القضايا وهي الأدلة الأربعة : الكتاب والسنة والاجماع والقياس .

ثم انّ اطلاق العلم على الفقه وان كان ظنياً باعتبار ان العلم قد يطلق على الظنيات كما يطلق على القطعيات كالطب ونحوه .

ثم ان اصحاب الشافعي جعلوا للفقه اربعة اركان فقالوا الأحكام الشرعية اما ان تتعلق بأمر الآخرة وهي العبادات ، او بأمر الدنيا وهي اما ان تتعلق ببقاء الشخص وهي المعاملات ، او ببقاء النوع باعتبار المنزل وهي المناكحات ، او باعتبار المدينة وهي العقوبات ، وههنا ابحاث تركناها مخافة الاطناب فمن اراد الاطلاع عليها فليرجع الى التوضيح والتلويح .

وموضوعه فعل المكلف من حيث الوجوب والندوب والحل والحرمة وغير ذلك كالصحة والفساد وقيل موضوعه اعم من الفعل لان قولنا الوقت سبب او وجوب الصلوة من مسائله وليس موضوعه الفعل وفيه ان ذلك راجع الى بيان حال الفعل بتأويل ان الصلوٰة تجب لسبب الوقت ، كما ان قولهم النية في الوضوء مندوبة في قوة ان الوضوء يندب فيه النية .

وبالجملة تعميم موضوع الفقه مما لم يقل به احد ، ففي كل مسئلة ليس موضوعها راجعا الى فعل المكلف يجب تأويله حتى يرجع موضوعها اليه كمسئلة المجنون والصبي فانه راجع الى فعل الولي هكذا في الخيالي وحواشيه ومسائله الأحكام الشرعية العملية كقولنا الصلوٰة فرض .

وغرضه النجاة من عذاب النار ونيل الثواب في الجنة وشرفه مما لا يخفى لكونه من العلوم الدينية انتهى كلام الكشاف .

قال صاحب مفتاح السعادة : وهو علم باحث عن الأحكام الشرعية

الفرعية العملية من حيث استنباطها من الأدلة التفصيلية .

ومباديه مسائل اصول الفقه .

وله استمداد من سائر العلوم الشرعية والعربية .

وفائدته حصول العمل به على الوجه المشروع .

والغرض منه تحصيل ملكة الاقتدار على الأعمال الشرعية ، ولما كان الغاية والغرض في العلوم العملية يحصلان بالظن دون اليقين بناء على ان اقوى الادلة الكتاب والسنة ، وانه وان كان علم الفقه قطعي الثبوت لكن اكثره ظني الدلالة فصار محلا للاجتهاد وجاز الأخذ فيه اولا بمذهب ايّ مجتهد اراد المقلد .

والمذاهب المشهورة التي تلقتها الأمة بالقبول وقبلها اهل الاسلام بالصحة هي المذاهب الأربعة للأئمة الأربعة : ابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد بن حنبل ، ثم الأحق والاولى من بينها مذهب ابي حنيفة رحمه الله لأنه المتميز من بينهم بالاتقان والاحكام وجودة القريحة وقوة الرأي في استنباط الاحكام وكثرة المعرفة بالكتاب والسنة وصحة الرأي في علم الاحكام الى غير ذلك لكن ينبغي لمن يقلد مذهباً معينا في الفروع ان يحكم بان مذهبه صواب يحتمل الخطأ ومذهب المخالف خطأ يحتمل الصواب .

ويحكم في الاعتقاديات بأن مذهبه حق جزماً ومذهب المخالف خطأ قطعاً انتهى ونحوه في مدينة العلوم .

اقول احق المذاهب اتقاناً وأحسنها اتباعا واحكمها واحراها بالتمسك به ما ذهب اليه اهل الحديث والقرآن والترجيح لمذهب دون مذهب تحكم لا دليل عليه بل المذاهب الاربعة كلها سواسية في الحقيقة ، والواجب على الناس كلهم اتباع صرائح الكتاب العزيز والسنة المطهرة دون اتباع آراء الرجال واقوال العلماء والأخذ باجتهاداتهم سيما فيما يخالف القرآن الكريم والحديث الشريف .

وقد حققنا هذا البحث في كتابنا الجنة[1]في الأسوة الحسنة بالسنة وذكر الغزالي في بيان تبديل اسامي العلوم ما تقدم ذكره وتمام هذا البحث ذكرناه في كتابنا (قصد السبيل الى ذم الكلام والتأويل) .

والكتب المؤلفة على المذاهب الأربعة كثيرة جدا لا تكاد تحصى ، ودواوين الاسلام من كتب الحديث وشروحه تغني الناس كلهم قرويهم وبدويهم عالمهم وجاهلهم ودانيهم وقاصيهم عن كتب الرأي والاجتهاد .

والأئمة الاربعة منعوا الناس عن تقليدهم ولم يوجب الله سبحانه وتعالى على احد تقليد احد من الصحابة والتابعين الذين هم قدوة الأمة وأئمتها وسلفها فضلا عن المجتهدين وآحاد اهل العلم ، بل الواجب على الكل اتباع ما جاء به الكتاب والسنة المطهرة وانما احتيج الى تقليد المجتهدين لكون الاحاديث والاخبار الصحيحة لم تدوّن ولكن الآن بحمد الله تعالى قد دوّن اهل المعرفة بالسنن علم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأغنوا الناس عن غيره فلا حيّا الله عبداً قلد ولم يتبع ولم يعرف قدر السنة وحمد على التقليد .

ثم القول بان المذهب الفلاني من المذاهب الأربعة اقدم واحكم من أباطيل المقولات وأبطل المقالات وصدوره من مدعي العلم يدل على انه ليس من أهل العلم لأن التقليد من صنيع الجاهل والمقلد ليس معدوداً في العلماء ، انظر في الكتب التي أُلّفت لردّ التقليد كأعلام الموقعين عن رب العالمين وغير ذلك يتضح لك الصواب من الخطأ بلا ارتياب ، والكتب المؤلفة في الأخبار الصحاح والحسان والضعاف كثيرة جدا ذكرناها في كتابنا إتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء المحدثين . والمعتمد كل الاعتماد من بينها الامهات الست وهي معروفة متيسرة في كل بلد وكذلك الكتب المؤلفة في احكام السنة المطهرة خاصة كثيرة ايضا والمستند

(١) وقد طبع هذا الكتاب في بلدة بهوبال المحتمية صانها الله عن البلية ، علي حسين عفى عنه .

كل الاستناد من بينها هو مثل منتقى الاخبار وشرحه نيل الاوطار وبلوغ المرام وشرحه مسك الختام ، وسبل السلام ، والعمدة وشرحه العدة وغير ذلك مما ألف في ضبط الاحكام الثابتة بالسنة وما يليها مثل السيل الجرار ووبل الغمام ، ومنح الغفار حاشية ضوء النهار ، والهدي النبوي ، وسفر السعادة وكذا مؤلفات شيوخنا اليمانيين فان فيها ما يكفي والمقلد المسكين يظن الخرافات في الكتاب والسنة .

وقد أطال الارنيقي في (مدينة العلوم) في ذكر تراجم الأئمة الأربعة ابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد والفقهاء الحنفية كأبي يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني وابن المبارك وداود الطائي الكوفي ووكيع بن الجراح ويحيى بن زكريا واسمٰعيل بن حماد ويوسف بن خالد وعافية بن يزيد وحبان ومندل ابني علي الغزي وعلي بن مسهرق القاسم بن معن واسد بن عامر واحمد بن حفص وخلف ابن ايوب وشداد بن حكم وموسى بن نصر وموسى بن سليمان الجوزجاني وهلال ابن يحيى ومحمد بن سماعة وحكم بن عبد الله وأطال في ترجمة هؤلاء .

وقال : اعلم ان الأئمة الحنفية اكثر من ان تحصى لأنهم قد طبقوا اكثر المعمورة حتى قيل ان للامام ابي حنيفة سبعمائة وثَلٰثين رجلا من تلامذته وهذا ما عرف منهم وما لم يعرف فاكثر من ذلك لكنا اكتفينا منهم ههنا بما سمح به الوقت والآن فلنذكر من الكتب المعتبرة في الفقه ما هو المشهور في الزمان انتهى .

ثم ذكر كتباً سماها قال : وان استقصاء الأئمة الحنفية وتصانيفهم خارج عن طوق هذا المختصر ، ولنذكر بعد ذلك نبذاً من ائمة الشافعية ليكون الكتاب كامل الطرفين حائز الشرفين وهؤلاء صنفان احدهما من تشرف بصحبة الإمام الشافعي والآخر من تلاهم من الأئمة انتهى ، ثم ذكر هذين الصنفين واطال في بيانهما وفضائلها إطالة حسنة ، والكتب التي أُلفت في بيان طبقات اهل المذاهب الاربعة تغني عن ذكر جماعة خاصة من المقلدة المذهب واحد وان كانوا ائمة اصحاب التصانيف ولا عبرة بكثرة المقلدة الذين قلوا مذهباً واحداً من المذاهب

الاربعة بل الاعتبار باختيار الحق والصواب وهو ترك التقليد لآراء الرجال وإيثار الحق على الحق والتمسك بالسنة .

وقد ألف جماعة كتبا كثيرة في طبقات المتبعين وتراجم الحفاظ والمحدثين وهم ألوف لا يحصيهم كتاب وان طال الفصل والباب وهم اكثر واطيب ان شاء الله تعالى بالنسبة الى المقلدة .

وقد تعصب اصحاب الطبقات المذهبية في تعداد اهل نحلتهم حيث ادخلوا فيها من ليس منهم وغالب أئمة المذاهب ليسوا بمقلدين وان انتسبوا الى بعضهم بل هم مجتهدون مختارون لهم أحسن الاقوال وأحق الأحكام وبعد النظر والاجتهاد فعدهم في زمرة المقلدة بأدنى شركة في العلم ليس من الانصاف في شيء وانما خافوا فتنة العوام في ادعاء الاجتهاد او عدم الاعتداد بالتقليد فصبروا على نسبتهم الى مذهب من تلك المذاهب كما يعرف ذلك من له إلمام بتصانيف هؤلاء الكرام ، وليس هذا موضع بسط الكلام على هذا المرام وإلا اريتك عجائب المقام وأتيتك بما لم يقرع سمعك من الأمور العظام .

واعلم ان اصول الدين اثنان لا ثالث لهما : الكتاب والسنة وما ذكروه من أن الأدلة أربعة : القران والحديث والاجماع والقياس فليس عليه اثارة من علم وقد انكر امام اهل السنة احمد بن حنبل رضي الله عنه الاجماع الذي اصطلحوا عليه اليوم ، واعرض سيد الطائفة المتبعة داود الظاهري عن كون القياس حجة شرعية ، وخلاف هذين الامامين نص في محل الخلاف ولهذا قال بقولهما عصابة عظيمة من أهل الاسلام قديما وحديثا الى زماننا هذا ولم يروا الاجماع والقياس شيئا مما ينبغي التمسك به سيما عند المصادمة بنصوص التنزيل وأدلة السنة الصحيحة وهذه المسئلة من معارك المسائل بين المقلدة والمتبعة ، واكثر الناس خلافاً فيها الحنفية لانهم اشد الناس تعصبا للمذهب وتقرير ذلك مبسوط في المبسوطات المؤلفة في هذا الباب .

ومن له نظر في مصنفات شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله وتلميذه الواحد المتكلم الحافظ ابن القيم ومن حذا حذوهما من علماء الحديث والقرآن خصوصا أئمة اليمن الميمون وتلامذتهم فهو يعلم بان هذا القول هو الحق المنصور والمذهب المختار والكلام المعتمد عليه ما سواه سراب وتباب ، ولولا مخافة الاطالة وخشية الملالة لذكرت ههنالك ما تذعن له من الأدلة على ذلك ومفاسد ما هنالك وبالله التوفيق وهو العاصم عن التنكيب عن سواء الطريق اللهم ارحم امة محمد ﷺ رحمة عامة .

فصل

قال ابن خلدون رحمه الله تعالى: الفقه معرفة احكام الله تعالى في افعال المكلفين بالوجوب والحظر والإباحة والندب والكراهة وهي متلقاة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الادلة على اختلاف فيها بينهم ولا بد من وقوعه ضرورة ان الادلة غالبها من النصوص وهي بلغة العرب وفي اقتضاءات الفاظها لكثير من معانيها اختلاف بينهم معروف وايضا .

فالسنة [1] مختلفة الطرق في الثبوت وتتعارض في الاكثر احكامها فتحتاج الى الترجيح وهو مختلف ايضا فالادلة من غير النصوص مختلف فيها ، وايضا فالوقائع المتجددة لا توفي بها النصوص وما كان منها غير ظاهر في النصوص فحمل على منصوص لمشابهة بينهما وهذه كلها اشارات للخلاف ضرورية الوقوع ومن هنا وقع الخلاف بين السلف والائمة من بعدهم .

ثم ان الصحابة كلهم لم يكونوا اهل فتيا ولا كان الدين يؤخذ عن جميعهم

---

(١) فيه مباحث طويلة والحق كفاية الاصليين لجميع الحوادث الى يوم القيامة وعدم التعارض في الاحاديث وما ذكره ابن خلدون في هذا المقام كله متعقب فيه عليه كما يظهر من الرجوع الى ارشاد الفحول والى الفتح الرباني وغيرهما . حكيم محمد احسن سلمه الله تعالى .

وانما كان ذلك مختصا بالحاملين للقرآن العارفين بناسخه ومنسوخه ومتشابهه ومحكمه وسائر دلالته بما تلقوه من النبي ﷺ وممن سمعه منهم من عليتهم ، وكانوا يسمون لذلك القراء اي الذين يقرأون الكتاب لان العرب كانوا امة امية فاختص من كان منهم قارئا للكتاب بهذا الاسم لغرابته يومئذ ، وبقي الأمر كذلك صدر الملة ثم عظمت امصار الاسلام وذهبت الامية من العرب بممارسة الكتاب وتمكن الاستنباط وكمل الفقه واصبح صناعة وعلما فبدلوا باسم الفقهاء والعلماء من القراء .

وانقسم الفقه الى طريقتين : طريقة اهل الرأي والقياس وهم اهل العراق .

وطريقة اهل الحديث وهم اهل الحجاز .

وكان الحديث قليلا في اهل العراق فاستكثروا من القياس ومهروا فيه فلذلك قيل اهل الرأي ، ومقدم جماعتهم الذي استقر المذهب فيه وفي اصحابه ابو حنيفة وإمام اهل الحجاز مالك بن انس والشافعي من بعده .

ثم انكر القياس طائفة من العلماء وابطلوا العمل به وهم الظاهرية وجعلوا المدارك كلها منحصرة في النصوص والاجماع وردّوا القياس الجلي والعلة المنصوصة الى النص لان النص على العلة نص على الحكم في جميع محالها وكان إمام هذا المذهب داود بن علي وابنه واصحابه .

وكانت هذه المذاهب الثلاثة هي مذاهب الجمهور المشتهرة بين الامة ، وشذ اهل البيت بمذاهب ابتدعوها وفقه انفردوا به وبنوه على مذهبهم في تناول بعض الصحابة بالقدح ، على قولهم بعصمة الائمة ورفع الخلاف عن اقوالهم وهي كلها اصول واهية ، وشذ بمثل ذلك الخوارج ولم يحتفل الجمهور بمذاهبهم بل أوسعوها جانب الانكار والقدح فلا نعرف شيئا من مذاهبهم ولا نروي كتبهم ولا اثر لشيء منها الا في مواطنهم ، فكتب الشيعة في بلادهم وحيث كانت دولتهم

قائمة في المغرب والمشرق واليمن ، والخوارج كذلك ، ولكل منهم كتب وتآليف وآراء في الفقه غريبة .

ثم درس مذهب اهل الظاهر اليوم بدروس ائمته وإنكار الجمهور على منتحله ولم يبق الا في الكتب المجلدة ، وربما يعكف كثير من الطالبين ممن تكلف بانتحال مذهبهم على تلك الكتب يروم اخذ فقههم منها ومذهبهم فلا يحلو بطائل ويصير الى مخالفة الجمهور وإنكارهم عليه ، وربما عدّ بهذه النحلة من اهل البدع بنقله العلم من الكتب من غير مفتاح المعلمين وقد فعل ذلك ابن[1] حزم بالاندلس على علو رتبته في حفظ الحديث وصار الى مذهب اهل الظاهر ومهر فيه باجتهاد زعمه في اقوالهم وخالف إمامهم داود وتعرض للكثير من ائمة المسلمين فنقم الناس ذلك عليه واوسعوا مذهبه استهجانا وانكارا وتلقوا كتبه بالإغفال والترك حتى انها ليحظر بيعها بالاسواق وربما تمزق في بعض الاحيان ، ولم يبق الا مذهب اهل الرأي من العراق واهل الحديث من الحجاز .

فاما اهل العراق فإمامهم الذي استقرت عنده مذاهبهم ابو حنيفة النعمان ابن ثابت ومقامه في الفقه لا يلحق شهد له بذلك اهل جلدته وخصوصا مالك والشافعي .

واما اهل الحجاز فكان إمامهم مالك بن انس الاصبحي إمام دار الهجرة رحمه الله تعالى واختص بزيارة مدرك آخر للاحكام غير المدارك المعتبرة عند غيره وهو عمل اهل المدينة لانه رأى انهم فيما يتفقون عليه من فعل او ترك متابعون لمن قبلهم ضرورة لدينهم واقتدائهم وهكذا الى الجيل المباشرين لفعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الآخذين ذلك عنه وصار ذلك عنده من اصول الادلة الشرعية

---

(١) هذا التحامل على ابن حزم العلامة الاوحد والمجتهد الامجد ليس كما ينبغي انظر الى ترجمته في كتب التاريخ والطبقات يتضح عليك ما هو الخطأ من الصواب . مولوي محمد عبد الصمد صاحب بشاوري سلمه الله القوي .

ظن كثير ان ذلك من مسائل الاجماع فأنكره لان دليل الاجماع لا يخص اهل المدينة ممن سواهم بل هو شامل للامة .

واعلم ان الاجماع انما هو الاتفاق على الأمر الديني عن اجتهاد مالك رحمه الله لم يعتبر عمل اهل المدينة من هذا المعنى وانما اعتبره من حيث اتباع الجيل بالمشاهدة للجيل الى ان ينتهي الى الشارع ﷺ وضرورة اقتدائهم بعين ذلك يعم الملة ذكرت في باب الاجماع الابواب بها من حيث ما فيها من الاتفاق الجامع بينها وبين الاجماع الا ان اتفاق اهل الاجماع عن نظر واجتهاد في الادلة ، واتفاق هؤلاء في فعل او ترك مستندين الى مشاهدة من قبلهم ولو ذكرت المسئلة في باب فعل النبي ﷺ وتقريره او مع الادلة المختلف فيها مثل مذهب الصحابي وشرع من قبلنا والاستصحاب لكان أليق .

ثم كان من بعد مالك بن انس محمد بن ادريس المطلبي الشافعي رحل الى العراق من بعد مالك ولقي اصحاب الامام ابي حنيفة واخذ عنهم ، ومزج طريقة أهل الحجاز بطريقة أهل العراق واختص بمذهب وخالف مالكاً رحمه الله في كثير من مذهبه .

وجاء من بعدهما احمد بن حنبل وكان من علية المحدثين وقرأ اصحابه على اصحاب الامام ابي حنيفة مع وفور بضاعتهم من الحديث فاختصوا بمذهب آخر ، ووقف التقليد في الامصار عند هؤلاء الاربعة ودرس المقلدون لمن سواهم وسد الناس باب الخلاف وطرقه لما كثر تشعب الاصطلاحات في العلوم ، ولما عاق عن الوصول الى رتبة الاجتهاد ، ولما خشي من اسناد ذلك الى غير اهله ومن لا يوثق برأيه ولا بدينه ، فصرّحوا بالعجز والاعواز وردّوا الناس الى تقليد هؤلاء كل من اختص به من المقلدين ، وحظروا ان يتداول تقليدهم لما فيه من التلاعب ولم يبق الا نقل مذاهبهم وعمل كل مقلد بمذهب من قلده منهم بعد تصحيح الاصول واتصال سندها بالرواية لا محصول اليوم للفقه غير هذا ومدعي الاجتهاد

لهذا العهد مردود على عقبه مهجور تقليده وقد صار اهل الاسلام اليوم على تقليد هؤلاء الائمة الاربعة(١) .

فاما احمد بن حنبل فمقلدوه قليلون لبعد مذهبه عن الاجتهاد وأصالته في معاضدة الرواية للاخبار بعضها ببعض واكثرهم بالشام والعراق من بغداد ونواحيها وهم اكثر الناس حفظا للسنة ورواية الحديث .

وامّا ابو حنيفة فمقلدوه اليوم اهل العراق ومسلمة الهند والصين وما وراء النهر وبلاد العجم كلها لما كان مذهبه اخص بالعراق ودار السلام ، وكانت تلاميذه صحابة الخلفاء من بني العباس فكثرت تآليفهم ومناظراتهم مع الشافعية وحسنت مباحثهم في الخلافيات وجاؤوامنها بعلم مستطرف وانظار غريبة وهي بين ايدي الناس وبالمغرب منها شيء قليل نقله اليه القاضي ابن العربي وابو الوليد الباجي في رحلتهما .

وامّا الشافعي رحمه الله فمقلدوه بمصر اكثر مما سواها ، وقد كان انتشر مذهبه بالعراق وخراسان وما وراء النهر وقاسموا الحنفية في الفتوى والتدريس في جميع الامصار وعظمت مجالس المناظرات بينهم ، وشحنت كتب الخلافيات بأنواع استدلالاتهم ، ثم درس ذلك كله بدروس المشرق واقطاره وكان الامام محمد بن ادريس الشافعي لما نزل على بني عبد الحكم بمصر اخذ عنه جماعة من بني عبد الحكم وأشهب وابن القاسم وابن المواز وغيرهم ، ثم الحارث بن مسكين وبنوه .

ثم انقرض فقه اهل السنة من مصر بظهور دولة الرافضة وتداول بها فقه اهل البيت وتلاشى من سواهم الى ان ذهبت دولة العبيديين من الرافضة على يد صلاح الدين يوسف بن ايوب ورجع اليهم فقه الشافعي واصحابه من اهل

---

(١) انظر حكم التقليد وما له وعليه في كتاب ارشاد الفحول وفي كتاب أدب الطلب وكتاب القول المفيد وما يلي تلك من الصحف المؤلفة في ذلك بين المختصرة والمطولة تعلم ان كل ما ذكره ابن خلدون في هذا المقام هو من ابطل الباطلات التي الا يعرفها احد من الاعلام . سيد علي حسن خان بهادر سلمه الله تعالى وأبقاه.

العراق والشام فعاد الى احسن ما كان ونفق سوقه ، واشتهر منهم محيي الدين النووي من الحلبة التي ربيت في ظل الدولة الايوبية بالشام وعز الدين بن عبد السلام ايضا ثم ابن الرفعة بمصر ، وتقي الدين بن دقيق العيد ، ثم تقي الدين السبكي بعدهما الى ان انتهى ذلك الى شيخ الاسلام بمصر لهذا العهد وهو سراج الدين البلقيني فهو اليوم اكبر الشافعية بمصر كبير العلماء بل اكبر العلماء من اهل العصر .

واما مالك رحمه الله فاختص بمذهبه اهل المغرب والاندلس وان كان يوجد في غيرهم الا انهم لم يقلدوا غيره الا في القليل ، لما ان رحلتهم كانت غالبا الى الحجاز وهو منتهى سفرهم ، والمدينة يومئذ دار العلم ومنها خرج العراق ، ولم يكن العراق في طريقهم فاقتصروا على الاخذ عن علماء المدينة وشيخهم يومئذٍ وإمامهم مالك رحمه الله وشيوخه من قبله وتلميذه من بعده فرجع اليه اهل المغرب والاندلس وقلدوه دون غيره ممن لم تصل اليهم طريقته ، وايضا فالبداوة كانت غالبة على اهل المغرب والاندلس ولم يكونوا يعانون الحضارة التي لأهل العراق ، فكانوا الى اهل الحجاز أميل لمناسبة البداوة ولهذا لم يزل المذهب المالكي غضاً عندهم ولم يأخذه تنقيح الحضارة وتهذيبها كما وقع في غيره من المذاهب .

ولما صار مذهب كل إمام علما مخصوصا عند اهل مذهبه ولم يكن لهم سبيل الى الاجتهاد والقياس فاحتاجوا الى تنظير المسائل في الإلحاق وتفريقها عند الاشتباه بعد الاستناد الى الاصول المقررة من مذهب امامهم وصار ذلك كله يحتاج الى ملكة راسخة يقتدر بها على ذلك النوع من التنظير او التفرقة واتباع مذهب امامهم فيهما ما استطاعوا ، وهذه الملكة هي علم الفقه لهذا العهد واهل المغرب جميعاً مقلدون لمالك رحمه الله .

وقد كان تلامذته افترقوا بمصر والعراق فكان بالعراق منهم القاضي اسمعيل وطبقته مثل ابن خويز منداد وابن اللبان والقاضي ابو بكر الابهري

والقاضي ابو الحسين بن القصار والقاضي عبد الوهاب من بعدهم ، وكان بمصر ابن القاسم وأشهب وابن عبد الحكيم والحارث بن مسكين وطبقتهم ورحل من الاندلس عبد الملك بن حبيب فاخذ عن ابن القاسم وطبقته وبث مذهب مالك في الاندلس ودوّن فيه كتاب الواضحة ، ثم دوّن العتبي من تلامذته كتاب العتبية ، ورحل من افريقية اسد بن الفرات فكتب عن اصحاب ابي حنيفة اولا ثم انتقل الى مذهب مالك وكتب علي بن القاسم في سائر ابواب الفقه وجاء الى القيروان بكتابه وسمى الاسدية نسبة الى اسد بن الفرات فقرأ بها سحنون على اسد ثم ارتحل الى المشرق ولقي ابن القاسم واخذ عنه وعارضه بمسائل الاسدية فرجع عن كثير منها ، وكتب سحنون مسائلها ودوّنها واثبت ما رجع عنه ، وكتب لاسد ان يأخذ بكتاب سحنون فأنف من ذلك فترك الناس كتابه واتبعوا مدونة سحنون على ما كان فيها من اختلاط المسائل في الابواب فكانت تسمى المدونة والمختلطة ، وعكف اهل القيروان على هذه المدونة ، واهل الاندلس على الواضحة والعتبية .

ثم اختصر ابن ابي زيد المدونة والمختلطة في كتابه المسمى بالمختصر ، ولخصه ايضا ابو سعيد البرادعي من فقهاء القيروان في كتابه المسمى بالتهذيب واعتمده المشيخة من اهل افريقية واخذوا به وتركوا ما سواه وكذلك اعتمد اهل الاندلس كتاب العتبية وهجروا الواضحة وما سواها ، ولم تزل علماء المذهب يتعاهدون هذه الامهات بالشرح والايضاح والجمع .

فكتب اهل افريقية على المدونة ما شاء الله ان يكتبوا مثل ابن يونس واللخمي وابن محرز التونسي وابن بشير وامثالهم .

وكتب اهل الاندلس على العتبية ما شاء الله ان يكتبوا مثل ابن رشد وامثاله وجمع ابن ابي زيد جميع ما في الامهات من المسائل والخلاف والاقوال في كتاب النوادر فاشتمل على جميع اقوال المذهب وفرّع الامهات كلها في هذا الكتاب ،

ونقل ابن يونس معظمه في كتابه على المدونة وزخرت بحار المذهب المالكي في الافقين الى انقراض دولة قرطبة والقيروان ، ثم تمسك بهما اهل المغرب بعد ذلك الى ان جاء كتاب ابي عمرو بن الحاجب لخص فيه طرق اهل المذهب في كل باب وتعديد اقوالهم في كل مسئلة فجاء كالبرنامج للمذهب وكانت الطريقة المالكية بقيت في مصر من لدن الحارث بن مسكين وابن المبشر وابن اللهيث وابن رشيق وابن شاس ، وكانت بالاسكندرية في بني عوف وبني سند وابن عطاء الله ولم ادر عمن اخذها ابو عمرو بن الحاجب لكنه جاء بعد انقراض دولة العبيديين وذهاب فقه اهل البيت وظهور فقهاء السنة من الشافعية والمالكية .

ولما جاء كتابه الى المغرب آخر المائة السابعة عكف عليه الكثير من طلبة المغرب وخصوصا اهل بجاية لما كان كبير مشيختهم ابو علي ناصر الدين الزواوي هو الذي جلبه الى المغرب فانه كان قرأ على اصحابه بمصر ونسخ مختصره ذلك فجاء به وانتشر بقطر بجاية في تلاميذه ومنهم انتقل الى سائر الامصار المغربية ، وطلبة الفقه بالمغرب لهذا العهد يتداولون قراءته ويتدارسونه لما يؤثر عن الشيخ ناصر الدين من الترغيب فيه وقد شرحه جماعة من شيوخهم كابن عبد السلام وابن رشد وابن هارون وكلهم من مشيخة اهل تونس وسابق حلبتهم في الإجادة في ذلك ابن عبد السلام وهم مع ذلك يتعاهدون كتاب التهذيب في دروسهم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

علم الفلاحة

قال صاحب مفتاح السعادة : هو علم يتعرف منه كيفية تدبير النبات من اول نشؤه الى منتهى كماله وبدء كونه الى تمام نشؤه باصلاح الارض إما بالماء او بما يخلخلها ويحميها من المعفنات كالسماد والرماد ونحوهما ، او يحميها في اوقات البرد مع مراعات الأهوية فيختلف باختلاف الاماكن ولذلك تختلف قوانين

الفلاحة باختلاف الاقاليم ومنفعته زكاة الحبوب والثمار ونحوها وهو ضروري للانسان في معاشه ولذلك اشتق اسمه من الفلاح وهو البقاء انتهى .

وقال ابن خلدون هذه الصناعة من فروع الطبيعيات وهي النظر في النبات من حيث تنمسته ونشؤه بالسقي والعلاج وتعهده بمثل ذلك وكان للمتقدمين بها عناية كثيرة وكان النظر فيها عندهم عاماً في النبات من جهة غرسه وتنميته ومن جهة خواصه وروحانيته ومشاكلتها لروحانيات الكواكب والهياكل المستعمل ذلك كله في باب السحر فعظمت عنايتهم به لاجل ذلك وترجم من كتب اليونانيين كتاب الفلاحة النبطية منسوبة لعلماء النبطمشتملة من ذلك على علم كبير ولما نظر اهل الملة فيما اشتمل عليه هذا الكتاب ، وكان باب السحر مسدوداً والنظر فيه محظوراً فاقتصروا منه على الكلام في النبات من جهة غرسه وعلاجه وما يعرض له في ذلك وحذفوا الكلام في الفن الآخر منه مغفلا تقل منه مسلمة في كتبه السحرية امهات من مسائله وكتب المتأخرين في الفلاحة كثيرة ولا يعدون فيها الكلام في الغراس والعلاج وحفظ النبات من حوائجه وعوائقه وما يعرض في ذلك كله وهي موجودة انتهى كلامه .

قال في مدينة العلوم ومن لطائف علم الفلاحة اتخاذ بعض نتائجه في غير اوقاته واستخراج بعض مباديه من غير اصله وتركيب الاشجار بعضها ببعض الى غير ذلك ذكر ابو بكر بن وحشة في كتابه المسمى بالفلاحة عن النبطان من دار حول شجرة الخطمي وتطلع بالنظر الى وردها وادام ذلك فانها تحدث فرحاً في النفس وتزيل عنه الهم والحزن والغم انتهى .

علم الفلسفيات

العلوم الفلسفية اربعة انواع : رياضية ومنطقية وطبيعية وإلهية فالرياضية على اربعة اقسام :

الأول : علم الارتماطيقي وهو معرفة خواص العدد وما يطابقها من معاني الموجودات التي ذكرها فيثاغورس نيقوماخس وتحته علم الوفق وعلم الحساب الهندي وعلم الحساب القبطي والزنجي وعلم عقد الاصابع .

الثاني : علم الجومطريا وهو علم الهندسة بالبراهين المذكورة في اقليدس ومنها علمية وعملية وتحتها علم المساحة وعلم التكسير وعلم رفع الاثقال وعلم الحيل المائية والهوائية والمناظر والحزب .

الثالث : علم الاسطرلاب قومياً وهو علم النجوم بالبراهين المذكورة في المجسطي وتحته علم الهيئة والميقات والزيج والتحويل .

الرابع : علم الموسيقى وتحته علم الايقاع والعروض والثاني العلوم المنطقية وهي خمسة انواع :

الاول : انولوطيقيا وهو معرفة صناعة الشعر .

الثاني : بطوريقا وهو معرفة صناعة الخطب .

الثالث : بوطيقيا وهو معرفة صناعة الجدل .

الرابع : الولوطيقي وهو معرفة صناعة البرهان .

الخامس : سوفسطيقا وهو معرفة المغالطة .

والثالث : العلوم الطبيعية وهي سبعة انواع:

الاول : علم المبادىء وهو معرفة خمسة اشياء لا ينفك عنها جسم وهي الهيولى والصورة والزمان والمكان والحركة .

الثاني : علم السماء والعالم وما فيه .

الثالث : علم الكون والفساد .

الرابع : علم حوادث الجو .

الخامس : علم المعادن .

السادس : علم النبات .

السابع : علم الحيوان ويدخل فيه علم الطب وفروعه .

الرابع : العلوم الالهٰية وهي خمسة انواع :

الأول : علم الواجب وصفته .

الثاني : علم الروحانيات وهي معرفة الجواهر البسيطة العقلية الفعالة التي هي الملائكة .

الثالث : العلوم النفسانية وهي معرفة النفوس المتجسدة والارواح السارية في الاجسام الفلكية والطبيعية من الفلك المحيط الى مركز الارض .

الرابع : علم السياسات وهي خمسة انواع علم سياسة النبوة .

الثاني : علم سياسة الملك وتحته الفلاحة والرعايا وهو الاول المحتاج اليه في اول الامر لتأسيس المدن وعلم قود الجيش ومكائد الحرب والبيطرة والبيزرة وآداب الملوك .

الرابع : العلم المدني كعلم سياسة العامة وعلم سياسة الخاصة وهي سياسة المنزل .

الخامس : علم سياسة الذات وهو علم الاخلاق .

فصل في ابطال الفلسفَة وفساد منتحلها

من كلام ابن خلدون رحمه الله. وهذا الفصل مهم لأن هذه العلوم عارضة في العمران كثيرة في المدن وضررها في الدين كثير فوجب ان يصدع بشأنها ويكشف عن المعتقد الحق فيها ، وذلك ان قوما من عقلاء النوع الانساني زعموا ان الوجود كله الحسي منه وما وراء الحسي تدرك ذواته وأحواله بأسبابها وعللها بالأنظار الفكرية والأقيسة العقلية ، وان تصحيح العقائد الايمانية من قبل النظر لا من جهة السمع فانها بعض من مدارك العقل ، وهؤلاء يسمون فلاسفة جمع فيلسوف وهو باللسان اليوناني محب الحكمة ، فبحثوا عن ذلك وشمروا له ،

وحوّموا على اصابة الغرض منه ، ووضعوا قانونا يهتدي به العقل في نظره الى التمييز بين الحق والباطل وسموه بالمنطق .

ومحصل ذلك ان النظر الذي يفيد تمييز الحق من الباطل انما هو للذهن في المعاني المنتزعة من الموجودات الشخصية ، فيجرد منها اولاً صوراً منطبقة على جميع الاشخاص ، كما ينطبق الطابع على جميع النقوش التي ترسمها في طين او شمع ، وهذه المجردة من المحسوسات تسمى المعقولات الأوائل ، ثم تجرد من تلك المعاني الكلية اذا كانت مشتركة مع معاني اخرى وقد تميزت عنها في الذهن فتجرد منها معاني اخرى وهي التي اشتركت بها ، ثم تجرد ثانياً ان شاركها غيرها وثالثاً الى ان ينتهي التجريد الى المعاني البسيطة الكلية المنطبقة على جميع المعاني والاشخاص ولا يكون منها تجريد بعد هذا وهي الأجناس العالية .

وهذه المجردات كلها من غير المحسوسات هي من حيث تأليف بعضها مع بعض لتحصيل العلوم منها تسمى المعقولات الثواني .

فاذا نظر الفكر في هذه المعقولات المجردة وطلب تصور الوجود كما هو فلا بد للذهن من اضافة بعضها الى بعض ، ونفي بعضها عن بعض بالبرهان العقلي اليقيني ليحصل تصور الوجود تصوراً صحيحاً مطابقاً اذا كان ذلك بقانون صحيح كما مر ، وصنف التصديق الذي هو تلك الاضافة والحكم متقدم عندهم على صنف التصور في النهاية والتصور متقدم عليه في البداية والتعليم لان التصور التام عندهم هو غاية لطلب الادراك وانما التصديق وسيلة له وما تسمعه في كتب المنطقيين من تقدم التصور وتوقف التصديق عليه ، فبمعنى الشعور لا بمعنى العلم التام وهذا هو مذهب كبيرهم ارسطو .

ثم يزعمون ان السعادة في ادراك الموجودات كلها في الحس وما وراء الحس بهذا النظر وتلك البراهين .

وحاصل مداركهم في الوجود على الجملة وما آلت اليه وهو الذي فرعوا

عليه قضايا انظارهم انهم عثروا اولا على الجسم السفلي بحكم الشهود والحس .

ثم ترقى إدراكهم قليلا فشعروا بوجود النفس من قبل الحركة والحس والحيوانات ، ثم احسوا من قوى النفس بسلطان العقل ووقف ادراكهم فقضوا على الجسم العالي السماوي بنحو من القضاء على امر الذات الانسانية ، ووجب عندهم ان يكون للفلك نفس وعقل كما للانسان .

ثم أنهوا ذلك نهاية عدد الآحاد وهي العشر تسع مفصلة ذواتها جمل واحد اول مفرد وهو العاشر ويزعمون ان السعادة في ادراك الوجود على هذا النحو من القضاء مع تهذيب النفس وتخلقها بالقضاء وان ذلك ممكن للانسان ولو لم يرد شرع لتمييزه بين الفضيلة والرذيلة من الأفعال بمقتضى عقله ونظره وميله الى المحمود منها واجتنابه للمذموم بفطرته ، وذلك اذا حصل للنفس حصلت لها البهجة واللذة ، وان الجهل بذلك هو الشقاء السرمدي ، وهذا عندهم هو معنى النعيم والعذاب في الآخرة الى خبط لهم في تفاصيل ذلك معروف من كلماتهم .

وأمام هذه المذاهب الذي حصّل مسائلها ودوّن علمها وسطر حجاجها فيما بلغنا في هذه الأحقاب هو ارسطو المقدوني من أهل مقدونية من بلاد الروم من تلاميذ افلاطون وهو معلم الاسكندر(١) ويسمونه المعلم الاول على الاطلاق ،

---

(١) الاسكندر بن الفيلسوف الرومي بالكسر وتفتح الهمزة ذكر الوجهين ابو العلاء المعرى وقال ليس له مثال في كلام العرب كذا في شفاء الغليل للخفاجي . وفي العناية له في اثناء سورة آل عمران ألزموا بعض الاعلام العجمية الى علامة للتعريب كالاسكندرية فان ابا زكرياالتبريزي قال لا تستعمل بدونها ولحن من استعمله بدونها ولا خلاف في أعجميته ونقل الفاسي عن التبريزي في شرح قول ابي تمام : من عهد اسكندر أو قبل ذلك قد شابت نواصي الليالي وهي لم تشب المتعارف بين الناس الاسكندر بالألف واللام فحذفها منه وبعض الناس ينشده من عهد اسكندر فيثبت في آخره الفا وذلك من كلام المنبسط لأنهم يزيدون الالف اذا نقلوا الاسم من كلام غيرهم فيقولون خمرا ويريدون الخمر والاسكندر ملك مشهور قتل دارا بن واراب آخر ملوك الفرس وملك البلاد وكلها وقصته مشهورة في التواريخ ويقال هو ابن فيلبيس اليوناني وهو أخو فرا وفي كتب الانسان ان الفيلسوف هو ابن صريم بن هرمس بن نطروس بن رومي بن ليطي بن ثابت بن سرحان بن رومة قرمط بن نوفل عيص بن اسحق النبي عليه السلام كذا في تاج العروس وقال محمد عارف باشا هو رومي ويوناني شخص واحد وهو ابن فيلبوس معربه فيلقوس وفيليب بلد من بلاد روم ايلي منسوب الى فيلقوس فرسم ابن الفيلسوف هو من تحريف النساخ =

ويعنون معلم صناعة المنطق اذ لم تكن قبله مهذبة ، وهو اول من رتب قانونها واستوفى مسائلها واحسن بسطها ، ولقد احسن في ذلك القانون ما شاء لو تكفل له بقصدهم في الالهيات .

ثم كان من بعده في الاسلام من اخذ بتلك المذاهب واتبع فيها رأيه حذو النعل بالنعل الا في القليل وذلك ان كتب اولئك المتقدمين لما ترجمها الخلفاء من بني العباس من اللسان اليوناني الى اللسان العربي تصفحها كثير من اهل الملة واخذ من مذاهبهم من اضله الله من منتحلي العلوم وجادلوا عنها واختلفوا في مسائل من تفاريعها .

وكان من اشهرهم ابو نصر الفارابي في المائة الرابعة لعهد سيف الدولة .

وابو علي بن سينا في المائة الخامسة لعهد نظام الملك من بني بويه باصبهان وغيرهما .

واعلم ان هذا الرأي الذي ذهبوا اليه باطل بجميع وجوهه ، فاما اسنادهم الموجودات كلها الى العقل الأول واكتفائهم به في الترقي الى الواجب فهو قصور عما وراء ذلك من رتب خلق الله ، فالوجود اوسع نطاقا من ذلك ويخلق ما لا تعلمون وكأنهم في اقتصارهم على اثبات العقل فقط والغفلة عما وراءه بمثابة الطبيعيين المقتصرين على اثبات الاجسام خاصة المعرضين عن النقل والعقل المعتقدين انه ليس وراء الجسم في حكمة الله شيء .

واما البراهين التي يزعمونها على مدعياتهم في الموجودات ويعرضوا على مغيار المنطق وقانونه فهي قاصرة وغير وافية بالغرض .

اما ما كان منها في الموجودات الجسمانية ويسمونه العلم الطبيعي فوجه

= من فيلقوس وتفصيل القول فيه وفي ابنه الاسكندر في ص ٨٩٩ من الاوقيانوس والا يقال لذي القرنين الاسكندر لأن الاسكندر يوناني وذو القرنين حميري ومن هذا وهذا تفاوت عظيم نسبا ودينا وزمناً وهو ألف وتسعماية وثمان وخمسون سنة ، سيد ذو الفقار احمد التقوى البهوبالي طابت له الايام والليالي .

قصوره ان المطابقة بين تلك النتائج الذهنية التي تستخرج بالحدود والأقيسة كما في زعمهم وبين ما في الخارج غير يقينية لان تلك احكام ذهنية كلية عامة والموجودات الخارجية متشخصة بموادّها ولعل في المواد ما يمنع من مطابقة الذهني الكلي للخارجي الشخصي اللهم الا ما يشهدوا له الحس من ذلك فدليله شهوده لا تلك البراهين ، فأين اليقين الذي يجدونه فيها وربما يكون تصرف الذهن ايضا في المعقولات الأول المطابقة للشخصيات بالصور الخيالية لا في المعقولات الثواني التي تجريدها في الرتبة الثانية ، فيكون الحكم حينئذ يقينياً بمثابة المحسوسات اذ المعقولات الأول اقرب الى مطابقة الخارج لكمال الانطباق فيها فنسلم لهم حينئذ دعاويهم في ذلك ، الا انه ينبغي لنا الاعراض عن النظر فيها اذ هو من ترك المسلم لما لا يعنيه ، فان مسائل الطبيعيات لا تهمنا في ديننا ولا معاشنا فوجب علينا تركها .

واما ما كان منها في الموجودات التي وراء الحس وهي الروحانيات ويسمونه العلم الالهّي وعلم ما بعد الطبيعة فان ذواتها مجهولة رأساً ولا يمكن التوصل اليها ولا البرهان عليها لان تجريد المعقولات من الموجودات الخارجية الشخصية انما هو ممكن فيما هو مدرك لما ونحن لا ندرك الذوات الروحانية حتى نجرد منها ماهيات اخرى بحجاب الحس بيننا وبينها فلا يتأتى لنا برهان عليها ، ولا مدرك لنا في اثبات وجودها على الجملة الا ما نجده بين جنبينا من أمر النفس الانسانية واحوال مداركها وخصوصاً في الرؤيا التي هي وجدانية لكل احد ، وما وراء ذلك من حقيقتها وصفاتها فأمر غامض لا سبيل الى الوقوف عليه ، وقد صرّح بذلك محققوهم حيث ذهبوا الى ان ما لا مادة له لا يمكن البرهان عليه ، لأن مقدمات البرهان من شرطها ان تكون ذاتية .

وقال كبيرهم افلاطون ان الالهّيات لا يوصل فيها الى يقين وانما يقال فيها بالاحق والاولى يعني الظن ، واذا كنا انما نحصل بعد التعب والنصب على الظن

فقط فيكفينا الظن الذي كان اوّلاً. فأي فائدة لهذه العلوم والاشتغال بها ، ونحن انما عنايتنا بتحصيل اليقين فيما وراء الحسن من الموجودات على ما هي عليه بتلك البراهين فقول مزيف مردود وتفسيره ان الانسان مركب من جزءين :

احدهما جسماني ، والآخر روحاني ممتزج به ، ولكل واحد من الجزءين مدارك مختصة به ، والمدرك فيهما واحد وهو الجزء الروحاني ، يدرك تارة مدارك روحانية ، وتارة مدارك جسمانية ، الا ان المدارك الروحانية يدركها بذاته بغير واسطة والمدارك الجسمانية بواسطة آلات الجسم من الدماغ والحواس ، وكل مدرك فله ابتهاج بما يدركه واعتبره بحال الصبي في اول مداركه الجسمانية التي هي بواسطة كيف يبتهج بما يبصره من الضوء وبما يسمعه من الأصوات ، فلا شك ان الابتهاج بالادراك الذي للنفس من ذاتها بغير واسطة يكون اشد وألذ فالنفس الروحانية اذا شعرت بادراكها الذي لها من ذاتها بغير واسطة حصل لها ابتهاج ولذة لا يعبر عنها وهذا الادراك لا يحصل بنظر ولا علم ، وانما يحصل بكشف حجاب الحس ونسيان المدارك الجسمانية بالجملة ، والمتصوفة كثيرا ما يعنون بحصول هذا الادراك للنفس حصول هذه البهجة فيحاولون بالرياضة امانة القوى الجسمانية ومداركها حتى الفكر من الدماغ ليحصل للنفس ادراكها الذي لها من ذاتها عند زوال الشواغب والموانع الجسمانية فيحصل لهم بهجة ولذة لا يعبر عنها ، وهذا الذي زعموه بتقدير صحته مسلم لهم وهو مع ذلك غير واف بمقصودهم .

فأما قولهم ان البراهين والادلة العقلية محصلة لهذا النوع من الادراك والابتهاج عنه فباطل كما رأيته ، اذ البراهين والادلة من جملة المدارك الجسمانية ، لانها بالقوى الدماغية من الخيال والفكر والذكر ، ونحن اول شيء نعني به في تحصيل هذا الادراك إماتة هذه القوى الدماغية كلها لانها منازعة له فادحة فيه ، وتجد الماهر منهم عاكفا على كتاب الشفاء والاشارات والنجاة وتلاخيص ابن رشد

للفصص من تأليف ارسطو وغيره يبعثر اوراقها ويتوثق من براهينها ، ويلتمس هذا القسطمن السعادة فيها ولا يعلم انه يستكثر بذلك الموانع عنها ومستندهم في ذلك ما ينقلونه عن ارسطو والفارابي وابن سينا ان من حصل له ادراك العقل الفعال واتصل به في حياته فقد حصل حظه من هذه السعادة والعقل الفعال عندهم عبارة عن اول رتبة ينكشف عنها الحس من رتب الروحانيات ويحملون الاتصال بالعقل الفعال على الادراك العلمي ، وقد رأيت فساده .

وانما يعني ارسطو واصحابه بذلك الاتصال والادراك ادراك النفس الذي لها من ذاتها وبغير واسطة ، وهو لا يحصل الا بكشف حجاب الحس .

وأما قولهم ان البهجة الناشئة عن هذا الادراك هي عين السعادة الموعود بها فباطل ايضا لانا انما تبين لنا بما قرروه ان وراء الحس مدركا آخر للنفس من غير واسطة وانها تبتهج بادراكها ذلك ابتهاجا شديدا وذلك لا يعين لنا انه عين السعادة الأخروية ولا بد بل هي من جملة الملاذ التي لتلك السعادة .

واما قولهم ان السعادة في ادراك هذه الموجودات على ما هي عليه فقول باطل مبني على ما كنا قدمناه في اصل التوحيد من الاوهام والاغلاط في ان الوجود عند كل مدرك منحصر في مداركه ، وبينا فساد ذلك ، وان الوجود اوسع من ان يحاط به او يستوفي ادراكه بجمله روحانيا او جسمانيا ، والذي يحصل من جميع ما قررناه من مذاهبهم ان الجزء الروحاني اذا فارق القوى الجسمانية ادرك ادراكاً ذاتياً له مختصاً بصنف من المدارك وهي الموجودات التي احاط بها علمنا وليس بعام الادراك في الموجودات كلها اذ لم تنحصر ، وانه يبتهج بذلك النحو من الادراك ابتهاجا شديدا كما يبتهج الصبي بمداركه الحسية في اول نشوة ، ومن لنا بعد ذلك بادراك جميع الموجودات او بحصول السعادة التي وعدنا بها الشارع ان لم نعمل لها هيهات هيهات لما توعدون .

وأما قولهم ان الانسان مستقل بتهذيب نفسه واصلاحها بملابسة المحمود

من الخلق ومجانبة المذموم فأمر مبني على ان ابتهاج النفس بادراكها الذي لها من ذاتها هو عين السعادة الموعود بها لأن الرذائل عائقة للنفس عن تمام ادراكها ذلك بما يحصل لها من الملكات الجسمانية والروحانية ، فهذا التهذيب الذي توصولنا الى معرفته انما نفعه في البهجة الناشئة عن الادراك الروحاني فقط الذي هو على مقاييس وقوانين .

وأما ما وراء ذلك من السعادة التي وعدنا بها الشارع على امتثال ما امر به من الاعمال والاخلاق فأملا يحيط به مدارك المدركين وقد تنبه لذلك زعميهم ابو علي بن سينا فقال في كتاب المبدأ والمعاد ما معناه ان المعاد الروحانيّ واحواله هو مما يتوصل اليه بالبراهين العقلية والمقاييس لأنه على نسبة طبيعية محفوظة ووتيرة واحدة قلنا في البراهين عليه سعة .

واما المعاد الجسماني واحواله فلا يمكن ادراكه بالبرهان لانه ليس على نسبة واحدة ، وقد بسطته لنا الشريعة الحقة المحمدية فلينظر فيها ولنرجع في احواله اليها فهذا العلم كما رأيته غير واف بمقاصدهم التي حوّموا عليها مع ما فيه من مخالفة الشرائع وظواهرها ، وليس له فيما علمنا الا ثمرة واحدة وهي شحذ الذهن في ترتيب الأدلة والحجاج لتحصيل ملكة الجودة والصواب في البراهين وذلك ان نظم المقاييس وتركيبها على وجه الإحكام والاتقان هو كما شرطوه في صناعتهم المنطقية وقولهم بذلك في علومهم الطبيعية ، وهم كثيرا ما يستعملونها في علومهم الحكمية من الطبيعيات والتعاليم وما بعدها فيستولي الناظر فيها بكثرة استعمال البراهين بشروطها على ملكه الاتقان والصواب في الحجاج والاستدلالات ، لانها وان كانت غير وافية بمقصودهم هم فهي اصح ما علمناه من قوانين الأنظار .

هذه هي ثمرة هذه الصناعة مع الاطلاع على مذاهب اهل العلم وآرائهم ، ومضارها ما علمت فليكن الناظر فيها متحرزا جهده من معاطيها ، فليكن نظر من ينظر فيها بعد الامتلاء من الشرعيات والاطلاع على التفسير والفقه ، ولا يكبّن احد عليها وهو خلو عن علوم الملة فقل ان يسلم لذلك من معاطيها والله الموفق

للصواب وللحق والهادي اليه وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله .

قال الغزالي في الإحياء الفلسفة ليست علما برأسها بل هي اربعة اجزاء .

احدها الهندسة والحساب وهما مباحان ولا يمنع عنهما إلا من يخاف عليه ان يتجاوز بهما الى علوم مذمومة ، فان اكثر الممارسين لهما قد خرجوا منهما الى البدع ، فيصان الضعيف عنهما لا لعينهما خوفا عليه مع ان القوي يندب الى مخالطتهم .

قال الثاني : المنطق وهو بحث عن وجه الدليل وشروطه ووجه الحد وشروطه وهما داخلان في علم الكلام .

الثالث : الالهيات وهو بحث عن ذات الله تعالى وصفاته وهو داخل في الكلام ايضا والفلاسفة لم ينفردوا فيها بنمط آخر من العلم بل انفرد بمذاهب بعضها كفر وبعضها بدعة .

الرابع : الطبيعيات بعضها مخالف للشرع والدين الحق فهو جهل وليس بعلم حتى يورد في اقسام العلوم وبعضها بحث عن صفات الاجسام وخواصها وكيفية استحالتها وتغيرها وهو شبيه بنظر الاطباء ولا حاجة اليها وانما حدث ذلك بحدوث البدع الى آخر ما قال والله اعلم .

علم الفلقطيرات

وهي خطوط طويلة عقدت عليها حروف واشكال اي حلق ودوائر وزعموا ان لها تأثيرات بالخاصة ، وبعضها مقروء الخطوط .

قال في مدينة العلوم وقد خفي علي طريق هذا العلم لمية وانية ولم نر فيه تصنيفا يبين حاله انتهى .

وقال صاحب المفتاح في موضوعاته وقد رأينا كثيراً منها على الأوراق المتفرقة لكن لم نر فيها تصنيفاً مفرداً ولم نقف ايضا على كيفية وضعها وما جرينا لها تأثيراً ام لا فبقيت عندنا مجهولة الحال أولاً وآخراً انتهى .

علم فواصل الآي

قال في مفتاح السعادة الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر وفقرة السجع .

وفرق بين الفواصل ورؤ وس الآي بأن الفاصلة هي الكلام المنفصل عما بعده والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وقد يكون غيره ، ورؤ وس الآي قد تكون منفصلة وقد لا تكون انتهى .

وفواصل الآيات كتاب للطوفي سليمان بن عبد القوي الحنبلي المتوفى سنة سبعمائة وعشرة .

باب القاف
علم القافيَة

قال في الموضوعات هو علم يبحث فيه عن تناسب إعجاز البيت وعيوبها .

وغرضه تحصيل ملكة ايراد الأبيات على اعجاز متناسبة خالية عن العيوب التي ينفر عنها الطبع السليم على الوجه الذي اعتبره العرب .

وغايته الاحتراز عن الخطأ فيه ومباديه مقدمات حاصلة عن تتبع اعجاز اشعار العرب انتهى ومثله في مدينة العلوم .

وقال العلامة ابن الصدر الشرواني في الفوائد الخاقانية هو علم يبحث فيه عن المركبات الموزونة من حيث اواخر ابياتها .

واعلم ان الأدباء اختلفوا في تفسير القافية فعند الخليل من آخر حرف في البيت الى اقرب ساكن اليه مع المتحرك الذي قبل الساكن .

وعند الاخفش هي الكلمة الأخيرة من البيت .

وعند قطرب الرومي هي الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب اليه فيقال دالية ولامية فالقافية في قوله :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللـوى بـين الدخـول فحومل

عند الخليل من الخاء الى اللام ، وعند الاخفش هي لفظ حومل ، وعند قطرب هي اللام انتهى .

ومن الكتب المختصرة فيه كتاب الأيكي ومن المتوسطة كتاب المعروف لابن القطاع الصقيلي ومن المبسوطة كتاب لابن سيده وكتاب الكافي في علمي العروض والقوافي في شرح القصيدة الغراء والخريدة الحسناء لصدر الدين الشاوي ولابن عصفور كتاب جم الفوائد وما اورده السكاكي في كتاب المفتاح كاف وفيه اكثر كتب العروض مذيلة بعلم القوافي .

علم القراءة

هو علـم يبحـث فيه عن صور ونظـم كلام الله تعـالى من حيث وجـوه الاختلاف المتواترة ومباديه مقدمات تواتـرية ، ولـه ايضـا استمـداد من العلـوم العربية .

والغرض منه تحصيل ملكة ضبط الاختلافات المتواترة .

وفائدته صون كلام الله تعالى عن تطريق التحريف والتغيير وقـد يبحـث ايضا عن صور نظم الكلام من حيث الاختلافات الغير المتواترة الواصلة الى حد الشهرة .

ومباديه مقدمات مشهورة او مروية عن الآحاد الموثوق بهم ذكره صاحب مفتاح السعادة ومثله في مدينة العلوم .

---

(١) بالخاء كقبول موضع كذا في القاموس وقال الفاكهي في فتح المغلقات والدخول بفتح المهملة لا غير وبعض الفضلاء انشد الدخول بخاء معجمة وهو محتمل لما في الصحاح انه اسم موضع فيحتمل انه المراد فلا ترجيح لواحد من الاحتمالين انتهى ، سيد ذو الفقار احمد سلمه الله الأحد .

وقال : واشهر الكتب في هذا الفن القصيدة اللامية للشيخ ابي القاسم بن فيرّة[1] الشاطبي ومعناه بلغة عجم الاندلس الجديد .

وشاطبة قرية قريبة من اندلس .

ولد رحمه الله اعمى وله قصيدة رائية ضمنها رسوم المصحف وهي اخت القصيدة المذكورة في الشهرة ونباهة الشأن ، ولها شروح منها لابي الحسن السخاوي وسماه بفتح الوصيد في شرح القصيد ، ولابي اسحق الجعبري سماه بكنز المعاني وله شرح القصيدة الرائية .

ومنها شرح الامام محمد بن محمد الجزري ولها شروح كثيرة غير هذا بحيث لا يمكن تعدادها ، ومن اتقن الشروح المذكورة فله غنى عن غيرها .

وفي هذا الفن مصنفات غير القصيدة المذكورة منها التيسير .

ومنها النشر في القراءات العشر للجزري وغير ذلك من المختصرات والمطولات انتهى .

قال في كشف الظنون : قال الجعبري في شرح الشاطبية واعلم ان القراء اصطلحوا على ان يسموا القراءة باسم الامام والرواية للاخذ عنه مطلقا والطريق للاخذ عن الرواية فيقال قراءة نافع رواية قالون طريق ابي نشيط ليعلم منشأ الخلاف فكما ان لكل إمام راو فلكل راو طريق انتهى .

قال ابن الجزري في نشره كان اول امام معتبر جمع القراءات في كتاب ابو عبيد القاسم بن سلام وجعلها فيما احسب خمسة وعشرين قراءة مع السبعة مات سنة اربع وعشرين ومائتين انتهى .

وقال ابن خلدون : القرآن هو كلام الله تعالى المنزل على نبيه المكتوب بين دفتي المصحف وهو متواتر بين الامة ، الا ان الصحابة رووه عن رسول الله صلى

---

(١) بكسر الفاء وبعدها ياء تحتية وبعدها راء مهملة مشددة مضمومة كما يفهم من مدينة العلوم والقاموس .

الله عليه وسلم على طرق مختلفة في بعض ألفاظه وكيفيات الحروف في ادائها وتنوقل ذلك واشتهر الى ان استقرت منها سبع طرق معينة تواتر نقلها ايضا بأدائها ، واختصت بالانتساب الى من اشتهر بروايتها من الجم الغفير فصارت هذه القراءات السبع اصولا للقراءة ، وربما زيد بعد ذلك قراءات أُخر لحقت بالسبع الا انها عند ائمة القراءة لا تقوى قوتها في النقل وهذه القراءات السبع معروفة في كتبها ، وقد خالف بعض الناس في تواتر طرقها لانها عندهم كيفيات للاداء وهو غير منضبط وليس ذلك عندهم بقادح في تواتر القرآن ، وأباه الاكثر وقالوا بتواترها ، وقال آخرون بتواتر غير الاداء منها كالمد والتسهيل لعدم الوقوف على كيفيته بالسمع دونت فكتبت فيما كتب من العلوم وصارت صناعة مخصوصة وعلما منفرداً وتناقله الناس بالمشرق والاندلس في جيل بعد جيل الى ان ملك بشرق الاندلس مجاهد من موالي العامريين ، واجتهد في تعليمه ، وعرضه على من كان ائمة القراء بحضرته فكان سهمه في ذلك وافراً واختص مجاهد بعد ذلك بامارة دانية والجزائر الشرقية فنفقت بها سوق القراء خصوصا ، فظهر لعهده ابو عمرو الداني وبلغ الغاية فيها وعوّل الناس عليها و عدلوا عن غيرها واعتمدوا من بينها كتاب التيسير له .

ثم ظهر بعد ذلك فيما يليه من العصور والاجيال ابو القاسم ابن فيرّة من اهل شاطبة فعمد الى تهذيب ما دوّنه ابوعمرو وتلخيصه فنظم ذلك كله في قصيدة لغز فيها اسماء القراء بحروف ا ب ج د ترتيبا احكمه ليتيسر عليه ما قصده من الاختصار وليكون اسهل للحفظ الاجل نظمها فاستوعب فيها الفن استيعابا حسنا ، وعنى الناس بحفظها وتلقينها للولدان المتعلمين وجرى العمل على ذلك في امصار المغرب والاندلس ، وربما اضيف الى فن القراءات فن الرسم ايضا وهي اوضاع حروف القرآن في المصحف ورسومه الخطية لان فيه حروفا كثيرة وقع

رسمها على غير المعروف من قياس الخط كزيادة الياء في بأييد وزيادة الالف في لا اذبحنه ولا اوضعوا والواو في جزاؤ الظٰلمين وحذف الالفات في مواضع دون اخرى وما رسم فيه من التاءات ممدودا والاصل فيه مربوط على شكل الهاء وغير ذلك .

وقد مر تعليل هذا الرسم المصحفي عند الكلام في الخط فلما جاءت هذه المخالفة لأوضاع الخط وقانونه احتيج الى حصرها فكتب الناس فيها ايضا عند كتبهم في العلوم وانتهت بالمغرب الى ابي عمرو الداني المذكور فكتب فيها كتبا من اشهرها كتاب المقنع واخذ به الناس وعولوا فيه ، ونظمه ابو القاسم الشاطبي في قصيدته المشهورة على روي الراء وولع الناس بحفظها .

ثم كثر الخلاف في الرسم في كلمات وحروف اخرى ذكرها ابو داود سليمان بن نجاح من موالي مجاهد في كتبه وهو من تلاميذ ابي عمرو الداني والمشتهر بحمل علومه وورواية كتبه .

ثم نقل بعده خلاف آخر فنظم الخراز من المتأخرين بالمغرب ارجوزة اخرى زاد فيها على المقنع خلافاً كثيراً وعزاه لناقليه واشتهرت بالمغرب واقتصر الناس على حفظها وهجروا بها كتب ابي داود وابي عمرو والشاطبي في الرسم والله اعلم .

علم القرانات

قال صاحب مفتاح السعادة : اعلم ان القران هو اجتماع كوكبين او اكثر الكواكب السبعة السيارة في درجة واحدة من برج واحد .

ويبحث في هذا العلم عن الاحكام الجارية في هذا العالـم بسبـب قران السبعة كلها او بعضها في درجة واحدة من برج معين انتهى .

قال في مدينة العلوم : وزعموا ان لقرانات الكواكب كلها او بعضها آثاراً في عالم الكون والفساد كحدوث طوفان عظيم مثل طوفان نوح عليه السلام او تبدل ملة كبعثة الانبياء ، او تبدل دولة كغلبة الاسكندر وجنكيز خان وتيمور وامثال ذلك .

وزعموا ان منها ما يكون في كل عشرين سنـة ، ومنهـا ما يكون في كل مائتين واربعين سنة ، ومنها ما يكون في كل سبعمائة وستين سنة ، ومنها ما يكون في ثلاثة آلاف سنة وثمانية واربعين سنة مرة .

ومنها ما يكون في كل سبعة آلاف سنة مرة والله اعلم بحقيقة الحال فيبحث في هذا العلم عن الاحكام الجارية في هذا العالم بسبب القرانات المذكورة .

ولنصير الـدين الطـوسي تأليف في هذا البـاب وكذا الجاماسـب الحـكيم انتهى .

اقول وفي كتاب حجج الكرامة في آثار القيامة جملة كافية في ضبط حوادث القرانات الخالية فانظر اليه يتسل قلبك .

علم قرض الشعر

وهو علم باحث عن احوال الكلمات الشعرية لا من حيث الوزن والقافية بل من حيث حسنها وقبحها من حيث انها شعر .

وحاصله تتبع احوال خاصة بالشعـر من حيث الحسـن والقبـح والجـواز

والامتناع وامثالها قاله في مفتاح السعادة ومدينة العلوم .

قال ابن الصدر في الفوائد هو معرفة محاسن الشعر ومعائبه كما عاب الصاحب ابا تمام في قوله :

كريم متى امدحه امدحه والورى معي اذا ما لمته لمته وحدي

حيث قابل المدح باللوم والصواب مقابلته بالذم والهجاء وايضا عيب على ابي تمام التكرير في امدحه مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق انتهى وغرضه تحصيل ملكة ايراد الشعر على تلك الاحوال الخاصة .

وغايته الاحتراز عن الخطأ في ذلك الايراد .

ومباديه مقدمات حاصلة من تتبع اشعار الغرب واستحسانات تقبلها الطباع السليم .

قال الارنيفي في المدينة رأيت كتابا منظوما في هذا العلم وانا في عنفوان الشباب في زمن اشتغالي بالعلوم الادبية لكن لم اتذكر اسمه واسم مصنفه في هذا الآن والله المستعان

علم القرعة

وهو علم[1] يعرف به الاستدلال على الأحوال الحادثة في الاستقبال بكتابة الحروف على شكل من الأشكال ثم يستدل بوقوعه على وقوع المطلوب وهو كالرمل فتعتبر احواله فيه ايضا لكن دلالاته اضعف من دلالات الرمل والله اعلم .

---

(١) وقد ثبت اعتبار القرعة في شريعة الاسلام كما صرّح به المؤلف مد ظله في كتاب القضاء له فليعلم ، سيد نور الحسن خان سلمه الله تعالى وابقاه .

علم القضاء

هو علم يبحث فيه عن آداب القضاة في احوالهم وقضاياهم وفصل الخصومات ونحو ذلك وأشهر الكتب فيه كتاب ادب القاضي للخصاف كذا في مدينة العلوم قلت واحسنها واجمعها دليلا كتابنا ظفر اللاضي بما يجب في القضاء على القاضي .

علم قلع الآثار

وتعريفه من اسمه ظاهر لكنه علم شريف يقتدر به الانسان على إزالة الادهان والصموغ والالوان التي يعسر ازالتها عن الثياب ونحوها بادنى شيء او ادنى حيلة ويقتدر ايضا على ازالة الخط من الاوراق من غير كشط ولا بقاء اثر فيها وهذا من اعظم الحيل ولا بد من كتمانها اذ يؤل الى ابطال الصكوك والسجلات وامثالها .

قال في مدينة العلوم دبغ التوت الشامي يزول بورقها وكذا دبغ التوت الحلو يزول بورق التوت الحلو ودبغ العنب الابيض يزول بالعنب الاسود وبالعكس والآثار المجهولة في الثياب تزول بالنقع في خرء الحمام طول الليل ثم يغسل بكرة بالصابون فانه ينقلع انتهى .

علم قوانين الكتابة

قال ابو الخير في موضوعاته : هو علم يعرف منه كيفية نقش صور الحروف البسائط وكيف يوضع القلم ومن ايّ جانب يبتدأ في الكتابة وكيف يسهل تصـ[illegible] تلك الحروف وفيه من المصنفات الباب الواحد من كتاب صبح الاعشى انتهى ومثله في مدينة العلوم .

وكتاب صبح الاعشى جعله مؤلفه سبعة اجزاء ، قال الارنيقي لم يغادر صغيرة ولا كبيرة مما يتعلق بعلم الانشاء الا اوردها وزعم ان المنشيء لا بد له من معرفة جميع العلوم والاخبار والاحوال فأتى في كتابه ما امكن له التعرض انتهى .

علم القوافي

قد مر تعريفه في علم القافية .

علم قود العساكر والجيوش

هو علم باحث عن ترتيب العساكر ونصب الرؤساء لضبط احوالهم وتهيئة ارزاقهم وتمييز الشجاع عن الجبان والقوي عن الضعيف .

ومن آدابه ان يحسن الى الأقوياء والشجعان فوق احسان الضعفاء من الأقران ثم يستميل قلوب الشجعان بأنواع اللطف والاحسان ويهيء لهم ألبسة الحروب وما يليق بهم من السلاح ثم يأمر كلا منهم بالزهد والصلاح ليفوز بالخير والفلاح ويأمرهم ان لا يظلموا احدا ولا ينقضوا عهدا ولا يهملوا ركنا من اركان الشريعة فانه الى استئصال الدولة ذريعة اي ذريعة ذكره ابو الخير ومثل له مثالا في موضوعاته ومثله في مدينة العلوم .

وقال : وفي كتاب الأحكام السلطانية للماوردي ما يكفي في هذا الباب .

علم قوس قزح

هو علم باحث عن كيفية حدوثه وسبب حدوثه وسبب استدارته واختلاف الوانه وحصوله عقيب الامطار وطرفي النهار وحصوله في النهار كثيرا وفي ضوء

القمر في الليل احيانا واحكام حدوثه في عالم الكون والفساد الى غير ذلك من الاحوال ذكره ابو الخير وعدّه من علم الطبيعي ومثله في مدينة العلوم .

علم القيافة

هو على قسمين :

قيافة الأثر ، ويقال لها العيافة وقد مرت .

وقيافة البشر ، وهي المرادة ههنا وهو علم باحث عن كيفية الاستدلال بهيئات اعضاء الشخصين على المشاركة والاتحاد بينهما في النسب والولادة في سائر احوالهما واخلاقهما .

والاستدلال بهذا الوجه مخصوص ببني مدلج وبني لعب ومن العرب وذلك لمناسبة طبيعة حاصلة فيهم لا يمكن تعلمه .

وحكمة الاختصاص تؤول الى صيانة النسبة النبوية كما قال بعض الحكماء .

وخص ذلك بالعرب ليكون سببا لارتداع نسائهم عما يورث خبث الحس وشوب النسب من فساد البذر والزرع وحصول هذا العلم بالحدس والتخمين لا بالاستدلال واليقين والله سبحانه وتعالى اعلم .

حُكي ان الامام الشافعي ومحمد بن الحسن رأيا رجلا فقال محمد انه نجار .

وقال الشافعي انه حداد فسألاه عن صنعته فقال كنت حدادا والآن نجار .

وانما سمي بقيافة البشر لكون صاحبه متتبع بشرات الانسان وجلوده واعضاءه واقدامه .

وهذا العلم لا يحصل بالدراسة والتعليم ولهذا لم يصنف فيه .

وذكروا ان اقليمون صاحب الفراسة كان يزعم في زمانه انه يستدل بتركيب الانسان على اخلاقه فاراد تلامذة بقراطان أن يمتحنوه به فصوروا صورة بقراط ثم

نهضوا بها اليه وكانت يونان تحكم الصورة بحيث تحاكى المصورة من جميع الوجوه في قليل امرها وكثيره لانهم كانوا يعظمون الصورة ويعبدونها فلذلك يحكمونها . وكل الامم تبع لهم في ذلك ولذلك يظهر التقصير من التابعين في التصوير وظهورا بيناً فلما حضروا عند اقليمون ووقف على الصورة وتأملها وامعن النظر فيها قال : هذا رجل يحب الزنا وهو لا يدري من هو فقالوا له كذبت هذه صورة بقراط ، فقال لا بد لعملي ان يصدق فاسألوه فلما رجعوا اليه واخبروه بما كان قال صدق اقليمون انا احب الزنا ولكن املك نفسي كذا في تاريخ الحكماء .

قال في مدينة العلوم ومبنى هذا العلم ما يثبت في المباحث الطبية من وجود المناسبة والمشابهة بين الولد ووالديه ، وقد تكون تلك المناسبة في الأمور الظاهرة بحيث يدركها كل احد ، وقد يكون في امور خفية لا يدركها الا ارباب الكمال .

ولهذا اختلف احوال الناس في هذا العلم كمالا وضعفا الى حيث لا يشتبه عليه شيء اصلا لسبب كماله في القوتين اي القوة الباصرة والقوة الحافظة اللتين لا يحصل هذا العلم الا بهما وهذا العلم موجود في قبائل العرب ويندر في غيرهم لان هذا العلم لا يحصل الا بالتجارب والمزاولة عليه مددا متطاولة ، ولهذا لم يقع في هذا العلم تصنيف وانما هو متوارث ولاهتمام العرب بهذا العلم اختص بهم وتوارثه خلف عن سلف ولهذا لم يوجد في غيرهم انتهى .

اقول وقد اعتبر القيافة الشارع ايضا في بعض الاحكام كما ورد في الصحيح من حديث مجزز الاسلمي انه دخل فرأى اسامة بن زيد وزيداً وعليهما قطيفة قد غطيا رؤوسهما وبدت اقدامها فنظر اليهما مجزز الأسلمي وقال ان هذه الاقدام بعضها من بعض فسر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى وجه ادخال هذا الحديث في كتاب الفرائض الرد على من زعموا ان القائف لا يعتبر به فان اعتبر قوله فعمل به لزم منه حصول التوارث بين الملحق والملحق به انتهى وقد بسط القول في ذلك القاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني في مؤلفاته فارجع اليها .

بابُ الكاف

علم كتابة التقاويم

هو علم يتعرف به كيفية اثبات ما خرج من حساب الزيج في الاوراق الاثني عشر على وجه خاص وترتيب خاص يعرفه اهل هذا الشأن ، وبين نصير الدين الطوسي جميع احوال التقويم ومصطلحاته في رسالة له ورتبها على ثلثين فصلا .

علم الكحالة

هو من فروع علم الطب وهو علم باحث عن حفظ صحة العين وإزالة مرضها وموضوعه عين الانسان وغرضه ونفعه ظاهران لا يخفيان على المتأمل والكتب التي ألفت فيه كثيرة حسنة .

ومنها تذكرة الكحالين وتركيب العين ورسالة الكي وشفاء العيون وكشف الرين في احوال العين وصور العيون ونتيجة الفكر في احوال البصر ونور العيون والمهذب وغير ذلك ومن الكتب الجديدة التأليف فيه كتاب ضياء النيرين في مداواة العينين طبع بمصر ووقفت عليه فوجدته انفس الكتب في علاج امراض العين وهو للشيخ العالم الماهر احمد بن حسن الرشيدي ألفه باسم محمد علي باشا مصر .

علم الكسر والبسط

هو علم بوضع الحروف المقطعة بأن يقطع الانسان حروف اسم من اسماء الله تعالى ويمزج تلك الحروف مع حروف مطلوبة ويوضع في سطر ثم يعمل على طريقة يعرفها اهلها حتى يغير ترتيب الحروف الموجودة في السطر الاول وفي السطر الثاني ثم وثم الى ان ينتظم عين السطر الاول فيؤخذ منه اسماء ملائكة ودعوات يشتغل بها حتى يتم مطلوبه قاله صاحب مفتاح السعادة ونحوه في مدينة العلوم .

علم الكشف

لم يزد في الكشف على هذا والظاهر انه من فروع علم الباطن .

علم كشف الدك وايضاح الشك

قال في مفتاح السعادة هو علم تعرف منه الحيل المتعلقة بالصنائع الجزئية . من التجارات وصنعة السمن واللازورد واللعل والياقوت وتغرير الناس في ذلك ، ولما كان مبناه محرماً في الشرع اضربنا عن تفصيله وان اردت الوقوف عليه فارجع الى كتاب المختار في كشف الاستار فانه بالغ في كشف هذه الأسرار انتهى ومثله في مدينة العلوم .

علم الكلام

قال ابو الخير في الموضوعات : هو علم يقتدر به على اثبات العقائد الدينية بايراد الحجج عليها ودفع الشبه عنها وموضوعه ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته عند المتقدمين .

وقيل موضوعه الموجود من حيث هو موجود .

وعند المتأخرين موضوعه المعلوم من حيث ما يتعلق به من اثبات العقائد الدينية تعلقا قريبا او بعيدا او ارادوا بالدينية المنسوبة الى دين نبينا محمد ﷺ انتهى ملخصا .

والكتب المؤلفة فيه كثيرة ذكرها صاحب كشف الظنون .

وللسيد الامام العلامة محمد بن الوزير كتاب ترجيح اساليب القرآن لاهل الايمان على اساليب اليونان ، وبيان ذلك باجماع الاعيان بأوضح التبيان وكتاب البرهان القاطع في اثبات الصانع وجميع ما جاءت به الشرائع ردّ في هذين الكتابين على المتكلمين والكلام واثبت ان جميع مسائل هذا العلم تثبت بالسنة والقرآن ولا يحتاج معهما الى قوانين المتكلمين وقواعد الكلام وهما نفيسان جدا وما احسن ما قال الغزالي في الاحياء .

وحاصل ما يشتمل عليه علم الكلام من الادلة التي ينتفع بها فالقرآن والأخبار مشتملة عليه وما خرج عنهما ، فهو اما مجادلة مذمومة وهي من البدع واما مشاغبة بالتعلق بمناقضات الفرق وتطويل بنقل المقالات التي اكثرها ترهات وهذيانات تزدريها الطباع وتمجها الاسماع وبعضها خوض فيما لا يتعلق بالدين ولم يكن شيئاً منها مألوفاً في العصر الأول وكان الخوض فيه بالكلية من البدع انتهى .

قال ابن خلدون : علم الكلام هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الايمانية بالادلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف واهل السنة ، وسر هذه العقائد الايمانية هو التوحيد فلنقدم هنا لطيفة في برهان عقلي يكشف لنا عن التوحيد على اقرب الطرق والمآخذ ثم نرجع الى تحقيق علمه وفيما ينظر ويشير الى حدوثه في الملة وما دعا الى وضعه .

فنقول ان الحوادث في عالم الكائنات سواء كانت من الذوات او من

الأفعال البشرية او الحيوانية فلا بد لها من أسباب متقدمة عليها بها تقع في مستقر العادة وعنها يتم كونه وكل واحد من هذه الأسباب حادث ايضا فلا بد له من أسباب أُخر ولا تزال تلك الأسباب مرتقية حتى تنتهي الى مسبب الأسباب وموجدها وخالقها سبحانه لا إله الا هو ، وتلك الاسباب في ارتقائها تتفسح وتتضاعف طولا وعرضا ويحار العقل في ادراكها وتعديدها فإذاً لا يحصرها الا العلم المحيط سيما الافعال البشرية والحيوانية ، فان من جملة اسبابها في الشاهد المقصود والارادات اذ لا يتم كون الفعل الا بارادته والقصد اليه ، والقصود والارادات امور نفسانية ناشئة في الغالب عن تصورات سابقة يتلو بعضها بعضا وتلك التصورات هي اسباب قصد الفعل ، وقد تكون أسباب تلك التصورات تصورات اخرى ، وكل ما يقع في النفس من التصورات مجهول سببه اذ لا يطلع احد على مبادىء الأمور النفسانية ولا على ترتيبها انما هي اشياء يلقيها الله في الفكر يتبع بعضها بعضا ، والانسان عاجز عن معرفة مباديها وغاياتها وانما يحيط علما في الغالب بالأسباب التي هي طبيعية ظاهرة ويقع في مداركها على نظام وترتيب ، لأن الطبيعة محصورة للنفس وتحت طورها .

واما التصورات فنطاقها اوسع من النفس لانها للعقل الذي هو فوق طور النفس فلا تدرك الكثير منها فضلا عن الاحاطة بها وتأمل من ذلك حكمة الشارع في نهيه عن النظر الى الاسباب والوقوف معها فانه واد يهيم فيه الفكر ولا يحلو منه بطائل ولا يظفر بحقيقة (قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) وربما انقطع في وقوفه عن الارتقاء الى ما فوقه فزلت قدمه واصبح من الضالين الهالكين نعوذ بالله من الحرمان والخسران المبين ، ولا تحسبن ان هذا الوقوف او الرجوع عنه في قدرتك واختيارك بل هو لون يحصل للنفس وصبغة تستحكم من الخوض في الأسباب على نسبة لا نعلمها اذ لو علمناها لتحرزنا منها فلنتحرز من ذلك بقطع النظر عنها جملة وايضا فوجه تأثير هذه الأسباب في الكثير من مسبباتها مجهول لأنها

انما يوقف عليها بالعادة لاقتران الشاهد بالاستناد الى الظاهر وحقيقة التأثير وكيفية مجهولة (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) فلذلك امرنا بقطع النظر عنها وإلغائها جملة والتوجه الى مسبب الاسباب كلها وفاعلها وموجدها لترسخ صفة التوحيد في النفس على ما علمنا الشارع الذي هو اعرف بمصالح ديننا وطرق سعادتنا الاطلاعه على ما وراء الحس قال صلى الله عليه وآله وسلم (من مات يشهد ان لا إله الا الله دخل الجنة) فان وقف عند تلك الأسباب فقد انقطع وحقت عليه كلمة الكفر ، وان سبح في بحر النظر والبحث عنها وعن اسبابها وتأثيراتها واحدا بعد واحد فانا الضامن له ان لا يعود إلا بالخيبة فلذلك نهانا الشارع عن النظر في الأسباب وامرنا بالتوحيد المطلق (قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن كفواً احد) ولا تثقن بما يزعم لك الفكر من انه مقتدر على الاحاطة بالكائنات واسبابها والوقوف على تفصيل الوجود كله وسفه رأيه في ذلك .

واعلم ان الوجود عند كل مدرك في بادىء رأيه منحصر في مداركه لا يعدوها والأمر في نفسه بخلاف ذلك والحق من ورائه الا ترى الاصم كيف ينحصر الوجود عنده في المحسوسات الاربع والمعقولات ويسقط من الوجود عنده صنف المسموعات ، وكذلك الأعمى ايضا يسقط عنده صنف المرئيات ولولا ما يردّهم الى ذلك تقليد الآباء هذه الاصناف لا بمقتضى فطرتهم وطبيعة ادراكهم ، ولو سئل الحيوان الاعجم ونطق لوجدناه منكراً للمعقولات وساقطة لديه بالكلية ، فإذا علمت هذا فلعل هناك ضرباً من الادراك غير مدركاتنا لأن ادراكاتنا مخلوقة محدثة وخلق الله اكبر من خلق الناس ، والحصر مجهول الوجود اوسع نطاقا من ذلك والله من ورائهم محيط فاتهم ادراكك ومدركاتك في الحصر واتبع ما أمرك الشارع به من اعتقادك وعملك فهو احرص على سعادتك ، واعلم بما ينفعك لانه من طور فوق ادراكك ومن نطاق اوسع من نطاق عقلك وليس ذلك بقادح في العقل ومداركه بل العقل ميزان صحيح فأحكامه يقينية لا كذب فيها غير انك لا تطمع ان تزن به امور التوحيد والآخرة وحقيقة النبوة وحقائق الصفات

الالهية وكل ما وراء طوره فان ذلك طمع في محال ، ومثال ذلك مثال رجل رأى الميزان الذي يوزن به الذهب فطمع ان يزن به الجبال وهذا لا يدرك على ان الميزان في احكامه غير صادق لكنّ العقل قد يقف عنده ولا يتعدى طوره حتى يكون له ان يحيط بالله وبصفاته فانه ذرة من ذرات الوجود الحاصل منه وتفطن في هذا الغلط من يقدم العقل على السمع في امثال هذه القضايا وقصور فهمه واضمحلال رأيه ، فقد تبين لك الحق من ذلك واذا تبين ذلك فلعل الأسباب اذا تجاوزت في الارتقاء نطاق ادراكنا ووجودنا خرجت عن ان تكون مدركة فيضل العقل في بيداء الاوهام ويحار وينقطع ، فاذا التوحيد هو العجز عن ادراك الأسباب وكيفيات تأثيرها وتفويض ذلك الى خالقها المحيط بها اذ لا فاعل غيره وكلها ترتقي اليه وترجع الى قدرته وعلمنا به انما هو من حيث صدورنا عنه ، وهذا هو معنى ما نقل عن بعض الصديقين العجز عن الادراك ادراك .

ثم ان المعتبر في هذا التوحيد ليس هو الايمان فقط الذي هو تصديق حكمي فان ذلك من حديث النفس ، وانما الكمال فيه حصول صفة منه تتكيف بها النفس كما ان المطلوب من الأعمال والعبادات ايضا حصول ملكة الطاعات والانقياد وتفريغ القلب عن شواغل ما سوى المعبود حتى ينقلب المريد السالك ربانيا .

والفرق بين الحال والعلم في العقائد فرق ما بين القول والاتصاف .

وشرحه ان كثيرا من الناس يعلم ان رحمة اليتيم والمسكين قربة الى الله تعالى مندوب اليها ويقول بذلك ويعترف به ويذكر مأخذه من الشريعة وهو لو رأى يتيما او مسكينا من ابناء المستضعفين لفرّ عنه واستنكف ان يباشره فضلا عن التمسح عليه للرحمة وما بعد ذلك من مقامات العطف والحنو والصدقة ، فهذا انما حصل له من رحمة اليتيم مقام العلم ولم يحصل له مقام الحال والاتصاف ومن الناس من يحصل له مع مقام العلم والاعتراف بان رحمة المسكين قربة الى الله تعالى مقام آخر

اعلى من الأول وهو الاتصاف بالرحمة وحصول ملكتهبا ، فمتى رأى يتيما او مسكينا بادر اليه ومسح عليه والتمس الثواب في الشفقة عليه لا يكاد يصبر عن ذلك ، ولو دفع عنه ثم يتصدق عليه بما حضره من ذات يده وكذا علمك بالتوحيد مع اتصافك وليس الاتصاف ضرورة هو اوثق مبني من العلم الحاصل قبل الاتصاف وليس الاتصاف بحاصل عن مجرد العلم حتى يقع العمل ويتكرر مرارا غير منحصرة فترسخ الملكة ويحصل الاتصاف بحاصل عن مجرد العلم حتى يقع العمل ويتكرر مرارا غير منحصرة فترسخ الملكة ويحصل الاتصاف والتحقيق ويجيء العلم الثاني النافع في الآخرة فان العلم الاول المجرد عن الاتصاف قليل الجدوى والنفع وهذا علم اكثر النظار والمطلوب انما هو العلم الحالي الناشيء عن العادة .

واعلم ان الكمال عند الشارع في كل ما كلف به انما هو في هذا فما طلب اعتقاده فالكمال في العلم الثاني الحاصل عن الاتصاف وما طلب عمله من العبادات فالكمال فيها في حصول الاتصاف والتحقق بها ثم ان الاقبال على العبادات والمواظبة عليها هو المحصل لهذه الثمرة الشريفة قال ﷺ في رأس العبادات (جعلت قرة عيني في الصلوٰة) فان الصلوٰة صارت له صفة وحالاً يجد فيها منتهى لذته وقرة عينه واين هذا من صلوٰة الناس ومن لهم بها (فويل للمصلين الذين هم عن صلوٰتهم ساهون) اللهم وفقنا واهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين .

فقد تبين لك من جميع ما قررنا ان المطلوب في التكاليف كلها حصول ملكة راسخة في النفس يحصل عنها علم اضطراري للنفس هو التوحيد وهو العقيدة الايمانية وهو الذي تحصل به السعادة وان ذلك سواء في التكاليف القلبية والبدنية ويتفهم منه ان الايمان الذي هو اصل التكاليف وينبوعها هو بهذه المثابة ذو مراتب :

اولها التصديق القلبي الموافق للسان .

واعلاها حصول كيفية من ذلك الاعتقاد القلبي وما يتبعه من العمل مستولية على القلب فيستتبع الخوارج وتندرج في طاعتها جميع التصرفات حتى تنخرط الأفعال كلها في طاعة ذلك التصديق الايماني .

وهذا ارفع مراتب الايمان وهو الايمان الكامل الذي لا يقارف المؤمن معه صغير ولا كبيرة اذ حصول الملكة ورسوخها مانع من الانحراف عن مناهجه طرفة عين ، قال ﷺ (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن) وفي حديث هرقل لما سأل ابا سفيان بن حرب عن النبي ﷺ واحواله فقال في اصحابه : هل يرتد احد منهم سخطة لدينه قال لا قال وكذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب .

ومعناه ان ملكة الايمان اذا استقرت عسر على النفس مخالفتها شأن الملكات اذا استقرت فانها تحصل بمثابة الجبلة والفطرة ، وهذه هي المرتبة العالية مِنَ الايمان ، وهي في المرتبة الثانية من العصمة لان العصمة واجبة للانبياء وجوبا سابقا ، وهذه حاصلة للمؤمنين حصولا تابعا لاعمالهم وتصديقهم ، وبهذه الملكة ورسوخها يقع التفاوت في الايمان كالذي يتلى عليك من اقاويل السلف وفي تراجم البخاري رضي الله عنه في باب الايمان كثير منه مثل ان الايمان قول وعمل ويزيد وينقص وان الصلوٰة والصيام من الايمان ، وان تطوع[1] رمضان من الايمان ، والحياء من الايمان والمراد بهذا كله الايمان الكامل الذي أشرنا اليه والى ملكته وهو فعلي .

وأما التصديق الذي هو اول مراتبه ومن اعتبروا آخر الاسماء وحمله على هذه الملكة التي هي الايمان الكامل ظهر له التفاوت وليس ذلك بقادح في اتحاد حقيقته الاولى التي هي التصديق اذ التصديق موجود في جميع رتبه لانه اقل ما يطلق عليه

---

(١) اي تطوع قيام رمضان .

اسم الايمان وهو المخلص من عهدة الكفر والفيصل بين الكافر والمسلم فلا يجزى اقل منه وهو في نفسه حقيقة واحدة لا تتفاوت وانما التفاوت في الحال الحاصلة عن الأعمال كما قلناه فافهم .

واعلم ان الشارع وصف لنا هذا الايمان الذي في المرتبة الاولى الذي هو تصديق وعين اموراً مخصوصة كلفنا التصديق بها بقلوبنا واعتقادها في انفسنا مع الاقرار بألسنتنا وهي العقائد التي تقررت في الدين قال ﷺ حين سئل عن الايمان فقال (ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره) وهذه هي العقائد الايمانية المقررة في علم الكلام .

ولنشر اليها بجملة لتتبين لك حقيقة هذا الفن وكيفية حدوثه فنقول :

اعلم ان الشارع لما أمرنا بالايمان بهذا الخالق الذي رد الأفعال كلها اليه وافرده به كما قدمناه وعرفنا ان في هذا الايمان نجاتنا عند الموت اذا حضرنا لم يعرفنا بكنه حقيقة هذا الخالق المعبود اذ ذاك متعذر على ادراكنا ومن فوق طورنا فكلفنا اولا اعتقاد تنزيهه في ذاته عن مشابهة المخلوقين ، وإلا لما صح انه خالق لهم لعدم الفارق على هذا التقديم ، ثم تنزيهه عن صفات النقص والا لشابه المخلوقين ، ثم توحيده بالاتحاد والا لم يتم الخلق للتمانع ، ثم اعتقاد انه عالم قادر ، فبذلك تتم الأفعال شاهد قضيته لكمال الاتحاد والخلق .

ومريد وإلا لم يخصص شيء من المخلوقات .

ومقدر لكل كائن والا فالارادة حادثة .

وانه يعيدنا بعد الموت .

ثم اعتقاد بعثة الرسل لنجاة من شقاء هذا المعاد لاختلاف احواله بالشقاء والسعادة وعدم معرفتنا بذلك وتمام لطفه بنا في الايتاء بذلك وبيان الطريقين وان الجنة للنعيم وجهنم للعذاب .

هذه امهات العقائد الايمانية معللة بأدلتها العقلية وادلتها من الكتاب

والسنة كثيرة ، وعن تلك الادلة أخذها السلف وأرشد اليها العلماء وحققتها الأئمة ، الا انه عرض بعد ذلك خلاف في تفاصيل هذه العقائد اكثر مثارها من الآي المتشابهة فدعا ذلك الى الخصام والتناظر والاستدلال بالعقل زيادة الى النقل فحدث بذلك علم الكلام ، ولنبين لك تفصيل هذا المجمل وذلك .

ان القرآن ورد فيه وصف المعبود بالتنزيه المطلق الظاهر الدلالة من غير تأويل في أي كثيرة وهي سلوب كلها وصريحة في بابها فوجب الايمان بها ووقع في كلام الشارع صلوات الله عليه وكلام الصحابة والتابعين تفسيرها على ظاهرها .

ثم وردت في القرآن آي اخرى قليلة توهم التشبيه مرة في الذات واخرى في الصفات .

فأما السلف فغلبوا ادلة التنزيه لكثرتها ووضوح دلالتها وعلموا استحالة التشبيه ، وقضوا بان الآيات من كلام الله فآمنوا بها ولم يتعرضوا لمعناها ببحث ولا تأويل ، وهذا معنى قول الكثير منهم : اقرأوها كما جاءت اي آمنوا بانها من عند الله ولا تتعرضوا لتأويلها ولا تفسيرها لجواز أن تكون ابتلاء فيجب الوقف والاذعان له .

وشذ لعصرهم مبتدعة اتبعوا ما تشابه من الآيات وتوغلوا في التشبيه .

ففريق اشبهوا في الذات باعتقاد اليد والقدم والوجه عملا بظواهر وردت بذلك فوقعوا في التجسيم الصريح ومخالفة اي التنزيه المطلق التي هي اكثر موارد وأوضح دلالة ، لان معقولية الجسم تقتضي النقص والافتقار وتغليب آيات السلوب في التنزيه المطلق الذي هي اكثر موارد وأوضح دلالة اولى من التعلق بظواهر هذه التي لنا عنها غنية ، وجمع بين الدليلين بتأويلهم ثم يفرون من شناعة ذلك بقولهم جسم لا كالاجسام وليس ذلك بدافع لانه قول متناقض ، وجمع بين نفي وإثبات ان كان بالمعقولية واحدا من الجسم وان خالفوا بينهما ونفوا المعقولية المتعارفة فقد وافقونا في التنزيه ولم يبق الا جعلهم لفظ الجسم اسما من اسمائه

ويتوقف مثله على الاذن .

وفريق منهم ذهبوا الى التشبيه في الصفات كثبات الجبهة والاستواء والنزول والصوت والحرف وامثال ذلك وآل قولهم الى التجسيم فنزعوا مثل الأولين الى قولهم صوت لا كالاصوات جهة لا كالجهات ، ونزول لا كالنزول ، يعنون من الاجسام ، واندفع ذلك بما اندفع به الأول ، ولم يبق في هذه الظواهر الا اعتقادات السلف ومذاهبهم والايمان بها كما هي لئلا يكرّ النفي على معانيها بنفيها مع انها صحيحة ثابتة من القرآن ، ولهذا تنظر ما تراه في عقيدة الرسالة لابن ابي زيد وكتاب المختصر له وفي كتاب الحافظ ابن عبد البر وغيرهم فانهم يحومون على هذا المعنى ، ولا تغمض عينك عن القرائن الدالة على ذلك في غصون كلامهم .

ثم لما كثرت العلوم والصنائع وولع الناس بالتدوين والبحث في سائر لانحاء ، وألف المتكلمون في التنزيه حدثت بدعة المعتزلة في تعميم هذا التنزيه في آي السلوب .

فقضوا بنفي صفات المعاني من العلم والقدرة والارادة والحياة زائدة على احكامها لما يلزم على ذلك من تعدد القديم بزعمهم وهو مردود ، بأن الصفات ليست عين الذات ولا غيرها .

وقضوا بنفي السمع والبصر لكونهما من عوارض الاجسام وهو مردود لعدم اشتراط البينة في مدلول هذا اللفظ وانما هو ادراك المسموع او المبصر .

وقضوا بنفي الكلام لشبه ما في السمع والبصر ، ولم يعقلوا صفة الكلام التي تقوم بالنفس فقضوا بأن القرآن مخلوق بدعة صرح السلف بخلافها وعظم ضرر هذه البدعة ، ولقنها بعض الخلفاء عن ائمتهم فحمل الناس عليها وخالفهم ائمة السلف فاستحل لخلافهم ايسار كثير منهم ودماءهم كان ذلك سببا لانتهاض اهل السنة بالادلة العقلية على هذه العقائد دفعا في صدور هذه البدع ،

وقام بذلك الشيخ ابو الحسن الاشعري ،ما المتكلمين فوسط بين الطرق ونفي التشبيه واثبت الصفات المعنوية وقصر التنزيه على ما قصره عليه السلف وشهدت له الادلة المخصصة لعمومه ، فأثبت الصفات الاربع المعنوية والسمع والبصر والكلام القائم بالنفس بطريق النقل والعقل ورد على المبتدعة في ذلك كله ، وتكلم معهم فيما مهدوه لهذه البدع من القول بالصلاح والاصلح والتحسين والتقبيح وكمل العقائد في البعثة واحوال الجنة والنار والثواب والعقاب وألحق بذلك الكلام في الإمامة لما ظهر حينئذ من بدعة الامامية من قولهم انها من عقائد الايمان ، وانه يجب على النبي تعيينها والخروج عن العهدة في ذلك لمن هي له ، وكذلك على الامة .

وقصارى امر الامامة انها قضية مصلحية اجماعية لا تلحق بالعقائد فلذلك الحقوها بمسائل هذا الفن وسموا مجموعه ، علم الكلام .

اما لما فيه من المناظرة على البدع وهي كلام صرف وليست براجعة الى عمل .

واما لان سبب وضعه والخوض فيه هو تنازعهم في اثبات الكلام النفسي .

وكثر اتباع الشيخ ابي الحسن الاشعري واقتفى طريقته من بعده تلميذه كابن مجاهد وغيره ، واخذ عنهم القاضي ابو بكر الباقلاني فتصدر للامة في طريقتهم وهذبها ووضع المقدمات العقلية التي تتوقف عليها الادلة والانظار ، وذلك مثل اثبات الجوهر الفرد والخلاء وان العرض لا يقوم بالعرض ، وانه لا يبقى زمانين وامثال ذلك مما تتوقف عليه ادلتهم ، وجعل هذه القواعد تبعا للعقائد الايمانية في وجوب اعتقادها لتوقف تلك الادلة عليها ، وان بطلان الدليل يؤذن ببطلان المدلول وجملت هذه الطريقة وجاءت من احسن الفنون النظرية والعلوم الدينية الا ان صور الادلة تعتبر بها الاقيسة ولم تكن حينئذ ظاهرة في الملة ولو ظهر منها بعض الشيء فلم يأخذ به المتكلمون لملابستها للعلوم الفلسفية المباينة للعقائد

الشرعية بالجملة فكانت مهجورة عندهم لذلك .

ثم جاء بعد القاضي ابي بكر الباقلاني إمام الحرمين ابو المعالي فأملى في الطريقة كتاب الشامل واوسع القول فيه ، ثم لخصه في كتاب الارشاد واتخذه الناس اماما لعقائدهم ثم انتشرت من بعد ذلك علوم المنطق في الملة وقرأه الناس وفرقوا بينه وبين العلوم الفلسفية بأنه قانون ومعيار للادلة فقط يسير به الادلة منها كما يسير من سواها .

ثم نظروا في تلك القواعد والمقدمات في فن الكلام للاقدمين فخالفوا الكثير منها بالبراهين التي ادلت الى ذلك وربما ان كثيرا منها مقتبس من كلام الفلاسفة في الطبيعيات والالهيات ، فلما سبروها لمعيار المنطق ردهم الى ذلك فيها ولم يعتقدوا بطلان المدلول من بطلان دليله كما صار اليه القاضي فصارت هذه الطريقة من مصطلحهم مباينة للطريقة الاولى وتسمى طريقة المتأخرين ، وربما ادخلوا فيها الرد على الفلاسفة فيما خالفوا فيه من العقائد الايمانية وجعلوهم من خصوم العقائد لتناسب الكثير من مذاهب المبتدعة ومذاهبهم .

واول من كتب في طريقة الكلام على هذا المنحى الغزالي رحمه الله وتبعه الامام ابن الخطيب وجماعة قفوا اثرهم واعتمدوا تقليدهم ثم توغل المتأخرون من بعدهم في مخالطة كتب الفلسفة والتبس عليهم شأن الموضوع في العلمين فحسبوه فيها واحدا من اشتباه المسائل فيهما .

واعلم ان المتكلمين لما كانوا يستدلون في اكثر احوالهم بالكائنات واحوالها على وجود الباري وصفاته وهو نوع استدلالهم غالبا والجسم الطبيعي ينظر فيه الفيلسوفي في الطبيعيات وهو بعض من هذه الكائنات الا ان نظره فيها مخالف لنظر المتكلم وهو ينظر في الجسم من حيث يتحرك ويسكن .

والمتكلم ينظر فيه من حيث يدل على الفاعل .

وكذا نظر الفيلسوفي في الالهيات انما هو نظر في الوجود المطلق وما يقتضيه لذاته .

ونظر المتكلم في الوجود من حيث انه يدل على الموجد ، وبالجملة فموضوع علم الكلام عند اهله انما هو العقائد الايمانية بعد فرضها صحيحة من الشرع من حيث يمكن ان يستدل عليها بالادلة العقلية فترفع البدع وتزول الشكوك والشبه عن تلك العقائد .

واذا تأملت حال الفن في حدوثه وكيف تدرج كلام الناس فيه صدرا بعد صدر وكلهم يفرض العقائد صحيحة ويستنهض الحجج والادلة علمت حينئذ ما قررناه لك في موضوع الفن وانه لا يعدوه .

ولقد اختلطت الطريقتان عند هؤلاء المتأخرين والتبست مسائل الكلام بمسائل الفلسفة بحيث لا يتميز احد الفنين من الآخر ولا يحصل عليه طالبه من كتبهم كما فعله البيضاوي في الطوالع ومن جاء بعده من علماء العجم في جميع تآليفهم ، الا ان هذه الطريقة قد يعني بها بعض طلبة العلم للاطلاع على المذاهب والإغراق في معرفة الحجاج لوفور ذلك فيها .

واما محاذاة طريقة السلف بعقائد علم الكلام فانما هو الطريقة القديمة للمتكلمين وأصلها كتاب الارشاد وما حذا حذوه .

ومن اراد ادخال الرد على الفلاسفة في عقائده فعليه بكتب الغزالي والامام ابن الخطيب فانها وان وقع فيها مخالفة للاصطلاح القديم فليس فيها من الاختلاط في المسائل والالتباس في الموضوع ما في طريقة هؤلاء المتأخرين من بعدم .

وعلى الجملة فينبغي ان يعلم ان هذا العلم الذي هو علم الكلام غير ضروري لهذا العهد على طالب العلم اذ الملحدة والمبتدعة قد انقرضوا والأئمة من اهل السنة كفونا شأنهم فيما كتبوا ودونوا والأدلة العقلية انما احتاجوا اليها حين دافعوا ونصروا واما الآن فلم يبق منها الا كلام تنزه الباري عن كثير ايهاماته واطلاقه .

ولقد سئل الجنيد رحمه الله عن قوم مرّ بهم من المتكلمين يفيضون فيه فقال

ما هؤلاء فقيل قوم ينزهون الله بالادلة عن صفات الحدوث وسمات النقص فقال نفي العيب حيث يستحيل العيب عيب .

لكن فائدته في آحاد الناس وطلبة العلم فائدة معتبرة اذ لا يحسن بحامل السنة الجهل بالحجج النظرية على عقائدها والله تعالى ولي المؤمنين .

علم الكون والفساد

هو علم باحث عن كيفية الامطار والثلوج والرعد وامثالها ووجودها في بعض البلاد دون بعض وفي بعض الازمان دون آخر وسبب نفع بعضها وضرر الآخر الى غير ذلك من الاحوال ذكره الارنيقي في كتابه المسمى بمدينة العلوم .

علم الكهانة

المراد منه مناسبة الارواح البشرية مع الارواح المجردة من الجن والشياطين ، والاستعلام بهم عن الاحوال الجزئية الحادثة في عالم الكون والفساد المخصوصة بالمستقبل واكثر ما يكون في العرب .

وقد اشتهر فيهم كاهنان احدهما شق والآخر سطيح وقصتهما مشهورة في السير .

وقيل كان وجود ذلك في العرب احد اسباب معجزات النبي ﷺ لما كان يخبر به ويحث على اتباعه ، كما يحكى منهم اخبار مجيء رسول الله ﷺ قبل ولادته المباركة وكونه نبي آخر الزمان وخاتم الانبياء وفي هذا الباب حكايات غريبة لا يليق ايرادها بهذا المختصر فمن اراد الاطلاع عليها فعليه بكتب السير والتواريخ ولا سيما كتاب اعلام النبوة للماوردي ، لكنهم كانوا محرومين بعد بعثة نبينا عليه الصلوٰة والسلام من الاطلاع على المغيبات ومحجوبين عنها بغلبة نور النبي ﷺ حتى ورد في بعض الروايات انه لا كهانة بعد النبوة فلا يجوز الآن

تصديق الكهنة والإصغاء اليهم بل هو من امارات الكفر والمصدق يكون كافرا لقوله عليه الصلٰوة والسلام (من اتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد) .

لكن المفهوم من كتاب السر المكتوم للفخر الرازي جواز ذلك في الشرع ، حيث جوز النبي صلى الله عليه وسلم اصابة العين وقال العين حق .

قال الرازي ان الكهانة على قسمين :

قسم يكون من خواص بعض النفوس فهو ليس بمكتسب .

وقسم يكون بالعزائم ودعوة الكواكب والاشتغال بها فبعض طرقه مذكورة فيه ، وان السلوك في هذا الطريق محرم في شريعتنا فعلى ذلك وجب الاحتراز عن تحصيله واكتسابه ، والقسم الاول داخل في علم العرافة وقد تنبه عليه في محله فلا تغفل .

حكي ان السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين حاصر حصنا فصعب عليه فتحها فخرج من ذلك الحصن رجل فقال لا يمنعكم عن فتحها الا اصحاب الاوهام والساكنون فيها ، ولا يمنعهم عن ذلك الا تشويشهم بما يمنعهم عن توجيه الاوهام من ضروب الطبول المزعجة وغلبات العساكر المقلقة عند طلوع الشمس ففعلوا كما قاله وانفتح لهم الحصن كذا في مدينة العلوم .

علم كيفية الارصاد

علم يعرف به كيفية التوصل الى تحصيل مقادير الحركات الفَلَكيّة واوضاع الافلاك ومقادير أجرامها وأبعادها بآلات مخصوصة يعرفها اهلها ومنفعته تكميل علم الهيئة وتحصيل الزيجات والاقتدار على تدوينها وحصول عمله بالفعل ، وكتاب الارصاد لابن الهيثم يشتمل على نظري هذا الفن ورسالة غياث الدين جمشيد تشتمل على ترتيب الالآت الرصدية .

علم كيفية انزال القرآن

قال صاحب مفتاح السعادة وفي معرفة كيفية انزاله ثلٰثة اقوال :

الأول : وهو الاصح الاشهر انه نزل الى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك منجما في ثلٰث او خمس وعشرين سنة على حسب الاختلاف في مدة اقامته بمكة بعد البعثة .

الثاني : انه نزل الى سماء الدنيا في عشرين ليلة قدراً وثلٰث وعشرين او خمس وعشرين في كل ليلة ما يقدر الله انزاله في كل السنة ثم نزل بعد ذلك منجما في جميع السنة ، وهذا القول نقله مقاتل وقال به الحليمي والماوردي وذكره فخر الدين الرازي بقوله ويحتمل ثم توقف هل هذا اولى او الاول ؟

الثالث : انه ابتدأ انزاله ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجماً في اوقات مختلفة من سائر الاوقات .

واعلم ان العلماء اختلفوا في معنى الانزال .

فمنهم من قال هو اظهار القراءة .

ومنهم من قال أُلهم ﷺ كلامه وعلم قراءته .

ومنهم من قال يتلقفه الملك من الله تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به الى الرسول ويلقيه عليه .

ومنهم من قال ان الذين يقولون القرآن معنى قائم بذاته يقولون انزاله ايجاد الكلمات والحروف الدالة على ذلك المعنى واثباته في اللوح به .

واما الذين يقولون انه اللفظ فانزاله عندهم مجرد اتيانه في اللوح ثم في المنزل على النبي ﷺ ثلٰثة اقوال .

احدها : انه اللفظ والمعنى .

وثانيها : ان جبرئيل نزل بالمعاني خاصة وانه ﷺ علمها وعبر عنها بلغة العرب وتمسك صاحب هذا القول بظاهر قوله تعالى (نزل به الروح الامين على

قلبك) .

وثالثها : ان جبريل ألقى عليه المعنى وانه عبر بهذه الالفاظ بلغة العرب وان اهل السماء يقرأونه بالعربية ثم نزل به كذلك انتهى وفيه اقوال غير ذلك ان اردتها وجدتها في التفاسير وحواشي البيضاوي والاتقان للسيوطي رحمهما الله .

علم الكيمياء

هو علم يعرف به طرق سلب الخواص من الجواهر المعدنية وجلب خاصية جديدة اليها وإفادتها خواصاً لم تكن لها والاعتماد فيه عن ان الفلزات كلها مشتركة في النوعية ، والاختلاف الظاهر بينها انما هو باعتبار امور عرضية يجوز انتقالها .

قال الصفدي في شرح لامية العجم وهذه اللفظة معربة من اللفظ العبراني واصله كيم يه معناه انه من الله وذكر الاختلاف في شأنه بامتناعه عنهم .

وحاصل ما ذكره ان الناس فيه على طريقتين .

فقال كثير ببطلانه منهم الشيخ الرئيس ابن سينا ابطله بمقدمات من كتاب الشفاء ، والشيخ تقي الدين احمد بن تيمية رحمه الله صنف رسالة في انكاره ، وصنف يعقوب الكندي ايضا رسالة في ابطاله جعلها مقالتين وكذلك غيرهم لكنهم لم يوردوا شيئاً يفيد الظن لامتناعه فضلا عن اليقين بل لم يأتوا الا بما يفيد الاستبعاد .

وذهب آخرون الى امكانه منهم الامام فخر الدين الرازي فانه في المباحث المشرقية عقد فصلا في بيان امكانه .

والشيخ نجم الدين بن ابي الدر البغدادي ردّ على الشيخ ابن تيمية وزيّف ما قاله في رسالته .

ورد ابو بكر محمد بن زكريا الرازي على يعقوب الكندي رداً غير طائل ومؤيد الدين ابو اسمٰعيل الحسين بن علي المعروف بالطغرائي صنف فيه كتبا منها

حقائق الاشهادات وبين اثباته ورَدًّ على ابن سينا .

ثم ذكر الصفدي نبذة من أقوال المثبتين والمنكرين .

وقال الشيخ الرئيس نسلم امكان صبغ النحاس بصبغ الفضة والفضة بصبغ الذهب ، وان يزال عن الرصاص اكثر ما فيه من النقص فاما ان يكون المصبوغ يسلب او يكسى اما الأول فحال واما الثاني فلم يظهر الى امكانه بعد ،اذ هذه الامور المحسوسة يشبه ان لا تكون هي الفصول التي تصير بها هذه الاجساد انواعاً بل هي اعراض ولوازم وفصولها مجهولة ، واذا كان الشيء مجهولا كيف يمكن ان يقصد قصد ايجاد او افناء .

وذكر الامام حججاً أخرى للفلاسفة على امتناعه وابطل بعد ذلك ما قرره الشيخ وغيره وقرر امكانه واستدل في الملخص ايضا على امكانه فقال الامكان العقلي ثابت لان الاجسام مشتركة الجسمية فوجب ان يصح على كل واحد منها ما يصح على الكل على ما ثبت .

وأما الوقوع فلأن انفصال الذهب عن غيره باللون والرزانة وكل واحد منهما يمكن اكتسابه ولا منافاة بينهما نعم الطريق اليه عسير .

وحكى ابو بكر بن الصائغ المعروف بابن ماجة الاندلسي في بعض تآليفه عن الشيخ ابي نصر الفارابي انه قال : قد بين ارسطو في كتابه من المعادن ان صناعة الكيمياء داخلة تحت الامكان الا انها من الممكن الذي يعسر وجوده بالفعل اللهم الا ان تتفق قرائن يسهل بها الوجود وذلك انه فحص عنها اولا على طريق الجدل فأثبتها بقياس وأبطلها بقياس على عادته فيما يكثر عناده من الأوضاع ثم اثبتها اخيراً بقياس ألفه من مقدمتين بينهما في اول الكتاب .

وهما ان الفلزات واحدة بالنوع والاختلاف الذي بينها ليس في ماهياتها وانما هو في اعراضها ، فبعضه في اعراضها الذاتية ، وبعضه في اعراضها العرضية .

والثانية ان كل شيئين تحت نوع واحد اختلفا بعرض فانه يمكن انتقال كل واحد منهما الى الآخر فان كان العرض ذاتيا عسر الانتقال وان كان مفارقا سهل الانتقال ، والعسير في هذه الصناعة انما هو لاختلاف اكثر هذه الجواهر في اعراضها الذاتية ، ويشبه ان يكون الاختلاف الذي بين الذهب والفضة يسير جدا انتهى كلامه .

وقال الامام شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري اذا اراد المدبر ان يصنع ذهبا نظير ما صنعته الطبيعة من الزيبق والكبريت الظاهرين فيحتاج الى اربعة اشياء :

كمية كل واحد من ذينك الجزئين .

وكيفيته .

ومقدار الحرارة الفاعلة للطبخ .

وزمانه ، وكل واحد منها عسر التحصيل .

واما ان اراد ذلك بان يدبر دواء وهو المعبر عنه بالإكسير مثلا ويلقيه على الفضة ليمتزج بها ويستقر خالدا حال جميع المعدنيات وخواصها وان استخرجه بالقياس فمقدماته مجهولة ولا خفاء في عسر ذلك ومشقته انتهى .

وقال الصفدي زعم الطبيعون في علة كون الذهب في المعدن ان الزيبق لما كمل طبخه جذبه اليه كبريت المعدن فاجنه في جوفه لئلا يسيل سيلان الرطوبات فلما اختلطا واتحدا وزالت الحرارة الفاعلة للطبخ وزمان تكون الذهب وكل منهما عسر التحصيل .

واما ان اراد ذلك بان يدبر دواء وهو المعبر عنه بالاكسير مثلا ويلقيه على الفضة في طبخها ونضجها انعقد من ذلك ضروب المعادن ، فان كان الزئبق صافيا والكبريت نقيا واختلطت اجزاؤهما على النسبة وكانت حرارة المعدن معتدلة لم يعرض لها عارض من البرد واليبس ولا من الملوحات والمرارت والحموضات

انعقد من ذلك على طول الزمان الذهب الإبريز ، وهذا المعدن لا يتكون الا في البراري الرملة والاحجار الرخوة ومراعاة الانسان النار في عمل الذهب بيده على مثل هذا النظام مما تشق معرفة الطريق اليه والوصول الى غايته :

فيا دارهـــا بالخيف ان مزارها قريب ولـــكن دون ذلك اهوال

وذكر يعقوب الكندي في رسالته تعذر فعلل الناس لما انفردت الطبيعة بفعله وخداع اهل هذه الصناعة وجهلهم وبطل دعوى الذين يدعون صنعة الذهب والفضة .

قال المنكرون لو كان الذهب الصباغي مثلا للذهب الطبيعي لكان ما بالصناعة مثلا لما بالطبيعة ولو جاز ذلك لجاز ان يكون ما بالطبيعة مثلا لما بالصناعة فكنا نجد سيفا او سريرا او خاتما بالطبيعة وذلك باطل .

وقالوا ايضا الجواهر الصابغة اما ان تكون اصبر على النار من المصبوغ ، او يكون المصبوغ اصبر او تكونا متساويين .

فان كان الصابغ اصبر وجب[1]ان يكون المصبوغ اصبر ووجب ان يفنى الصابغ ويبقى المصبوغ على حاله الاول عريا من الصبغ .

وان تساويا في الصبر على النار فهما من جنس واحد لاستوائهما في المصابرة عليها فلا يكون احدهما صابغا ولا مصبوغا وهذه الحجة الثانية من اقوى حجج المنكرين .

والجواب من المثبتين عن الاولى انا نجد النار تحصل بالقدح واصطكاك الاجرام والريح تحصل بالمراوح واكواز الفقاع والنوشادر قد تتخذ من الشعر ، وكذلك كثير من الزاجات ثم بتقدير ان لا يوجد بالطبيعة ما لا يوجد بالصناعة لا يلزمنا الجزم بنفي ذلك ولا يلزمنا من امكان حصول الامر الطبعي بالصناعة امكان

(١) في هذه العبارة لفظ .

العكس بل الأمر موقوف على الدليل .

وعن الثانية انه لا يلزم من استواء الصابغ والمصبوغ على النار استواؤهما في الماهية لما عرفت ان المختلفين يشتركان في بعض الصفات وفي هذا الجواب نظر .

وحكى بعض من انفق عمره في الطلب الطغرائي ألقى المثقال من الاكسير اولاً على ستين الف مثقال من معدن آخر فصار ذهبا ، ثم انه ألقى آخر المثقال على ثلثمائة الف وان مر يانس الراهب معلم خالد بن يزيد ألقى المثقال على الف الف ومائتي الف مثقال وقالت مارية القبطية : والله لولا الله لقلت ان المثقال يملأ ما بين الخافقين والجواب الفصل ما قاله الغزي :

كجوهر الكيمياء ليس ترى من ناله والانام في طلبه

وصاحب الشذور من جملة ائمة هذا الفن صرح بان نهاية الصبغ إلقاء الواحد على الألف في قوله :

فعاد بلطف الحل والعقد جوهرا يُطاع في النيران واحده الألفا

وزعم بعضهم ان المقامات للحريري وكليلة ودمنة رموز في الكيمياء ، ويزعمون ان الصناعة مرموزة في صورة البراري ، وقد كتب بعض من جرب وتعب وأقلقه الجد وظن ان جدها لعب على مصنفات جابر تلميذ إمام جعفر الصادق :

هذا الذي بمقاله غَرَّ الأوائل والأواخر
ما أنت الا كاسرٌ كذب الذي سماك جابر

وكان قد شغل نفسه بطلب الكيمياء فأفنى بذلك عمره .

وذكر الصفدي ان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد وإمام الحرمين كان كل منهما مغرى به .

واعلم ان المعتنين به بعضهم يدبر مجموع الكبريت والزيبق في حر النار

لتحصل امتزاجات كثيرة في مدة يسيرة لا يحصل في المعدن الا في زمان طويل وهذا اصعب الطرق لانه يحتاج الى عمل شاق .

وبعضهم يؤلف المعادن على نسبة اوزان الفلزات وحجمها .

وبعضهم يجهل القياس فيحصل لهم الاشتباه والالتباس فيستمدون بالنباتات والجمادات والحيوانات كالشعر والبيض والمرارة وهم لا يهتدون الى النتيجة .

ثم ان الحكماء أشاروا الى طريقة صنعة الاكسير على طريق الاحاجي والألغاز والتعمية لان في كتمه مصلحة عامة فلا سبيل الى الاهتداء بكتبهم والله يهدي من يشاء قال ابو الأصبع عبد العزيز بن تمام العراقي يشير الى مكانة الواصل لهذه الحكمة :

فقد ظفرت بما لم يؤته ملك   لا المنذران ولا كسرى بن ساسان
ولا ابن هند ولا النعمان صاحبه   ولا ابن ذي يزن في رأس غمدان

قال الجلدكي في شرح المكتسب بعد ان بين انتسابه الى الشيخ جابر وتحصيله في خدمته وبالله تعالى اقسم انه اراد بعد ذلك ان ينقلني عن هذا العلم مراراً عديدة ويورد علي الشكوك يريد لي بذلك الاضلال بعد الهداية ويأبى الله الا ما اراد فلما فهمت مراده وعلمت ان الحسد قد داخله مني حصرته في ميدان البحث ومددت اليه سنان اللسان وعجز عن القيام بسيف الدليل ، ونادى عليه برهان الحق بالافحام فجنح للسلم وقام واعتنقني وقال انما اردت ان اختبرك واعلم حقيقة مكان الادراك منك ، ولتكن من أهل هذا العلم على حذر ممن يأخذه عنك .

واعلم ان من المفترض علينا كتمان هذا العلم وتحريم اذاعته لغير المستحق من بني نوعنا وان لا نكتمه عن اهله لان وضع الأشياء في محالها من الأمور الواجبة ولان في اذاعته خراب العالم وفي كتمانه عن اهله تضييع لهم .

وقد رأينا ان الحكمة صارت في زماننا مهدمة البنيان لا سيما وطلبة هذا الزمان من اجهل الحيوان قد اجتمعوا على المحال ، فانهم ما بين سوقة وباعة واصحاب دهاء وشعبذة لا يدرون ما يقولون ، فأخذوا يتذاكرون الفقر ويذكرون ان الكيمياء غناء الدهر ، ويأتون على ذلك بزخارف الحكايات ، ومع ذلك لايجتمع احد منهم مع الآخر على رأي واحد ولا يدرون كيف الطلب ، مع ان حجر القوم لا يعد وهذه المولدات الثلاث لكن جهالاتهم اوقعتهم في الضلال البعيد ، ورأينا انه وجب علينا النصيحة على من طلب الحكمة الالهية وهذه الصناعة الشريفة الفلسفية ، فوضعنا لهم كتابنا الموسوم (ببغية الخبير في قانون طلب الاكسير) ثم وضعنا (الشمس المنير في تحقيق الاكسير) .

وفي هذا الفن رسالة للبخاري ذكر فيها حملة دلائل نقلية وعقلية تبلغ ستة وثلثين .

وفيه ايضاً رسالة ابن سينا المسماة بمرآة العجائب وأول من تكلم في علم الكيمياء ووضع فيها الكتب وبين صنعة الاكسير والميزان ونظر في كتب الفلاسفة من أهل الاسلام خالد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان .

واول من اشتهر هذا العلم عنه جابر بن حيان الصوفي من تلامذة خالد كما قيل :

حكمة اورثناها جابرٌ عن امامٍ صادق القول وفي
لوصي طاب في تربته فهو كالمسك تراب النجف

وذلك لانه وفي لعلي واعترف له بالخلافة وترك الامارة .

واعلم انه فرقها في كتب كثيرة لكنه اوصل الحق الى اهله ، ووضع كل شيء في محله ، واوصل من جعله الله سبحانه وتعالى سببا له في الأيصال ، ولكن اشغلهم بانواع التدهيش والمحال لحكمة ارتضاها عقله ورأيه بحسب الزمان ومع ذلك فلا يخلو كتاب من كتبه عن فوائد عديدة .

وأما من جاء بعد جابر من حكماء الاسلام مثل مسلمة بن احمد المجريطي وابي بكر الرازي وابي الاصبع بن تمام العراقي والطغرائي والصادق محمد بن اميل التميمي والامام ابي الحسن علي صاحب الشذور فكل منهم قد اجتهد غاية الاجتهاد في التعليم والجلدكي متأخر عنهم .

ثم اعلم ان جماعة من الفلاسفة كالحكيم هرمس وارسطاطاليس وفيثاغورس لما ارادوا استخراج هذه الصناعة الالهية جعلوا انفسهم في مقام الطبيعة فعرفوا بالقوة المنطقية والعلوم التجاربية ما دخل على كل جسم من هذه الأجسام من الحر والبرد واليبوسة وما خالطه ايضا من الأجسام الأُخر ، فعملوا الحيلة في تنقيص الزائد وتزييد الناقص من الكيفيات الفاعلة والمفعولة والمنفعلة لعلة تلك الأجسام ، على ما يراد منها بالأكاسير الترابية والحيوانية والنباتية المختلفة في الزمان والمكان ، وأقاموا التكليس مقام حرق المعادن ، والتهابها والتسقية مقام التبريد ، والتجميد والتساوي مقام التجفيف ، والتشميع مقام الترطيب ، والتليين والتقطير مقام التجوهر ، والتفصيل مقام التصفية والتخليص والسحق والتحليل مقام الالتيام ، والتمزيج والعقد مقام الاتحاد والتمكين ، واتخذوا جواهر الاصول شيئا واحدا فاعلا فعلا غير منفعل ، محتوياً على تأثيرات مختلفة شديدة القوة نافذة الفعل والتأثير فيما يلاقي من الأجسام بحصول معرفة ذلك بالإلهامات السماوية والقياسات العقلية والحسية ، وكذلك فعل ايضا اسقليقندر يونس وابدروماخس وغيرهم في تراكيب الترياق والمعاجين والحبوب والاكحال والمراهم ، فانهم قاسوا قوى الأدوية بالنسبة الى مزاج أبدان البشر والأمراض الغامضة فيها ، وركبوا من الحار والبارد والرطب واليابس دواء واحداً ينتفع به في المداواة بعد مراعاة الأسباب كما فعل ذي مقراط ايضاً في استخراج صنعة اكسير الخمر ، فانه نظر اولاً في ان الماء لا يقارب الخمر في شيء من القوام والاعتدال لانه ماء العنب ، ووجد من خواص الخمر خمساً .

والطعم والرائحة والتفريح والاسكار ، فأخذ اذ شرع من اول تركيبه

للادوية العقاقير الصابغة للماء بلون الخمر ، ثم المشاكلة في الطعم ، ثم المعطرة للرائحة ، ثم المفرحة ، ثمّ المسكرة فسحق منها اليابسات وسقاها بالمائعات حتى اتحدت فصارت دواء واحدا يابسا اضيف منه القليل الى الكثير صبغه انتهى من رسالة ارسطو .

قال الجلدكي في نهاية الطب : ان من عادة كل حكيم ان يفرق العلم كله في كتبه كلها ، ويجعل له من بعض كتبه خواص يشير اليهـا بالتقدمـة على بقية الكتب لَما اختصوا به من زيادة العلم .

كما خص جابر من جميع كتبه كتابه المسمى بالخمسمائة .

وكما خص مؤيد الدين من كتبه كتابه المسمى بالمصابيح والمفاتيح .

وكما خص المجريطي كتابه الرتبة .

وكما خص ابن اميل كتابه المصباح .

ثم قال الجلدكي ومن شروط العالم ان لا يكتم ما علمـه الله تعـالى من المصالح التي يعود نفعها على الخاص والعام الا هذه الموهبة فان الشرط فيها ان لا يظهرها بصريح اللفظ ابدا ولا يعلم بها الملوك لا سيما الذين لا يفهمون .

ومن العجب ان المظهر لهذه الموهبة مرصد لحلول البلاء به من عدة وجوه .

احدها انه ان اظهرها لمن ينم عليه فقد حل به البلاء لان ما عنده مطلوب الناس جميعا فهو مرصد لحلول البلاء لانهم يرون انتزاع مطلوبهم من عنده ، وربما حملهم الحسد على اتلافه وان اظهره للملك يخاف عليه منه ، فان الملوك احوج الناس الى المال لأن به قوام دولتهم ، فربما يخيل منه انه يخرج عنه دولته بقدرته على المال لا سيما ومال الدنيا كله حقير عند الواصل لهذه الموهبة .

قال صاحب كنز الحكمة : فاما الواصل الى حقيقته فلا ينبغي له ان يعترف به لانه يضره وليس له منفعة البتة في اظهاره ، وانما يصل اليه كل عالم بطريق يستخرجها لنفسه اما قريبة واما بعيدة ، والارشاد انما يكون نحو الطريق العام ،

واما الطريق الخاص فلا يجوز ان يجتمع عليه اثنان اللهم الا ان يوفق انسان بسعادة عظيمة ، وعناية إلْهية لاستاذ يلقنه اياها تلقينا ، وهيهات من ذلك الا من جهة واحدة لا غير وهو ان يجتمع فيلسوفان احدهما واصل والآخر طالب ولا يسعه ان يكتمه اياه وهذا اعز من الكبريت الاحمر[1] وطلب الابلق العَقُوقَ انتهى .

ونحن اقتفينا اثر الحكماء في كل ما وضعناه من كتبنا .

قال في شرح المكتسب الا ان كتابنا هذا امتن من كل كتبنا ما خلا الشمس المنير وغاية السرور فان لكل واحد منهما مزية في العلم والعمل فمن ظفر بهذه الكتب الثلثة فقط من كتبنا فلعله لا يفوته شيء من تحقيق هذا العلم .

والكتب المؤلفة في هذا العلم كثيرة منها حقائق الاستشهادات ، وشرح المكتسب ، وبغية الخبير والشمس المنير في تحقيق الاكسير ورسالة للبخاري ، ومرآة العجائب لابن سينا ، والتقريب في اسرار التركيب وغاية السرور شرح الشذور والبرهان وكنز الاختصاص والمصباح في علم المفتاح ، ونهاية الطلب في شرح المكتسب ، ونتائج الفكرة ومفاتيح الحكمة ومصابيح الرحمة ، وفردوس الحكمة ، وكنز الحكمة انتهى ما في كشف الظنون .

وقد اطال ابن خلدون في بيان علم الكيمياء ثم عقد فصلا في انكار ثمرتها واستحالة وجودها وما ينشأ من المفاسد عن انتحالها .

ثم قال وتحقيق الأمر في ذلك ان الكيمياء ان صح وجودها كما تزعم الحكماء المتكلمون فيها مثل جابر بن حيان ومسلمة بن احمد المجريطي وامثالهما فليست من باب الصنائع الطبيعية ، ولا تتم بأمر صناعي ، وليس كلامهم فيها من منحى الطبيعيات ، انما هو من منحى كلامهم في الأمور السحرية وسائر

---

(١) اي ما لا يمكن لأن الابلق الذكر والعقوق الحامل ، قاموس .

الخوارق وما كان من ذلك للحلاج وغيره ، وقد ذكر مسلمة في كتاب الغاية ما يشبه ذلك ، وكلامه فيها في كتاب رتبة الحكيم من هذا المنحى وهذا كلام جابر في رسائله ونحو كلامهم فيه معروف ولا حاجة بنا الى شرحه .

وبالجملة فأمرها عندهم من كليات المواد الخارجة عن حكم الصنائع فكما لا يتدبر ما منه الخشب والحيوان في يوم او شهر خشبا او حيوانا فيما عدا مجرى تخليقه ، كذلك لا يتدبر ذهب من مادة الذهب في يوم ولا شهر ولا يتغير طريق عادته الا بارفاد مما وراء عالم الطبائع وعمل الصنائع ، فكذلك من طلب الكيمياء طلبا صناعيا ضيع ماله وعمله ، ويقال لهذا التدبير الصناعي التدبير العقيم ، لان نيلها ان كان صحيحا فهو واقع مما وراء الطبائع والصنائع ، فهو كالمشي على الماء وامتطاء الهواء والنفوذ في كثائف الاجساد ونحو ذلك من كرامات الأولياء الخارقة للعادة ، او مثل تخليق الطير ونحوها من معجزات الأنبياء قال تعالى (واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني) وعلى ذلك فسبيل تيسيرها مختلف بحسب حال من يؤتاها ، فربما اوتيها الصالح ويؤتيها غيره فتكون عنده معارة .

وربما اوتيها الصالح ولا يملك إيتاءها فلا تتم في يد غيره ومن هذا الباب يكون عملها سحريا ، فقد تبين انها انما تقع بتأثيرات النفوس وخوارق العادة اما معجزة او كرامة او سحراً ولهذا كان كلام الحكماء كلهم فيها ألغاز لا يظفر بحقيقته الا من خاض لجة من علم السحر واطلع على تصرفات النفس في عالم الطبيعة ، وأمور خرق العادة غير منحصرة ولا يقصد احد الى تحصيلها والله بما يعملون محيط .

واكثر ما يحمل على التماس هذه الصناعة وانتحالها العجز عن الطرق الطبيعية للمعاش ، وابتغاؤه من غير وجوهه الطبيعية كالفلاحة والنجارة والصناعة فيستصعب العاجز ابتغاؤه من هذه ويروم الحصول على الكثير من المال دفعة بوجوه غير طبيعية من الكيمياء وغيرها ، واكثر من يعني بذلك الفقراء من

أهل العمران ، حتى في الحكماء المتكلمين في إنكارها واستحالتها .

فان ابن سينا القائل باستحالتها كان عليه الوزراء فكان من اهل الغنى والثروة .

والفارابي القائل بامكانها كان من اهل الفقر الذين يعوزهم أدْنَى بُلْغة من المعاش واسبابه ، وهذه تهمة ظاهرة في انظار النفوس المولعة بطرقها وانتحالها والله الرزاق ذو القوة المتين لا رب سواه .

قال في مدينة العلوم ان علم الكيمياء كان معجزة لموسى عليه السلام علمه القارون فوقع منه ما وقع ، ثم ظهر في جبابرة قوم هود وتعاطوا ذلك وبنوا مدينة من ذهب وفضة لم يخلق مثلها في البلاد .

وممن اشتهر بالوصول اليه مؤيد الدين الطغرائي يقال انه وصل الى الاكسير وهو الدواء الذي يدبره الحكماء ويلقونه على الجسد حال انفعاله بالذوبان فيحيله كإحالة السم الجسد الوارد عليه لكن الى الصلاح دون الفساد ، ويعبرون عن مادة هذا الدواء بالحجر المكرم ، وربما يقولون حجر موسى لانه الذي علمه موسى عليه السلام لقارون ويختلف حال هذا الدواء بقدر قوة التدبير وضعفه .

يحكى ان واحدا سأل من مشائخ هذه الصنعة ان يعلمه هذا العلم وخدمه على ذلك سنين ، فقال ان من شرط هذه الصنعة تعليمها لأفقر من في البلد فاطلب رجلا لا يكون افقر منه في البلد حتى نعلمه وانت تبصرها فطلب مدة مثل ما يقول الاستاذ فوجد رجلا يغسل قميصا له في غاية الرداءة والدرن وهو يغسله بالرمل ، ولم يقدر على قطعة صابون ، فقال في نفسه لم ار افقر منه فاخبر الاستاذ فقال وجدت رجلا حاله وصفته كيت وكيت ، فقال الاستاذ والله ان الذي وصفته هو شيخنا جابر بن حيان الذي تعلمت منه هذه الصنعة وبكى .

قال ان من خاصية هذه الصنعة ان الواصلين اليها يكونون في غاية الافلاس كما نقل عن الامام الشافعي من طلب المال بالكيمياء او الاكسير فقد

افلس ، الا انهم يقولون ان حب الدنانير تفع عن قلب من عرفها ولا يؤثر التعب في تحصيلها على الراحة في تركها حتى قالوا ان معرفة هذه الصنعة نصف السلوك ، لأن نصف السلوك رفع محبة الدنيا عن القلب وذلك يحصل بمعرفتها ، ايّ حصول ومن قصد الوصول الى ذلك بكتبهم وتعبيراتهم واشاراتهم فقد صار منخرطا في (الاخسرين اعمالا الذي ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا) بل الوقوف على ذلك ان كان فبموهبة عظيمة من الملك المنان ، او بواسطة الكشف والالهام من الله ذي الجلال والاكرام ، او بانعام من الواصلين الى هذا الامر المكتوم إشفاقا وإحسانا ،ولا تتمن الوصول الى ذلك بالجد والاهتمام ، وانما نذكر بعضا من كتبه اكمالا للمرام لا اطماعا في الوصول الى ذلك السول .

منها كتاب جابر بن حيان وتذكرة لابن كمونة .

وكتاب الحكيم المجريطي .

وشرح الفصول لعيون بن المنذر وتصانيف الطغرائي كثيرة في هذا الفن ومعتبرة عند أربابها والكتب ، والرسائل في هذا الباب كثيرة لكن لا خير في الاستقصاء فيها وانما التعرض لهذا القدر لئلا يخلو الكتاب عنها بالمرة نسأل الله تعالى خيري الدنيا والآخرة انتهى حاصله والله اعلم بالصواب .

بابُ اللام

علمُ اللدني

هو العلم الذي تعلمه العبد من الله تعالى من غير واسطة ملك ونبي بالمشافهة والمشاهدة كما كان الخضر عليه السلام قال تعالى (وأتيناه من لدنا علما) .

وقيل هو معرفة ذات الله تعالى وصفاته علما يقينياً من مشاهدة وذوق ببصائر القلوب كذا في مجمع السلوك وهكذا في كشاف اصطلاحات الفنون .

علم اللغة

هو علم باحث عن مدلولات جواهر المفردات وهيئاتها الجزئية التي وضعت تلك الجواهر معها لتلك المدلولات بالوضع الشخصي وعما حصل من تركيب كل جوهر وهيئاتها من حيث الوضع والدلالة على المعاني الجزئية .

وغايته الاحتراز عن الخطأ في فهم المعاني الوضعية والوقوف على مايفهم من كلمات العرب .

ومنفعته الاحاطة بهذه المعلومات وطلاقة العبارة وجزالتها والتمكن من التفنن في الكلام وايضاح المعاني بالبيانات الفصيحة والاقوال البليغة .

فان قيل علم اللغة عبارة عن تعريفات لفظية والتعريف من المطالب التصورية وحقيقة كل علم مسائله ، وهي قضايا كلية او التصديقات بها وأياً ما كان فهي من المطالب التصديقية فلا تكون اللغة علما .

اجيب بان التعريف اللفظي لا يقصد به تحصيل صورة غير حاصلة كما في سائر التعاريف من الحدود والرسوم الحقيقية او الاسمية بل المقصود من التعريف اللفظي تعيين صورة من بين الصور الحاصلة ليلتفت اليه ويعلم انه موضوع له اللفظ فما له الى التصديق بان هذا اللفظ موضوع بازاء ذلك المعنى فهو من المطالب التصديقية ، لكن يبقى انه حينئذ يكون علم اللغة عبارة عن قضايا شخصية حكم فيها على الالفاظ المعينة المشخصة بانها وضعت بازاء المعنى الفلاني ، والمسئلة لا بد وان تكون قضية كلية .

واعلم ان مقصد علم اللغة مبني على اسلوبين .

لان منهم من يذهب من جانب اللفظ الى المعنى بان يسمع لفظا ويطلب معناه .

ومنهم من يذهب من جانب المعنى الى اللفظ ، فلكل من الطريقين قد وضعوا كتبا ليصل كل الى مبتغاه اذ لا ينفعه ما وضع في الباب الآخر .

فمن وضع بالاعتبار الاول فطريقه ترتيب حروف التهجي .

اما باعتبار اواخرها ابوابا وباعتبار اوائلها فصولا تسهيلا للظفر بالمقصود كما اختاره الجوهري في الصحاح ومجد الدين في القاموس .

واما بالعكس اي باعتبار أوائلها ابوابا وباعتبار اواخرها فصولا كما اختاره ابن فارس في المجمل والمطرزي في المغرب .

ومن وضع بالاعتبار الثاني فالطريق اليه ان يجمع الاجناس بحسب المعاني ويجعل لكل جنس باباً كما اختاره الزمخشري في قسم الاسماء من مقدمة الادب .

ثم ان اختلاف الهمم قد اوجب إحداث طرق شتى .

فمن واحد ادّى رأيه الى ان يفرد لغات القرآن .

ومن آخر الى ان يفرد غريب الحديث .

وآخر الى ان يفرد لغات الفقه كالمطرزي في المغرب .

وان يفرد اللغات الواقعة في اشعار العرب وقصائدهم وما يجري مجراها كنظام الغريب والمقصود هوالإرشاد عند مساس انواع الحاجات .

والكتب المؤلفة في اللغة كثيرة ذكرها صاحب كشف الظنون على ترتيب حروف الهجاء ، وألفت كتابا في اصول اللغة سميته البلغة وذكرت فيه كل كتاب الّف في هذا العلم الى زمني هذا وذكر صاحب مدينة العلوم كتبا في هذا العلم واورد لكل كتاب ترجمة مؤلفه وبسط فيها فليراجعه .

قال ابن خلدون علم اللغة هو بيان الموضوعات اللغوية .

وذلك انه لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسماة عند اهل النحو بالاعراب واستنبطت القوانين لحفظها كما قلناه ، ثم استمر ذلك الفساد بملابسة العجم ومخالطتهم حتى تأدى الفساد الى موضوعات الالفاظ ، فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضوعه عندهم ميلا مع هجنة المتعربين في اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية فاحتيج الى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتاب والتدوين خشية الدروس وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث ، فشمر كثير من ائمة اللسان لذلك وأملوا فيه الدواوين ، وكان سابق الحلبة في ذلك الخليل بن احمد الفراهيدي الف فيها كتاب العين فحصر فيه مركبات حروف المعجم كلها من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي وهو غاية ما ينتهي اليه التركيب في اللسان العربي ، وتأتي له حصر ذلك بوجوه عددية حاصرة .

وذلك ان جملة الكلمات الثنائية تخرج من جميع الاعداد على التوالي من واحد الى سبعة وعشرين وهو دون نهاية حروف المعجم بواحد ، لان الحرف الواحد منها يؤخذ مع كل واحد من السبعة والعشرين فتكون سبعة وعشرين كلمة

ثنائية ، ثم يؤخذ الثاني مع الستة والعشرين كذلك ثم الثالث والرابع ثم يؤخذ السابع والعشرون مع الثامن والعشرين ، فيكون واحدا فتكون تمها اعدادا على توالي العدد من واحد الى سبعة وعشرين فتجمع كما هي بالعلم المعروف عند اهل الحساب ، ثم تضاعف لاجل قلب الثنائي لان التقديم والتأخير بين الحروف معتبر في التركيب فيكون الخارج جملة الثنائيات ، وتخرج الثلاثيات من ضرب عدد الثنائيات فيما يجمع من واحد الى ستة وعشرين لان كل ثنائية يزيد عليها حرفا فتكون ثلاثية ، فتكون الثنائية بمنزلة الحرف الواحد مع كل واحد من الحروف الباقية وهي ستة وعشرون حرفا بعد الثنائية ، فتجمع من واحد الى ستة وعشرين على توالي العدد ويضرب فيه جملة الثنائيات ثم يضرب الخارج في ستة جملة مقلوبات الكلمة الثلاثية فيخرج مجموع تراكيبها من حروف المعجم ، وكذلك في الرباعي والخماسي فانحصرت له التراكيب بهذا الوجه ورتب ابوابه على حروف المعجم بالترتيب المتعارف ، واعتمد فيه ترتيب المخارج فبدأ بحروف الحلق ، ثم ما بعده من حروف الحنك ، ثم الاضراس ، ثم الشفة ، وجعل حروف العلة آخرا وهي الحروف الهوائية .

وبدأ من حروف الحلق بالعين لانه الاقصى منها فلذلك سمى كتابه بالعين ، لان المتقدمين كانوا يذهبون في تسمية دواوينهم الى مثل هذا وهو تسمية بأول ما يقع فيه من الكلمات والالفاظ ثم بين المهمل منها من المستعمل ، وكان المهمل في الرباعي والخماسي اكثر لقلة استعمال العرب له لثقله ، تلحق به الثنائي لقلة دورانه ، وكان الاستعمال في الثلاثي اغلب فكانت اوضاعه اكثر لدورانه .

وضمن الخليل ذلك كله في كتاب العين واستوعبه أحسن استيعاب وأوعاه ، وجاء ابو بكر الزبيدي وكتب لهشام المؤيد بالاندلس في المائة الرابعة فاختصر مع المحافظة على الاستيعاب وحذف منه المهمل كله وكثيرا من شواهد المستعمل

ولخصه للحفظ احسن تلخيص .

وألف الجوهري من المشارقة كتاب الصحاح على الترتيب المتعارف لحروف المعجم فجعل البداءة منها بالهمزة ، وجعل الترجمة بالحروف على الحرف الاخير من الكلمة لاضطرار الناس في الاكثر الى اواخر الكلم وحصر اللغة اقتداء بحصر الخليل .

ثم الف فيها من الاندلسيين ابن سيدة من اهل دانية في دولة علي بن مجاهد كتاب المحكم على ذلك المنحى من الاستيعاب وعلى نحو ترتيب كتاب العين ، وزاد فيه التعرض لاشتقاقات الكلم وتصاريفها فجاء من احسن الدواوين .

ولخصه محمد بن ابي الحسين صاحب المستنصر من ملوك الدولة الحفصية بتونس وقلب ترتيبه الى ترتيب كتاب الصحاح في اعتبار اواخر الكلم وبناء التراجم عليها فكانا توأمي رحم وسليلي ابوة .

هذه اصول كتب اللغة فيما علمناه .

وهناك مختصرات اخرى مختصة بصنف من الكلم مستوعبة لبعض الابواب او لكلها الا ان وجه الحصر فيها خفي ووجه الحصر في تلك جلي من قبل التراكيب كما رأيت .

ومن الكتب الموضوعة ايضا في اللغة كتاب الزمخشري في المجاز بين فيه كل ما تجوزت به العرب من الالفاظ وفيما تجوزت به من المدلولات ، وهو كتاب شريف الافادة .

ثم لما كانت العرب تضع الشيء على العموم ثم تستعمل في الامور الخاصة الفاظا اخرى خاصة بها فرق ذلك عندنا بين الوضع والاستعمال واحتاج الى فقه في اللغة عزيز المأخذ ، كما وضع الابيض بالوضع العام لكل ما فيه بياض ، ثم اختص ما فيه بياض من الخيل بالاشهب ، ومن الانسان بالازهر ، ومن الغنم بالاملح ، حتى صار استعمال الابيض في هذه كلها لحنا وخروجا عن لسان العرب .

واختص بالتأليف في هذا المنحى الثعالبي ، وافرده في كتاب له سماه فقه اللغة ، وهو من آكد ما يأخذ به اللغوي نفسه ان يحرف استعمال العرب عن مواضعه فليس معرفة الوضع الاول بكاف في التركيب حتى يشهد له استعمال العرب لذلك واكثر ما يحتاج الى ذلك الاديب في فني نظمه ونثره حذرا من ان يكثر لحنه في الموضوعات اللغوية في مفرداتها وتراكيبها ، وهو اشد من اللحن في الإعراب وأفحش .

وكذلك الف بعض المتأخرين في الالفاظ المشتركة وتكفل بحصرها وان لم يبلغ الى النهاية في ذلك فهو مستوعب للاكثر .

واما المختصرات الموجودة في هذا الفن المخصوصة بالمتداول من اللغة الكثير الاستعمال تسهيلا لحفظها على الطالب فكثيرة ، مثل الالفاظ لابن السكيت ، والفصيح لثعلب وغيرهما ، وبعضها أقل لغة من بعض لاختلاف نظرهم في الاهم على الطالب للحفظ والله الخلاق العليم لا رب سواه انتهى .

وذكر في مدينة العلوم من المختصرات كتاب العين للخليل بن احمد ، والمنتخب والمجرد لعلي بن حسن المعروف بكراع النمل ، والمنضد في اللغة المجرد .

ومن المتوسطات المجمل لابن حسن الفارس ، وديوان الادب للفارابي .

ومن المبسوطات المعلم لاحمد بن ابان اللغوي والتهذيب والجامع للازهري والعباب الزاخر للصغاني والمحكم لابن سيدة والصحاح للجوهري واللامع المعلم العجاب الجامع بين المحكم والعباب والقاموس المحيط[1] قال .

ومن الكتب الجامعة لسان العرب جمع فيه بين التهذيب والمحكم والصحاح وحواشيه والجمهرة والنهاية للشيخ محمد بن مكرم بن علي وقيل

---

(١) للفيروزي آبادي سمع من تقي الدين السبكي وولده تاج الدين وابن نباتة وابن جماعة وغيرهم .

رضوان بن احمد بن ابي القاسم .

ومن المختصرات السامي في الاسامي للميداني ، والدستور ، ومرقاة الادب ، والمغرب في لغة الفقهيات خاصة للمطرزي ، ومختصر الاصلاح لابن السكيت ، وكتاب طلبة الطلبة لنجم الدين ابي حفص عمر بن محمد ويختص بالفقهيات .

ومما يختص بغريب الحديث نهاية الجزري والغريبين جمع فيه بين غريب الحديث والقرآن .

ومنهم من افرد اللغات الواقعة في اشعار العرب وقصائدهم الى غير ذلك انتهى .

وذكر تراجم اللغويين تحت الكتب المذكورة ومن ابسط الكتب في اللغة وأنفعها كتاب تاج العروس في شرح القاموس للسيد مرتضى الزبيدي المصري البلجرامي ، وبلجرام قصبة بنواحي قنوج موطن هذا العبد الضعيف . وكتاب المصباح ومختار الصحاح .

وفي كتابنا البلغة كفاية لمن يريد الاطلاع على كتب هذا العلم .

بابُ الميم

علم مبادى الانشاء وأدواته

هو علم باحث عما يحتاج اليه المنشي ، من الخط والعربية والعلوم الشرعية والتواريخ وما يناسب ذلك .

وموضوعه وغايته وغرضه ظاهرة للمتدبر . ومن المصنفات في هذا العلم بحيث لا يغادر قليلا ولا كثيرا الا احصاه ، ولا يدع شيئا من المهمات الا كشف عنها واستقصاها كتاب صبح الاعشى في صناعة الانشاء للشيخ الامام العلامة جامع اشتات الفنون ابي العباس احمد بن علي القلقشيدي الشافعي ، وهو كتاب نافع في بابه في الغاية .

قال في مدينة العلوم ولقد طالعت بعضاً منه وانتفعت به لكن لم اقف على ترجمة مصنفة الا انه مصري الدار مات في جمادى الآخرة سنة احدى وعشرين وثمانمائة عن خمس وستين سنة كذا في تاريخ السخاوي .

ومن الكتب النافعة المختصرة فيه كتاب مناظر الانشاء لمحمود الشهير بخواجه جهان الا انه وقع باللسان الفارسي وصاحبه من مشاهير الدنيا وكان ذا ثروة ومال عظيم وكان يصل احسانه من الهند الى علماء الروم وفضلاء العجم ويقال انه كان وزيرا في بلاد الهند انتهى .

علم مبادىء الشعر

هو علم باحث عن مقدمات تخييلية يحصل منها الترغيب او الترهيب ، وتختلف تلك المقدمات بحسب قوم وقوم .

وموضوعه الشعر من حيث مقدماته المناسبة من تتبع الامور التخييلية .

ومباديه تحصل من تتبع اشعار الناس بحسب قوم وقوم والغرض منه تحصيل ملكة ايراد الكلام الشعري على مواد متناسبة وغايته الاحتراز عن الخطأ فيها وكتاب الشعر من مواد الاقيسة المذكورة في الكتب الحكمية نافع في هذا الباب .

علم مبهمات القرآن

قال ابو الخير : اعلم ان علم المبهمات مرجعه النقل المحض لا مجال للرأي فيه ، قال وللابهام في القرآن اسباب ثم سرد اسبابه وذكر ستة اسباب .

ومبهمات القرآن للسهيلي ولابن عساكر وللقاضي بدر الدين بن جماعة .

وللسيوطي[1] فيه تأليف جمع فيه فوائد الكتب المذكورة مع زوائد اخرى كما ذكره في الاتقان .

علم متشابه القرآن

اول من صنف فيه الكسائي كما قال السيوطي في الاتقان ونظمه السخاوي ومن الكتب المصنفة فيه : البرهان ، ودرة التنزيل ، وكشف المعاني ، وقطف الازهار ، وغير ذلك .

---

(١) سماه مفحمات الاقران في مبهمات القرآن وقد طبع بمصر القاهرة هذا الاوان وانتشر في اكثر الاقاليم والبلدان . حافظ علي حسين عفا عنه الله المنان .

علم مَتن الحديث

المتن ما اكتنف الصلب من الحيوان فمتن كل شيء ما يتقوم به ذلك الشيء فمتن الحديث ألفاظه التي يتقوم بها المعنى .

علم المحاضرات

قال ابو الخير في مفتاح السعادة : هو علم يحصل منه ملكة ايراد كلام للغير مناسب للمقام من جهة معانيه الوضعية ، او من جهة تركيبه الخاص .

والغرض منه تحصيل تلك الملكة .

وفائدته الاحتراز عن الخطأ في تطبيق كلام منقول عن الغير على ما يقتضيه مقام التخاطب من جهة معانيه الاصلية ، ومن جهة خصوص ذات التركيب نفسه انتهى .

والفرق بينه وبين علم المعاني .

ان المعاني تطبيق المكلم كلام على مقتضى الحال وكلام الغير على خواص لائقة بحاله .

والمحاضرات استعمال كلام البلغاء اثناء الكلام في محل مناسب له على طريق الحكاية .

وموضوعه وغايته وغرضه ومباديه ظاهرة للمتدبر .

ومن الكتب المصنفة فيه ربيع الابرار لجار الله الزمخشري .

وفنون المحاضرة للراغب الاصفهاني .

والتذكرة الحمدونية لأبي المعالي .

وريحانة الادب لابن سعد .

والعقد الفريد لابن عبد ربه ، وهو من الكتب الممتعة حوى من كل

شيء ، وقد طبع في هذا الزمان بمصر القاهرة .
وفصل الخطاب للتيفاشي .
ونثر الدر للايلي .

والاغاني لابن الفرج الاصفهاني وطبع بمصر ايضا ووقع الاتفاق على انه لم يعمل في بابه مثله بقال جمعه في خمسين سنة وحمله الى سيف الدولة ، فأعطاه الف دينار واعتذر اليه .

وحكي عن الصاحب بن عباد انه كان في اسفاره وتنقلاته يستصحب حمل ثلثين جملا من الكتب فلما وصل اليه كتاب الاغاني استغنى به عنها .

والسكردان لابن ابي حجلة وكان حنفي المذاهب حنبلي المعتقد وكان كثير الحط على الاتحادية وصنف كتابا عارض به قصائد ابن فارض كلها نبوية وكان يحط عليه لانه لم يمدح النبي ﷺ ويحط على اهل نحلته ويرميه ومن يقول بمقالته ،ومن يقول بمقالته بالعظائم ، وقد امتحن بسبب ذلك على يد سراج الدين الهندي وكان يقول الشعر ولا يحسن العروض ، وجمع مجامع حسنة منها ديوان الصبابة وطبع بمصر وله مصنفات كثيرة ذكرها في مدينة العلوم ، وحيوة الحيوان لكمال الدين الدميري وقد طبع بمصر ايضا ، ومونس الوحيد للثعالبي ، ومحاضرة الابرار ومسامرة الاخيار لابن عربي الطائي ، والفتوحات المكية له وضمن فيها غرائب المعارف الكشفية والذوقية وطبع بمصر ، وسلوان[1] المطاع في عدوان الاتباع لابن ظفر محمد الصقلي المنعوت بحجة الدين وله مصنفات جليلة اخرى ، وكتاب المحاضرات والمناظرات وكتاب الامتاع والموانسة كلاهما لابي حيان التوحيدي نسبة الى نوع من التمر يسمى التوحيد ، وقال ابن حجر يحتمل ان ينسب الى التوحيد الذي هو الدين فان المعتزلة يسمون انفسهم اهل التوحيد .

(١) وقد طبع باستنبول ايضا كما يظهر من الجوانب ، احمد حسين خوشنويس .

قال في مدينة العلوم بعد ذكر تلك الكتب المذكورة وكتب المحاضرات كثيرة مثل نزهة الاصحاب في معاشرة الاحباب ، واوثق المجالس وانيس المحاضرة ، والروض الخصيب ومونس الحبيب ، ونظم السلوك في مسامرة الملوك ، ونشوان المحاضرات ، وعجائب الغرائب وترويح الارواح غير ذلك مما يطول تعدادها انتهى . .

علم مخارج الالفاظ

لا يخفى ان للالفاظ مخارج تخصها مغايرة لمخارج الحروف يعرفها اهلها ولا يعرف هذين العلمين الا من احدهما من افواه المشائخ وهذا العلم ايضا ربما يجعل من فروع علم الالفاظ .

علم مخارج الحروف

وهذا علم يبحث فيه عن احوال الالفاظ العربية خارجة ، وانها من اي موضع تخرج ويبحث عن صفاتها من الجهر والهمس وامثالهما وقد تقدم في فروع علم الالفاظ لانه يمكن ان يجعل فرعا لهذين العلمين لكن من جهتين هكذا في مدينة العلوم في آخر الكتاب .

وقال في كشف الظنون هو من فروع القراءة والتصريف ، ثم قال في المدينة بموضع آخر ما لفظه وهو تصحيح مخارج الحروف كيفية وكمية وصفاتها العارضة لها بحسب ما تقتضيه طباع العرب .

فموضوعه بسائط الحروف العربية بحسب مخارجها وصفاتها ومباديه ، بعضها بديهي ، وبعضها استقرائي .

ويستمد من العلم الطبيعي وعلم التشريح .

وغرضه تحصيل ملكة ايراد تلك الحروف في المخارج على ما هي عليه في

لسان العرب .

وغايته الاولية الاحتراز عن الخطأ في تلفظ كلام العرب بحسب مخارج حروفه وغايته الآخرية القدرة على قراءة القرآن كما انزل بحسب مخارج حروفها وصفاتها ، ولقد صنف الشيخ الجزري في هذا العلم ارجوزة هي مقدمة لهذا الفن وعليها شرح لولد المصنف .

قال في مدينة العلوم وشرحتها انا في عنفوان الشباب وانتفع بذلك بحمد الله تعالى كثير من الاحباب ولقد ادرج الشيخ الشاطبي في قصيدته ما فيه كفاية في هذا الفن ولا يرجى المزيد عليها انتهى كلام الارنيقي رحمه الله تعالى .

علم مخارج اللسان

ذكره في الكشف ولم يكشفه .

علم المراحيات

هكذا في كشف الظنون .

علم مراكز الاثقال

قال ابو الخير في مفتاح السعادة : هو علم يتعرف منه كيفية استخراج مركز ثقل الجسم المحمول ، والمراد بمركز الثقل حد في الجسم عنده يتعادل بالنسبة الى الحامل .

ومنفعته معرفة كيفية معادلة الاجسام العظيمة بما دونها لتوسط المسافة انتهى .

وفيه كتاب لابي سهيل الكوهي تساهل في مقدمات براهينه ولابن الهيثم في

كتاب مفيد .

علم المرايا المحرقة

قال ابو الخير : هو علم يتعرف منه احوال الخطوط الشعاعية المنعطفة والمنعكسة والمنكسرة ومواقعها وزواياها ومراجعها ، وكيفية عمل المرايا المحرقة بانعكاس اشعة الشمس عنها ونصبها وحاذاتها ومنفعته بليغة في محاصرات المدن والقلاع انتهى .

ومثله في كشاف اصطلاحات الفنون وقد كانت القدماء تعمل المرايا من اسطحة مستوية بعضهم من مقعر كرة الى ان ظهر ونوقلس وبرهن على انها اذا كانت اسطحتها مقعرة بحسب القطع المكاني فانها تكون في غاية القوة والاحراق وكتاب ابن الهيثم في المرايا المحرقة على هذا الرأي قاله في مدينة العلوم .

علم المساحة

هكذا في الكشف واقول هو من فروع علم الهندسة وهو فن يحتاج اليه في مسح الارض .

ومعناه استخراج مقدار الارض المعلومة بنسبة شبر أو ذراع او غيرهما او نسبة ارض من ارض اذا قويست بمثل ذلك ، ويحتاج الى ذلك في توظيف الخراج على المزارع والفدَن [1] وبساتين الغراسة وفي قسمة الحوائط والاراضي بين الشركاء او الورثة وامثال ذلك وللناس فيها موضوعات حسنة كثيرة والله الموفق للصواب بمنه وكرمه انتهى ما في ابن خلدون .

---

(١) آلة الحرث .

وعبارة مدينة العلوم هكذا هو علم يتعرف منه مقادير الخطوط والسطوح والاجسام بما يقدرها من الخط والمربع والمكعب .

ومنفعته جليلة في امر الخراج وقسمة الارضين وتقدير المساكن وغيرها .

ومن الكتب المختصرة فيه كتاب لابن محلي الموصلي .

ومن المتوسطة كتاب لابن المختار وكتاب شميدس انتهى .

وهذا العلم متداول اليوم في الناس واكثرهم علما به النصارى حكام الهند والله تعالى اعلم بالصواب .

علم مسالك البلدان والامصار

علم باحث عن احوال الطرق الواقعة بين البلاد وانها برية او بحرية عامرة او غامرة سهلية او جبلية مستقيمة او منحرفة والعلامات المنصوبة لتلك الطرق من الجبال والتلال وامثالها ومعرفة ما في تلك المسالك من المخاوف الحيوانية او النباتية وامثال ذلك .

ومنفعة هذا العلم لا تخفى على احد ذكره في مدينة العلوم ورأيت فيه كتابا بالفارسي لبعض علماء الهند .

علم مسامرة الملوك

هذا من فروع المحاضرات وهو علم باحث عن احوال يرغب فيها الملوك من القصص والاخبار والمواعظ والعبر والأمثال ، وغرائب الاقاليم ، وعجائب البلدان وغير ذلك من الأحوال التي فيها ترغب الملوك والامراء والرؤساء وأهل الرفاهة والأتراف .

ومن الكتب المصنفة فيه سلوان المطاع في عدوان الاتباع لابن ظفر وكتاب مفاكهة الخلفاء وكتاب نظم السلوك في مسامرة الملوك .

واكثر كتب المحاضرات وافية بهذا المطلب سيما كتاب حياة الحيوان ومحاضرات الراغب .

وموضوعه وغايته وغرضه ومنفعته ظاهرة للعاقل الذكي .

علم[1] مشكل القرآن

هكذا في كشف الظنون .

علم المعادن

اي معادن الإبريز والجواهر وغير ذلك قال في مدينة العلوم المعادن سبعمائة معدن وهو علم يتعرف منه احوال الفلزات من طبائعها والوانها وكيفية تولدها في المعادن وكيفية استخراجها واستخلاصها عن الأجزاء الأرضية وتفاوت طبائعها واوزانها وغايته .

ومنفعته لا تخفى على احد حتى العوام ، والتصانيف فيه كثيرة ولا انفع ولا اجمع من تأليف الطوسي .

علم المعاد

اي دار الآخرة .

علم المعاني

سبق في حرف الباء في علم البيان قال في مدينة العلوم .

---

(١) فيه تأليف لجماعة من اهل العلم .

(٢) وفيه كتاب السيوطي سماه البدور السافرة في احوال الآخرة وكتاب شرح الصدور في احوال القبور وكتاب روح الروح للحافظ ابن القيم وصلاح الارواح ومرآة الآخرة وغير ذلك ، حافظ علي حسين كاتب هذا الكتاب سلمه الله تعالى .

هو تتبع خواص تراكيب الكلام ومعرفة تفاوت المقامات حتى يمكن من الاحتراز عن الخطأ في تطبيق الاولى على الثانية ، وذلك لأن للتراكيب خواص مناسبة لها يعرفها الأدباء إما بسيلقتهم ، او بممارسة علم البلاغة ، وتلك الخواص بعضها ذوقية ، وبعضها استحسانية وبعضها توابع ولوازم المعاني الأصلية لكن لزوما معتبرا في عرف البلغاء والا لما اختص فهمها بصاحب الفطرة السليمة ، وكذا مقامات الكلام متفاوتة كمقام الشكر والشكاية والتهنية والتعزية والجد والهزل وغير ذلك من المقامات ، وكيفية تطبيق الخواص على المقامات تستفاد من علم المعاني ، ومداره على الاستحسانات العرفية .

وموضوعه التراكيب الخبرية والطلبية من حيث تطبيق خواصها على مقتضى الحال .

ومسائله القواعد التي يتعرف منها ان ايّ مقام يقتضي اي خاصة من الخواص .

ومباديه المسائل النحوية واللغوية .

وبالجملة المسائل الادبية كلها ودلائله استقراء تراكيب البلغاء .

والغرض منه تطبيق الكلام على مقتضى الحال .

وغايته الاقتدار على التطبيق المذكور وتمام تفصيل هذا المقام لا يسعه نطاق الكلام .

واما الكتب المصنفة في علم المعاني فلما لم يفرز عن البيان والبديع ذكرناها هناك ، ولابن الهيثم الجزي كتاب في علم المعاني انتهى .

قال في كشاف اصطلاحات الفنون علم المعاني علم تعرف به احوال اللفظ العربي التي يطابق بها اللفظ لمقتضى الحال هكذا ذكر الخطيب في التلخيص .

والمراد بأحوال اللفظ الأمور العارضة المتغيرة كما يقتضيه لفظ الحال من التقديم والتأخير والتعريف والتنكير وغير ذلك ، واحوال الاسناد ايضا

من احوال اللفظ باعتباران كون الجملة مؤكدة او غير مؤكدة اعتبار راجع اليها .

وموضوعه العلم ليس مطلق اللفظ العربي كما توهمه العبارة بل الكلام من حيث انه يفيد زوائد المعاني ، فلو قال احوال الكلام العربي لكان اوفق ، وعرف صاحب المفتاح المعاني بان تتبع خواص تراكيب الكلام في الافادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق ما يقتضي الحال ذكره ، والتعريف الأول اخصر واوضح كما لا يخفى وايضا التعريف بالتتبع تعريف بالمبائن اذاً لنتتبع ليس بعلم ولا صادق عليه وان شئت التوضيح فارجع الى المطول والاطول انتهى حاصله .

علم المعاملات

من فروع علم الحساب ، وهو تصريف الحساب في معاملات المدن في البياعات والمساحات والزكوات ، وسائر ما يعرض فيه العدد من المعاملات يصرف في ذلك صناعتا الحساب في المجهول والمعلوم والكسر والصحيح والجذور وغيرها .

والغرض من تكثير المسائل المفروضة فيها حصول المران والدربة بتكرار العمل حتى ترسخ الملكة في صناعة الحساب ، ولأهل الصناعة الحسابية من أهل الاندلس تآليف فيها متعددة من اشهرها : معاملات الزهراوي وابن السمح وابي مسلم بن خلدون من تلاميذ مسلمة المجريطي وامثالهم .

علم المعَاملة

هو علم احوال القلب ، أما ما يُحْمدُ منها كالصبر والشكر والخوف والرضاء والزهد والتقوى والسخاء ومعرفة المنة لله تعالى في جميع الاحوال ،

وحسن الظن ، والصدق والاخلاص . فمعرفة حقائق هذه الاحوال وحدودها واسبابها التي بها تكتسب وثمرتها وعلاماتها ، ومعالجة ماضعف منها حتى يقوى ، وما زال حتى يعود من علم الآخرة .

واما ما يذم فخوف الفقر وسخط المقدر والغل والحسد والحقد والغش وطلب العلو وحب الثناء وحب طول البقاء والفخر والخيلاء والتنافس والمباهات والانفة والعداوة والبغضاء والطمع والبخل والرغبة والبذخ والاشر والبطر وتعظيم الأغنياء والاستهانة بالفقراء الى غير ذلك مما ذكره الغزالي في الاحياء .

فالعلم بحدود هذه الأمور وحقائقها وأسبابها وثمرتها وعلاجها هو علم الآخرة .

وهو فرض عين في فتوى علماء الآخرة ، فالمعرض عنها هالك بسطوة ملك الملوك في الآخرة كما ان العرض عن الأعمال الظاهرة هالك بسيف سلاطين الدنيا بحكم فتوى فقهاءها .

ولو سئل فقيه عن معنى هذه المعاني حتى عن الاخلاص مثلا ، أو عن التوكل أو عن وجه الاحتراز عن الرياء لتوقف فيه مع أنّه فرض عينه الذي في اهماله هلاكه في الآخرة .

ولو سألته عن اللعان والظهار والسبق والرمي لسرد عليك مجلدات من التفريعات الدقيقة التي تنقضي الدهور ولا يحتاج الى شيء منها وان احتيج لم يخل البلد عمن يقوم بها ويكفيه مؤنة التعب فيها فلا يزال يتعب فيها ليلا ونهارا وفي حفظه ودرسه ويغفل عما هو مهم نفسه في الدين هيهات هيهات قد اندرس علم الدين بتلبيس العلماء السوء فالله المستعان واليه الملاذ في ان يعيذنا من هذا الغرور الذي يسخط الرحمن ويضحك الشيطان .

علم معرفة الارضي والسماوي[1]

اما الأرضي فظاهر .

وأما السماوي فما نزل ليلة المعراج كالآيتين من آخر سورة البقرة .

قال ابن العربي ان من القرآن سمائيا[2] وارضيا ، وما نزل بين السماء والأرض ، وما نزل تحت الارض في الغار .

أما الأرضي والسمائي فظاهران .

وأما ما نزل بين السماء والأرض فلعله اراد في الفضاء بين السماء والأرض كالتي نزلت ليلة المعراج .

واما ما نزل تحت الأرض في الغار فسورة المرسلات كما في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه .

علم معرفة اول ما نزل

والأمر في احواله ظاهر وفي اول ما نزل اقوال ، اصحها انه اقرأ باسم ربك .

وقيل يا أيها المدثر .

والتوفيق اول سورة نزلت المدثر ، فلا ينافي ان يكون صدر سورة القلم اول ما نزل على الاطلاق ، والمدثر اول بالنسبة الى ما بعد فترة الوحي لا مطلقا .

وقيل اول ما نزل سورة الفاتحة واليه ذهب اكثر المفسرين .

وقيل اول ما نزل بسم الله الرحمن الرحيم .

وأما آخر سورة نزلت براءة .

---

(١) قال الفيومي في المصباح المنير النسبة الى السماء سمائي بالهمز على لفظها وسماوي بالواو اعتبارا بالأصل وهذا حكم الهمزة اذا كانت بدلا او اصلا وكانت للالحاق ، مولوي حافظ عبد العزيز سلمه الله القوي العزيز .

وآخر آية نزلت يستفتونك .

وقيل انها آخر سورة نزلت في الفرائض .

وأما آخر آية نزلت على الاطلاق فقيل آية الربا ، وقيل آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ، الى آخر السورة .

وقيل فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا .

علم معرفة اسماء القرآن واسماء سوره

اعلم ان الله تعالى سمى القرآن بخمسة وخمسين اسما .

واما السور فمنها ما له اسم واحد وهو الأكثر ومنها ما له اسمان واكثر لأن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى من ذلك الفاتحة ولها نيف وعشرون اسما وتفصيل الاسماء مذكور في كتاب الاتقان للسيوطي رحمه الله .

علم معرفة الامالة والفتح وما بينهما

وكذا علم معرفة الاشمام والادغام والاظهار والاخفاء والاقلاب كل هذه مفصلة في علم القراءة .

وكذا علم معرفة المد والقصر .

وكذا علم معرفة تخفيف الهمزة وقد افرد جماعة بالتصنيف في هذه العلوم الثلثة .

علم معرفة آداب تلاوة القرآن وتاليه

افرده بالتصنيف جماعة منهم النووي في البيان وتلك نيف وثلثون آدابا .

علم[1] معرفة الاقتباس وما جرى مجراه

حرّمه المالكية مطلقا هذا هو المشهور من مذهب مالك الا ان استعمال القاضي عياض الاقتباس في مواضع من خطبة الشفاء يدل على جوازه ، وقد يخصص إنكارهم بالنظم دون النثر صرح بذلك القاضي ابو بكر من المالكية ، فاما قدماء الشافعية فلم يتعرضوا له وكذا اكثر متأخريهم مع شيوع الاقتباس في اعصارهم واجازه عز الدين بن عبد السلام .

قال بان حجة الاقتباس : ثلثة انواع ، مقبول ، ومباح ، ومردود .

فالأول ما كان في الخطب والمواعظ والعهود .

والثاني ما كان في الغزل والرسائل والقصص .

والثالث على ضربين .

أحدهما ما نسبه الله الى نفسه وينقله القائل الى نفسه فنعوذ بالله .

وثانيهما تضمين آية كلاما فيه معنى الهزل ونعوذ بالله من ذلك .

علم معرفة اعرابه

افرده جماعة بالتصنيف .

منهم مكي وكتابه في المشكل خاصة .

والحوفي وكتابه اوضحها .

وابو البقاء العكبري وكتابه اشهرها .

والسمين وكتابه اجلها على ما فيه من حشو وتطويل ولخصه السفاقسي

---

(1) وفيه جواب سؤال لحضرة المؤلف دام مجده في كتابه دليل الطالب فليرجع اليه ، منشىء احمد حسين خوشنويس سلمه الله تعالى .

فأوجزه وتفسير ابي حيان مشحون بذلك .

علم معرفة الايجاز والاطناب

وهما من أعظم انواع البلاغة والتفصيل في علم المعاني مذكور .

علم معرفة الآيات المشتبهات

صنف فيه جماعة أولهم الكسائي ، ونظمه السخاوي ، وألف في توجيهه الكرماني كتاب البرهان في متشابه القرآن ، وأحسن منه درة التنزيل وغرة التأويل لأبي عبد الله الرازي ، وأحسن من هذا ملاك التأويل لأبي جعفر بن الزبير .

وللقاضي بدر الدين بن جماعة كتاب لطيف سماه كشف المعاني عن متشابه المثاني وفي كتاب اسرار التنزيل المسمى بقطف الازهار في كشف الأسرار والقصد به أسرار القصة الواحدة في صور شتى يعرف ذلك بالتتبع في هذه المؤلفات النفيسة .

علم معرفة اعجاز القرآن

صنف فيه خلائق منهم الخطابي والرماني والزملكاني والامام الرازي وابن سراقة والقاضي ابو بكر الباقلاني ، قال ابن العربي ولم يصنف مثل كتابه .

علم معرفة امثال القرآن

والمثل تصور المعاني بصورة الاشخاص وفائدته جمة منها تقرير المراد وتقريبه للعقل وتصويره بصورة المحسوس الى غيرذلك ، قال الماوردي من اعظم علم

القرآن علم امثاله والناس في غفلة عنه .

علم معرفة اقسام القرآن

صنف فيه ابن القيم رحمه الله مجلدا سماه التبيان والمراد بالقسم تحقيق الخبر وتأكيده والتفصيل في كتاب الاتقان .

علم معرفة اسماء من نزل فيهم القرآن

وأفرده بالتأليف بعض القدماء لكنه وقع غير محرر وكتاب اسباب النزول والمبهمات يغنيان عن ذلك .

علم معرفة افضل القرآن وفاضله

اتفق العلماء على ان جميع سور القرآن وآياته متساوية في الفضيلة من حيث انها كلام الله تعالى منزلة على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لهداية امته لكنهم اختلفوا في ان بعضها افضل من بعض ام لا .

ومن القائلين بالأول اسحق بن راهويه وابو بكر بن العربي والغزالي والقرطبي وعز الدين بن عبد السلام وغيرهم .

ومن القائلين بالثاني الامام ابو الحسن الاشعري والقاضي ابو بكر الباقلاني وابو حيان وروي المنع عن مالك وقال ابن عبد البر السكوت في هذه المسئلة افضل من الكلام فيها .

علم معرفة بيان الموصول لفضا والمفصول معنى

وهذا العلم من اعظم مهمات الدين قال الله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها .

وساق الآية في قصة آدم وحواء وختمها بقوله جعلا له شركاء فيما اتاهما فتعالى الله عما يشركون ، وآخر الآية مشكل حيث نسب الاشراك اليهما مع ان الإجماع منعقد على ان الأنبياء معصومون من الشرك قبل النبوة وبعدها فظهر ان آخر الآية مفصول عن قصة آدم وحواء نزل آخرها في آلهة العرب كذا قال السدي ولهذا غير نظير في القرآن فلا تغفل .

علم معرفة بدائع القرآن

اورد فيها ابو الأصبع نحو مائة نوع وصنف فيه مستقلا فارجع اليه ، وذكره اهل البيان في اواخر علم البيان ان المتأخرين زادوا عليها شيئا كثيراً وابن الاصبع والسيوطي ذكرا منها ما وجد في القرآن والتفصيل في كتاب الاتقان للسيوطي رحمه الله .

علم معرفة تشبيه القرآن واستعاراته

وتفسيرهما واقسامهما مذكورة في علم البيان وكلاهما واقعان في القرآن بحيث لا يرتاب فيه احد وهما من مراتب البلاغة ولطائفها ولم يذكر في المدينة كتاباً في هذا العلم .

علم معرفة تفسير القرآن وتأويله وبيان شرفه والحاجة اليه

قد بين معنى التفسير والتأويل والفرق بينهما في علم الأصول واما شرف

تفسير القرآن فأظهر من ان يخفى ،واما وجه الحاجة الى التفسير فلانه لا يمكن لكل عالم ان يفهم معنى القرآن بدون تفسيره .

علم معرفة جمعه وترتيبه

قال الحاكم في المستدرك جمع القرآن ثلث مرات الأول بحضرة النبي ﷺ وكانوا يكتبون في العسب واللخاف والرقاع وقطع الأديم والأكتاف والاضلاع والثاني لابي بكر جمع القرآن في صحف والثالث ترتيب السور في زمن عثمان رضي الله عنه فانه كتب مصاحف باجماع الصحابة وارسل الى كل افق بمصحف مما نسخوا وارسل الى مكة والشام واليمن والبصرة والكوفة والبحرين وحبس بالمدينة واحدا .

علم معرفة جدل القرآن

صنف فيه نجم الدين الطوفي قال العلماء : اشتمل القرآن على جميع انواع البراهين والادلة الا ان الوارد في القرآن اوضحها واقواها لينتفع بها الخاصة والعامة والعدول الى الدقيق هو للعاجز عن القوي الجَلي والله اعلم بالصواب .

علم معرفة الحضري والسفري

وموضوعه ونفعه وغايته في غاية الظهور اما امثلة الحضري فكثيرة واما امثلة السفري فقد ضبطوها وارتقت الى نيف واربعين استقصاها السيوطي في الاتقان في علوم القرآن .

علم معرفة حفاظه و رواته

هم خلق كثير من الصحابة ولكن المشتهرين بأقرأ القرآن منهم سبعة : عثمان وعلي وأُبي وزيد بن ثابت وابن مسعود وابو الدرداء وابـو موسى الأشعـري كذا ذكرهم الذهبي .

علم معرفة حقيقة القرآن ومجازها

لم يختلف احد في وقوع الحقائق في القرآن واختلف العلماء في وقوع المجاز فيه والأصح وقوعه فيه والتفصيل في علم الأصول .

علم معرفة حصر القرآن والاختصاص

اما الحصر فيقال له القصر وهو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص ويقال ايضا اثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه وقد يفرق بين الحصر والاختصاص والتفصيل في علم المعاني ، والسيوطي ذكر في كتاب الاتقان تفاصيل اقسامهما .

علم معرفة حكم الشرائع

علم يبحث فيه عن حكم الشرائع ومحاسنها والفقهاء لم يتعرضوا لهـا إذ وظيفة العباد معرفة دلائل الاحكام والعمل بها حتى قال قائلهم :

لم يخلـق العقـل دراً كالحكمة   لكن ليقبـل ما يأتيه من حكم

الا ان بعض العلماء استنبطوا حكم الشرائع ومحاسنهـا على وجـه يطابـق قواعد الشريعة بقدر الطاقة البشرية ليزداد نشاط العباد في قبولها ، ومـن الكتـب

المصنفة فيه كتاب محاسن الشرائع والاسلام للشيخ العلامة ابي عبد الله محمد بن عبد الرحمن البخاري روح الله روحه ذكره في مدينة العلوم .

علم معرفة الخبر والانشاء

وقد بين تفاصيلهما في المعاني وفصل السيوطي في الاتقان في بيان احوالهما .

علم معرفة خواتم السور

هي ايضا مثل الفواتح في الحسن لتضمنها المعاني البديعة من الحكم والمواعظ والعبر ونحوها ووقوعها بحيث ينبيء عن الانتهاء لئلا يتشوق ذهن السامع الى ما بعدها ويظهر ذلك لمن تأمل ببصيرة تامة نافذة .

علم معرفة خواص القرآن

صنف فيه جماعة من المتقدمين منهم التميمي وحجة الاسلام الغزالي ومن المتأخرين اليافعي سماه الدر النظيم في خواص القرآن العظيم وغالب ما يذكر في ذلك كان مستنده تجارب الصالحين وورد في ذلك بعض من الأحاديث اوردها السيوطي في الاتقان .

علم معرفة الخواص الروحانية

من العددية والحرفية والتكسيرات العددية والحرفية وهو علم باحث عن كيفية تمزيج الاعداد والحروف على التناسب والتعادل بحيث يتعلق بواسطة هذا

التعديل ارواح متصرفة تؤثر في القوابل حسب ما يراد ويقصد عن ترتيب الإعداد والحروف وكيفياتها وموضوعه الأعداد والحروف وغايته الوصول الى المطالب الدينية او الدنيوية او الأخروية .

وغرضه وفائدته لا يخفى ، وكتب عبد الرحمن الانطاكي نافعة في هذاالباب وكذا كتب الشيخ احمد البوني وغير ذلك من المشائخ الكرام ذكره في مدينة العلوم .

علم معرفة سبب النزول

وفائدته انه ربما لا يمكن الوقوف على تفسير الآية بدون معرفة قصتها وصنف فيه علي بن المديني شيخ البخاري وصنف فيه الواحدي واختصره الجعبري والف فيه شيخ الاسلام ابن حجر الا انه مات فبقي في المسودة وألف فيه السيوطي كتابا حافلا سماه لبابُ النقول في أسباب النزول .

علم معرفة شروط المفسر وآدابه[1]

ومن شروطه يجب ان يطلب تفصيل المجمل في موضع آخر من القرآن لان القرآن يفسر بعضه بعضا وكذا يطلب تفصيل ما اختصر في موضع آخر لأن القرآن يفصل بعضه بعضا ، وان اعياه ذلك فليطلب من السنة لان السنة تفسير القرآن وان لم يجد في السنة رجع الى اقوال الصحابة لانهم ادرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والاحوال عند نزوله ولما اختصوا به من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح ، واذا تعارضت اقوالهم فان أمكن الجمع فذاك والا فقدم ابن

---

(١) وللمؤلف دام مجده جواب سؤال في ذلك ذكره في كتابه دليل الطالب فليرجع اليه، منشىء احمد حسين خوشنويس سلمه ربه .

عباس لقول النبي صلى الله عليه وسلم في حقه : اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ، وان لم يوجد قول من الصحابي فيعتمد على اقوال التابعين ، والا فيجتهد مراعيا للمدلولات اللغوية والاستعمالات العربية ومراعيا لوجه الاعجاز .

وأما آداب المفسر فصحة الاعتقاد ومتابعة السنة ظاهرا وباطنا ويجب ان يكون اعتماده على النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه ومن عاصرهم ويجتنب المحدثات والبدعات كلها .

علم معرفة الشتائي والصيفي

وأمر موضوعه وغايته ومنفعته لا يخفى وقد استقصى تلك الآيات السيوطي في الاتقان .

علم معرفة الشواذ وتفرقتها من المتواتر

والمتواتر عند الاكثرين سبعة : احدهم نافع وله راويان قالون وورش .

وثانيهم : ابن كثير وله راويان البزي وقنبل .

وثالثهم : ابو عمرو وله راويان الدوري والسوسي .

ورابعهم : ابن عامر وله راويان هشام وابن ذكوان .

وخامسهم : عاصم وله راويان شعبة وحفص .

وسادسهم : حمزة وله راويان خلف وخلاد .

وسابعهم : الكسائي وله راويان ابو الحارث والدوري ولا تظنن ان لكل من هؤلاء المشائخ راويين فقط حتى اذا وجدت لهم راوياً غير هؤلاء تحكم بالشذوذ بل لكل منهم رواة كثيرة ، وانما اختاروا منهم اثنين لشهرتهما ، ثم ان في انحصار

المتواتر في السبعة خلافا اذ بعض العلماء ألحقوا بهم يعقوب الحضرمي ، واما ما وراء هؤلاء الثمانية الى الثلثة عشر بل الى ما فوقها فقد اتفقوا على شذوذها كذا في مدينة العلوم .

علم معرفة طبقات المفسرين

اولهم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وهم عشرة : الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وابو موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم ، ويليهم التابعون وهؤلاء من الكثرة بحيث لا يحصون كمجاهد وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير وطاؤس وغيرهم وهم علماء مكة ، وطبقة اخرى تجمع اقوال الصحابة والتابعين كسفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح وشعبة بن الحجاج ويزيد بن هارون وآخرين .

وبعد هؤلاء ابن جرير الطبري وكتابه اجل التفاسير واعظمها ثم ابن ابي حاتم وابن ماجة والحاكم وابن مردويه وابو الشيخ ابن حبان وابن لمنذر في آخرين .

ثم اتت بعد هؤلاء جماعة ألفوا التفاسير واختصروا الاسانيد ونقلوا الاقوال بتراء فدخل من ههنا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل هذا الذي ذكرته من فروع علم التفسير هو ما وقع في كتاب الاتقان ، وهذا بعض من علوم عدوها من فروع علم التفسير بأدنى الملابسة كذا في مدينة العلوم .

علم معرفة عدد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه

اما سوره فمائة واربع عشرة باجماع من يعتد به ،واما عدد الآي فستة آلاف وستمائة آية وست عشرة آية وجميع حروفه ثلثمائة الف حرف وثلثة وعشرون الف

حرف وستمائة حرف واحد وسبعون حرفا .

وأما كلمات القرآن فسبعة وسبعون الف كلمة وستمائة واربع وثلثون كلمة وفائدة معرفة عدد الآي معرفة الوقف ولأن الاجماع انعقد على ان الصلوٰة لا تصح بنصف آية .

وقال جمع من العلماء تجزي بآية وآخرون بثلاث آيات والآخرون لا بد من سبع والاعجاز لا يقع بدون آية فللعدد غاية عظيمة وفي الأعداد المذكورة اختلافات ذكرها السيوطي في الاتقان في علوم القرآن .

علم معرفة العالي والنازل من اسانيده

وأعلاها القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم القرب من الأئمة المشهورين .

ثم العلو بالنسبة الى الكتب المشهورة كالتيسير والشاطبية .

ومن اقسام العلو تقدم وفاة الشيخ عن قرينه الذي اخذ عن شيخ ذلك الشيخ .

ومن اقسامه ايضا العلو بموت الشيخ لا مع الالتفات الى امر آخر وشيخ آخر متى يكون .

واذا عرفت العلو بأقسامه عرفت النزول فانه ضده وههنا تفاصيل ذكرها السيوطي رحمه الله في كتابه الاتقان .

علم معرفة عام القرآن وخاصه ومجمله ومبينه

ومباحث هذا العلم في علم الاصول .

علم معرفة العلوم المستنبطة من القرآن

وقد افرد الناس كتبا في ذلك كالقاضي اسمعيل وبكر بن العلاء وابي بكر الرازي والكيا الهراسي وأبي بكر بن العربي وعبد المنعم بن القرس وابن خويز منداد وافراد آخرون كتبا فيما فيه من علوم الباطن ، وافرد ابن برجان كتابا فيما تضمنه من معاضدة الأحاديث .

وألف جلال الذين السيوطي رحمه الله كتابا سماه الاكليل[١] في استنباط التنزيل ذكر فيه كل ما استنبط منه من مسئلة فقهية او أصلية أو اعتقادية وبعضا مما سوى ذلك كثير الفائدة جم العائدة يجري مجرى الشرح لما أجمل من أنواعه في الاتقان فليراجعه .

علم معرفة غريب القرآن

وهذا العلم وان كان مذكورا في كتب اللغة الا ان بعض العلماء افردوه بالتصنيف منهم ابو عبيدة وابو عمر والزاهد وابن دريد العزيزي وهذا اشهرها .

قيل قد اقام العزيزي في تأليف غريب القرآن خمس عشرة سنة يحرره هو وشيخه ابو بكر بن الانباري .

ومن احسنها مفردات الراغب ولأبي حيان في ذلك مختصر مقدار كراسين .

علم معرفة غرائب التفسير

الف فيه محمود بن حمزة الكرماني كتابا في مجلدين سماه العجائب والغرائب

---

(١) وقد طبع هذا العهد في سنة ١٢٩٥ الهجرية بدهلي على هامش تفسير جامع البيان فليعلم ، شيخ حافظ عبد العزيز بن حمزة البهوبالي سلمه الله تعالى .

لكن يجب ان تكون الغرائب المستنبطة من القرآن واردة على القواعد العربية والمدلولات اللفظية والا فلا عبرة لها كما فعله بعض السفهاء ممن يدعي المعرفة وقد اورد السيوطي بعضا منها في الاتقان .

علم معرفة الفراشي والنومي

وامر الموضوع والنفع لا يخفى والتفصيل مذكور في الاتقان للسيوطي رحمه الله .

علم معرفة فَواصِلِ الآي

الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع وفرق بين الفواصل ورؤوس الآي بان الفاصلة هي الكلام المنفصل عما بعده والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس وكذلك الفواصل تكون رؤوس آي وغيرها وكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية .

علم معرفة فواتح السُوَر

صنف فيه ابن ابي الاصبع كتابا سماه خواطر السوانح في اسرار الفواتح وقسمها الى عشرة انواع ذكره السيوطي في الاتقان .

علم معرفة فضائل القرآن

صنف فيه ابو بكر بن ابي شيبة والنسائي وابو عبيدة القاسم بن سلام وابن الضريس وصنف فيه جلال الدين السيوطي كتابا سماه حمائل الزهر في فضائل السور .

علم معرفة قواعد مهمة

يحتاج اليها المفسر وقد فصلها السيوطي في الاتقان ولا بد للمفسر من معرفتها .

علم معرفة كيفية انزال القرآن

وفيها ثلثةاقوال : الأول وهو الأصح انه نزل الى السماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ونزل منجما . الثاني : انه نزل الى سماء الدنيا في عشرين ليلة القدر او ثلث وعشرين او خمس وعشرين في كل ليلة ما يقدر الله انزاله في كل السنة ثم نزل بعد ذلك منجما في جميع السنة . الثالث : انه ابتدأ انزاله ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجما في اوقات مختلفة من سائر الأوقات .

علم معرفة كيفية تحمل القرآن

اعلم ان حفظ القرآن فرض كفاية على الأمة لئلا ينقطع عدد التواتر فيه وتعليمه ايضا فرض كفاية وهو من افضل القرب وأوجه التحمل في القرآن السماع من لفظ الشيخ والقراءة عليه والسماع عليه بقراءة غيره والقراءة على الشيخ هي المسئلة سلفا وخلفا واما السماع منه فلم يأخذ به احد من القراء لاحتياجهم الى التمرن في الاداء واكتفاء الصحابة بالسماع فلنزول القرآن على لغتهم وعدم احتياجهم الى التمرن لفصاحتهم .

علم معرفة كنايات القرآن وتريضاته

وتفسيرهما ايضا في علم البيان وهما عند اهل المعاني من انواع البلاغة

وأساليب الفصاحة ومن الكناية شيء كثير في القرآن .

علم معرفة المعاد

وهو علم باحث عن احوال النفس بعد المفارقة عن البدن حيث تتعلق بالبدن الآخر ام لا وهل تمكن لها السعادة[1] او الشقاوة وهل يتبدل احداهما بالأخرى وما سبب كل منهما وموضوعه ونفعه وغرضه لا يحتاج الى بيان .

علم معرفة الملائكة

هي العلم الباحث عن احوال المجردات التي لا تتصرف في البدن واحوالها وكيفية صدورها عن مبدئها وموضوعه وغايته وغرضه ظاهرة لمن تمهر في العلم الالٓهي .

علم معرفة المكي والمدني

وفائدة معرفة المؤخر ان يكون ناسخا او مخصصا صنف فيه جماعة منهم مكي والعز الديري وله اقسام يطول ذكرها وقد استقصاها ابو القاسم الحَسَن بن محمد ابن حبيب النيسابوري في كتاب التنبيه .

---

(١) انظر الكلام على ذلك للمؤلف دام مجده في كتابه دليل الطالب يتسل قلبك ان شاء الله تعالى ، سيد علي حسن خان سلمه ربه .

علم معرفة ما نزل على لسان بعض الصحابة

هو في الحقيقة من أسباب النزول وقد افرد بالتصنيف جماعة[1] موافقات عمر رضي الله تعالى عنه، قال عمر : وافقت ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر الفاجر فلو امرتهن ان يحجبن فنزلت آية الحجاب واجتمعت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه في الغيرة فقلت لهن عسى ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك وامثاله كثيرة يعرفها اهلها .

علم معرفة تكرر نزوله

قال الزركشي في البرهان قد ينزل الشيء مرتين تعظيما لشأنه وتذكيرا عند حدوث سبب خوف نسيانه قيل الاحرف السبعة للقرآن من قبيل تكرار النزول .

علم معرفة تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه

مثال الأول قوله تعالى لا اقسم بهذا البلد وأنت حِلٌّ بهذا البلد فالسورة مكية وقد ظهر اثر الحل يوم فتح مكة وقوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر نزلت بمكة وظهر حكمها في يوم بدر ومثال الثاني آية الوضوء وانها مدنية اجماعاً وفرضه كان بمكة مع فرض الصلوٰة وكآية الجمعة فانها مدنية والجمعة فرضت بمكة قيل والحكمة في ذلك تأكيد الحكم السابق بالآية المتلوة .

---

(١) وللسيوطي رسالة في موافقات الفاروق رضي الله عنه ذكر فيها نحو ثمانية عشر موافقة ، سيد علي حسن خان سلمه الله تعالى وأبقاه .

علم معرفة ما نزل مفرقا وما نزل جمعا

مثال الأول : اقرأ الى قوله ما لم يعلم واول والضحى الى قوله فترضى ومثال الثاني : من القصار سورة الفاتحة والاخلاص والكوثر وتبّت والمعوذتان نزلتا معا ومن الطوال المرسلات وسورة الصف وسورة الانعام .

علم معرفة ما نزل مشيعا وما نزل مفردا

وغالب القرآن نزل به جبريل عليه مفردا بلا تشييع واما المشيع فسورة الانعام شيعها سبعون الف ملك وفاتحة الكتاب نزلت ومعها ثمانون الف ملك وآية الكرسي نزلت ومعها ثلثون الف ملك وسورة يونس نزلت ومعها ثلاثون الف ملك وآية واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا نزلت معها عشرون الف ملك قيل وسورة الكهف ايضا شيعها سبعون الف ملك .

علم معرفة ما انزل منه على بعض الانبياء وما لم ينزل منه على احد قبل النبي ﷺ

ومن الثاني : فاتحة الكتاب وآية الكرسي وخاتمة البقرة ومن الأول : سبح اسم ربك الاعلى واول سورة الجمعة وعشر آيات من سورة الانعام وهي قل تعالوا أتل ما حرم عليكم ربكم الخ فانها مكتوبة ، فالتوراة وتفصيل هذا الباب مذكور في كتاب الاتقان في علم القرآن للسيوطي رحمه الله .

علم معرفة المتواتر والمشهور والآحاد والشاذ

قال البلقيني القراءة المتواترة هي السبعة المشهورة والآحاد هي الثلثة التي

هي تمام العشر والشاذ قراءات التابعين .

قال ابن الجوزي في النشر كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه وافقت احدى المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحمل انكارها بل هي من الاحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة ام عن العشرة ام عن غيرهم من الأئمة المقبولين ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلثة اطلق عليها شاذة او ضعيفة او باطلة سواء كانت عن السبعة ام عمن هو اكثر منهم والتفصيل في كتاب الاتقان .

علم معرفة ما وقع في القرآن من غير لغة الحجاز

وقد افردوه بالتصنيف ذكره السيوطي في الاتقان قال ابو بكر الواسطي في كتابه الارشاد في القراءات العشر في القرآن من اللغات العربية خمسون لغة وقد عدها السيوطي في الاتقان ومن غير العربية الفرس والروم والقبط والحبشة والبربر والسريانية والعبرانية وقد فصلها السيوطي في الاتقان .

علم معررفة ما وقع في القرآن من غير لغة العرب

افرده بالتصنيف السيوطي وسماه المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب وأنكر بعض العلماء منهم الشافعي وقوع المعرب في القرآن مستدلين بقوله تعالى قرآناً عربياً .

وذهب آخرون الى وقوعه فيه وقالوا الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تنافي واستدل بمنع صرف ابراهيم للعجمة والعلمية ورد بان الكلام في غير الاعلام والحكمة في وقوعه ان القرآن حوى علوم الاولين والآخرين ونبأ كل شيء فلا بد ان

تقع فيه الاشارة الى انواع اللغات والالسن الا انه اختير من كل لغة اعذبها واخفها واكثرها استعمالا للعرب والتفصيل في كتاب الاتقان للسيوطي رحمه الله .

علم معرفة معاني الادوات التي يحتاج اليها المفسر

والمراد بالادوات الحروف وما شاكلها من الاسماء والافعال والظروف وقد صنف فيها جماعة كالهروي في الازهية وابن ام قاسم في الجنى الداني وادرجه السيوطي في الاتقان .

علم معرفة المحكم والمتشابه

وقد بين تفسيرهما في الاصول واختلفت عباراتهم في تفسيرهما وبيانهما في الاتقان .

علم معرفة مقدم القرآن ومؤخره

وهو قسمان الاول : ما اشكل معناه ظاهراً واتضح بالتقديم والتأخير نحو قوله تعالى أفرأيت من إتخذ إلهه هواه والاصل هواه إلهه لانه من اتخذ إلهه هواه غير مذموم فقدم المفعول .

الثاني : للعناية به وقوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه والاصل لولا ان رأى برهان ربه لهم بها .

والثاني : ما ليس كذلك وقد الف فيه العلامة شمس الدين بن الصائغ كتاب المقدمة في سر الالفاظ المقدمة والحكمة في الكل الاهتمام بشأن المقدم لكن الاهتمام امر اجمالي يقتضي تفصيلا بحسب المقام والتفصيل في كتاب الاتقان للسيوطي .

علم معرفة مطلق القرآن ومقيده

قالوا متى وجد دليل على تقييد المطلق صير اليه وإلا فلا بل يبقى كل منهما على حاله والتفصيل في كتب الاصول .

علم معرفة مناسبات الآيات والسور

صنف فيه ابو جعفر بن الزبير شيخ ابي حيان في كتاب سماه البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن وصنف فيه ايضا الشيخ جلال الدين كتابا سماه تناسق الدرر في تناسب السور وذكر مناسبات السور والآيات وكتابه في اسرار التنزيل كافل بذلك جامع لمناسبات السور والآيات مع ما تضمنه من بيان جميع وجوه الاعجاز واساليب البلاغة .

علم معرفة ما وقع في القرآن من الاسماء والكنى والالقاب

ذكر الله تعالى اسماء الانبياء والرسل خمسا وعشرين من مشاهيرهم وذكر فيه من اسماء الملائكة بعضا ومن اسماء الشياطين والاصنام بعضا والتفصيل في الاتقان .

علم معرفة مبهمات القرآن

والمراد بالمبهم ما ذكر بالموصولية نحو قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم او بطريق العموم نحو قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ونحو ذلك وطريق تعيين مبهمات القرآن الرواية لا غير واسباب الابهام اما الاستغناء عن بيانه لذكره في مقام آخر او تعيينه لاشتهاره او قصد الستر او نحو

ذلك صنف فيه السهيلي وابن العسكر وابن جماعة والسيوطي رحمه الله .

علم معرفة مفردات القرآن

وهو علم يبحث فيه عن احوال آية آية من جهة احكامها ومعانيها كالبحث عن آية هي اعظم القرآن وعن آية هي احكم القرآن وعن آية هي اجمع القرآن وعن آية هي احزن آيات القرآن وعن آية هي ارجى من آيات القرآن ونحو ذلك .

علم معرفة مرسوم الخط وآداب كتابته

وهذا العلم قد يعد من فروع علم القراءة ايضا وقد فصلناه هناك فلا نعيده .

علم معرفة مشكل القرآن وموهم الاختلاف والتناقض

وصنف في هذا العلم قطرب وانما قلنا موهم الاختلاف والتناقض اذ كلام الله تعالى عنهما حقيقة وانما يكون ذلك بالنسبة الى الاوهام القاصرة .

علم معرفة النهاري والليلي

وموضوعه ومنفعته وغايته ظاهرة على الناظرين قالوا انزل اكثر القرآن نهارا واما الليلي فقد تتبعوه فبلغ الى خمسة عشر آية ذكرت في الاتقان في علوم القرآن .

علم معرفة ناسخ القرآن ومنسوخه

ولا يجوز تفسير القرآن الا لمن يعرفهما وقد افرده بالتصنيف جماعة منهم ابو عبيد القاسم بن سلام وابو داود السجستاني وابو جعفر النحاس وابن الانباري

ومكي وابن العربي وآخرون[1] رحمهم الله تعالى .

علم معرفة وجوه مخاطبات القرآن

والخطاب إما عام واما خاص والعام قد يراد به الخصوص والخاص قد يراد به العموم ولهما اقسام أُخر استوفاها السيوطي في كتابه الاتقان في علوم القرآن .

علم المعَمّى

كتاب المعمى المسمى بألفية الشريف للسيد الشريف المعمائي فارسي ذكر فيه انه صنع بيتا واحداً خرج منه الف اسم بطريق التعمية مع التزام تعدد الايهام في كل اسم والبيت هذا :

ازقـد وابـر وبديد آن ماه جهر   موج آبـى ديده ام بالاى مهر

جون اغلب وأكثرآنست كه ازيك معمايك اسم بيدا آيد بنابر ان خر وخرده وان برسبيل استعجاب بزبان مى آروع كه بيك خانة تنك اين همه مهمان عجب ست . ثم بين استخراج الاسماء من هذا البيت في مجلد ضخم وقال في اسمه وتاريخه .

بيتي كه يك كتاب بودر بيان او   معلوم نسيت كفته كسى غيراين ضعيف
كرده شريف تعميه دروى هزار نام   زان رو لمقب ست بالفية الشريف

ألفه في سنة ثمان وتسعمائة ورتبه على مقدمة وثمان وعشرين مقالة وخاتمة

(١) ذكرهم المؤلف دام ظله في اول كتابه افادة الشيوخ بمقدار الناسخ والمنسوخ وهو بالفارسي فليراجعه ، سيد سبط احمد سهسواني سلمه الله تعالى .

والكتب المؤلفة في المعميات كثيرة ما بين مطول منها ومختصر قال في مدينة العلوم علم المعمى مثاله .

الاَخُــذْ عدّ موسى مرتين وضــع اصــل الطبائــع تحــت ذين
وســكن خان شطرنــج فخذها وادرج بــين ذين المدرجين
فهــذا اســم من يهــواه قلبي وقلــب جميع من في الخافقين

واعلم ان اكثر من يعتني باللغز العرب لكن لم يدونوه في الكتب ، واكثر من يعتني بالمعمى اهل فارس ولهذا وقع جل التصانيف في المعمى على لسان الفرس ، وقد رتبوا له قواعد عجيبة وتقسيمات غريبة وتنويعات لطيفة ، واما ما يوجد في لسان العرب فشيء نزر جدا ولقد وجدت في لسان العرب خمسة معميات فقطمع شدة تنقيري له وكثرة تتبعي عنه على انه لم يقع في مرتبة لطافة اهل فارس الذي لو كان العلم عند الثريا لتناوله رجال منهم ، وان اردت صدق هذا المقال فارجع الى كتاب مولانا عبد الرحمن الجامي قدس سره خصوصا كتاب مولانا حسين المعمائي فانك ان طالعته وجدته السحر الحلال وترى فيه العجب العجاب انتهى .

اقول علم المعمى واللغز ليس مبنياً على اصل كلي وليست له قواعد وضوابط معينة مشخصة حتى يرجع اليها بل بناءه على خيال المعمائي وفكره وما اشده خرافة في العلوم واكثره اضاعة للوقت بلا فائدة ترجع الى امر من الدين والدنيا واكثر من ضيع به اوقاته الفرس ولهذا لا يوجد في علوم العرب الا اقل قليل وهو ايضا باتباع العجم والحديث المتقدم ليس المراد به علم المعمى وما يليه كما زعم صاحب [1]

---

(١) يعني من حيث انه اورد الحديث المذكور في صفة اهل الفارس وكونهم علماء وجعل المعمى من جملة العلوم وقال لفظ العلم موضع الايمان وهذا تسامح آخر فليعلم ، **حافظ علي حسين عفا عنه الله** رب المشرقين .

مدينة العلوم بل المقصود منه علم الدين من لكتاب والسنة المطهرة كما ظهر مصداقه في اصحاب الحديث سيما البخاري ومسلم وليس المعمى من العلم في شيء حتى يستدل بالحديث عليه فما ابرد هذا الاستدلال وما اضعفه من الاقوال .

علم المغازي والسير

اي مغازي رسول الله ﷺ جمعها محمد بن اسحٰق اولا ويقال اول من صنف فيها عروة بن الزبير ، وجمعها ايضا وهب بن منبه ، وابو عبد الله محمد بن عائذ القرشي الدمشقي الكاتب وابو محمد يحيى بن سعيد بن ابان الاموي الكوفي الحنفي المتوفى سنة احدى وتسعين ومائة عن ثمانين سنة .

ومنها مغازي محمد بن مسلم الزهري وابن عبد البر القرطبي المتوفى سنة ثلٰث وستين واربعمائة ، وعبد الرحمن بن محمد الانصاري وابي الحسن علي بن احمد الواقدي المتوفى سنة ثمان وستين واربعمائة وموسى بن عقبة بن ابي عياش المتوفى سنة احدى واربعين ومائة ومغازيه اصح المغازي كذا في المقتفى وهو من فروع علم التواريخ .

وموضوعه ومنفعته وغايته وغرضه لا يخفى على كل واحد من ذي اللب ولكن لما كان ثبوتها بالاحاديث والآثار جعلناها من فروع علم الحديث وفي هذا العلم مصنفات كثيرة اجلها وافضلها تصنيف عبد الملك بن هشام ومغازي ابن اسحق وغير ذلك ذكره في مدينة العلوم .

علم مفردات القرآن الكريم والفرقان الحكيم
علم المقادير والاوزان

المستعملة في علم الطب من الدراهم والاوقية والرطل وغير ذلك ولقد

صنف له كتب مطولة ومختصرة يعرفها مزاولها وقد تقدم في باب الالف .

علم مقادير العَلويات

هكذا في الكشف وقال في مدينة العلوم هو علم باحث عن قدر الكواكب والافلاك بالاميال والفراسخ وقدر الشمس والقمر والارض وبعد كل من هذه الاجرام بعضها عن بعض واعتنى القدماء بهذا العلم وبينوا مسائله ببراهين قطعية لا يرتاب من يتولاها في صحتها انتهى .

علم مقالات الفرق

هو علم باحث عن ضبط المذاهب الباطلة المتعلقة بالاعتقادات الالهٰية وهي على ما اخبر به نبينا ﷺ عن هذه الامة اثنتان وسبعون فرقة .

وموضوعه وغايته وغرضه ومنفعته ظاهرة جدا وقد تكفل بتفصيل مجملاته القاضي عضد الدين في آخر كتاب الموقف من علم الكلام ، وممن اورد فرق المذاهب في العلم كلها محمد الشهرستاني في كتاب الملل والنحل وله نهاية الاقدام في علم الكلام والمناهج والبينات وكتاب المصارعة وتلخيص الاقسام لمذاهب الانام .

وشهرستان مدينة بخراسان ولنا كتاب مختصر في بيان فرق الاسلام سميناه خبية الاكوان في افتراق الامم على المذاهب والاديان وهو نفيس نافع جدا وفقنا الله للقول الصدق والمذهب الحق وان لا تزلّ اقدامنا عن الصراط السوي والمنهج الواضح القوي والمسلك القويم النبوي والطريق المستبين السني ، ويسر لنا الاهتداء بهدي نبيه محمد ﷺ والاقتفاء بمن اتبع سنته واختار شريعته واقتدى بسيرته اللهم آمين .

علم المقلوب

هكذا في كشف الظنون وهو من فروع علم البديع والمحاضرات كما عرفت في علم التصحيف وهو :

ان يكون الكلام بحيث اذا قلبته وابتدأت من حرفه الاخير الى الحرف الاول كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام ، وهذا مغائر لتجنيس القلب المذكور في علم البديع ، فان المقلوب ههنا يجب ان يكون اللفظ الذي ذكر بخلافه ثمه ويجب ثمه ذكر اللفظين جميعا بخلافه هنا .

والقلب قد يكون في النثر كقوله تعالى وربك فكبر .

اما في النظم فقد يكون بحيث يكون كل من المصراعين قلبا للآخر كقوله :[1] ارانا الاله هلالا انارا . وقد لا يكون كذلك بل يكون مجموع البيت قلباً لمجموعه كقول الارجاني :

مودته تدوم لكل هول   وهل كل مودته تدوم

وقول الحريري :

اس ارملا اذا عرى   وارع اذا المرء اسا

الا ان في قول الحريري نوع تكلف وهو زيادة همزةمرء وحذفها في القلب .

واما في النثر فاما في مفرد نحو سلس او مركب كما في قوله تعالى وربك فكبر وقوله تعالى كل في فلك وللحروف المشددة في هذا الباب حكم المخفف لان المعتبر هو الحروف المكتوبة ومنه سر فلا كبا بك الفرس وهو قول عماد الكاتب .

---

(١) ونحوه بالفارسي هذا المصراع شكربترا زوي وزارت بركش . مولوي سبط احمد سهسواني سلمه ربه .

وقوله القاضي الفاضل دام علاء العماد .

ومنه كمالك تحت كلامك ومنه عقرب تحت برقع .

ومنه كبر رجا اجر ربك .

ومنه لابقا للاقبال وله نظائر كثيرة وامثال غير قليلة كذا في مدينة العلوم .

علم المكاشفة

ويسمى بعلم الباطن وهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته من صفاته المذمومة وينكشف من ذلك النور امور كثيرة كان يسمع من قبل واسماءها فيتوهم لها معان مجملة غير متضحة فتتضح اذ ذاك حتى تحصل المعرفة الحقيقية بذات الله سبحانه وبصفاته الباقيات التامات وبافعاله وبحكمته في خلق الدنيا والآخرة الى غير ذلك مما يطول تفصيله ، اذ للناس في معاني هذه الامور بعد التصديق باصولها مقامات شتى ذكرها الغزالي في الاحياء .

قال وهذه العلوم هي التي لا تسطر في الكتب ولا يتحدث بها من انعم الله تعالى عليه بشيء منها الا مع اهله قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هذا العلم اخاف عليه سوء الخاتمة وادنى نصيب منه التصديق به وتسليمه لاهله .

وقال آخر من كان فيه خصلتان لم يفتح له شيء من هذا العلم بدعة او كبر .

وقيل من كان محباً للدنيا اومصراً على هوى لم يتحقق به وقد يتحقق بسائر العلوم واقل عقوبة من ينكره انه لا يذوق منه شيئا وهو علم الصديقين والمقرّبين .

علم الملاحة

هو علم باحث عن كيفية صنعة السفن وكيفية ترتيب الانتهاء وكيفية

اجرائها في البحر وان مقدار هذا الثقل بهذا المقدار من الريح كم فرسخا يتحرك في مقدار هذه الساعات ، ويتوقف على معرفة سموت البحار والبلدان والاقاليم ومعرفة ساعات الايام والليالي ومعرفة مهاب الرياح وعواصفها ورخائها وممطرها وغير ممطرها .

ومن مباديه علم الميقات وعلم الهندسة .

ويتوقف على معرفته عجائب البحر وطبائعها وخواصها وصور الاقاليم وغير ذلك مما يعرفه اهله وهذا العلم عظيم النفع وفيه كتب موجودة عند اهله واكثر مباديه مستندة الى التجربة .

علم المَلاحم

جمع ملحمة وهي الواقعة العظيمة في الفتنة مثل وقعة بخت نصر ووقعة جنكيزخان وهلاكو وتيمور فيبحث في هذا العلم عن معرفة اوقات الفتن بالدلائل النجومية وقد عرفت ان علم احكام النجوم من اضعف العلوم دلالة فلا تعويل عليه اصلا وان اردت الوقوف على معرفة الملاحم فعليك بالاحاديث الواردة فيها ولا ينبئك مثل خبير هذه عبارة مدينة العلوم .

واقول ليست ملحمة ولا فتنة صغرى او كبرى من الملاحم والفتن التي تكون الى يوم القيامة وقيام الساعة في مطلع الشمس ومغربها وسائر اقطار الارض الا وقد اخبر النبي ﷺ بها في احاديثه الشريفة كما في حديث حذيفة بن اليمان المروي في السنن ، وقد وقعت منها ملاحم وفتن كثيرة وسيقع ما بقي منها ، ولكن العلم بمواقيتها مما استأثر الله سبحانه وتعالى بعلمه ولا يتيسر لبشر ان يعلم بوقتها الا بعد وقوعها وحصول التطبيق بالاحاديث الواردة فيها ، وقد اوعبت الفتن الواقعة منذ عهد الخلفاء الراشدين الى الآن في كتابي حجج الكرامة بالفارسي ، وكتبت رسالة نافعة جدا في ذكر الفتن على ما وردت به السنة المطهرة بالعربي المبين

وسميتها بالاذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة فعليك بهذين الكتابين فانهما كافيان وافيان في بابيهما ولا تحتاج معهما الى كتاب آخر يشفي علتك ويسقي غلتك ، وفيهما حكم الفتن وما ينبغي في زمنها للمسلم ، وكلها من مفاهيم الاخبار والآثار ولا ينبغي لمن يعتقد دين الاسلام بقلبه السليم ان يميل عند حدوث امثال تلك الحوادث والاحوال الى اقوال المشائخ وآراء الرجال ، بل الذي يجب على كل مؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر ان يستعلم حكم الفتن قبل الابتلاء بها من السنة كما قيل اعط القوس باريها ، ولا منجأ من حوادث الدنيا لاحد كائنا من كان ولا ملجأ له الا من الله تعالى وهو الذي يتولى الصالحين من عباده ويأمنهم من المخاوف والهلكة في ارضه وبلاده وبالله التوفيق .

علم منازل القمر

هكذا في كشف الظنون وقال في مدينة العلوم هي علم يتعرف منه صور المنازل الثمانية والعشرين واسماؤها وخواص كل واحد منها واحكام نزول القمر في كل منها الى غير ذلك انتهى .

علم مناسبات الآيات والسور

من متعلقات علم التفسير .

علم المناظر

من فروع الهندسة وهو علم يتبين به اسباب الغلط في الادراك البصري بمعرفة كيفية وقوعها بناء على ان ادراك البصر يكون بمخروط شعاعي راسه يقطعه الباصر وقاعدته المرئي ثم يقع الغلط كثيرا في رؤية القريب كبيرا والبعيد صغيرا ،

او كذا رؤ ية الاشباح الصغيرة تحت الماء ووراء الاجسام الشفافة كبيرة ، ورؤية النقطة النازلة من المطر خطا مستقيما والشعلة دائرة وامثال ذلك ، فيتبين في هذا العلم اسباب ذلك وكيفياته بالبراهين الهندسية ، ويتبين به ايضا اختلاف المنظر في القمر باختلاف العروض الذي يبتني عليه معرفة رؤية الاهلة وحصول الكسوفات وكثير من امثال هذا .

وقد الف في هذا الفن كثير من اليونانيين .

واشهر من الف فيه من الاسلاميين ابن الهيثم ولغيره فيه أيضاً تأليف وهو من هذه الرياضة وتفاريعها ذكره ابن خلدون .

وعبارة مدينة العلوم في بيان علم المناظر هكذا هو علم يتعرف منه احوال المبصران في كميتها وكيفيتها باعتبار قربها وبعدها عن الناظر واختلاف اشكالها واوضاعها وما يتوسط بين الناظر والمبصرات وغلطته ورقته علل تلك الامور ومنفعته معرفة احوال الابصار وتفاوت المبصرات والوقوف على سبب الاغاليط الحسية الواقعة فيها ، ويستعان بهذا العلم على مساحة الاجرام البعيدة والمرايا المحرقة .

ومن الكتب المختصرة فيه كتاب اقليدس ومن المتوسط كتاب علي بن عيسى الوزير ومن المبسوطة كتاب لابن الهيثم انتهى ونحوه في كشاف اصطلاحات الفنون على وجه الاختصار .

علم مناظر الانشاء

وفيه تأليف لمحمود بن الشيخ محمد الكيلاني المعروف بخواجه جهان رتّبه على مقدمة ومقالتين وخاتمة وهو من الكتب النافعة .

علم المناظرة

علم باحث عن احوال المتخاصمين ليكون ترتيب البحث بينهما على وجه الصواب حتى يظهر الحق بينهما ذكره في مدينة العلوم .

علم المنطق

ويسمى علم الميزان ايضا وهو علم يتعرف منه كيفية اكتساب المجهولات التصورية والتصديقية من معلوماتها .

وموضوعه المعقولات الثانية من حيث الايصال الى المجهول او النفع فيه .

والغرض منه عصمة الذهن عن الخطأ في الفكر .

ومنفعته الإصابة في جميع العلوم .

قال في الكشف الغرض منه ، ومنفعته ظاهران من الكتب المبسوطة في المنطق ، كذا قال في مفتاح السعادة انتهى .

والمنطق لكونه حاكما على جميع العلوم في الصحة والسقم والقوة والضعف واجلها نفعا واعظمها ، سماه ابو نصر الفارابي رئيس العلوم .

ولكونه آلة في تحصيل العلوم الكسبية النظرية والعملية لا مقصودا بالذات سماه الشيخ الرئيس ابن سينا بخادم العلوم .

وحكى ابو حيان في تفسيره البحر ان اهل المنطق بجزيرة الاندلس كانوا يعبرون عن المنطق بالمفعل تحررا عن صولة الفقهاء حتى ان بعض الوزراء اراد ان يشتري لابنه كتابا من المنطق فاشتراه خفية خوفا منهم مع انه اصل كل علم وتقويم كل ذهن انتهى .

قال الغزالي : من لم يعرف المنطق فلا ثقة له في العلوم اصلا ، حتى روي عن بعضهم انه فرض كفاية وعن بعضهم فرض عين بناء على ان معرفة الله تعالى

بطريق البرهان واجبة وانها لا تتم الا بعلم المنطق فما لا يتم الواجب الا به فهو واجب قال القائل :

ان رمت ادراك العلوم بسرعة فعليك بالنحو القويم ومنطق
هذا الميزان العُقول مرجح والنحو اصلاح اللسان بمنطق

قال في كشف الظنون قال الشيخ ابو علي بن سينا المنطق نعم العون على ادراك العلوم كلها ، وقد رفض هذا العلم وجحدمنفعتهمن لم يفهمه ولا اطلع عليه عداوة لما جهل ، وبعض الناس ربما يتوهم انه يشوش العقائد مع انه موضوع للاعتبار والتحرير .

وسبب هذا التوهم ان من الأغبياء الأغمار الذين لم تؤدّبهم الشريعة من اشتغل بهذا العلم واستضعف حجج بعض العلوم واستخف بها وبأهلها ظنا منه انها برهانية لطيشه وجهله بحقائق العلوم ومراتبها ، فالفساد لا من العلم .

قالوا ويستغني عنه المؤيد من الله تعالى ، ومن علمه ضروري ، ويحتاج اليه من عداهما .

فان قلت اذا كان الاحتياج بهذه المرتبة فما بال الأئمة المقتدى بهم كمالك والشافعي وابي حنيفة واحمد بن حنبل رحمهم الله لم ينقل عنهم الاشتغال به ، وانما هو من العلوم الفلسفية ، وقد شنع العلماء على من عرّبها وادخلها في علوم الاسلام ، ونقل عن شيخ الاسلام ابن تيمية الحنبلي رحمه الله انه كان يقول ما أظن الله تعالى يغفل عن المأمون العباسي ولا بد ان يعاقبه بما ادخل على هذه الامة .

فجوابه ان ذلك مركوز في جبلاتهم السليمة وفطرتهم المستقيمة ولم يفتهم الا العبارات والاصطلاحات كما ذكر في علم النحو .

واصول المنطق تسعة على المشهور .

الاول : باب الكليات الخمس .

الثاني : باب التعريفات .

الثالث : باب التصديقات .

الرابع : باب القياس .

الخامس : البرهان .

السادس : الخطابة .

السابع : الجدل .

الثامن : المغالطة .

التاسع : الشعر ، هذا خلاصة ما في العلمي حاشية شرح هداية الحكمة الميبذية وشرح حكمة العين وغيرهما .

والكتب المصنفة في المنطق كثيرة منها ايساغوجي وبحر الفرائد ، وتيسير الفكر ، وجامع الدقاق ، والشمسية ، غرة النجاة ، والقواعد الجلية ، ولوامع الافكار ، والمطالع ، ومجل النظر ، ومعيار الافكار ، وناظر العين ، ونخبة الفكر ، وغير ذلك انتهى ما في الكشف وكشاف اصطلاحات الفنون .

ومن كتبه المرقاة للشيخ الفاضل فضل امام الخير آبادي وهو مختصر مفيد وعليه شرح لحفيده المولوي عبد الحق .

وتهذيب المنطق للتفتازاني والصغرى والكبرى بالفارسية للسيد السند الشريف الجرجاني رحمه الله الى غير ذلك .

قال بعضهم والذي اجاب به شيخ الاسلام من كون المنطق مرتكزا في نفوسهم جواب ضعيف لا يخفى ضعفه على من يعقل ويعرف مقاصد الشريعة الغراء انتهى .

اقول ارجع الى كتاب رد المنطقيين لابن تيمية رحمه الله واعلم ان جواباته كثيرة وكلها صواب حق لا يسع ذكرها هذا المقام وهذا الجواب ايضاً صواب يعرفه من منحه الله طبعاً سليماً لا اعوجاج فيه وصاحب القلب الصحيح والفكر السليم لا يحتاج الى علم المنطق بل يصدر عنه العلم المطابق له من غير درية بهذا الفن كما

يصدر الكلام الموزون ممن لا يعلم بعلم العروض والقافية ، ولا يحسن تقطيعات الأشعار ، ويقول نظما كثيرا وينظم قصائد طويلة ولا يعرف اوزان الشعر ولا بحوره فأي استبعاد في كون المنطق مرتكزا في نفوس بعض العباد الصحيح الفؤاد السليم المراد .

وقد اختلف اهل العلم في انّ المنطق من العلم ام لا فتدبر .

قال ابن خلدون في بيان هذا العلم هو قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود والمعرفة للماهيات والحجج المفيدة للتصديقات وذلك ان الأصل في الادراكات انما هو المحسوسات بالحواس الخمس وجميع الحيوانات مشتركة في هذا الادراك من الناطق وغيره وانما يتميز الانسان عنها بادراك الكليات وهي مجردة من المحسوسات ، وذلك بان يحصل في الخيال من الأشخاص المتفقة صورة منطبقة على جميع تلك الاشخاص المحسوسة وهي الكلي ثم ينظر الذهن بين تلك الأشخاص المتفقة واشخاص اخرى توافقها في بعض فيحصل له صورة تنطبق ايضا عليهما باعتبار ما اتفقا فيه ولا يزال يرتقي في التجريد الى الكل الذي لا يجد كلياً آخر معه يوافقه فيكون لأجل ذلك بسيطا ، وهذا مثل ما يجرد من اشخاص الانسان صورة النوع المنطبقة عليها ثم ينظر بينه وبين الحيوان ويجرد صورة الجنس المنطبقة عليهما ، ثم بينهما وبين النبات الى ان ينتهي الى الجنس العالي وهو الجوهر فلا يجد كليا يوافقه في شيء فيقف العقل هنالك عن التجريد .

ثم ان الانسان لما خلق الله له الفكر الذي به يدرك العلوم والصنائع ، وكان العلم اما تصور للماهيات ويعني به ادراك ساذج من غير حكم معه .

واما تصديقا اي حكما بثبوت امر لأمر فصار سعي الفكر في تحصيل المطلوبات .

اما بأن تجمع تلك الكليات بعضها الى بعض على جهة التأليف، فتحصل صورة في الذهن كلية منطبقة على افراد في الخارج فتكون تلك الصورة الذهنية

مفيدة لمعرفة ماهية تلك الاشخاص .

وأما بأن يحكم بأمر على أمر فيثبت له ويكون ذلك تصديقا وغايته في الحقيقة راجعة الى التصور ، لأن فائدة ذلك اذا حصل انما هي معرفة حقائق الأشياء التي هي مقتضى العلم .

وهذا السعي من الفكر قد يكون بطريق صحيح .

وقد يكون بطريق فاسد فاقتضى ذلك تمييز الطريق الذي يسعى به الفكر في تحصيل المطالب العلمية ليتميز فيها الصحيح من الفاسد فكان ذلك قانون المنطق .

وتكلم فيه المتقدمون اول ما تكلموا به جملا جملا ومفترقا ولم تهذب طرقه ولم تجمع مسائله حتى ظهر في يونان ارسطو فهذب مباحثه ورتب مسائله وفصوله ، وجعله اول العلوم الحكمية وفاتحتها ولذلك يسمى بالمعلم الأول ، وكتابه المخصوص بالمنطق يسمى النص وهو يشتمل على ثمانية كتب ، اربعة منها في صورة القياس ، واربعة في مادته .

وذلك ان المطالب التصديقية على انحاء .

فمنها ما يكون المطلوب فيه اليقين بطبعه .

ومنها ما يكون المطلوب فيه الظن وهو على مراتب فينظر في القياس من حيث المطلوب الذي يفيده ، وما ينبغي ان تكون مقدماته بذلك الاعتبار ، ومن ايّ جنس يكون من العلم او من الظن ، وقد ينظر في القياس لا باعتبار مطلوب مخصوص بل من جهة انتاجه خاصة .

ويقال للنظر الاول انه من حيث المادة ، ونعني به المادة المنتجة للمطلوب المخصوص من يقين او ظن ويقال للنظر الثاني انه من حيث الصورة وانتاج القياس على الاطلاق فكانت لذلك كتب المنطق ثمانية .

الاول : في الأجناس العالية التي ينتهي اليها تجريد المحسوسات وهي التي

ليس فوقها جنس ويسمى كتاب المقولات .

والثاني : في القضايا التصديقية واصنافها ويسمى كتاب العبارة .

والثالث : في القياس وصورة انتاجه على الاطلاق ويسمى كتاب القياس وهذا آخر النظر من حيث الصورة .

ثم الرابع : كتاب البرهان وهو النظر في القياس المنتج لليقين وكيف يجب ان تكون مقدماته يقينية ويختص بشروط اخرى لإفادة اليقين مذكورة فيه مثل كونها ذاتية واولية وغير ذلك وفي هذا الكتاب الكلام في المعرفات والحدود اذ المطلوب فيها انما هو اليقين لوجوب المطابقة بين الحد والمحدود لا تحتمل غيرها فلذلك اختصت عند المتقدمين بهذا الكتاب .

والخامس كتاب الجدل وهو القياس المفيد قطع المشاغب وافحام الخصم وما يجب ان يستعمل فيه من المشهورات ويختص ايضا من جهة افادته لهذا الغرض بشروط اخرى من حيث افادته لهذا الغرض وهي مذكورة هناك وفي هذا الكتاب يذكر المواضع التي يستنبط منها صاحب القياس قياسه ومنه عكوس القضايا .

والسادس : كتاب السفسطة وهو القياس الذي يفيد خلاف الحق ويغالط به المناظر صاحبه وهو فاسد وهذا انما كتب ليعرف به القياس المغالطي فيحذر منه .

والسابع : كتاب الخطابة وهو القياس المفيد ترغيب الجمهور وحملهم على المراد منهم وما يجب ان يستعمل في ذلك من المقالات .

والثامن : كتاب الشعر وهو القياس الذي يفيد التمثيل والتشبيه خاصة للاقبال على الشيء او النفرة عنه وما يجب ان يستعمل فيه من القضايا التخييلية هذه هي كتب المنطق الثمانية عند المتقدمين .

ثم ان حكماء اليونانيين بعد ان تهذبت الصناعة ورتبت رأوا انه لا بد من الكلام في الكليات الخمس المفيدة للتصور فاستدركوا فيها مقالة تختص بها مقدمة بين يدي الفن فصارت تسعا وترجمت كلها في الملة الاسلامية وكتبها وتداولها

فلاسفة الاسلام بالشرح والتلخيص كما فعله الفارابي وابن سينا ثم ابن رشد من فلاسفة الاندلس ، ولابن سينا كتاب الشفا استوعب فيه علوم الفلسفة السبعة كلها .

ثم جاء المتأخرون فغيروا اصطلاحات المنطق وألحقوا بالنظر في الكليات الخمس ثمرته وهي الكلام في الحدود والرسوم نقلوها من كتاب البرهان وحذفوا كتاب المقولات لان نظر المنطقي فيه بالعرض لا بالذات ، والحقوا في كتاب العبارة الكلام في العكس لانه من توابع الكلام في القضايا ببعض الوجوه .

ثم تكلموا في القياس من حيث انتاجه للمطالب على العموم لا بحسب المادة وحذفوا النظر فيه بحسب المادة وهي الكتب الخمسة : البرهان والجدول والخطابة والشعر والسفسطة وربما يلم بعضهم باليسير منها إلماما واغفلوها كأن لم تكن وهي المهم المعتمد في الفن .

ثم تكلموا فيما وضعوه من ذلك كلاما مستبحراً نظروا فيه من حيث انه فن برأسه لا من حيث انه آلة للعلوم فطال الكلام فيه واتسع .

واول من فعل ذلك الامام فخر الدين بن الخطيب ومن بعده فضل الدين الخونجي وعلى كتبه معتمد المشارقة لهذا العهد ، وله في هذه الصناعة كتاب كشف الأسرار وهو طويل ، واختصر فيها مختصر الموجز وهو حسن في التعليم ، ثم مختصر المجمل في قدر اربعة اوراق اخذ بمجامع الفن واصوله فتداوله المتعلمون لهذا العهد فينتفعون به وهجرت كتب المتقدمين وطرقهم كأن لم تكن وهي ممتلئة من ثمرة المنطق وفائدته كما قلناه والله الهادي للصواب انتهى كلام ابن خلدون .

قال في مدينة العلوم وقد صح بشهادة اهل التواريخ والندماء ان اول من دوّن المنطق ارسطو وقد بذل ملك زمانه في مقابلة ذلك خمسمائة الف دينار وأدرَّ عليه في كل سنة مائة وعشرين الف دينار .

وقيل انه تنبه لوضعه وترتيبه من نظم كتاب اقليدس في الهندسة ، ثم ان

ارسطو بعدما دون المنطق صارت كتبه مخزونة في ابنية ولاية موره من بلاد الروم عند ملك من ملوك اليونان ، ولما رغب الخليفة المأمون في علوم الأوائل ارسل الى الملك المذكور وطلب الكتب فلم يرسل فغضب المأمون وجمع العساكر ، وبلغ الخبر الى الملك فجمع البطاريق وشاورهم في الامر فقالوا ان اردت الكسر في دين المسلمين وتزلزل عقائدهم فلا تمنعهم عن الكتب ، فاستحسن الملك فأرسلها الى المأمون فجمع المأمون مترجمي مملكته ، كحنين بن اسحق ، وثابت ابن قرة وغيرهما فترجموها بتراجم مختلفة بحيث لا يوافق ترجمة احدهم ترجمة الآخر فبقيت التراجم غير محررة الى ان التمس منصور بن نوح الساماني من أبي نصر الفارابي ان يحررها ويخصها ففعل كما اراد ولهذا لقب بالمعلم الثاني ، وكان كتبه في خزانة الكتب المبنية باصبهان المساة بصوان الحكمة الى زمان السلطان مسعود ، لكن كانت غير مبيضة لأن الفارابي كان غير ملتفت الى جمع التصانيف ونشرها بل غلب عليه السياحة ، ثم ان الشيخ ابا علي تقرب عند السلطان مسعود بسبب الطب حتى استوزره واستولى على تلك الخزانة واخذ ما في تلك الكتب ولخص منها كتاب الشفا وغير ذلك من تصانيفه ، وقد اتفق ان احترقت تلك الكتب فاتهم ابو علي بانه احرقها لينقطع انتساب تلك العلوم عن اربابها ويختص بنفسه لكن هذا كلام الحساد الذين ليس لهم هاد .

واعلم ان الاوائل من الملوك كانوا يهتمون بجمع الكتب وخزانتها فحدثت في الاسلام خزائن ثلث .

احداها : بمدينة دار السلام بغداد وكانت فيها من الكتب ما لا يحصى كثرة وقد ذهب الكل في وقعة تاتار ببغداد .

وثانيتها : خزانة الفاطميين بمصر وكانت من اعظم الخزائن واكثرها جمعا للكتب النفيسة ولما انقضت دولتهم باستيلاء الملك صلاح الدين على مصر فاشترى القاضي الفاضل اكثر كتب هذه الخزانة ووقفها على مدرسته بمصر فبقيت

فيها الى ان استولت عليها الأيدي فلم يبق منها الا القليل .

وثالثتها : خزانة بني امية بالاندلس وكانت من اجل خزائن الكتب ايضا ولما انقرضت دولتهم باستيلاء ملوك الطوائف على الاندلس ذهب كلها .

او من الكتب المبسوطة في المنطق البحر الخضم ومنطق الشفاء لأبي علي بن سينا كتبه بلا مطالعة كتاب ، وكان يكتب كل يوم خمسين ورقة من حفظه ، وله كتاب النجاة والقانون والاشارات .

ومنها كتاب بيان الحق ومطالع الانوار والمناهج كلها في المنطق والحكمة للامور وكان شافعيا ، وكتاب كشف الأسرار لمحمد بن عبد الملك الخونجي وهو صاحب الموجز في المنطق ومن الكتب اللطيفة التلويحات والمطارحات لابي الفتوح يحيى بن حنش الملقب بشهاب الدين السهروردي الحكيم المقتول وقيل اسمه عمر .

ومنها الملخص وشرح الاشارات للرازي والمعتبر لابي البركات البغدادي اليهودي اولاً في اكثر عمره والمهتد الى الاسلام في آخر عمره اتى في المعتبر باقسام الحكمة غير الرياضي ، وهو احسن كتاب في هذا الشأن في هذا الزمان استولت عليه آفات لو وضع واحد منها على رضوى لتخلخلت اصولها الرواسخ ، وتدكدكت رؤ وسها الشوامخ ، وذلك انه عمى وطرش وبرص وتجذم ، فنعوذ بالله من نقمة لا تطيقها الابدان ومن زوال العافية وتقلب الاحسان ، ولما احسّ بالموت اوصى من يتولاه ان يكتب على قبره هذا قبر أوحد الزمان ابي البركات ذي العبر صاحب المعتبر فسبحان من لا يغلبه غالب ولا ينجو من قضائه متحيل ولا هارب نسأل الله في حياتنا العافية ، وفي مماتنا حسن العاقبة رب قد احسنت فيما مضى فلك ان تحسن فيما بقي ، ولم يتحقق تاريخ وفاته الا انه كان في اوسط المائة السادسة .

ومنها جامع الدقائق للكاتبي ، وتنزيل الافكار ، وحواشي ملخص الرازي

له ايضا ، وان أردت بلوغ الغاية في المنطق فعليك بتعديل الميزان وهو احد اقسام تعديل العلوم لصدر الشريعة وقد كشف في هذا الكتاب عن غوامض طالما تحير فيها عقول الاقدمين وابرز قواعد لم يهتد اليها احد من الأوحدين ومع هذا فهو لعلوم الشريعة ابو عذرها وابن بجدتها ، وكتب المنطق اكثر من ان تحصى واجلّ من ان تستقصى انتهى حاصله .

علم مواسم السنة

قال الأرنيقي ان لكل امة من الأمم ولكل طائفة من الأقوام مواسم واعياد يعينون لكل منها شغلاً مخصوصا ، فالعلم المذكور يعرف به اعياد كل قوم ، وانها من السنة في اي يوم ، ويعرف شغل اهلها في ذلك ، ومن جملة ذلك يوم النيروز والمهرجان عند اهل الفارس ، وكان اهل القبط يأتي ملكهم في يوم النيروز ، ويرصدون من الليل فيقدمون رجلا حسن الاسم والوجه طيب الرائحة فيقف على الباب حتى يصبح ، فاذا اصبح دخل على الملك بغير اذن فيقف عنده .

فيقول له الملك ما اسمك ومن اين انت اقبلت واين تريد ولأي شيء وردت وما معك ؟

فيقول انا المنصور واسمي المبارك ، ومن قبل الله اقبلت ، والملك السعيد اردت ، وبالهنا والسلامة وردت ، ومعي السنة الجديدة ثم يجلس ، ويدخل بعده رجل معه طبق من فضة وفيه حنطة وشعير وجلبان وذرة وحمص وسمسم وأرز من كل سبع سنابل وسبع حبات وقطعة سكّر ودينار ، فيضع الطبق بين يدي الملك ثم يدخل عليه الهدايا ويبتدىء من الوزير ثم الناس على قدر مراتبهم ، ثـ يقدم الملك برغيف كبير مصنوع من تلك الحبوب فيأكل منه ويطعم من حضره ، ثم يقول : هذا يوم جديد من شهر جديد من عام جديد من زمان جديد يحتاج ان يجدد فيه ما اخلقه الزمان ، وأحق الناس بالفضل والاحسان الرأس لفضله على

سائر الاعضاء ، ثم يخلع على وجوه دولته ويصلهم ويصرف عليهم ما حمل اليه من الهدايا .

وكان من عادة الفرس في عيدهم ان يدهن الملك بدهن البان تبركاً ، ويلبس القصب والوشي ، ويضع على رأسه تاجاً فيه صورة الشمس ، ويكون اول من يدخل عليها المؤبد بطبق عليه اترجة وقطعة سكر ونبق وسفرجل وتفاح وعناب وعنقود عنب ابيض وسبع باقات آس ، ثم يدخل الناس مثل الاول على طبقاتهم .

ومن عادتهم في يوم النيروز انهم يجمعون بين سبع اشياء اول اسمائهن سينات يأكلونها هي السكر والسفرجل والسمسم والسماق والسذاب والسقنقور ، وعادات الناس في الأعياد خارجة عن التعداد انتهى .

قلت وقد ذكر الشيخ الامام العلامة المقريزي في كتاب الخطط والآثار كثيراً من اعيادهم وبسط في بيان ذلك ولكن الشرع الشريف قد ورد بإبطال كل عيد للناس على اختلاف فرقهم وقبائلهم وعشائرهم الا ما وردت به السنة المطهرة من الجمعة والعيدين والحجج وعليه عمل المسلمين الى الآن .

ولشيخ الاسلام احمد بن تيمية رضي الله عنه كتاب سماه اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة اصحاب الجحيم في رد اعياد الاقوام ، ونهي المسلمين عن اعتياد عادات هؤلاء الطغام ، وفي الحديث من تشبه بقوم فهو منهم ، والتشبه يشمل كل شبه يكون في الاعياد والاخلاق وهيآت اللبس والأكل والركوب والبناء والكلام ، وقد تساهل الناس المسلمون اليوم في التحرز عن التشبه الى الغاية وشابهوا الكفار واهل الكتاب في مراسمهم ومواسمهم الى النهاية الا من عصمه الله وقليل ما هم ، وتأويل هذا الحديث يستدعي بسطاً تاماً وليس هذا موضع بيان المسائل والاحكام ، فعليك بالنظر في اقتضاء الصراط المستقيم يتضح لك الحق مما هو باطل في دين الاسلام وبالله التوفيق .

علم المواقيت

كذا في كشف الظنون قال في مدينة العلوم ، وهو علم يتعرف منه ازمنة الأيام والليالي واحوالها وكيفية التوصل اليها ومنفعته معرفة اوقات العبادات والطوالع والمطالع من اجزاء البروج والكواكب الثابتة التي منها منازل القمر ومقادير الاظلال والارتفاعات وانحراف البلدان بعضها عن بعض وسموتها ومن المصنفات فيه نفائس البواقيت في احوال المواقيت وجامع المبادىء والغايات لأبي علي المراكشي انتهى .

علم مواقيت الصلوٰة

علم يتعرف منه اوقات الصلوات الخمس على الوجه الوارد في الشرع ، ويفترض علم تلك المواقيت تقريباً ، واما علمه تحقيقاً ففرض كفاية فلا بد في كل بلد من يعرفها على وجه التحقيق كذا في مدينة العلوم .

قلت للسيد الامام العلامة المجتهد شيخ شيوخنا محمد بن اسمعيل الامير اليماني رحمه الله رسالة سماها اليواقيت في المواقيت الفها في ذكر اوقات الصلوات الخمس على ما وردت به السنة المطهرة صرح فيها بأن العمل في الصلوٰة والصوم على علم المواقيت بدعة قبيحة من احداث الملوك ولا يتوقف عليه معرفة اوقات الصلوٰة وهذه الرسالة نفيسة جداً .

علم الموسيقى

قال صاحب الفتحية الموسيقي ، علم رياضي يبحث فيه عن احوال النغم من حيث الاتفاق والتنافر واحوال الازمنة المتخللة بين النقرات من حيث الوزن وعدمه ليحصل معرفة كيفية تأليف اللحن ، هذا ما قاله الشيخ في شفائه الا ان لفظة بين النقرات زيدت على كلامه .

وعبارته بعينها اي معرفة النغم الحاصل من النقرات ليعم البحث عن الازمنة التي تكون نقراتها منغمة او ساذجة ، وكلامه يشعر بكون البحث عن الازمنة التي تكون نقراتها منغمة فقط .

وعرّفها الشيخ ابو نصر بأنها صوت واحد لابث لزمان فاذا قدر محسوساً في الجسم الذي فيه يوجد والزمان قد يكون غير محسوس القدر لصغره فلا مدخل للبحث والصوت اللابث فيه لا يسمى نغمة ، والقوم قدروا اقل المرتبة المحسوسة في زمان يقع بين حرفين متحركين ملفوظين على سبيل الاعتدال فظهر لنا انه يشتمل على بحثين ، البحث الاول ، عن احوال النغم ، والبحث الثاني ، عن الازمنة ، فالاول يسمى علم التأليف والثاني علم الايقاع .

والغاية والغرض منه حصول معرفة كيفية تأليف الالحان ، وهو في عرفهم انغام مختلفة الحدة والثقل رتبت ترتيبا ملائما وقد يقال وقرنت بها ألفاظ دالة على معان محركة للنفس تحريكاً ملذاً ، وعلى هذا فما يترنم به الخطباء والقراء يكون لحناً ، بخلاف التعريف الثالث وهو وقرنت بها ألفاظ منظومة مظروفة الازمنة بالاول اعم من الثاني والثالث وبين الثاني والثالث عموم من وجه .

وقال في مدينة العلوم وهو علم تعرف منه احوال النغم والايقاعات وكيفية تأليف اللحون وإيجاد الآلات الموسيقائية ، وانما وضعوا هذه الآلات لما ليس فيه الطبيعة فلم يرخصوا الاخلال به .

وموضوعه الصوت من جهة تأثيره في النفس اما بالبسط او بالقبض لان الصوت اما ان يحرك النفس عن المبدأ فيحدث البسط من السرور واللذة وما يناسبها ، واما الى مبدئها فيحدث القبض والفكر في العواقب ، وما يناسب ذلك ومن الكتب المصنفة فيه كتاب الفارابي وهو اشهرها واحسنها ، وكذا كتاب الموسيقي من ابواب الشفاء لابن سينا ، ولصفي الدين عبد المؤمن مختصر لطيف ، ولثابت بن قرة تصنيف نافع ، ولابي الوفاء الجوزجاني مختصر نافع في فن

الايقاع ، والكتب في هذا الفن كثيرة وفيما ذكرناه كفاية انتهى كلامه .

وقد اتفق الجمهور على ان واضع هذا الفن اولا فيثاغورس من تلامذة سليمان عليه السلام ، وكان رأي في المنام ثلٰثة ايام متوالية ان شخصا يقول له : قم واذهب الى ساحل البحر الفلاني وحصل هناك علما غريباً فذهب من غد كل ليلة من الليالي اليه فلم ير احدا فيه وعلم انها رؤ يا ليست مما يوخذ جداً فانعكس ، وكان هناك جمع من الحدادين يضربون بالمطارق على التناسب فتأمل ثم رجع وقصد انواع مناسبات بين الاصوات ، ولما حصل له ما قصده بتفكر كثير وفيض إلهامي صنع آلة وشد عليها ابريسما وانشد شعرا في التوحيد وترغيب الخلق في امور الآخرة ، فأعرض بذلك كثير من الخلائق عن الدنيا وصارت تلك الآلة معززة بين الحكماء ، وبعد مدة قليلة صار حكيما محققا بالغاً في الرياضة بصفاء جوهره واصلا الى مأوى الارواح وسعة السموٰات ، وكان يقول : اني اسمع نغمات شهية ،وألحانات بهية ، من الحركات الفلكية ، وتمكنت تلك النغمات في خيالي وضميري ، فوضع قواعد هذا العلم .

واضاف بعده الحكماء مخترعاتهم الى ما وضعه الى ان انتهت النوبة الى ارسطاطاليس فتفكر ارسطو فوضع الاغنون وهو آلة لليونانيين ، تعمل من ثلٰثة زقاق كبار من جلود الجواميس يضم بعضها الى بعض ، ويركب على رأس الزق الاوسط زق كبير آخر ثم يركب على هذه الزقاق انابيب لها ثقب على نسب معلومة تخرج منها اصوات طيبة مطربة على حسب استعمال المستعمل ، وكان غرضهم من استخراج قواعد هذا الفن تأنيس الارواح والنفوس الناطقة الى عالم القدس ، لا مجرد اللهو والطرب ، فان النفس قد يظهر فيها باستماع واسطة حسن التأليف وتناسب النغمات بسط فتتذكر مصاحبة النفوس العالية ومجاورة العالم العلوي ، وتسمع هذا النداء وهو :

ارجعي ايتها النفس الغريقة ، في الاجسام المدلهمة ، في فجور الطبع الى

العقول الروحانية والذخائر النوراتية والاماكن القدسية في مقعد صدق عند مليك مقتدر .

ومن رجال هذا الفن من صار له يد طولى كعبد المؤمن فان له فيه شرفية وخواجه عبد القادر بن غيبي الحافظ المراغي له فيه كتب عديدة وقد أطال ابن خلدون في بيان صناعة الغناء فمن شاء فليرجع اليه فانه بحث نفيس .

علم الموعظة

ويقال علم المواعظ ، وهو علم يعرف به ما هو سبب الانزجار عن المنهيات والانزعاج الى المأمورات من الامور الخطابية المناسبة لطباع عامة الناس .

ومباديه الاحاديث المروية عن سيد المرسلين وحكايات العباد والزهاد والصالحين ، وكذا حكايات الاشرار المبتلين بالبليات بسوء اعمالهم وفساد احوالهم ذكره في مدينة العلوم .

قال ابن الجوزي في المنتخب لما كانت المواعظ مندوباً اليها بقوله عز وجل (وذكّر فان الذكرى تنفع المؤمنين) وقول النبي ﷺ لعماله (تعاهدوا الناس التذكرة)ولان ادواء القلوب تفتقر الى ادوية كما تحتاج امراض البدن الى معالجة ، ألفت في هذا الفن كتبا تشتمل على اصوله وفروعه ، وكان السلف يقتنعون من المواعظ باليسير من غير تحسين لفظ او زخرفة نطق ، ومن تأمل مواعظ الحسين بن علي رضي الله عنهما وغيره علم ما اشرت اليه ، وكذلك كان الفقهاء في قديم الزمان يتناظرون من غير مفاوضة في تسمية قياس علة او قياس شبه ، وارجو ان يكون ما اخذته من الألفاظ والاسامي لا يخرج عن مرضاة الاوائل ، وكذلك ما اخذته عن علماء المذكورين من تحسين لفظ أو تسجيع وعظ لا يخرج عن قانون الجواز ، وما ذاك الا بمثابة جمع القرآن الذي ابتدأ به ابو بكر رضي الله عنه وثنى به عثمان ، وجمع عمر الناس على قرائه في شهر رمضان ، واذن لتميم الداري ان

يقص ومثل هذه لا تذم لكونها ابتدعت اذ ليست بخارجة عن اصل المشروع ، وقال الحسن القصص بدعة كم من اخ يستفيد ودعوة تستجاب انتهى .

وذكر الشيخ الاجل مسند الوقت احمد ولي الله المحدث الدهلوي رحمه الله في كتابه القول الجميل في بيان سواء السبيل فصل في بيان آداب الوعظ والواعظ وعبارته هذه قال الله تعالى لرسوله محمد ﷺ (فذكر انما انت مذكر) وقال لكليمه موسى عليه السلام وذكرهم بأيام الله .

فالتذكير ركن عظيم ولنتكلم في صفة المذكر وكيفية التذكير والغاية التي يلمحها المذكر ، ومن اي علم استمداده وماذا اركانه وما آداب المستمعين ، وما الآفات التي تعتري في وعاظ زماننا ومن الله الاستعانة .

اما المذكر فلا بد ان يكون مكلفاً عدلاً كما اشترطوا في راوي الحديث والشاهد محدثاً مفسرا عالما بجملة كافية من اخبار السلف الصالح وسيرتهم ، ونعني بالمحدث المشتغل بكتب الحديث بان يكون قرأ لفظها وفهم معناها ، وعرف صحتها وسقمها ولو باخبار حافظ او استنباط فقيه ، وكذلك بالمفسر المشتغل بشرح غريب كتاب الله وتوجيه مشكله ، وبما روي عن السلف في تفسيره .

ويستحب مع ذلك ان يكون فصيحاً لا يتكلم مع الناس الا قدر فهمهم ، وان يكون لطيفاً ذا وجه ومروة .

واما كيفية التذكير فهو ان لا يذكر إلا غباً ولا يتكلم وفيهم ملال بل اذا عرف فيهم الرغبة ويقطع عنهم وفيهم رغبة ، وان يجلس في مكان ظاهر كالمسجد ، وان يبدأ الكلام بحمد الله والصلوٰة على رسول الله ﷺ ويختم بها ويدعو للمؤمنين عموماً وللحاضرين خصوصا ولا يخص في الترغيب والترهيب فقط بل يشوب كلامه من هذا ومن ذلك كما هو سنة الله من إرداف الوعد بالوعيد والبشارة بالانذار وان يكون ميسراً لا معسراً ويعم بالخطاب ولا يخص طائفة دون طائفة ،

وان لا يشافه بذم قوم او الانكار على شخص بل يعرض مثل ان يقول ما بال اقوام يفعلون كذا وكذا ، ولا يتكلم بسقط وهزل ، ويحسن الحسن ويقبح القبيح ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ولا يكون امعة .

واما الغاية التي يلمحها المذكر فينبغي ان يزور في نفسه صفة المسلم في اعماله وحفظ لسانه واخلاقه واحواله القلبية ، ومداومته على الاذكار ، ثم ليتحقق فيهم تلك الصفة بكمالها بالتدريج على حسب فهمهم فيأمر اولا بفضائل الحسنات ومساوىء السيئات في اللباس والزي والصلوٰة وغيرها ، فاذا تأدبوا فليأمر بالاذكار ، فاذا اثر فيهم فليحرضهم على ضبط اللسان والقلب ، وليستعن في تأثير هذه في قلوبهم بذكر ايام الله ووقائعه من باهر افعاله وتصريفه وتعذيبه لامم في الدنيا ، ثم بهول الموت وعذاب القبر وشدة يوم الحساب وعذاب النار ، وكذلك بترغيبات على حسب ما ذكرنا .

واما استمداده فليكن من كتاب الله على تأويله الظاهر ، وسنة رسوله ﷺ المعروفة عند المحدثين ، وأقاويل الصحابة والتابعين وغيرهم من صالح المؤمنين ، وبيان سيرة النبي ﷺ ، ولا يذكر القصص المجازفة فإنَّ الصحابة أنكروا على ذلك أشد الإنكار وأخرجوا أولئك المساجد وضربوهم ، وأكثر ما يكون هذا في الاسرائيلات التي لا تعرف صحتها وفي السيرة وشأن نزول القرآن .

واما اركانه فالترغيب والترهيب والتمثيل بالأمثال الواضحة والقصص المرققة والنكات النافعة ، فهذا طريق التذكير والشرح والمسئلة التي يذكرها اما من الحلال والحرام ، او من باب آداب الصوفية ، او من باب الدعوات ، او من عقائد الاسلام ، فالقول الجلي ان هناك مسئلة يعلمها وطريقها في تعليمها .

واما آداب المستمعين فان يستقبلوا المذكر ولا يلعبوا ولا يلغطوا ولا يتكلموا فيما بينهم ولا يكثروا السؤال من المذكر في كل مسئلة ، بل اذا عرض خاطر .

فان كان لا يتعلق بالمسئلة تعلقا قويا او كان دقيقاً لا يتحمله فهوم العامة

فليسكت عنه في المجلس الحاضر فان شاء سأله في الخلوة .

وان كان له تعلق قوي كتفصيل اجمال وشرح غريب فلينتظر حتى اذا انقضى كلامه ، وليعد المذكر كلامه ثلث مرات فان كان هناك اهل لغات شتى والمذكر يقدر ان يتكلم على ألسنتهم فليفعل ذلك ، وليجتنب دقة الكلام واجماله .

واما الآفات التي تعتري الوعاظ في زماننا فمنها :

عدم تمييزهم بين الموضوعات وغيرها بل غالب كلامهم الموضوعات والمحرفات وذكر الصلوات والدعوات التي عدها المحدثون من الموضوعات .

ومنها مبالغتهم في شيء من الترغيب والترهيب .

ومنها قصصهم قصة كربلا والوفاة وغير ذلك وخطبهم فيها انتهى .

قلت ويشمل قوله غير ذلك مجالس قصة الولادة وما يكون فيها من القيام وعند ذكر ولادته ﷺ .

وقد صرح جماعة من اهل العلم بالكتاب والسنة بان محفل الميلاد بدعة لم يرد به دليل ولم يدل عليه نص من الشرع .

منهم الشيخ الاجلّ والصوفي الاكمل مجدد الالف الثاني الشيخ احمد الفاروقي السهرندي وجم غفير من اتباعه .

ومنهم الامام العلامة المجتهد المطلق الفهامة شيخنا القاضي محمد بن علي الشوكاني اليماني وجمع كثير من تلامذته .

ومنهم سيدي الوالد الماجد حسن بن علي الحسيني البخاري القنوجي رضي الله عنهم وعصابة من مستفيديه واخلافه .

وما ذهب اليه طائفة من العلماء المقلدة من ان البدعة تنقسم الى كذا وكذا فهو قول ساقط مردود لا يعتد به ولا يلتفت اليه ، كيف والحديث الصحيح كل بدعة ضلالة نص قاطع وبرهان ساطع لردّ البدع كلها كائناً ما كان .

والدليل في ذلك على من قال بالقسمة والمانع يكفيه القيام في مقام المنع حتى يظهر ما يخالفه ظهوراً بيناً لا شك فيه ولا شبهة .

واما آراء الرجال واقوال الناس وروايات الكتب الفقهية والفتاوى المذهبية فلا تسأل عنها فانها لكثرة العباثر ووفرة الوجوه والنظائر لا تكاد تنحصر في صحف السماء والارض فضلاً عن الاوراق ، ومن قلد ولم يتبع فقد ضل عن الحق وغاب عن الصواب ، ودخل في الباطل وهوى في مهوى التباب وبالله العصمة والتوفيق .

علم الميزان

ويسمى علم المنطق تقدم ، وانما سمي بالميزان اذ به توزن الحجج والبراهين .

وكان ابو علي يسميه خادم العلوم ، اذ ليس مقصوداً بنفسه بل هو وسيلة الى العلوم ، فهو كخادم لها .

وابو نصر يسميه رئيس العلوم لنفاذ حكمه فيها فيكون رئيساً حاكماً عليها ، وانما سمي بالمنطق لان النطق يطلق على اللفظ ، وعلى ادراك الكليات ، وعلى النفس الناطقة .

ولما كان هذا الفن يقوي الاول ويسلك بالثاني مسلك السداد ويحصل بسببه كمالات الثالث اشتق له اسم منه وهو المنطق .

وهو علم بقوانين تفيد معرفة طرق الإنتقال من المعلومات الى المجهولات وشرائطها بحيث لا يعرض الغلط في الفكر .

والمعلومات تتناول الضرورية والنظرية .

والمجهولات تتناول التصورية والتصديقية ، وهذا اولى مما ذكره صاحب الكشف تفيد معرفة طرق الانتقال من الضروريات الى النظريات لانه يوهم

بالانتقال الذاتي علم ما يتبادر من العبارة ، والمراد الأعم من ان يكون بالذات او بالواسطة .

واما احترازاته فقد ذكرها صاحب كشاف اصطلاحات الفنون وليس إيرادها هٰهنا من غرضنا في هذا الكتاب .

والمنطق من العلوم الآلية لان المقصود منه تحصيل المجهول من المعلوم ولذا قيل الغرض من تدوينه العلوم الحكمية ، فهو في نفسه غير مقصود ، ولذا قيل المنطق آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر .

وموضوعه التصورات والتصديقات اي المعلومات التصورية والتصديقية لان بحث المنطقي عن اعراضها الذاتية ، فانه يبحث عن التصورات من حيث انها توصل الى تصور مجهول ايصالاً قريباً اي بلا واسطة كالحد والرسم ، أو ايصالا بعيداً ككونها كلية وجزئية وذاتية وعرضية ونحوها ، فان مجرد أمر من هذه الامور لا يوصل الى التصور ما لم ينضم اليه آخر يحصل منها حد او رسم .

ويبحث عن التصديقات من حيث انها توصل الى تصديق مجهول ايصالا قريباً كالقياس والاستقراء والتمثيل ، أو بعيد ككونها قضية وعكس قضية ونقيضها فانها ما لم تنضم اليه ضميمة لا توصل الى التصديق .

ويبحث عن التصورات من حيث انها توصل الى التصديق ايصالا ابعد ككونها موضوعات ومحمولات ، لا خفاء في ان ايصال التصورات والتصديقات الى المطالب قريباً أو بعيداً من العوارض الذاتية لها فتكون هي موضوع المنطق .

وذهب اهل التحقيق الى ان موضوعه المعقولات الثانية لا من حيث انها ما هي في أنفسها ، ولا من حيث انها موجودة في الذهن فان ذلك وظيفة فلسفية بل من حيث انها توصل الى المجهول ، او يكون لها نفع في الإيصال .

فان المفهوم الكلي اذا وجد في الذهن وقيس الى ما تحته من الجزئيات فباعتبار دخوله في ماهياتها يعرض له الذاتية ، وباعتبار خروجه عنها العرضية وباعتبار

كونه نفس ماهياتها النوعية وما عرض له الذاتية ، جنس ، باعتبار اختلاف افراده ، وفصل باعتبار آخر ، وكذلك ما عرض له العرضية اما خاصة او عرض عام باعتبارين مختلفين .

واذا ركبت الذاتيات والعرضيات اما منفردة او مختلطة على وجوه مختلفة ، عرض لذلك المركب الحدية والرسمية ، ولا شك ان هذه المعاني اعني كون المفهوم الكلي ذاتياً اوعرضياً او نوعاً ونحو ذلك ليست من الموجودات الخارجية بل هي مما يعرض للطبائع الكلية اذا وجدت في الاذهان ، وكذا الحال في كون القضية حملية او شرطية ، وكون الحجة قياساً او استقراء او تمثيلا فانها بأسرها عوارض تعرض لطبائع النسب الجزئية في الاذهان ، اما وحدها او مأخوذة مع غيرها ، فهي اي المعقولات الثانية موضوع المنطق .

ويبحث المنطقي عن المعقولات الثالثة وما بعدها من المراتب ، فانها عوارض ذاتية للمعقولات الثانية فقط .

فالقضية مثلا معقول ثان يبحث عن انقسامها وتناقضها وانعكاسها وانتاجها اذا ركبت بعضها مع بعض ، فالانعكاس والانتاج والانقسام والتناقض معقولات واقعة في الدرجة الثالثة من التعقل ، واذا حكم على احد الاقسام او احد المتناقضين مثلا في المباحث المنطقية بشيء كان ذلك الشيء في الدرجة الرابعة من التعقل ، وعلى هذا القياس .

وقيل موضوعه الالفاظ من حيث انها تدل على المعاني ، وهو ليس بصحيح لان نظر المنطقي ليس الا في المعاني ، ورعاية جانب اللفظ انما هي بالعرض .

والغرض من المنطق التمييز بين الصدق والكذب في الاقوال والخير والشر في الافعال والحق والباطل في الاعتقادات .

ومنفعته القدرة على تحصيل العلوم النظرية والعملية .

وأما شرفه فهو ان بعضه فرض وهو البرهان لانه لتكميل الذات ، وبعضه

فأول من نص على ذلك الامام الشافعي ، ونص عليه من اصحابه اما المحرمين والغزالي في آخر امره ، وابن الصباغ صاحب الشامل ، وابن القشيري ، ونصر المقدسي والعماد بن يونس وحفيده ، والسلفي وابن بندار ، وابن عساكر ، وابن الاثير ، وابن الصلاح ، وابن دقيق العيد ، والبرهان الجعبري ، وابو حيان ، والشرف الدمياطي ، والذهبي ، والطيبي ، والملوي ، والاسنوي ، والاذرعي ، والولي العراقي ، والشرف المقري ، قال وأفتى به شيخنا قاضي القضاة شرف الدين المناوي .

ونص عليه من ائمة المالكية ابن ابي زيد صاحب الرسالة ، والقاضي ابو بكر بن العربي ، وابو بكر الطرطوسي ، وابو الوليد الباجي ، وابو طالب المكي صاحب قوت القلوب ، وابو الحسن بن الحصار ، وابو عامر بن الربيع ، وابو الحسن بين حبيب ، وابو حبيب المالقي ، وابن المنير وابن رشد وابن ابي حمزة وعامة اهل المغرب .

ونص عليه من الأئمة الحنفية ابو سعيد السيرافي والسراج القزويني ، وألف في ذمه كتابا سماه نصيحة المسلم المشفق لمن ابتلى بعلم المنطق .

ونصّ عليه من ائمة الحنابلة ابن الجوزي ، وسعد الدين الحارثي ، والتقيّ ابن تيمية وألف في ذمه ونقض قواعده مجلداً كبيراً اسمه نصيحة ذوي الإيمان في الرد على منطق اليونان انتهى كلامه .

ومن عرف معنى الهيولي الذي جعله سبباً لتحريم هذا الفن لابتناء بعضه عليه علم ان السيوطي رحمه الله تعالى في هذا الفن ناقة ولا جمل ورجل ولا حمل ، فهو معذور ، وقد قال بقول هؤلاء جماعة من اهل البيت وابن حزم الظاهري قال في الجوهرة ، وقد فرط الغزالي وأفرط .

أما تفريطه فكونه زعم انه لا حاجة الى علم الكلام .

واما إفراطه فلانه شرط للمجتهد ما لم يشترط احد من علماء الاسلام من

نقل وهو ما سوى البرهان من اقسام القياس ، لانه للخطاب مع الغير ، ومن اتقن المنطق فهو على درجة من سائر العلوم ، ومن طلب العلوم الغير المتسقة وهي ما لا يؤمن فيها من الغلط ولا يعلم المنطق فهو كحاطب ليل ، وكرامد العين لا يقدر على النظر الى الضوء لا لبخل من الموجد بل لنقصان في الاستعداد ، والصواب الذي يصدر من غير المنطقي كرمي من غير رام وقد يندر للمنطقي خطأ في النوافل دون المهمات لكنه يمكنه استدراكه بعرضه على القوانين المنطقية .

ومرتبته في القراءة ان يقرأ بعد تهذيب الاخلاق وتقويم الفكر ببعض العلوم الرياضية مع الهندسة والحساب .

واما الاول فلما قال البقراط البدن ليس بنقي كلما غذوته انما يزيد شراً ووبالاً الا ترى ان الذين لم يهذبوا اخلاقهم اذا شرعوا في المنطق سلكوا منهج الضلال ، وانخرطوا في سلك الجهال ، وأنفوا ان يكونوا مع الجماعة ، ويتقلدوا ذل الطاعة ، فجعلوا الأعمال الطاهرة والاقوال الظاهرة من البدائع التي وردت بها الشرائع وقر آذانهم ، والحق تحت اقدامهم واما الثاني فلتستأنس طبائعهم الى البرهان كذا في شرح اشراق الحكمة ومؤلف المنطق ومدونه ارسطو انتهى ما في كشاف اصطلاحات الفنون .

ولشيخنا الإمام العلامة قاضي القضاة محمد بن علي الشوكاني رسالة في هذا الباب سماه امنية المتشوق في حكم المنطق قال فيها :

الخلاصة في ذلك انه ذهب الى لزوم تعلم المنطق الغزالي وجماعة .

وذهب الى تكريهه قوم .

وقال بإباحته جمع جم وصرح بتحريمه جماعة .

قال السيوطي في الحاوي : المنطق هو فن خبيث مذموم يحرم الاشتغال به مبني بعض ما فيه على القول بالهيولي الذي هو كفر يجر الى الفلسفة والزندقة وليس له ثمرة دينية اصلا بل ولا دنيوية ، نص على جميع ما ذكرته ائمة الدين وعلماء الشريعة .

معرفة صناعة المنطق ، ولهذا قال المهدي في اوائل البحر : واما المنطق فالمحققون لا يعدونه لامكان البرهان دونه يعني لا يعدونه من علوم الاجتهاد .

وفي منهاج القرشي ان الفلاسفة وضعوا علم المنطق خديعة وتوصلا الى إبطال مسائل التوحيد لانهم جعلوا قياس الغائب على الشاهد ظنياً وجميع مسائل التوحيد مبنية عليه ، فتوصلوا بهذا الى ان الكلام في اثبات الصانع وصفاته ظني لا يمكن العلم به ، وتوصلا الى إبطال مسائل العدل لانهم جعلوا الحكم بقبح المظلم والكذب ونحو ذلك ، والحكم بحسن العدل ووجوب رد الوديعة وشكر المنعم ونحو ذلك اموراً مشهورات مسلمات ليس فيها الا ظن ضعيف ، فلا يحكم الانسان بقبح الظلم إلا لرقة قلبه ، او الحمية ، او لمحبة التعاون على المعاش ونحو ذلك ، فتوصلوا بذلك الى ابطال العدل والوعيد والشرائع ، وتكلفوا للتوصل الى هذه الخديعة فناً من ادق الفنون ، والبراهين الحاصلة عن اشكالهم نوع واحد من انواع العلوم وهو إلحاق التفصيل بالجملة ، وهو اقل العلوم كلفة وان لم يكن ضرورياً كمن يعلم ان كل ظلم قبيح ، ثم يعلم في وقت معين انه ظلم فانه يعلم ان هذا المعين قبيح إلحاقاً للتفصيل بالجملة ، ولا يحتاج الى ايراد مقدمتين في شكل مخصوص انتهى .

قال القاضي علي بن عبد الله بن رادع : ولقد عرفت صحة ما ذكره في المنهاج بسماعي لمعظم كتب المنطق كالرسالة الشمسية وشرحها وغيرهما ووجدت ما يذكرونه في اشكالهم لا فائدة فيه الى آخر ما قال في شرحه للاثمار ، ولقد عجبت من قول هذا القاضي حيث قال بسماعي لمعظم كتب المنطق ثم تكلم بعد ذلك بكلام يشعر بعدم معرفته لاول بحث من مباحث الرسالة الشمسية ، وكثيراً من يظن انه قد عرف علم المنطق وهو لا يعرفه لانه علم دقيق لا يفتح هذه الاشكالات الباردة .

قال ابن رادع في شرح الأثمار : روي عن المؤلف أيده الله انه قال : ان

العلماء المتقدمين كانوا اذا اطلعوا على شيء من ألفاظ الفلاسفة في اي كلام يرد عليهم اكتفوا في ردّه وإبطاله بكون فيه شيء من عبارة الفلاسفة ، ولم يتشاغلوا ببيان بطلانه ، وان كثيرا من العلماء المتقدمين وكثيرا من المتأخرين نهوا عن الخوض فيه اشد النهي .

وصنف الشيخ جلال الدين السيوطي كتابا سماه القول المشرق في تحريم الاشتغال بالمنطق ، ولم يشتغل من اشتغل من المتأخرين الا لما كثر التعبير بقواعده من المخالفين ، واستعانوا بالخوض فيه على تيسير الرد عليهم بالطريق التي سلكوها ، وكان الاولى السلوك في طريقة المتقدمين لان قواعد التعبير بعبارة المنطق كثيرة الغلط وخارجة عن عبارة الكتاب والسنة واللسان العربي مع انه مفسدة في كل من الأديان .

وقد روي ان بعض الخلفاء العباسيين لما طلب الفلاسفة ترجم علم المنطق باللغة العربية شاور كبيراً لهم فقال : ترجموه لهم فان علمنا هذا لا يدخل في دين الا افسده .

قال المؤلف رحمه الله وقد وجد ذلك الكلام صحيحاً فان كثيراً من المتعمقين في علم المنطق من المسلمين قد مال في كثير من الاصول الى ما يفكر به قطعاً .

واما غير المسلمين من اهل الكتاب فقد تفلسف اكثرهم ، ولهذا ان كل من خرج عن الاصول الشرعية والعقلية لا يعتمد غيره مثل الباطنية والصوفية وغيرهم انتهى .

وقال جماعة من العلماء : القول الفصل فيه انه كالسيف يجاهد به شخص في سبيل الله ، ويقطع به آخر الطريق .

قال الامام يحيى بن حمزة : ان كان الإطلاع عليه لقصد حل شبهة ونقضها جاز ذلك بل هو الواجب على علماء الاسلام .

وان كان الاطلاع عليه لقصد حل شبهة ونقضها جاز ذلك بل هو الواجب

والمنطق اصلا .

وعلى الجملة فاستعمال المتأخرين لفن المنطق في كتبهم معلوم لكل باحث ، ومن انكر هذا بحث اي كتاب شاء من الكتب المتداولة بين الطلبة التي هي مدارس اهل العصر في هذه العلوم فانه يجد معرفة ذلك متعسرة ان لم تكن متعذرة بدون علم المنطق خصوصاً علم الاصول ، فانها قد جرت عادة مؤلفيه باستفتاح كتبهم بهذا العلم ، كابن الحاجب في مختصر المنتهى وشرحه ، وابن الامام في غاية السول وشرحها وغيرهما ، دع عنك المطولات والمتوسطات هذه المختصرات التي هي مدرس المبتدىء في زماننا كالمعيار للامام المهدي وشروحه، والكافل لابن بهران وشروحه قد اشتمل كل واحد منها على مباحث من هذا العلم لا يعرفها الا أربابه ، ومن ادعى معرفتها بدون هذا العلم فهو يعرف كذب نفسه .

الطرف الثالث : ان كتب المنطق التي يدرسها طلبة العلوم في زماننا كرسالة ايساغوجي للابهري وشروحها التهذيب للسعد وشروحه ، والرسالة الشمسية وشروحها ، وما يشابه هذه الكتب قد هذبها ائمة الاسلام تهذيباً صفت به عن كدورات اقوال المتقدمين فلا ترى فيها الا مباحث نفيسة ولطائف شريفة تستعين بها على دقائق العلوم ، وتحل بها ايجازات المائلين الى تدقيق العبارات ، فان حرمت نفسك معرفتها فلاحظ لك بين ارباب التحقيق ولا صحة لنظرك بين اهل التدقيق فاصطبر على ما تسمعه من وصفك بالبله والبلادة وقلة الفطنة وقصور الباع .

فان قلت السلف اعظم قدوة وفي التشبه بهم فضيلة قلت لا اشك في قولك ولكنه قد حال بينك وبينهم مئات من السنين وكيف لك بواحدة من اهل القرن الأول والثاني او الثالث تأخذ عنه المعارف الصافية عن كدر المنطق هيهات هيهات حال بينك وبينهم عصور ودهور ، فليس في زمانك رجل يسبح في لجج مقدمات علم الكتاب والسنة الا وعلم المنطق من اول محفوظاته ، ولا كتاب من

على علماء الاسلام .

وان كان لغرض غير ذلك كالاقتفاء لآثارهم والتدين بدينهم فهو الكفر والفرية التي لا شبهة فيها ولا مرية ، وفي هذا القدر من اقوال العلماء كفاية وان كان المجال يتسع لأضعاف اضعاف ذلك ، وليس مرادنا الا الاشارة الى الاختلاف في هذا العلم .

واما ما هو الحق من هذه الاقوال فاعلم انه لا يشك من له مسكة في صحة اطراف ثلثة نذكرها ها هنا نجعلها كالمقدمة لما نرجحه .

الطرف الاول : ان علم المنطق علم كفري واضعه الحكيم ارسطاطاليس اليوناني وليس من العلوم الاسلامية باجماع المسلمين ، والمنكر لهذا منكر للضرورة ، وليس للمشتهرين بمعرفته المكبين على تحقيق مطالبه من المسلمين كالفارابي وابن سينا ومن نحا نحوهم الا التفهم لدقائقه والتعريف بحقائقه ، ولهذا قال الفارابي وهو اعلم المسلمين بهذا الفن لما قال له قائل : ايما اعلم أنت أم ارسطاطاليس ؟ فقال : لو ادركته لكنت من اكبر تلامذته .

الطرف الثاني : ان المتأخرين من علماء الاسلام ولا سيما ائمة الأصول والبيان والنحو والكلام والجدل من اهل البيت وغيرهم قد استكثروا من استعمال القواعد المنطقية في مؤلفاتهم في هذه الفنون وغيرها ، وبالغ المحقق ابن الامام الحسين بن القاسم في شرح غاية السول فقال :

وها هنا ابحاث يحتاج اليها .

اما الأول فلان هذا العلم لما كان علماً بكيفية الاستنباط وطريقة الاستدلال عن دلائل ، وكان المنطق علما بكيفية مطلق الاستدلال والاستنباط شارك المنطق وشابهه من هذه الجهة حتى كأنه جزئي من جزئيات المنطق وفرع من فروعه ، ولا ريب في ان اتقان الاصل وتدبره ادخل لاتقان الفرع والتبصر فيه انتهى بلفظه .

فانظر كيف جعل علم الاصول جزئياً من جزئيات المنطق ، وجعله فرعاً

فنون هذه المقدمات الا وقد اشتمل على ابحاث منه ، فأنت بخير النظرين .

اما الجهل بالعلوم التي لا سبيل الى معرفة الكتاب والسنة الا بها .

او الدخول فيما دخل فيه ابناء عصرك والكون في اعدادهم ، ولا اقول لك لا سبيل لك الى كتب المتقدمين التي لم تشب بهذا لعلم بل ربما وجده منها ما يكفيك عن كتب المتأخرين ، ولكنك لا تجد احداً من ابناء عصرك تأخذها عنه بسده المتصل بطريق السماع ، كما تجد كتب المتأخرين كذلك ، ولا اقول لك ايضاً ان علم الكتاب والسنة متوقف لذاته على معرفة على المنطق ، فان دين الله ايسر من ان يستعان على معرفته بعلم كفري ، ولكن معرفة علم الاصول والبيان والنحو والكلام على التمام والكمال متوقفة على معرفته في عصرنا لما اخبرناك به ، ومعرفة كتاب الله وسنة نبيه متوقفة على معرفتها على نزاع والمتوقف على المتوقف متوقف .

وسبب التوقف بهذه الواسطة محبّة المتأخرين للتدقيق والاغراب في العبارات واستعمال قواعد المناطقة واصطلاحاتهم وليتهم لم يفعلوه فانه قد تسبب عن ذلك بعد الوصول الى المطلوب على طالبه وطول المسافة وكثرة المشقة حتى ان طالب الكتاب والسنة بما لا يبلغ حد الكفاء لقراءتهما الا بعد تفويت اعوام عديدة ومعاناة معارف شديد فيذهب في تحصيل الآلات معظم مدة الرغبة واشتغال القريحة وجودة الذكاء فيقطعه ذلك عن الوصول الى المطلوب وقد يصل اليهما بذهن كليل وفهم عليل فيأخذ منه بأنزر نصيب واحقر حظ ، وهذا هو السبب الأعظم في إهمال علمي الكتاب والسنة في المتأخرين لانهم قد أذهبوا رواء الطلب وبهاء الرغبة في غيرهما ، ولو انفقوا فيهما بعض ما انفقوا في آلاتهما لوجدت فيهم الحفاظ المهرة والأئمة الكملة والله[1] المستعان .

---

(١) ومثل هذا الحاصل قد اشار اليه بل صرح به الشاه ولي الله المحدث في رسالته في الوصية وابنه الشاه عبد العزيز في بعض فتاواه وهو القول الوسط في الطرفين والعلاوة بين العدلين والله اعلم ، سيد علي حسن خان ولد المؤلف دام مجده .

وحاصل البحث انه لم يأت من قال بتحريم علم المنطق بحجة مرضية الا قوله انه علم كفري ونحن نسلم ذلك ، ولكنا نقول قد صار في هذه الاعصار بذلك السبب من أهم آلات العلوم حلال او حرام بل يتوقف كثير من المعارف عليه فاشتغل به اشتغالك بفن من فنون الآلات ، ولا تعبأ بتشغيبات المتقدمين وبتشنيعات المقصرين وعليك بمختصرات الفن كالتهذيب والشمسية ، واحذر من مطولاته المستخرجة على قواعد اليونان كشفاء ابن سينا وما يشابهه من كتبه وكتاب الشفاء والاشارات وما يليهما من المطولات والمتوسطات التي خلط فيها اهلها المنطق بالحكمة اليونانية والفلسفة الكفرية يضل اكثر المشتغلين بها ويبعدهم عن الصراط السوي والهدي والنبوي الذي امرنا باتباعه بنصوص الكتاب والسنة والله تعالى اعلم بالصواب .

علم الميقات

ذكره في كشف الظنون ولم يبينه ولعل المراد به علم مواقيت الصلوات الخمس او ميقات الناس على اختلاف مساكنهم وبلدانهم عند ارادة الحج والعمرة ، وقد ورد في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال وقّتَ رسول الله ﷺ لأهل المدينة ذا الحليفة ، ولأهل الشام الجحفة ، ولأهل نجد قرن المنازل ، ولأهل اليمن يَلَمْلَمْ قال فهنّ لهنَّ ولمن أتى عليهن من غير أهلهن لمن كان يريد الحج والعمرة ، فمن كان دونهن فمهله من اهله ، وكذلك أهل مكة يهِلُّون منها .

وفائدة التوقيت المنع عن تأخير الإحرام فلو قدم عليه جاز .

والغرض منه والمنفعة والغاية ظاهرة لمن يعرف دين الاسلام .

وميقات العمرة هو الحل وأفضل بقاع الحل الجعرانة ، ثم التنعيم ، ثم الحديبية ، وقال في العالمكيرية التنعيم افضل انتهى .

لكن قال شيخ الاسلام احمد بن تيمية رحمه الله لم يكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين احد يخرج من مكة ليعتمر الا لعذر لا في رمضان ولا في غيره ، والذين حجوا مع النبي ﷺ فيهم من اعتمر بعد الحج من مكة الا عائشة رضي الله عنها ، ولا كان هذا من فعل الخلفاء الراشدين انتهى .

وزاد تلميذه الحافظ الواحد المتكلم محمد بن ابي بكر بن القيم رحمه الله إنه لم تكن في عمره ﷺ عمرة واحدة خارجا من مكة كما يفعله كثير من الناس وانما كانت عمرة كلها داخلا الى مكة ، وقد قام بعد الوحي ثلٰث عشرة سنة لم ينقل انه اعتمر خارجاً من مكة ولم يفعله احد على عهده قط الا عائشة لانها اهلّت بالعمرة فحاضت فأمرها فقرنت واخبر ان طوافها بالبيت وبالصفا وبالمروة قد وقع عن حجتها وعمرتها فوجدت في نفسها ان ترجع صواحبها بحجة وعمرة مستقلتين فانهن كن ممتعات ولم يحضن وترجع هي بعمرة في ضمن حجتها ، فأمر أخاها ان يعمرها من التنعيم مطيباً لقلبها والله تعالى اعلم انتهى ، ولأسماء الميقات تفسير وتحقيق ذكره اهل الحديث في شروحه وذكرته في رسالتي رحلة[1] الصديق الى البيت العتيق مبسوطاً فارجع اليه واعتمد عليه فانه ينفعك نفعاً تاماً .

---

(١) وهذه الرسالة قد طبعت بحمد الله تعالى من قبل في بلدة لكنؤ من بلاد الهند وهي متضمنة جميع مسائل الحج والعمرة وما يتعلق بهما نافعة في هذا الباب ، علي حسين عفا الله عنه .

بابُ النون

علم النباتات

ذكره في كشف الظنون .

وقال في مدينة العلوم هو علم يبحث فيه عن خواص نوع النباتات وعجائبها واشكالها ومنافعها ومضارها .

وموضوع نوع النبات .

وفائدته ومنفعته التداوي بها ، ولابن البيطار فيه تصنيف فائق ولا اجمع ولا انفع من كتاب ما لا يسع الطبيب جهله ويوجد نبذ من خواصها في الصحف الطبية .

علم النجوم

هو من فروع الطبعي ، وهو علم بأصول تعرف بها احوال الشمس والقمر وغيرهما من بعض النجوم كذا في بعض حواشي الشافية قاله في كشاف اصطلاحات الفنون .

وفي كشف الظنون هو علم يعرف به الاستدلال على حوادث علم الكون والفساد بالتشكلات الفلكية ، وهي اوضاع الافلاك والكواكب كالمقارنة والمقابلة

والتثليث والتسديس والتربيع الى غير ذلك ، وهو عند الاطلاق ينقسم الى ثلثة اقسام حسابية ، وطبيعيات ، ووهميات :

اما الحسابيات فهي يقينية في علمها قد يعمل بها شرعا .

واما الطبيعيات كالاستدلال بانتقال الشمس في البروج الفلكية على تغيير الفصول كالحر والبرد والاعتدال فليست بمردودة شرعاً ايضاً .

وأما الوهميات كالاستدلال على الحوادث السفلية خيرها وشرها من اتصالات الكواكب بطريق العموم والخصوص فلا استناد لها الى اصل شرعي ولذلك هي مردودة شرعاً كما قال ﷺ (اذا ذكر النجوم فامسكوا) وقال (تعلموا من النجوم ما تهتدون به في البر والبحر ثم انتهوا) الحديث .

وقال ﷺ : من آمن بالنجوم فقد كفر لكن قالوا هذا ان اعتقد انها مستقلة في تدبير العالم .

وقال الشافعي رحمه الله اذا اعتقد المنجم ان المؤثر الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى لكن عادته سبحانه وتعالى جارية بوقوع الاحوال بحركاتها واوضاعها المعهودة في ذلك لا بأس عندي كذا ذكره السبكي في طبقاته الكبرى ، وعلى هذا يكون استناد التأثير حقيقة الى النجوم مذموماً فقط .

قال بعض العلماء ان اعتقاد التأثير اليها بذاتها حرام .

وذكر صاحب مفتاح السعادة ان الحافظ ابن القيم الجوزي طنب في الطعن فيه والتنفير عنه .

فان قيل لم لا يجوز ان تكون بعض الاجرام العلوية اسباباً للحوادث السفلية فيستدل النجم العاقل من كيفية حركات النجوم واختلافات مناظرها وانتقالاتها من برج الى برج على بعض الحوادث قبل وقوعها ؟

يقال يمكن على طريق اجراء العادة ان يكون بعض الحوادث سببا لبعضها لكن لا دليل فيه على كون الكواكب اسباباً للعادة وعللا للنحوسة لا حساً ولا عقلا

ولا سمعاً .

اما حسا فظاهر ان اكثر احكامهم ليست بمستقيمة كما قال بعض الحكماء جزئياتها لا تدرك وكلياتها لا تتحقق .

واما عقلا فان علل الاحكاميين واصولهم متناقضة حيث قالوا ان الاجرام العلوية ليست بمركبة من العناصر بل هي طبيعية خاصة ثم قالوا ببرودة زحل ويبوسته وحرارة المشتري ورطوبته فاثبتوا الطبيعة للكواكب وغير ذلك .

واما شرعاً فهو مذموم بل ممنوع كما قال ﷺ من اتى كاهناً بالنجوم او عرافاً او منجما فصدقه فقد كفر بما انزل على محمد الحديث ،وسبب المبالغة في النهي عن هذه الثلثة ذكره الشيخ علاء الدولة في العروة الوثقى وقال علي بن احمد النسوي علم النجوم اربع طبقات :

الأولى : معرفة رقم التقويم ومعرفة الاسطرلاب حسبما هو يتركب .

والثانية : معرفة المدخل الى علم النجوم ومعرفة طبائع الكواكب والبروج ومزاجاتها .

والثالثة : معرفة حسنات اعمال النجوم وعمل الزيج والتقويم .

والرابعة :معرفة الهيئة والبراهين الهندسية على صحة اعمال النجوم ومن تصور ذلك فهو المنجم التام على التحقيق واكثر اهل زماننا قد اقتصروا من علم التنجيم على الطبقتين الاولين وقليل منهم من يبلغ الطبقة الثالثة .

والكتب المصنفة فيه كثيرة منها : الاحكام وابو قماش وادوار وإرشاد والبارع ، ومختصر البارع ، وتحاويل وتنبيهات المنجمين ، وتفهيم الجامع الصغير ودرج الفلك والسراج والقرانات ولطائف الكلام ،ومجمل الأصول ومجموع ابن شرع ومسائل القصر وغير ذلك انتهى ما في كشف الظنون .

وفي كشاف اصطلاحات الفنون .

موضوعه النجوم من حيث يمكن ان تعرف بها احوال العالم ومسائله

كقولهم كلما كان الشمس على هذا الموضع المخصوص فهي تدل على حدوث امر كذا في هذا العالم انتهى .

وقال ابن خلدون : هذه الصناعة يزعم اصحابها انهم يعرفون بها الكائنات في عالم العناصر قبل حدوثها من قبل معرفة قوى الكواكب ، وتأثيرها في المولدات العنصرية مفردة ومجتمعة ، فتكون لذلك اوضاع الأفلاك والكواكب دالة على ما سيحدث من نوع من انواع الكائنات الكلية والشخصية .

فالمتقدمين منهم يرون ان معرفة قوى الكواكب وتأثيراتها بالتجربة ، وهو امر تقصر الاعمار كلها لو اجتمعت عن تحصيله ، اذ التجربة انما تحصل في المرات المتعددة بالتكرار ليحصل عنها العلم او الظن ،وادوار الكواكب منها ما هو طويل الزمن فيحتاج تكرره الى آماد وأحقاب متطاولة يتقاصر عنها ما هو طويل من اعمار العالم ، وربما ذهب ضعفاء منهم الى ان معرفة قوى الكواكب وتأثيراتها كانت بالوحي ، وهو رأي قائل وقد كفونا مؤنة إبطاله .

ومن أوضح الأدلة فيه ان تعلم ان الأنبياء عليهم الصلوٰة والسلام أبعد الناس عن الصنائع ، وانهم لا يتعرضون للاخبار عن الغيب الا ان يكون عن الله فكيف يدعون استنباطه بالصناعة ويشيرون بذلك لتابعيهم من الخلق .

واما بطليموس ومن تبعه من المتأخرين فيرون ان دلالة الكواكب على ذلك دلالة طبيعية من قبل مزاج يحصل للكواكب في الكائنات العنصرية ، قال لان فعل النيرين واثرهما في العنصريات ظاهر لا يسع احداً جحده ، مثل ، فعل الشمس في تبدل الفصول وامزجتها ، ونضج الثمار والزرع وغير ذلك .

وفعل القمر في الرطوبات والماء وإنضاج المواد المتعفنة وفواكه القثاء وسائر افعاله .

ثم قال ولنا فيما بعدهما من الكواكب طريقان :

الاولى : التقليد لمن نقل ذلك عنه من ائمة الصناعة الا انه غير مقنع للنفس .

الثانية : الحدس والتجربة بقياس كل واحد منها الى النير الاعظم الذي عرفنا طبيعته واثره معرفة ظاهرة فننظر هل يزيد ذلك الكوكب عند القرآن في قوته ومزاجه فتعرف موافقته له في الطبيعة ، او ينقص عنها فتعرف مضادته ، ثم اذا عرفنا قواها مفردة عرفناها مركبة وذلك عند تناظرها باشكال التثليث والتربيع وغيرهما ومعرفة ذلك من قبل طبائع البروج بالقياس ايضا الى النير الاعظم .

واذا عرفنا قوى الكواكب كلها فهي مؤثرة في الهواء وذلك ظاهر والمزاج الذي يحصل منها للهواء يحصل لما تحتها من المولدات وتتخلق به النطف والبزر فتصير حالاً للبدن المتكون عنها ، وللنفس المتعلقة به الفائضة عليه المكتسبة لما لها منه ، ولما يتبع النفس والبدن من الأحوال لأنّ كيفيات البزرة والنطفة كيفيات لما يتولد عنهما وينشأ منهما ، قال وهو مع ذلك ظني وليس من اليقين في شيء ، وليس هو ايضا من القضاء الالهي يعني القدر انما هو من جملة الاسباب الطبيعية للكائن والقضاء الالهي سابق على كل شيء ، هذا مُحصَّل كلام بطليموس واصحابه وهو منصوص في كتابه الاربع وغيره ، ومنه يتبين ضعف مدارك هذه الصناعة وذلك ان العلم الكائن او الظن به انما يحصل عن العلم بجملة اسبابه من الفاعل والقابل والصورة والغاية على ما تبين في موضعه .

والقوى النجومية على ما قرروه انما هي فاعلة فقط والجزء العنصري هو القابل ثم ان القوى النجومية ليست هي الفاعلة بجملتها بل هناك قوى اخرى فاعلة معها في الجزء المادي مثل قوة التوليد للاب والنوع التي في النطفة ، وقوى الخاصة التي تميز بها صنف صنف من النوع وغير ذلك فالقوى النجومية اذا حصل كمالها وحصل العلم فيها انما هي فاعل واحد من جملة الاسباب الفاعلة للكائن ، ثم انه يشترط مع العلم بقوى النجوم وتأثيراتها مزيد حدس وتخمين وحينئذ يحصل عنده الظن بوقوع الكائن والحدس والتخمين قوى للناظر في فكره وليس من علل الكائن ولا من اصول الصناعة ، فاذا فقد هذا الحدس والتخمين رجعت ادراجها عن الظن الى الشك ، هذا اذا حصل العلم بالقوى النجومية على

سداده ولم تعترضه آفة وهذا معوز لما فيه من معرفة حسبانات الكواكب في سيرها لتتعرف به اوضاعها ولما ان اختصاص كل كوكب بقوة لا دليل عليه ومدرك بطلميوس في اثبات القوى للكواكب الخمسة بقياسها الى الشمس مدرك ضعيف لان قوة الشمس غالبة لجميع القوى للكواكب الخمسة بقياسها الى الشمس مدرك ضعيف لأن قوة الشمس غالبة لجميع القوى من الكواكب ومستولية عليها فقل ان يشعر بالزيادة فيها او النقصان منها عند المقارنة كما قال ، وهذه كلها قادحة في تعريف الكائنات الواقعة في عالم العناصر بهذه الصناعة .

ثم أن تأثير الكواكب فيما تحتها باطل اذ قد تبين في باب التوحيد ان لا فاعل الا الله بطريق استدلالي كما رأيته واحتج له اهل علم الكلام بما هو غني عن البيان من ان اسناد الاسباب الى المسببات مجهول الكيفية ، والعقل متهم على ما يقضي به فيما يظهر بادي الرأي من التأثير فلعل استنادها على غير صورة التأثير المتعارف والقدرة الالهية رابطة بينهما كما ربطت جميع الكائنات علواً وسفلا سيما والشرع يرد الحوادث كلها الى قدرة الله تعالى ويبرأ مما سوى ذلك .

والنبوات ايضا منكرة لشأن النجوم وتأثيراتها واستقراء الشرعيات شاهد بذلك في مثل قوله (ان الشمس والقمر لا يخسفان لموت احد ولا لحياته) وفي قوله (اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب ، واما من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب) الحديث الصحيح ، فقد بان لك بطلان هذه الصناعة من طريق الشرع وضعف مداركها مع ذلك من طريق العقل مع ما لها من المضار في العمران الانساني بما تبعث في عقائد العوام من الفساد اذا اتفق الصدق من احكامها في بعض الأحايين اتفاقاً لا يرجع الى تعليل ولا تحقيق ، فيلهج بذلك من لا معرفه له ويظن اطراد الصدق في سائر احكامها وليس كذلك ، فيقع في رد الأشياء الى غير خالقها ، ثم ما ينشأ عنها كثيرا في الدول من توقع القواطع وما يبعث عليه ذلك

التوقع من تطاول الاعداء والمتربصين بالدولة الى الفتك والثورة ، وقد شاهدنا من ذلك كثيرا فينبغي ان تحظر هذه الصناعة على جميع اهل العمران لما ينشأ عنها من المضاد في الدين والدُّوَل ، ولا يقدح في ذلك كون وجودها طبيعيا للبشر بمقتضى مداركهم وعلومهم ، فالخير والشرط طبيعتان موجودتان في العالم لا يمكن نزعهما وانما يتعلق التكليف بأسباب حصولهم فيتعين السعي في اكتساب الخير بأسبابه ودفع اسباب الشر والمضار ، هذا هو الواجب على من عرف مفاسد العلم ومضاره ، وليعلم من ذلك انها وان كانت صحيحة في نفسها فلا يمكن احدا من اهل الملة تحصيل علمها ولا ملكتها بل ان نظر فيها ناظر وظن الاحاطة بها فهو في غاية القصور في نفس الأمر ، فان الشريعة لما حظرت النظر فيها فقد الاجتماع من اهل العمران لقراءتها والتحليق لتعليمها ، وصار المولع بها من الناس وهم الاقل واقل من الأقل انما يطالع كتبها ومقالاتها في كسر بيته متسترا عن الناس وتحت ربقة الجمهور مع تشعب الصناعة وكثرة فروعها واعتياصها على الفهم ، فكيف يحصل منها على طائل ، ونحن نجد الفقه الذي عم نفعه ديناً ودنيا ، وسهلت مآخذه من الكتاب والسنة ، وعكف الجمهور على قراءته وتعليمه ثم بعد التحقيق والتجميع وطول المدارسة ، وكثرة المجالس وتعددها ، انما يحذق فيه الواحد في الاعصار والأجيال ، فكيف بعلم مهجور للشريعة مضروب دونه سد الحظر والتحريم مكتوم عن الجمهور صعب المآخذ محتاج بعد الممارسة والتحصيل لاصوله وفروعه الى مزيد حدس وتخمين يكتنفان به من الناظر فأين التحصيل والحذق فيه مع هذه كلها ، ومدعي ذلك من الناس مردود على عقبه ، ولا شاهد له يقوم بذلك لغرابة الفن بين اهل الملة وقلة حملته فاعتبر ذلك يتبين لك صحة ما ذهبنا اليه والله اعلم بالغيب فلا يظهر على غيبه احداً ، ومما وقع في هذا المعنى لبعض اصحابنا من اهل العصر عند ما غلب العرب عساكر السلطان ابي الحسن وحاصروه بالقيروان ، وكثر ارجاف الفريقين الأولياء والاعداء وقال في ذلك ابو القاسم الروحي من شعراء اهل تونس :

استغفر الله كل حين قد ذهب العيش والهناء
اصبح في تونس وامسى والصبح لله والمساء
الخوف والجوع والمنايا يحدثها الهرج والوباء
والناس في مرية وحرب وما عسى ينفع المراء
فاحمدي ترى عليّا حلَّ به الهلك والتواء
وآخر قال سوف يأتي به اليكم صبا رخاء
والله من فوق ذا وهذا يقضي لعبديه ما يشاء
يا راصد الخنس الجواري ما فعلت هذه السماء
مطلتمونا وقد زعمتم انكم اليوم امليـاء
من خميس على خميس وجاء سبت واربعاء
ونصف شهر وعشرتان وثالث ضمه القضاء
ولا نرى غير زور قول اذاك جهل ام ازدراء
انا الى الله قد علمنا ان ليس يستدفع القضاء
رضيت بالله لي إلهاً حسبكم البدر او ذكاء
ما هذه الانجم السواري الا عباديد أو امَاء
يقضي عليها وليس تقضي وما لها في الورى اقتضاء
ضلت عقول ترى قديما ما شأنه الجرم والفناء
وحكمت في الوجود طبعاً يحدثه الماء والهَوَاء
لم ترحلوا ازاء مُرِّ تغذوهمو تربة وماء
الله ربي ولست ادري ما الجوهر الفرد والخلاء
ولا الهيولي التي تنادي ما لي عن صورة عراء
ولا وجود ولا انعدام ولا ثبوت ولا انتفاء
ولست ادري ما الكسب الا ما جلب البيع والشراء

وانما مذهبي وديني ما كان والناس اولياء
اذ لا فصول ولا اصول ولا جدال ولا ارتياء
ما تبع الصدر واقتفينا يا حبذا كان الاقتفاء
كانوا كما يعلمون منهم ولم يكن ذلك الهذاء
يا اشعريّ الزمان اني اشعرني الصيف والشتاء
انا اجزي بالشر شرا والخير عن مثله جزاء
واني ان اكن مطيعا فرب اعصي ولي رجاء
واني تحت حكم بار اطاعه العرش والثراء
ليس باستطاركم ولكن اتاحه الحكم والقضاء
لو حدث الاشعري عمّن له الى رأيه انتماء
فقال اخبرهُمُ بأني مما يقولونه براء

انتهى كلامه الشريف ، ولله دره وعلى الله اجره .

علم النحو

علم باحث عن احوال المركبات الموضوعة وضعاً نوعياً لنوع نوع من المعاني التركيبية النسبية من حيث دلالتها عليها .

وغرضه تحصيل ملكة يقتدر بها على ايراد تركيب وضع وضعاًنوعياً لما اراده المتكلم من المعاني وعلى فهم معنى ايّ مركب كان بحسب الوضع المذكور .

وغايته الاحتراز عن الخطأ في تطبيق التراكيب العربية على المعاني الوضعية الأصلية .

ومباديه المقدمات الحاصلة من تتبع الألفاظ المركبة في موارد الاستعمالات .

وموضوعه المركبات والمفردات من حيث وقوعها في التراكيب والادوات

لكونها روابط التراكيب ، وانما يبحث عنها في النحو على وجه المبدئية لانهـا من مسائل اللغة حقيقة كذا في مدينة العلوم .

وقال في كشف الظنون وتعريفـه وموضوعـه مستغـن عن التعـريف فانـه مشهور ، والكتب المؤلفة فيه كثيرة معروفة .

قال في مدينـة العلـوم علـم النحـو من فروض الكفـايات اذ يحتـاج اليه الاستدلال بالكتاب والسنة .

وفي كشاف اصطلاحات الفنون علم النحو ويسمى علم الاعراب ايضاً على ما في شرح اللب وهو علم يعرف به كيفية التركيب العربي صحة وسقما ، وكيفية ما يتعلق بالألفاظ من حيث وقوعها فيه من حيث هو هو اولا وقوعها فيه كذا في الارشاد .

وموضوعه اللفظ الموضوع مفرداً كان او مركباً وهو الصواب كذا قيل .

يعني موضوع النحو اللفظ الموضوع باعتبار هيئته التركيبية وتأديتها لمعانيها الاصلية لا مطلقا ، فانه موضوع العلوم العربية .

وقيل الكلمة والكلام .

وقيل هو المركب باسناد اصلي .

ومباديه حدود ما تبتني عليه مسائله كحد المبتدأ والخبر ومقدمات حججها اي اجزاء علل المسائل كقولهم في حجة رفع الفاعل انه اقـوى الاركان والرفـع اقوى الحركات ومسائله الاحكام المتعلقة بالموضوع كقولهم .

الكلمة اما معرب او مبني ، او جزئه كقولهم آخر الكلمة محل الاعراب او جزئية كقولهم الاسم بالسببين يمتنع عن الصرف او عرضه كقولهم الخبر .

اما مفرداً وجملة او خاصته ، كقولهم الاضافة تزاحم التنوين ولو بواسطة او وسائط ، اي ولو كان تعلق الاحكام بأحد هذه الامور ثابتاً بواسطة او وسائط كقولهم الامر يجاب بالفاء فالامر جزئي من الانشاء والانشاء جزئي من الكلام .

والغرض منه الاحتراز عن الخطأ في التأليف والاقتدار على فهمه والافهام به هكذا في الاشاد وحواشيه وغيرها انتهى حاصله .

قال ابن خلدون رحمه الله : اعلم ان اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل الساني فلا بد ان تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان ، وهو في كل امة بحسب اصطلاحاتهم .

وكانت الحاصلة للعرب من ذلك احسن الملكات وأوضحها ابانة عن المقاصد لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعاني ، مثل الحركات التي تعين الفاعل من المفعول ومن المجرور أعني المضاف ، ومثل الحروف التي تفضي بالافعال الى الذوات من غير تكلف ألفاظ اخرى وليس يوجد ذلك الا في لغة العرب ، واما غيرها من اللغات فكل معنى او حال لا بد له من ألفاظ تخصه بالدلالة ولذلك نجد كلام العجم في مخاطباتهم اطول مما نقدره بكلام العرب ، وهذا هو معنى قوله ﷺ (اوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا) فصار للحروف في لغتهم والحركات والهيئات اي الاوضاع اعتبار في الدلالة على المقصود غير متكلفين فيه لصناعة يستفيدون ذلك منها انما ملكة في ألسنتهم يأخذها الآخر عن الاول كما تأخذ صبياننا لهذا العهد لغاتنا ، فلما جاء الاسلام وفارقوا الحجاز لطلب الملك الذي كان في ايدي الامم والدول ، وخالطوا العجم ، تغيرت تلك الملكة بما ألقي اليه السمع من المخالفات التي للمتعربين والسمع ابو الملكات اللسانية ففسدت بما ألقي اليها مما يغايرها لجنوحها اليه باعتياد السمع ، وخشي اهل العلوم منهم ان تفسد تلك الملكة رأساً ويطول العهد بها فينغلق القرآن والحديث على الفهوم ، فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطردة شبه الكليات والقواعد يقيسون عليها سائر انواع الكلام ، ويلحقون الاشباه بالأشباه ، مثل ان الفاعل مرفوع ، المفعول منصوب ، والمبتدأ مرفوع .

ثم رأوا تغير الدلالة بتغيير حركات هذه الكلمات فاصطلحوا على تسميته

إعراباً وتسمية الموجب لذلك التغير عاملا وامثال ذلك ، وصارت كلها اصطلاحات خاصة بهم فقيدوها بالكتاب وجعلوها صناعة لهم مخصوصة واصطلحوا على تسميتها بعلم النحو .

واول من كتب فيها ابو الاسودالدؤ لي من بني كنانة ، ويقال باشارة علي رضي الله عنه لانه رأى تغير الملكة فأشار عليه بحفظها ، ففرغ الى ضبطها بالقوانين الحاضرة المستقرأة .

ثم كتب فيهاالناس من بعده الى ان انتهت الى الخليل بن احمد الفراهيدي ايام الرشيد احوج ما كان الناس اليها لذهاب تلك الملكة من العرب ، فهذب الصناعة وكمل ابوابها .

واخذها عنه سيبويه فكمل تفاريعها واستكثر من ادلتها وشواهدها ووضع فيها كتابه المشهور الذي صار إماماً لكل ما كتب فيها من بعده .

ثم وضع ابو علي الفارسي وابو القاسم الزجاج كتباً مختصرة للمتعلمين يحذون فيها حذو الإمام في كتابه .

ثم طال الكلام في هذه الصناعة وحدث الخلاف بين اهلها في الكوفة والبصرة المصرين القديمين للعرب ، وكثرت الادلة والحجاج بينهم ، وتباينت الطرق في التعليم ، وكثر الاختلاف في أعراب كثير من اي القرآن باختلافهم في تلك القواعد وطال ذلك على المتعلمين .

وجاء المتأخرون بمذاهبهم في الاختصار فاختصروا كثيرا من ذلك الطول مع استيعابهم لجميع ما نقل ، كما فعله ابن مالك في كتاب التسهيل وامثاله .

او اقتصارهم على المبادىء للمتعلمين كما فعله الزمخشري في المفصل وابن الحاجب في المقدمة له ، وربما نظموا ذلك نظما مثل ابن مالك في الارجوزتين الكبرى والصغرى ، وابن معطي في الارجوزة الألفية .

وبالجملة فالتأليف في هذا الفن اكثر من ان تحصى او تحاط بها ، وطرق

التعليم فيها مختلفة فطريقة المتقدمين غايرة لطريقة المتأخرين ، والكوفيون والبصريون ، والبغداديون والاندلسيون مختلفة طرقهم كذلك ، وقد كادت هذه الصناعة ان تؤذن بالذهاب لما رأينا من النقص في سائر العلوم والصنائع بتناقص العمران ، ووصل الينا بالمغرب لهذه العصور ديوان من مصر منسوب الى جمال الدين بن هشام من علمائها استوفى فيه احكام الاعراب مجملة ومفصلة وتكلم على الحروف والمفردات والجمل وحذف ما في الصناعة من المتكرر في اكثر ابوابها وسماه بالمغني في الإعراب واشار الى نكت اعراب القرآن كلها ، وضبطها بأبواب وفصول وقواعد انتظمت سائرها فوقفنا منه على علم جم يشهد بعلو قدره في هذه الصناعة ووفور بضاعته منها ، وكانه ينحو في طريقته منحاة اهل الموصل الذين اقتفوا اثر ابن جني واتبعوا مصطلح تعليمه فأتى من ذلك بشيء عجيب دال على قوة ملكته واطلاعه والله يزيد في الخلق ما يشاء انتهى .

قال في مدينة العلوم : ومن الكتب المشهورة في علم النحو مقدمة لابن الحاجب المسماة بالكافية والناس قد اعتنوا بالكافية اشد الاعتناء بحيث لا يمكن احصاء شروحها ، وأجلها الذي سار ذكره في الامصار والاقطار مسير الصبا والامطار شرح العرمة نجم الائمة رضي الدين الاسترآبادي ، وهو شرح عظيم الشأن جامع لكل بيان وبرهان تضمن من المسائل افضلها واعلاها ولم يغادر من الفوائد صغيرة ولا كبيرة الا احصاها .

قال السيوطي في طبقات النحاة لم يؤلف عليها ولا في غالب كتب النحو مثله جمعاً وتحقيقاً وحسن تعليل وقد اكب الناس عليه وتداولوه واعتمده شيوخ العصر في مصنفاتهم ودروسهم ، وله فيه ابحاث كثيرة مع النحاة واختيارات جمة ومذاهب ينفرد بها وله شرح على الشافية انتهى .

ويروى ان رضي الدين كان على مذهب الرفض يحكى انه كان يقول العدل في عمر ليس بتحقيقي موضع قوله العدل في عمر تقديري نعوذ بالله من الغلو في

البدعة والعصبية في الباطل .

ومن شروح الكافية شرح السيد ركن الدين كبير ومتوسط صغير وهذا المتوسط متداول بين الناس على ايدي المبتدئين .

وشرح الفاضل السامي الشيخ عبد الرحمن الجامي بلغ غاية لا يمكن الزيادة عليها في لطف التحرير وحسن الترتيب وشهرة حاله في بلادنا أغنتنا عن التعرض لترجمته .

وشرح جلال الدين الغجدواني احمد بن علي قال السيوطي هذا الشرح مشهور بأيدي الناس .

وشرح النجم السعيدي .

وشرح تقي الدين النيلي وشرح المصنف للمتن وفيه ابحاث حسنة .

ومن المختصرات لب الالباب وعليه شروح احسنها شرح السيّد عبد الله العجمي نقره كار ومعناه صانع الفضة .

ولب الاعراب لتاج الدين الاسفرائيني وله شروح منها شرح قطب الدين الفالي وشرح الامام الزوزني محمد بن عثمان وزوزن بلدين هراة ونيسابور .

وشرح الشيخ علي الشهير بمصنفك كان من اولاد الامام فخر الدين الرازي والرازي يصرح في مصنفاته بانه من اولاد عمر بن الخطاب ، وذكر اهل التاريخ انه من اولاد ابي بكر الصديق .

ومن المختصرات ايضاً المصباح للامام المطرزي وشرحه ضوء المصباح للاسفرائيني .

والعمدة لابن مالك وعليه شروح منها شرح ابن جابر الاندلسي .

وألفية جلال الدين السيوطي ومن المنظومات مُلْحة الاعراب لابي القاسم الحريري .

وارجوزة الشيخ ابن الحاجب نظم الكافية على احسن وجه خالياً عن

تكلف النظم .

ومن المبسوطات شروح المفصل منها الايضاح لابن الحاجب وشرح ابن يعيش والاقليد للجندي وكتاب مغنى اللبيب عن كتب الاعاريب لابن هشام وله مختصر سماه قواعد الاعراب وعليهما شروح نافعة .

قال ابن خلدون ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع انه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام انحى من سيبويه وكان كثير المخالفة لابي حيان شديد الانحراف عنه اشتهر في حياته واقبل الناس عليه ، قال السيوطي وقد كتبت عليه حاشية وشرحاً لشواهده انتهى حاصل ما في مدينة العلوم وقد اطال في بيان تراجم النحاة المذكورين .

علم نزول الغيث

هو علم باحث عن كيفية الاستدلال بأحوال الرياح والسحاب والبرق على نزول المطر ، وأخص الناس بهذا العلم العرب لاشتداد حاجتهم الى الغيوث التي بها حصول معايشهم من السقي والرعي ، وقد حصل لهم هذا العلم بكثرة التجارب ودليله الدوران بين احوال السحب والامطار .

وجاء في غريب ابي عبد الله ان النبي ﷺ سأل عن سحابة مَرّت وقال كيف ترون قواعدها وبواسقها اجون ام غير ذلك ؟ ثم سأل عن البرق أخفوا ام وميضاً ، ام يشق شقاً ؟ فقالوا بل يشق شقاً فقال ﷺ (جاءكم الحياء) هكذا في مدينة العلوم .

علم النظَرِ

هو علم يبحث فيه عن كيفية ايراد الكلام بين المناظرين .

وموضوعه الادلة من حيث انها يثبت بها المدعى على الغير .

ومباديه امور بينة بنفسها .

والغرض منه تحصيل ملكة طرق المناظرة لئلا يقع الخبط في البحث فيصبح الصواب خطأ .

ومن الكتب المختصرة فيه غاية الاختصار رسالة لمولانا عضد الدين وقد بين قواعدها كلها في مقدار عشرة اسطر ، وشرحها بعض الفضلاء المعاصرين لنا شرحاً حسناً وهو مولانا محمد بن محمد البردعي وكان ذكياً في الغاية مات سنة ٩٢٧ ، ورسالة شمس الدين السمرقندي صاحب قسطاس الميزان ، وهذه الرسالة اشهر كتب هذا الفن ، وعليها شروح وكتاب مولانا سنان الدين الكنجي، وكنجةقرية من قرى بردع ولم يتفق له شرح الى الآن قاله في مدينة العلوم وفيه في موضع آخَرَ .

علم النظر

وهو القواعد المنطقية من حيث إجرائها في الادلة السمعية فصورة تلك القواعد وان كانت جارية على منهاج العقل لكن موادها مستنبطة من الشرع ولهذا الاعتبار جعل ابن الحاجب القواعد المنطقية من مبادىء اصول الفقه .

علم النفوس

اي معرفة النفوس الانسانية بدأ وعوداً وانها قديمة او حادثة او محشورة وموضوعاً وغرضه لا يخفى على الفطن .

باب الواو
علم الوجوه والنظائر

هو من فروع علم التفسير ، ومعناه ان تكون الكلمة واحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة وأريد بها في كل مكان معنى غير الآخر فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير لفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر هو النظائر .

وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الآخر هو الوجوه .

فاذا النظائر اسم الألفاظ والوجوه اسم المعاني .

وقد صنف فيه جماعة منهم الشيخ جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن محمد بن الجوزي فانه جمع اجود ما جمعوه في مختصر سماه نزهة الأعين في علم الوجوه والنظائر ورتبه على الحروف ، قال وقد نسب كتاب فيه الى عكرمة عن ابن عباس ، وكتاب آخر الى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ، وألف فيه مقاتل بن سليمان وابو الفضل العباس بن الفضل الانصاري ، وروى مطروح بن محمد بن شاكر عن عبد الله هارون الحجازي عن ابيه كتاباً فيه ، والف فيه ابو بكر محمد بن الحسن النقاش ، وابو علي بن البنا ، وابو الحسن علي بن عبيد الله بن الراغوني انتهى كلام ابن الجوزي رحمه الله .

علم وحدة الوجود

قيل ان بعض كلماتها خارجة عن طور العقل وظاهرها مخالف لتبادر النقل فصارت سبباً بين الناس للفتنة خصوصاً هذه المسئلة وبسببها يكفّر بعض الناس بعضاً وامرها يورث بين الطوائف عداوة وبغضاً بعض يقبلها ويردّ مقابلها ، وبعض ينكرها ويكفر قائلها ، لكن الكثيرون في فهمها على ظن وتخمين وبمعزل عن تحقيق ما ارادوا منها على اليقين ، فلا يكون الرد والقبول مقبولاً ولا لها غير التباغض والتحاسد محصولا ، وفيها تأليفات وتحريرات منها :

رسالة المولوي الجامي ورسالة بدر الدين زاده انتهى ما في كشف الظنون .

واقول الحق في الباب ترك الخوض في هذه المسئلة وامثالها مما لم تخض فيه الصحابة والتابعون ، ولم يدخل فيه سلف الامة وائمتها الصالحون ، ولم ينطق به الكتاب العزيز لا دلالة ولا اشارة ، ولم ترد به السنة المطهرة لا صراحة ولا كناية ، ولم يلهج به المحققون من اهل العلم المتقدمين والمتأخرين ، ولم يتمسك بذيله الا افراد من المتصوفين الذين ليسوا من اهل الدراسة ولا من مزاولة العلوم النبوية في شيء ، فرحم الله امرأ اتبع ظاهر القرآن والحديث ولم يمل عن الصراط السوي ، وصان نفسه عن الوقوع في الالغاز والاحاجي ومن الغرق في بحار الضلالة والمناهي .

وأحسن ما تكلم به اهل العلم من اقليم الهند في هذه المسئلة كلام الشيخ احمد السهرندي المعروف بمجدد الالف الثاني رحمه الله ثم كلام الشاه ولي الله المحدث الدهلوي ، ثم كلام اتباع هؤلاء من العلماء الكملاء فانه صفة الصفة وفيه صيانة الايمان والاعتقاد عن طغيان الهوى والفساد وبالله التوفيق .

علم الوصايا

ذكره في كشف الظنون .

علم الوضع

هكذا في كشف الظنون وقال في مدينة العلوم ، هو علم باحث عن تفسير الوضع وتقسيمه الى الشخصي والنوعي والعام والخاص وبيان حال وضع الذوات ووضع الهيئات الى غير ذلك .

وموضوعه وغايته ومنفعته لا تخفى على المتدرب ، وكتب فيه مولانا عضد الدين رسالة لكنها قطرة من بحر وكان في خلدي ان أؤلف فيه رسالة ابين فيها مقاصد هذا الفن بكمالها فلم يتيسر لي الى الآن ونسأل الله التوفيق لهذا المرام انه ميسّر لكل عسير .

علم وضع الاصطرلاب

علم باحث عن كيفية وضعه ومعرفة رسم خطوطه على الصفائح ومعرفة كيفية الرسم في كل عرض من الاقاليم وقد يعمل اصطرلاب شامل لجميع البلاد وهذا عظيم النفع جداً وفي هذا الفن رسائل كثيرة مشهورة عند اهله ذكره في مدينة العلوم .

علم وضع ربع الدائرة

وهو نوعان : احدهما المسمى بالمقنطرات ويرسم عليها ربع الدوائر المرسومة على الكرة وهي تختلف باختلاف عروض البلدان والآخر الربع المجيب ويرسم عليه خطوط مستقيمة متقاطعة وفي هذا العلم رسائل مشهورة عند اهله كذا في مدينة العلوم .

علم الوعظ

ذكره في كشف الظنون .

علم الوفق

كذا في الكشف ولم يزد على ذلك مع انه وعد تحت علم اعداد الوفق انه يأتي بيانه في علم الوفق وقد تقدم منا بيانه هنالك فراجعه وكتبت جواباً عن سؤال ورد الي من اهل البصرة في هذا الزمان وحاصله النهي عن استعمال الوفق وكونه نوعاً من السحر وقسما من الشرك والله اعلم .

علم وقائع الامم ورسومهم

كانه من فروع علم التاريخ ، قال في مدينة العلوم هذا من فروع المحاضرات والتواريخ هو علم يبحث فيه عن اماكن اقوام مخصوصين ومواضع طوائف معنيين ورسوم مألوفة وعادات معروفة لكل قوم قوم ومباديه مأخوذة من الاستقراء والتواتر من الثقات وغرضه تحصيل ملكة ضبط تلك الامور وغايته الاحتراز عن الخطأ فيها ، والكتب المؤلفة في هذا الفن كثيرة صنف فيه ابو عبيدة والاصمعي كتباً كثيرة واكثر تقربهما عند الخليفة هارون الرشيد بسبب هذا انتهى .

علم الوقوف

قال في كشف الظنون هو من فروع القراءة .

وقال في مدينة العلوم الوقف عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زماناً يتنفس فيه عادة بنية الاستئناف لابنية الاعراض ، ويكون في رؤوس الآي وأوساطها ، ولا يتأتى في وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسما .

قيل معرفة وقوف القرآن واجب حيث قال الله تعالى (ورتل القرآن ترتيلا) قال علي كرم الله وجهه : الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف .

قال ابن الانباري : من تمام معرفة القرآن معرفة الـوقف والابتـداء فيه قال النكزاوي لا يتأتى لاحد معرفة معنى القرآن ولا استنباط الادلة الشرعية منه الا بمعرفة الفواصل وللوقف اقسام مذكورة في كتب الوقوف وما تعرضت لذكر تلك الكتب ههنا لشهرتها عند اهلها .

باب الهاء

علم الهندسَة

هو علم بقوانين تعرف منه الاصول العارضة للكم من حيث هو كم وقال في مدينة العلوم :

هو علم يعرف منه احوال المقادير ولواحقها واوضاع بعضها عند بعض ، ونسبتها وخواص اشكالها ، والطرق الى عمل ما سبيله ان يعمل بها ، واستخراج ما يحتاج الى استخراجه بالبراهين اليقينية .

وموضوعه المقادير المطلقة اعني الخط والسطح والجسم التعليمي ولواحق هذه من الزاوية والنقطة والشكل .

ومنفعته الاطلاع على الاحوال المذكورة من الموجودات ، وان يكسب الذهن حدة ونفاذاً ويروض بها الفكر رياضة قوية لما اتفقوا على ان اقوى العلوم برهاناً هي العلوم الهندسية .

ومن جملة منافعها العلاج عن الجهل المركب لما انها علوم يقينية لا مدخل فيها للوهم ، فيعتاد الذهن على تسخير الوهم والجهل المركب ليس الا من غلبة الوهم على العقل .

والمصنفات فيه كثيرة ، اشهرها واصحها تحرير الطوسي لكتاب اقليدس ،

واخصرها واحسنها شرح اشكال التأسيس للابهري وشرحه لقاضي زادة الرومي ، وقد ذكر ابن سينا في كتاب الشفاء جملة كافية منها ، ثم ان للهندسة عدة فروع وكذا ذكر العلامة في كتبه من حقائق هذا الفن ما فيه كفاية انتهى .

والهندسة معرب اندازه ووجه التسمية ظاهر .

واما العلوم المتفرعة عليه فهي عشرة .

وذلك لانه اما يبحث عن ايجاد ما يتبرهن عليه في الاصول الكلية بالفعل أولاً .

والثاني اما يبحث عما ينظر اليه او لا .

الثاني علم عقود الابنية والباحث عن المنظور اليه ان اختص بانعكاس الاشعة فهو علم المرايا المحرقة والا فهو علم المناظر .

واما الاول وهو ما يبحث عن ايجاد المطلوب من الاصول الكلية بالفعل فاما من جهة تقديرها اولا .

والاول منهما ان اختص بالنقل فهو علم مراكز الاثقال والا فهو علم المساحة .

والثاني منهما فاما ايجاد الآلات او لا .

الثاني علم انباط المياه والآلات اما تقديرية او لا .

والتقديرية اما ثقيلة وهو جر الاثقال .

او زمانية وهو علم البنكامات .

والتي ليست تقديرية فاما خربية او لا .

الثاني علم الآلات الروحانية .

والاول علم الآلات الحربية ، وقد ذكرنا هذه العلوم في هذا الكتاب على الترتيب الهجائي فارجع اليها .

قال ابن خلدون رحمه الله هذا العلم هو النظر في المقادير اما المتصلة كالخط

والسطح والجسم ، واما المنفصلة كالاعداد وفيما يعرض لها من العوارض الذاتية .

مثل ان كل مثلث فزواياه مثل قائمتين .

ومثل ان كل خطين متوازيين لا يلتقيان في وجه ولو خرجا الى غير نهاية .

ومثل ان كل خطين متقاطعين فالزاويتان المتقابلتان منهما متساويتان .

ومثل ان الاربعة المقادير المتناسبة ضرب الاول منها في الثالث كضرب الثاني في الرابع وامثال ذلك ، والكتاب المترجم لليونانيين في هذه الصناعة كتاب اوقليدس ويسمى كتاب الاصول ، وكتاب الاركان وهو ابسط ما وضع فيها للمتعلمين .

واول ما ترجم من كتاب اليونانيين في الملة ايام ابي جعفر المنصور ونسخه مختلفة باختلاف المترجمين ، فمنها لحنين بن اسحق ، ولثابت بن قرة ، وليوسف ابن الحجاج ، ويشتمل على خمس عشرة مقالة : اربعة في السطوح ، وواحدة في الاقدار المتناسبة ، واخرى في نسب السطوح بعضها الى بعض ، وثلث في العدد والعاشرة في المنطقات والقوى على المنطقات ومعناه الجذور ، وخمس في المجسمات .

وقد اختصره الناس اختصارات كثيرة كما فعله ابن سينا في تعاليم الشفاء افرد له جزء منها اختصه به وكذلك ابن الصلت في كتاب الاقتصاد وغيرهم .

وشرحه آخرون شروحا كثيرة وهو مبدأ العلوم الهندسية باطلاق .

واعلم ان الهندسة تفيد صاحبها اضاءة في عقله واستقامة في فكره لان براهينها كلها بينة الانتظام جلية الترتيب لا يكاد الغلط يدخل اقيستها لترتيبها وانتظامها فيبعد الفكر بممارستها عن الخطأ ، وينشأ لصاحبها عقل على ذلك المهيع ، وقد زعموا انه كان مكتوبا على باب افلاطون من لم يكن مهندسا فلا يدخلن منزلنا .

وكان شيوخنا رحمهم الله تعالى يقولون ممارسة علم الهندسة للفكر بمثابة

الصابون للثوب الذي يغسل منه الاقذار وينقيه من الاوضار والادران ، وانما ذلك لما اشرنا اليه من ترتيبه وانتظامه ومن فروع هذا الفن الهندسة المخصوصة بالاشكال الكرية والمخروطات .

اما الاشكال الكرية ففيها كتابان من كتب اليونانيين لثاوذوسيوس ميلاوش في سطوحها وقطوعها ، وكتاب ثاوذوسيوس مقدم في التعليم على كتاب ميلاوش لتوقف كثير من براهينه عليه ، ولا بد منهما لمن يريد الخوض في علم الهيئة لان براهينها متوقفة عليهما فالكلام في الهيئة كله كلام في الكرات السماوية ومايعرض فيها من القطوع والدوائر باسباب الحركات كما نذكره ، فقد يتوقف على معرفة احكام الاشكال الكرية سطوحها وقطوعها .

واما المخروطات فهو من فروع الهندسة ايضاً وهو علم ينظر في ما يقع في الاجسام المخروطة من الاشكال والقطوع ويبرهن على ما يعرض لذلك من العوارض ببراهين هندسية متوقفة على التعليم الاول .

وفائدتها تظهر في الصنائع العملية التي موادها الاجسام مثل النجارة والبناء ، وكيف تصنع التماثيل الغريبة والهياكل النادرة ، وكيف يتحيل على جرّ الاثقال ونقل الهياكل بالهندام والمنجال وامثال ذلك .

وقد افرد بعض المؤلفين في هذا الفن كتابا في الحيل العملية يتضمن من الصناعات الغريبة والحيل المستطرفة كل عجيبة وربما استغلق على الفهوم لصعوبة براهينه الهندسية وهو موجود بأيدي الناس ينسبونه الى بني شاكر والله تعالى اعلم .

علم الهيئة

ذكره في كشف الظنون ولم يزد على ذلك .

وقال في مدينة العلوم : هو علم يعرف منه احوال الاجرام البسيطة العلوية

والسفلية واشكالها واوضاعها ومقاديرها وابعادها .

وموضوعه الاجرام المذكورة من الحيثية المذكورة وقد يذكر هذا العلم تارة مع براهينها الهندسية كما هو الاصل وهذا هو المذكور في المجسطي لبطليموس ولخصه الابهري وعرّبه .

ومن الكتب المختصرة فيه هيئة ابن افلح .

ومن المبسوطة القانون المسعودي لابي ريحان البيروتي ، وشرح المجسطي للنيروزي وقد تجرد عن البراهين ويقتصر على التصور والتخيل دون اليقين ويسمى هيئة بسيطة .

ومن المختصر فيه التذكرة لنصير الدين الطوسي .

ومن المتوسط هيئة العرضي ومن المبسوطة ايضا التحفة ونهاية الادراك كلاهما للعلامة قطب الدين الشيرازي .

ومن المختصرة الملخص المشهور لمحمود الجغميني وعليه شروح منها شرح لفضل الله العبيدي ، وكمال الدين الزاكاني والشريف الجرجاني .

واحسن الشروح شرح الفاضل قاضي زادة الرومي .

ومن المختصرة النافعة فيه غاية النفع كتاب النخبة لعلي بن محمد القوشجي وعليه شرح لمولانا سنان الدين وشرحه استاذي محمود بن محمد بن قاضي زادة الرومي وهو ابن بنت المصنف علي بن محمد القوشجي كتبه عند قراءتي عليه الكتاب المذكور ، وهذا الشرح من احسن المؤلفات في هذا الفن ، وكانت القدماء قد اقتصروا في هيئة الافلاك على الدوائر المجردة وتسمى هيئة مسطحة وفيه كتاب لابي علي بن الهيثم انتهى كلامه .

قال في كشاف اصطلاحات الفنون : علم الهيئة هو من اصول الرياضي وهو علم يبحث فيه عن احوال الاجرام البسيطة العلوية والسفلية من حيث الكمية والكيفية والوضع والحركة اللازمة لها وما يلزم منها .

فالكمية اما منفصلة كأعداد الافلاك وبعض الكواكب دون اعداد العناصر فانها مأخوذة من الطبيعيات .

وأما متصلة كمقادير الاجرام والابعاد واليوم واجزاءه وما يتركب منها .

واما الكيفية فكالشكل اذ تتبين فيه استدارة هذه الاجسام وكلون الكواكب وضوئها .

وأما الوضع فكقرب الكواكب وبعدها عن دائرة معينة وانتصاب دائرة وميلانها بالنسبة الى سمت رؤوس سكان الأقاليم وحيلولة الأرض بين النيرين والقمر بين الشمس والأبصار ونحو ذلك .

وأما الحركة فالمبحوث عنه في هذا الفن منها هو قدرها وجهتها .

واما البحث عن اصل الحركة واثباتها للافلاك فمن الطبعيات والمراد باللازمة الدائمة على زعمهم وهي حركات الأفلاك والكواكب واحترز بها عن حركات العناصر كالرياح والأمواج والزلازل فان البحث عنها من الطبعيات .

وأما حركة الأرض من المغرب الى المشرق وحركة الهواء بمشايعتها وحركة النار بمشايعة الفلك فمما لم يثبت ، ولو ثبت فلا يبعد ان يجعل البحث عنها من حيث القدر والجهة من مسائل الهيئة ، والمراد بما يلزم من الحركة الرجوع والاستقامة التذكرة هذا القيد اعني قيد ما يلزم منها والظاهر انه لا حاجة اليه .

والغرض من قيد الحيثية الاحتراز عن علم السماء والعالم فان موضوعه البسائط المذكورة ايضا ، لكن يبحث فيه عنها لا عن الحيثية المذكورة بل من حيث طبائعها ومواضعها والحكمة في ترتيبها ونَضْدِها وحركاتها الا باعتبار القدر والجهة .

وبالجملة فموضوع الهيئة الجسم البسيط من حيث امكان عروض الأشكال والحركات المخصوصة ونحوها ، وموضوع علم السماء والعالم الذي هو من اقسام الطبعي الجسم البسيط ايضا لكن من حيث امكان عروض التغير والثبات ،

وانما زيد لفظ الامكان اشارة الى ان ما هو من جزء الموضوع ينبغي ان يكون مسلم الثبوت وهو امكان العروض لا العروض بالفعل .

وقيل موضوع كل من العلمين الجسم البسيط من حيث امكان عروض الأشكال والحركات والتمايز بينهما انما هو بالبرهان ، فان اثبت المطلوب بالبرهان الآني يكون من الهيئة وان اثبت بالبرهان اللمي يكون من علم السماء والعالم ، فان تمايز العلوم كما يكون بتمايز الموضوعات كذلك قد يقع بالمحمولات ، والقول بان التمايز في العلوم انما هو بالموضوع فامر لم يثبت بالدليل بل هو مجرد رعاية مناسبة .

واعلم ان الناظر في حركات الكواكب وضبطها واقامة البراهين على احوالها يكفيه الاقتصار على اعتبار الدوائر ويسمى ذلك هيئة غير مجسمة ، ومن اراد تصور مبادىء تلك الحركات على الوجه المطابق لقواعد الحكمة فعليه تصور الكرات على وجه تظهر حركات مراكز الكواكب وما يجري مجراها في مناطقها ويسمى ذلك (هيئة مجسمة) واطلاق العام على المجسمة مجاز ، ولهذا قال صاحب التذكرة .

انها ليست بعلم تام لأن العلوم هو التصديق بالمسائل على وجه البرهان فاذا لم يورد بالبرهان يكون حكاية للمسائل المثبتة بالبرهان في موضع آخر هذا كله خلاصة ما ذكره عبد العلي البرجندي في حواشي شرح الملخص .

والمذكور في علم الهيئة ليس مبيناً على المقدمات الطبعية والالهية ، وما جرت به العادة من تصدير المصنفين كتبهم بها انما هو بطريق المتابعة للفلاسفة وليس ذلك امراً واجباً بل يمكن اثباته من غير ملاحظة الابتناء عليها ، فان المذكور فيه بعضه مقدمات هندسية لا يتطرق اليها شبهة مثلا مشاهدة التشكلات البدرية والهلالية على الوجه المرصود توجب اليقين بان نور القمر مستفاد من نور الشمس ، وبعضه مقدمات يحكم بها العقل بحسب الاخذ لما هو الأليق ،

والأحرى كما يقولون ان محدب الحامل يماس محدب الممثل على نقطة مشتركة ، وكذا مقعره بمقعره ، ولا مستند لهم غير ان الاولى ان لا يكون في الفلكيات فضل لا يحتاج اليه ، وكذا الحال في اعداد الافلاك من انها تسعة وبعضه مقدمات يذكرونها على سبيل التردد دون الجزم كما يقولون ان اختلاف حركة الشمس بالسرعة والبطؤ ، اما بناء على اصل الخارج أو على اصل التدوير من غير جزم بأحدهما ، فظهر أن ما قيل : من ان اثبات مسائل هذا الفن مبني على اصول فاسدة مأخوذة من الفلاسفة من نفي القادر المختار وعدم تجويز الخرق والالتئام على الافلاك وغير ذلك ليس بشيء ، ومنشأه عدم الاطلاع على مسائل هذا الفن ودلائله ، وذلك لأن مشاهدة التشكلات البدرية والهلالية على الوجه المرصود توجب اليقين بان نور القمر حاصل من نور الشمس ، وان الخسوف انما هو بسبب حيلولة الارض بين النيرين ، والكسوف انما هو بسبب حيلولة القمر بين الشمس والبصر مع القول بثبوت القادر المختار ونفي تلك الأصول المذكور ، فان ثبوت القادر المختار وانتفاء تلك الأصول لا ينفيان ان يكون الحال ما ذكر ، غاية الأمر انهما يجوزان الاحتمالات الأُخر مثلا على تقدير ثبوت القادر المختار يجوز ان يسود القادر بحسب ارادته وينور وجه القمر على ما يشاهد من التشكلات البدرية والهلالية ، وايضا يجوز على تقدير الاختلاف في حركات الفلكيات وسائر احوالها ان يكون احد نصفي كل من النيرين مضيئاً والآخر مظلما ، ويتحرك النيران على مركزيهما بحيث يصير وجهاهما المظلمان مواجهين لنا في حالتي الخسوف والكسوف ، اما بالتمام اذا كانا تامين او بالبعض ان كانا ناقصين وعلى هذا القياس حال التشكلات البدرية والهلالية لكنا نجزم مع قيام الاحتمالات المذكور ان الحال على ما ذكر من استفادة القمر النور من الشمس ، وان الخسوف والكسوف بسبب الحيلولة ومثل هذا الاحتمال قائم في العلوم العادية والتجريبية ايضاً بل في جميع الضروريات مع ان القادر المختار يجوز ان يجعلها كذلك بحسب

ارادته بل على تقدير ان يكون المبدأ موجباً يجوز ان يتحقق وضع غريب من الأوضاع الفلكية فيقتضي ظهور ذلك الأمر الغريب على مذهب القائلين بالايجاب من استناد الحوادث الى الأوضاع الفلكية وغير ذلك مما هو مذكور في شبه القادحين في الضروريات .

ولو سلم ان اثبات مسائل هذا الفن يتوقف على تلك الاصول الفاسدة فلا شك انه انما يكون ذلك اذا ادعى اصحاب هذا الفن انه لا يمكن الا على الوجه الذي ذكرنا .

اما اذا كان دعواهم انه يمكن ان يكون على ذلك الوجه ويمكن ان يكون على الوجوه الأُخر فلا يتصور التوقف حينئذ وكفى بهم فضلا انهم تخيلوا من الوجوه الممكنة ما تنضبط به احوال تلك الكواكب مع كثرة اختلافاتها على وجه تيسر لهم ان يعنيوا مواضع تلك الكواكب واتصالات بعضها ببعض في كل وقت ، وارادوا بحيث يطابق الحس والعيان مطابقة تتحير فيها العقول والأذهان كذا في شرح التجريد ، وهكذا يستفاد من شرح المواقف في موقف الجواهر في آخر بيان محدد الجهات .

وفي ارشاد القاصد الهيئة وهو علم تعرف به احوال الأجرام البسيطة العلوية والسفلية واشكالها واوضاعها وابعاد ما بينها وحركات الأفلاك والكواكب ومقاديرها .

وموضوعه الأجسام المذكورة من حيث كميتها واوضاعها وحركاتها اللازمة لها .

واما العلوم المتفرعة عليه فهي خمسة ، وذلك لأنه اما ان يبحث عن ايجاد ما تبرهن بالفعل اولا .

الثاني : كيفية الارصاد .

والاول اما حساب الأعمال او التوصل الى معرفتها بالآلات .

فالأول منهما ان اختص بالكواكب المجردة فهو علم الزيجات والتقاويم ، والا فهو علم المواقيت .

والآلات اما شعاعية او ظلية ، فان كانت شعاعية فهو علم تسطيح الكرة ، وان كانت ظلية فعلم الآلات الظلية ، وقد ذكرنا هذه العلوم في هذا الكتاب على نهج الترتيب المختار فيه .

وقال ابن خلدون هو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيرة ويستدل بكيفيات تلك الحركات على اشكال واوضاع للافلاك لزمت عنها هذه الحركات المحسوسة بطرق هندسة كما يبرهن على ان مركز الأرض مبائن لمركز فلك الشمس بوجود حركة الاقبال والإدبار ، وكما يستدل بالرجوع والاستقامة للكواكب على وجود افلاك صغيرة حاملة لها متحركة داخل فلكها الأعظم ، وكما يبرهن على وجود الفلك الثامن بحركة الكواكب الثابتة ، وكما يبرهن على تعدد الافلاك للكوكب الواحد بتعدد الميلول له وامثال ذلك وادراك الموجود من الحركات وكيفياتها واجناسها انما هو بالرصد فانا انما علمنا حركة الاقبال والادبار به ، وكذا ترتيب الافلاك في طبقاتها ، وكذا الرجوع والاستقامة وامثال ذلك .

وكان اليونانيون يعتنون بالرصد كثيراً ويتخذون له الآلات التي توضع ليرصد بها حركة الكوكب المعين ، وكانت تسمى عندهم ذات الحلق وصناعة عملها والبراهين عليه في مطابقة حركتها بحركة الفلك منقول بأيدي الناس .

واما في الاسلام فلم تقع به عناية الا في القليل ، وكان في أيام المأمون شيء منه ، وصنع الآلة المعروفة للرصد المسماة ذات الحلق وشرع في ذلك فلم يتم ولما مات ذهب رسمه واغفل واعتمد من بعده على الأرصاد القديمة وليست بمغنية لاختلاف الحركات باتصال الاحقاب .

وان مطابقة حركة الآلة في الرصد بحركة الافلاك والكواكب انما هو

بالتقريب ولا يعطى التحقيق ، فاذا طال الزمان ظهر تفاوت ذلك بالتقريب .

وهذه الهيئة صناعة شريفة وليست على ما يفهم في المشهور انها تعطي صورة السموات وترتيب الافلاك والكواكب بالحقيقة بل انما تعطي ان هذه الصور والهيئات للافلاك لزمت عن هذه الحركات وانت تعلم انه لا يبعد ان يكون الشيء الواحد لازماً لمختلفين ، وان قلنا ان الحركات لازمة فهو استدلال باللازم على وجود الملزوم ولا يعطي الحقيقة بوجه على انه علم جليل وهو احد اركان التعاليم .

ومن احسن التآليف فيه كتاب المجسطي منسوب لبطليموس ، وليس من ملوك اليونان الذين اسماهم بطليموس على ما حققه شراح الكتاب ، وقد اختصره الأئمة من حكماء الاسلام كما فعله ابن سينا وادرجه في تعاليم الشفاء ، ولخصه ابن رشد ايضا من حكماء الاندلس وابن السمح وابن الصلت في كتاب الاقتصار ، ولابن الفرغانى هيئة ملخصة قربها وحذف براهينها الهندسية والله علم الانسان ما لم يعلم سبحانه لا إلٓه الا هو رب العٰلمين انتهى كلام ابن خلدون ، وقد بسطنا القول في الهيئة في كتابنا لقطة العجلان فمن شاء ان يطلع عليه فعليه به والله الموفق .

باب الياء التحتانيّة

علم اليوم والليلة[1]

علم يبحث فيه عن اختلاف الليل والنهار ومقدار زمانهما وأيهما اقدم في الوجود وافضل من الآخر وما يتصل بذلك .

والغرض والغاية منه ظاهران .

وموضوعه الزمان من حيث كونه منحصراً في الأيام والليالي .

وقد اقسم الله سبحانه بهما في كتابه واناط الأحكام الشرعية باختلافهما في كريم خطابه فقال (والشمس وضحٰها والقمر اذا تلٰها والنهار اذا جلٰها والليل اذ يغشٰها .

---

(١) هذا العلم لم أرَ من ذكره في نداء الحرف وحين انتهت بي الكتابة الى هذا الموضع تأملت ماذا أملي في هذا المقام وكنت متفكراً في ذلك فبينا انا على هذه الحال اذا لمت بي سكني واهل بيتي ذات الفضيلة والكرم الرئيسية المعظمة تاج الهند المفخم نواب شاهجهان بيكم حامية حوزة بهوبال المحمية ووالية محروستها البهية احسن الله اليها وعليها انعم فسألتني عما انا فيه وحيثما علمت حقيقة الامر قالت لي اكتب في هذا الباب علم اليوم والليلة واجعله خاتمة هذا الكتاب وذيله فكأني نشطت من العقال وزال عني شكال الاشكال في الحال ولله در من قال:

وما انا الا من عريته ان غوت غويتُ وان ترشد عرية ارشد

وقد علم الله تعالى انها ترشد ولا تغوي ومن يهده الله لا مضل له وكل ذلك منه واليه كان منه فسح الله في مدته وبارك في علمه وعدته .

وقال (والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى) .

وقال (والضحى والليل اذا سجى) فقدم النهار مرة والليل اخرى واخّر الليل تارة وقدم النهار كرة بعد اولى .

واليوم عبارة عن عود الشمس بدوران الكل الى دائرة قد فرضت .

وقد اختلف فيه فجعله العرب من غروب الشمس الى غروبها من الغد من اجل ان شهور العرب مبنية على مسير القمر وأوائلها مقيدة برؤية الهلال ، والهلال يرى لدن غروب الشمس صارت الليلة عندهم قبل النهار .

وعند الفرس والروم اليوم بليلته من طلوع الشمس بارزة من افق الشرق الى وقت طلوعها من الغد فصار النهار عندهم قبل الليل .

واحتجوا على قولهم بان النور وجود الظلمة عدم والحركة تغلب على السكون لانها وجود لا عدم ، وحياة لا موت ، والسماء افضل من الأرض ، والعامل الشاب اصح ، والماء الجاري لا يقبل العفونة كالراكد .

واحتج الآخرون بأن الظلمة اقدم من النور والنور طار عليها فالاقدم يبدأ به وغلبوا السكون على الحركة باضافة الراحة والدعة اليه قال قائلهم :

بقدر هر سكون راحت بود بنكر مراتب را دويدن رفتن استادن نشستن خفتن ومردن

وقالوا الحركة انما هي للحاجة والضرورة ، والتعب نتيجة الحركة ، والسكون اذا دام في الاستقصاءات مدة ولم يولد فسادا فاذا دامت الحركة في الاستقصاات واستحكمت فسدت وذلك كالزلازل والعواصف والأمواج وشبهها .

وعند اصحاب التنجيم ان اليوم بليلته من موافاة الشمس فلك نصف النهار الى موافاتها اياه في الغد ، وذلك من وقت الظهر الى وقت العصر ، وبنوا على ذلك حساب ازياجهم وبعضهم ابتدأ باليوم من نصف الليل ، وهذا هو حد

اليوم على الاطلاق اذا اشترط الليلة في التركيب فاما على التفصيل فاليوم بانفراده والنهار بمعنى واحد وهو من طلوع جرم الشمس الى غروب جرمها والليل خلاف ذلك وعكسه .

وحد بعضهم اول النهار بطلوع الفجر وآخره بغروب الشمس لقوله تعالى (كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل) وعورض بان الآية انما فيها بيان طرفي الصوم لا تعريف اول النهار ، وبأن الشفق من جهة المغرب نظير الفجر من جهة المشرق وهما متساويان في العلة ، فلو كان طلوع الفجر من اول النهار لكان غروب الشفق آخره ، وقد التزم ذلك بعض الشيعة .

وفي بدائع الفوائد للحافظ ابن القيم رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما من يوم الا وليلته قبله الا يوم عرفه فان ليلته بعده .

قلت هذا مما اختلف فيه فحكي عن طائفة ان ليلة اليوم بعده ، والمعروف عند الناس ان ليلة اليوم قبله .

ومنهم من فصل بين الليلة المضافة الى اليوم كليلة الجمعة والسبت والأحد وسائر الأيام والليلة المضافة الى مكان اوحال او فعل كليلة عرفة وليلة النفر ونحو ذلك ، فالمضافة الى اليوم قبله والمضافة الى غيره بعده ، واحتجوا بهذا الأثر المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ونقض عليهم بليلة العيد ، والذي فهمه الناس قديما وحديثا من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (لا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام ولا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي) انها الليلة التي يسفر صبحها عن يوم الجمعة فان الناس يتسارعون الى تعظيمها وكره التعبد فيها عن سائر الليالي فنهاهم ﷺ عن تخصيصها بالقيام كما نهاهم عن تخصيص يومها بالصيام والله اعلَمْ بالصواب وهذا آخر الجزء الثاني من الكتاب والحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات .

قد تم بعون الله وحسن توفيقه الجزء الثاني من كتاب ابجد العلوم
المسمى بالسحاب المركوم في أواخر شهر رمضان المبارك
على صاحبها ألف تحية .
سنة ١٣٩٥ الهجرية

فهرس الجزء الثاني
من كتاب ابجد العلوم المسَمَّى
بالسحاب المركوم
في بيان انواع الفنون واقسام العلوم

مطالب	صفحة

مطالب

مطالب	صفحة

مطالب | صفحة

مطالب **صفحة**

مطالب	صفحة

مطالب	صفحة

مطالب	صفحة

مطالب	صفحة

مطالب	صفحة

مطالب	صفحة

مطالب	صفحة

مطالب	صفحة

مطالب	صفحة

مطالب	صفحة

اعلم ان العلوم التي اشتمل عليها هذا الفهرس ليست كلها على ما مستقلة بل اكثرها فروع لعلوم اخرى وانما عُدّت علوما على حدة لكون ان التأليف فيها وقعت مستقلة مفرزة لا يعلم لهذا العهد من يعرف تلك العلوم كلها كيف والجامعية لا سيما على وجه الاتقان فيها هي الكبري الاحمر والاكسير الاعظم بل كل من مهر في بعض من هذه العلوم حق المهارة فقد فاز بحظ عظيم من العلم لا سيما من كان له يد جارحة ويمنى عاملة في علوم الكتاب العزيز والسنة المطهرة وما يرجع اليهما فهو اعجوبة الدنيا والغنيمة الكبرى بين المعاصرين وما احق هذين العلمين بالاشتغال بهما وترك الالتفات الى غيرهما فكل الصيد في جوف الفرى وما اجدر الانسان بأن يقال له في هذا المقام اطرق كرى ان النعامة في القرى وبالله التوفيق وهو المستعان ومنه الخير كله وعليه التكلان .

قَد تَمّ فهرِسُ القِسمِ

الثاني من كتاب أبجدِ

العُلوم المُسَمَّى بالسَّحَابِ

المركوم الممطر بأنواع الفُنُونِ

وأصناف العُلوم والحمد للهِ